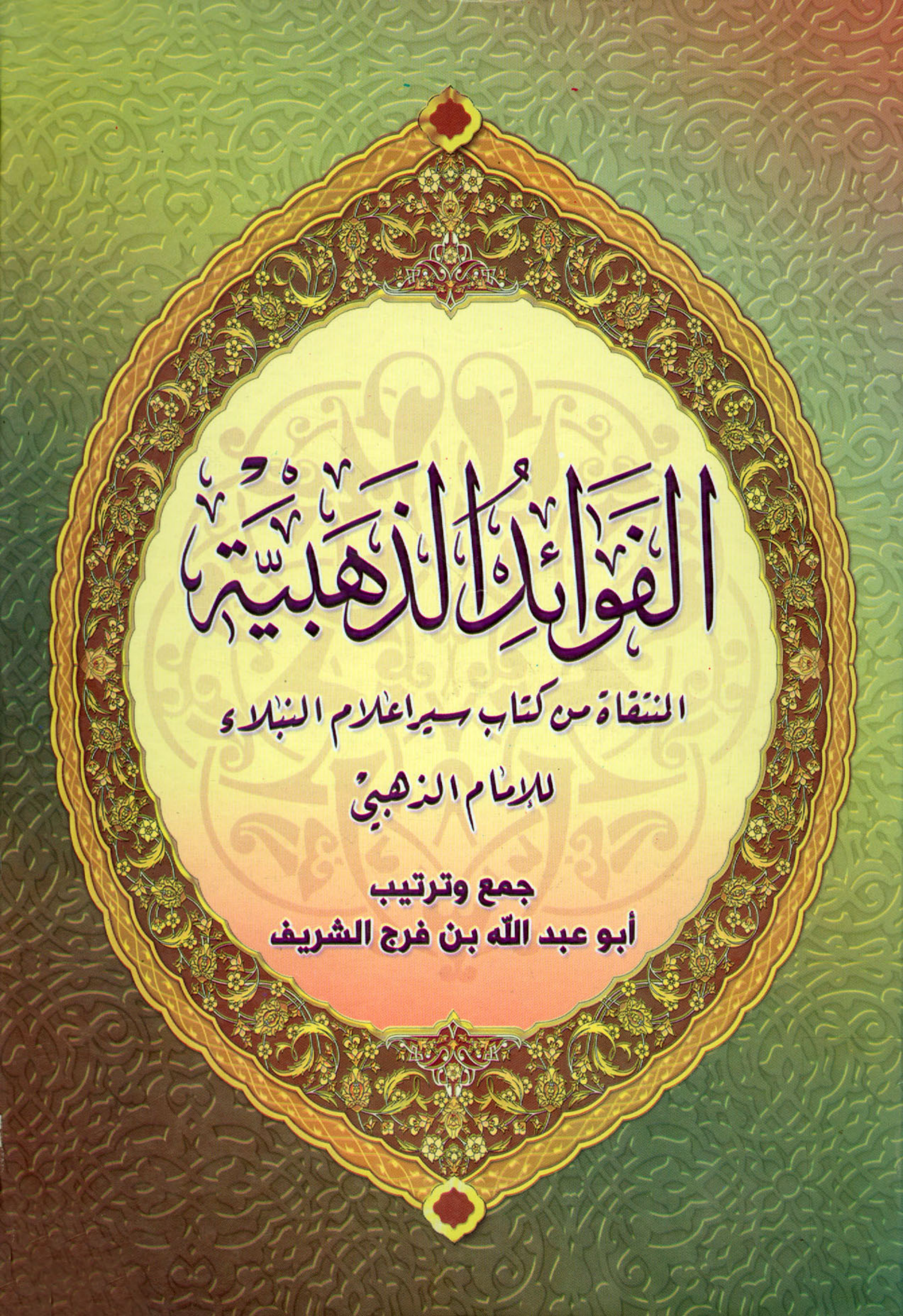

الفوائد الذهبية
المنتقاة من كتاب سير أعلام النبلاء
للإمام الذهبي
جمع وترتيب
أبو عبد الله بن فرج الشريف

الفوائد الذهبية المنتقاة
من كتاب سير أعلام النبلاء
للإمام الذهبي

جمع وترتيب

أبو عبد الله بن فرج الشريف

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

العراق- بغداد



مطبعة أنوار دجلة

الفوائد الذهبية المنتقاة
من كتاب سير أعلام النبلاء
للإمام الذهبي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، واشهد ان محمداً عبده ورسوله، (يا أيها اللذين أمنوا أتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) [أل عمران : ١٠٢] .

(يا أيها الناس أتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء * وأتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام أن الله كان عليكم رقيبا) [النساء : ١] .

(يا أيها الذين أمنوا أتقوا الله وقولوا قولا سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما) [الأحزاب : ٧١،٧٠] .

(أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار) .

فهذه فوائد منقاة، من كتاب (سير أعلام النبلاء) الذي ألفه الأمام المحدث المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله تعالى، وقد رتبت هذه

الفوائد تحت أحد عشر باباً كما يلي :

الباب الأول : فوائد من أقوال السلف والعلماء في مسائل الأعتقاد ويقسم هذا الباب إلى قسمين .

القسم الأول : فوائد في التوحيد .

القسم الثاني : فوائد في مسائل الإيمان والقدر والنبوة .

الباب الثاني :فوائد في شدة تمسك السلف والعلماء رحمهم الله تعالى بالسنة وثناؤهم على أهلها وبعدهم عن البدع وتحذيرهم من أهلها.

الباب الثالث : فوائد من اقوال السلف والعلماء رحمهم الله تعالى في بيان أهمية العلم وترغيبهم فيه وشيئ من جهودهم في سبيل تعلمه وتعليمه وشيئ من مؤلفاتهم ونتاجهم العلمي .

الباب الرابع : فوائد من بيان السلف والعلماء رحمهم الله تعالى لمعاني القرآن الكريم ودقة استنباطهم من آياته وبيانهم لمشكله وغريبه .

الباب الخامس : فوائد من بيان السلف والعلماء رحمهم الله تعالى لمعاني الآحاديث النبوية والآثار السلفية، ودقة استنباطهم لما فيها من احكام، وشيئ من تقييمهم لرجال الحديث وكتبه وكلامهم في أصوله وأسانيده، ويقسم إلى أربعة اقسام .

القسم الأول : فوائد من بيان السلف والعلماء لمعاني الاثار .

القسم الثاني : فوائد في تقييم رجال الحديث وكتبه .

القسم الثالث : فوائد في أصول الحديث .

القسم الرابع : فوائد في تخريج الاثار .

الباب السادس : فوائد في مناقب السلف والعلماء رحمهم الله، وشيئ من كراماتهم وما كانوا عليه من التنافس في الطاعات والبعد عن المعاصي وشيء من احوالهم .

الباب السابع : فوائد من مواقف السلف والعلماء والأمراء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة الدين وشيئ من زهدهم .

الباب الثامن : فوائد من حكم ووصايا السلف والعلماء رحمهم الله تعالى وقصص فيها عبرة .

الباب التاسع : فوائد لغوية .

الباب العاشر : فوائد تاريخية .

الباب الحادي عشر : شيئ من طرائف السلف والعلماء رحمهم الله تعالى. هذا وقد أوردت النصوص كما ذكرها الأمام الذهبي إلا عند الحاجة لإيضاح وجعلت الايضاح مميزاً عن النص حيث وضعته بين شارحتين وكذلك أحذف أحياناً بعض الكلام الذي لا تعلق له بالفائدة المختارة، وقد جمعت من الفوائد ما يسره الله تعالى ولا أدعي جمع كل الفوائد التي حواها الكتاب وما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وفضله وما كان فيه من خطأ فهو من نفسي والشيطان وجزى الله خيراً كل من ساعدني في سبيل اخراج هذا الكتاب واسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يجعله خالصاً له سبحانه وتعالى والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

أبو عبد الله بن فرج الشريف

❑ ❑ ❑



الباب الأول

فوائد من أقوال السلف و العلماء رحمهم الله في مسائل الاعتقاد :

(أ) التوحيد :

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل معن بن عدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قال عروة بلغنا أن الناس بكوا على رسول الله، ﷺ ، وقالوا: ليتنا متنا قبله، نخشى أن نفتتن بعده، فقال معن: لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً . ج١ ص٣٢١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول أستشهد عبد الله يوم اليمامة، وقد مات أبوه سنة تسع، فألبسه النبي ﷺ ، قميصه وصلى عليه، واستغفر له أكراماً لولده، حتى نزلت : { ولا تصل على أحد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره } الآية [التوبة :٨٤] وقد كان رئيساً مطاعاً، عزم أهل المدينة قبل أن يهاجر النبيﷺ على ان يملكوه عليهم فانحل امره ولا حصَّل دنيا ولا آخرة، نسأل الله العافية . ج١ ص٣٢٢-٣٢٣.

في ترجمة التابعي الجليل طاووس روى الذهبي بإسناده عن معمر عن ابن طاووس وغيره ان رجلاً كان يسير مع طاووس، فسمع غراباً يَنْعَبُ فقال خير، فقال طاووس: أي خير عند هذا أو شر ؟ لا تصحبني، أو قال لا تمش معي. ج٥ ص٤٠ .

• قال الذهبي عن حديث (ان الله خلق ادم على صورته) فهذالحديث مخرج في كتابي البخاري ومسلم فنؤمن به ونفوض ونسلم ولا نخوض فيما لايعنينا مع علمنا

بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ج٥ ص ٤٥٠.

- ذكر الذهبي بإسناده عن محمد بن كثير المَصِّيصي : سمعت الأوزاعي يقول : كنا – والتابعون متوافرون – نقول : إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . ج٧ ص١٢١ .
- قال الذهبي : وسئل سفيان – هو الثوري – عن احاديث الصفات، فقال أَمِرَّوها كما جاءت . ج٧ ص ٢٧٤.
- قال الذهبي : وروى عبد العزيز بن المغيرة، عن حماد بن سلمة أنه حديثهم بحديث نزول الرب عز وجل، فقال : من رأيتموه ينكر هذا فاتهموه . ج٧ ص١ ٤٥ .
- ويقول الذهبي : وقال احمد بن إبراهيم الدَّورقي : سمعت وكيعاً يقول : نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ولا نقول، كيف كذا ؟ يعني مثل حديث : {يحمل السموات على إصبع} . ج٩ ص١٦٥ .
- قال الذهبي : قال ابو بكر الخلال الفقيه : أخبرني احمد بن محمد بن واصل المقرئ حدثنا الهيثم بن خارجة، اخبرنا الوليد بن مسلم، قال سألت مالكاً والثوري والليث والأوزاعي عن الأخبار التي في الصفات. فقالوا : أَمِرَّوها كما جاءت .

وقال ابو عبيد : ما أدركنا احداً يفسر هذه الأحاديث، ونحن لا نفسرها .

ثم قال الذهبي : قد صنف ابو عبيد كتاب (غريب الحديث) وما تعرض لاخبار الصفات الإلهية بتأويل ابداً، ولا فسر منها شيئاً . وقد أخبر بأنه ما لحق أحداً يفسرها، فلو كان والله تفسيرها سائغاً، او حتماً، لأوشك أن يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب . فلما لم يتعرضوا لها بتأويل، وأقروها على ما وردت عليه، علم أن ذلك هو الحق الذي لا حيدة عنه . ج٨ ص١٦٢ .

- قال الذهبي : وقال احمد بن إبراهيم الدَّورقي : حدثني احمد بن نصر قال : سألت

ابن عيينة وجعلت الحَّ عليه، فقال : دعني اتنفس . فقلت : كيف حديث عبد الله، عن النبي ﷺ : {إن الله يحمل السموات على أصبع}. وحديث : {إن قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن } . وحديث : {ان الله يعجب او يضحك ممن يذكره في الأسواق } . فقال سفيان : هي كما جاءن نقر بها ونحدث بها بلا كيف . ج٨ / ص٤٦٦ – ٤٦٧.

• قال الذهبي : وقال شيخ الأسلام علي بن احمد بن يوسف الهكّاري في كتاب (عقيدة الشافعي) له : اخبرنا ابو يعلى الخليل بن عبد الله الحافظ، اخبرنا ابو القاسم بن علقمة الأبهري، حدثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم، حدثنا يونس بن عبد الاعلى، سمعت ابا عبد الرحمن بن ابي حاتم، حدثنا يونس بن عبد الاعلى، سمعت أبا عبد الله الشافعي يقول : وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به – فقال : لله اسماء وصفات جاء بها كتابه، واخبر بها نبيه ﷺ امته، لا يسع احداً قامت عليه الحجة ردها، لان القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله ﷺ القول بها، فأن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه، فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك لايدرك بالعقل، ولا بالروية والفكر، ولا نكفر بالجهل بها احداً الا بعد انتهاء الخبر إليه بها، ونثبت هذه الصفات، وننفي عنها التشبيه، كما نفاه عن نفسه، فقال : { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } [الشورى :١١] . ج١٠ ص٧٩ – ٨٠

• قال الذهبي رحمه الله عن خبر { رأيت ربي – يعني في المنام } وهو بتمامه في تأليف البيهقي – وهو خبر منكر، نسأل الله السلامة في الدين، فلا هو على شرط البخاري ولا مسلم، ورواته وإن كانوا غير متهمين، فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان فأول الخبر : قال : (رأيت ربي) وما قيد الرؤية بالنوم – وبعض من يقول : ان النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر الحديث .

والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسألة، فأن من حسن اسلام المرء تركه ما لايعنيه، فأثبات ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة والله اعلم . واذا ثبت شيء قلنا به، ولا نعنف من اثبت الرؤية لنبينا في الدنيا، ولا من نفاها بل نقول : الله ورسوله اعلم . بلى نعنف ونبدع من انكر الرؤية في الاخرة، اذاً رؤيَة الله في الأخرة ثبت بنصوص متوافرة . ج١٠ ص١١٣- ١١٤ .

- قال الذهبي : قال محمد بن خلف الخَرَّاز : سمعت هشام بن عبيد الله الرازي يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال له رجل : أليس الله يقول :{ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث } ؟ فقال : محدث إلينا، وليس عند الله بمحدث .
- قال الذهبي : لأنه من علم الله، وعلم الله لا يوصف بالحدث .ج١٠ ص٤٤٧
- ذكر الذهبي بسناده عن العباس الدُّوري، سمعت أبا عبيدٍ القاسم بن سلَّام – وذكر الباب الذي يُروى فيه الرؤية، والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا، وأين كان ربنا – فقال : هذه احاديث صحاح، حملها اصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن اذا قيل : كيف يضحك ؟ وكيف وضع قدمه ؟ قلنا : لا نفسر هذا، ولا سمعنا احد يفسره .
- قال الذهبي : قد فسر علماء السلف المهم من الالفاظ وغير المهم، وما ابقوا ممكنا، وآيات الصفات واحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها اصلاً، وهي اهم الدين، فلو كان تأويلها سائغاً أو حتماً، لبادروا إليه، فعلم قطعاً ان قرائتها وامرارها على ما جائت هو الحق، لا تفسير لها غير ذلك، فنؤمن بذلك، ونسكت اقتداء بالسلف معتقدين انها صفات لله تعالى، استأثر الله بعلم حقائقها، وانها لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته المقدسة لا تماثل ذوات المخلوقين، فالكتاب والسنة نطق بها، والرسولﷺ بَلَّغَ، وما تعرض لتأويل، مع كون الباري

قال : {لتبين للناس ما نزل إليهم} [النحل : ٤٤]، فعلينا الإيمان والتسليم للنصوص، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . ج١٠ ص٥٠٥ – ٥٠٦

• روى الذهبي بإسناده عن الإمام المحدث نُعيم بن حماد انه قال : من شبه الله بخلقه، فقد كفر، ومن انكر ما وصف به نفسه، فقد كفر، وليس في ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه .

• قال الذهبي : هذا الكلام حقٌّ، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار احاديث الصفات فما ينكر الثابت منها من فقه، واتما بَعْدَ الإيمان بها هنا مقامان مذمومان: تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب، فما أولها السلف ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها، بل آمنوا بها وأمروها كما جاءت .

المقام الثاني : المبالغة في اثباتها، وتصورها من جنس صفات البشر، وتشكلها في الذهن فهذا جهل وضلال، وإنما الصفة تابعة للموصوف فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تنزيله :

{ليس كمثله شيء} [الشورى : ١١] فكيف بقي لأذهاننا مجال في أثبات كيفية البارئ، تعالى الله عن ذلك، فكذلك صفاته المقدسة، نقر بها ونعتقد أنها حق، ولانمثلها أصلاً ولا نَتَشَكَّلُها . ج١٠ / ص٦١٠ – ٦١١ .

• قال الذهبي : قال محمد بن مَخْلد العطار : حدثنا الرَّمادِيُّ، سألت نُعيمَ بن حماد عن قوله تعالى : { وهو معكم } [الحديد : ٤]، قال : معناه أنه لايخفى عليه خافية بعلمه ألا ترى قوله : { ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم } الآية : [المجادلة : ٧] . ج ١٠ ص٦١١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الثقة المحدث راوية الإسلام أبو رجاء قُتَيْبَة بن سعيد بن جميل : وروى غير واحد عن أبى العباس السَّرَّاج قال : سمعت قتيبة بن

سعيد يقول : هذا قول الائمة في الاسلام، وأهل السنة والجماعة : نعرف ربنا، عز وجل، في السماء السابعة على عرشه، كما قال تعالى : { الرحمن على العرش استوى } [طه : ٥]. ج١١ ص ٢٠ .

• يقول الذهبي : ورؤية الله تعالى في الآخرة منقولة عن النبي ﷺ، نقل تواتر، فنعوذ بالله من الهوى، ورد النص بالرأي ؟ ج ١١ ص ٥٤ .

• يقول الذهبي : قال حنبل بن إسحاق : سألت أبا عبد الله- أي احمد بن حنبل- عن الأحاديث تُروى عن النبي ﷺ : { إن الله ينزل إلى سماء الدنيا } فقال : نؤمن بها، ونصدق بها، ولانرد شيئاً منها، أذا كانت اسانيد صحاحا، ولانرد على رسول الله ﷺ قوله وتعلم أن ماجاء به حق، ج١١ ص٣٠٣-٣٠٤ .

• يقول الذهبي : قال حرب الكرماني : قلت لأسحاق – هو ابن راهويه – : { ما يكون من نجوى ثلاثة ألا هو رابعهم } [المجادلة : ٧] . كيف تقول فيه ؟ قال : حيثما كنت، فهو أقرب اليك من حيل الوريد، وهو بائن من خلقه، وأبين شئ في ذلك قوله: { الرحمن على العرش أستوى } [طه : ٥]، ج١١ ص ٣٧٠ .

• ويقول الذهبي : وقال أبو بكر المرُّوذي، حدثنا محمد بن الصَّبَّاح النيسابوري، حدثنا أبو داود سليمان بن داود الخَفَّاف، قال : قال أسحاق بن راهويه : إجماع أهل العلم أنه تعالى على العرش أستوى ويعلم كل شئ في أسفل الأرض السابعة . ج١١ ص٣٧٠ .

• يقول الذهبي رحمه الله : هذه الصفات من الإستواء والإتيان والنزول قد صحت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا لها برد ولا تأويل، بل أنكروا على من تأولها مع إحقاقِهم على أنها لاتشبه نعوت المخلوقين، وأن الله ليس كمثله شئ، ولاتنبغي المناظرة، ولا التنازع فيها، فإن في ذلك محاولة للرد على الله ورسوله،

أو حَوْما على التكييف أو التعطيل . ج١١ ص ٣٧٦

ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لفقيه المغرب سُحْنُون : وعن يحيى بن عَوْن : قال : دخلت مع سُحنون على ابن القصَّار وهو مريض، فقال : ما هذا القلق ؟ قال له : الموت والقدوم على الله . قال له سُحنون : ألست مصدقا بالرسل والبعث والحساب، والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر، ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يُرى يوم القيامة، وأنه على العرش أستوى، ولاتخرج على الأئمة بالسيف وأن جاروا . قال : إي والله، فقال : مُتْ إذا شئت،مُتْ إذا شئت . ج١٢ ص٦٧ .

ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المُزَنِي تلميذ الشافعي : قال عمرو بن تميم المكي : سمعت محمد بن اسماعيل الترمذي قال : سمعت المزني يقول : لايصح لأحد توحيد حتى يعلم أن الله تعالى على العرش بصفاته .قلت له : مثل أي شئ ؟ قال : سميع بصير عليم . ج١٢ ص٤٩٤ .

- ذكر الذهبي بإسناده عند ترجمته للأمام المحدث أبي زُرْعَة الرَّازي : عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال : سألت أبي وأبا زُرْعة عن مذهب أهل السُنة في أصول الدين، فقالا : أدركنا العلماء في جميع الامصار فكان من مذهبهم أن الله على عرشه بائنٌ من خلقه، كما وصف نفسه، بلا كيف، أحاط بكل شئ علما . ج١٣ ص ٨٤ .
- عند ترجمته للأمام أبو بكر بن أبي داود صاحب السنن : ذكر الذهبي بأسناده عنه أنه قال :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى
ولا تك بدعياً لعلكَ تُفِلحُ
ودن بكتاب الله والسنن التي
أتت عن رسول الله تنجو وتربحُ

وقـل : غير مخلوق كـلام مليكنا،

بـذلـك دان الأتـقـيـاء وأفـصـحُ

ولاتـك في القرآن بالوقف قائلاً

كما قـال اتباع لجهم وأسْجَحُوا

ولا تقل : القرآن خَلْقُ قَـرَآتُـهُ

فـأن كـلام الله باللفظ يُـوْضَـحُ

وقـل يتجلى الله للخلق جهرة

كما البدر لا يخفى وربـك أوْضَـحُ

ولـيـس بـمـولـود ولـيـس بوالد

وليس لـه شبه، تعالى المُسَـبَّـحُ

وقـد ينكر الجهمي هـذا وعندنا

بمصداق ما قلنا حديث مصرح

رواه جـريـر، عـن مـقـال محمد

فقل مثلما قد قـال في ذاك تنجح

وقد يُنكر الجَهْمَي ايضاً يَمِيْنَه

وكلتا يديه بالفواضل تَنْفَح

وقـل : ينزل الجبار في كل ليلة

بلا كيف، جل الواحد المُتَمَدَّحُ

الى طـبـق الـدنـيـا يـمـن بفضله

فتفرج ابـــواب الـسـماء وتفتح

يقول : الا مستغفر يلق غافرا

ومستمنُحُ خـيرا ورزقـا فَيُمْنَحُ

روى ذاك قـوم لا يـرد حديثهم
الا خاب قوم كذبوهم وَقُبِّحُوا
وقـل : ان خير الناس بعد محمدٍ
وزيـراه قِدْماً، ثم عثمان الارْجَـحُ
ورابـعـهـم خـيرُ الـبريـةِ بعدهُم
عليٌّ حليفُ الخـيرِ بالخَيْر مُنْجِح
وأنَّهُـــمُ لـلَـرهْـط لا ريـب فيهم
على نُجُب الفردوس بالنور تسْرَحُ
سعيدٌ وسعدٌ وابن عوفٍ وطلحةٌ
وعـامـرُ فهرٍ والـزُّبَـيْرُ المـمَـدَّحُ
وقلْ خيرَقولٍ في الصحابةِ كُلهمْ
ولا تـكُ طعانا تعيبُ وتجـرحُ
فقد نطقَ الوحيُ المبين بفضِلِهم
وفي الفتحِ أي للصحابةِ تَمْـدحُ
وبـالـقـدر المـقـدور ايـقـن، فَـإنَّـه
دِعامة عقْدِ الدِّين والدينُ أفيحُ
ولا تنْكِرَنْ- جهلا - نكيراً ومنْكَراً
ولا الحوضَ والميزانَ، إنَّكَ تُنْصحُ
على النهر في الفردوس تحيا بمائِهِ
كَحِبِّ حَمِيْل السَّيْل إذ جاءَ يَطفحُ
وإنَّ رســـولَ الله للخلقِ شافُعٌ
وقُلْ في عذابِ القبرِ : حق موضَّحُ

ولا تكفرن اهل الصلاةِ وإن عصوا
فَكُلُّهُم يعصِي، وذو العرش يصفحُ
ولا تعتقد أي الخـــوارج أنـه
مقال لمن يهـواهُ يَّـردِي ويفضحُ
ولا تـك مُـرجيـاً لعوبا بدينه
ألا إنـما المـرجـيُّ بالدين يمزحُ
وقـل إنـما الإيـمان قـولُ ونـيـةُ
وفعل عـلى قـول النبي مُـصَرّحُ
وينقصُ طـوراً بالمعاصي وتـارةً
بطاعتهِ يَنْمى وفي الـوزن يرجحُ
ودعْ عنك اراء الرجال وقولهمْ
فقول رسـولِ اللهِ أولّى وأشرَحُ
ولا تـكُ من قـوم تَلَهوْ بدينهم
فتطعنَ في اهـلِ الحديث وتقدحُ
إذا ما أعتقدت الدهر، يا صاحِ، هَذِه
فَـأنْـتَ على خـيرٍ تبيتُ وتصبحُ

ج١٣ ص٢٣٦،٢٣٥،٢٣٤،٢٣٣.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد إبي حاتم الرازي :

وقال الحافظ أبو القاسم اللالكَائي : وجدت في كتاب أبي حاتم محمد بن إدريس الحَنْظَلي، مِمَّا سمع منه، يقول : مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه

والتابعين، والتمسك بمذاهب أهل الأثر، مثل الشافعي، وأحمد، واسحاق، وأبي عُبيد، ولزوم الكتاب والسنة، ونعتقد أن الله -عز وجل - على عرشه { ليس كمثله شئٌ وهو السميع البصير } [الشورى : ١١] وأن الإيمان يزيد وينقص، ونؤمن بعذاب القبر، وبالحوض، وبالمَسَائَلَة في القبر، وبالشفاعة، ونترحم على جميع الصحابة .... وذكر أشياء . ج١٣ ص٢٦٠ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لابن قُتَيْبَة : وما أحسن قول نُعَيّم بن حَمَّاد، الذي سمعناه بأصح إسناد عن محمد ابن إسماعيل التَرْمِذي،أنه سمعه يقول : من شبه الله بخلقه، فقد كفر ومن انكر ما وصف الله به نفسه، فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيها .

- قال الذهبي : أراد أن الصفات تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف تعالى : {ليس كمثله شيء} [الشورى : ١١] في ذاته المقدسة، فكذلك صفاته لا مثل لها، إذ لا فرق بين القول في الذات والقول في الصفات، وهذا هو مذهب السلف . ج١٣ ٢٩٩ - ٣٠٠ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي : قال محمد بن إبراهيم الصرام : سمعت عثمان بن سعيد يقول : لانكيف هذه الصفات، ولانكذب بها، ولانفسرها . ج ١٣ ص٣٢٤.

- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث عثمان بن سعيد الدَّارِمي صاحب السنن : ومن كلام عثمان - رحمه الله - في كتاب (النَّقص) له : اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه، فوق سماواته .

قال الذهبي : أوضح شئ في هذا الباب قوله عز وجل : { الرحمن على العرش أستوى} [طه : ٥] فليمر كما جاء، كما هو معلوم من مذهب السلف، وينهى الشخص عن

المراقبة والجدال، وتأويلات المعتزلة، { ربنا آمنا بما أنزلت وأتبعنا الرسول } [آل عمران : ٥٣] . ج ١٣ ص ٣٢٥ .

• قال الذهبي عند ترجمته لمحمد بن أحمد أبي جعفر التِّرْمِذِي شيخ الشافعية بالعراق في وقته : قال والد أبي حَفْص بن شَاهين : حضرت أبا جعفر، فسئل عن حديث النزول، فقال : النزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة . ج١٣ ص٥٤٧.

• يقول الذهبي رحمه الله : وأما الحجاب : فقول يسوغ . بأعتبار أن الله لايحجُبُهُ شئ قط عن رؤية خلقه، وأما نحن فمحجوبون عنه في الدنيا، وأما الكفار فمحجوبون عنه في الدارين . إما أطلاق الحجبِ، فقد صح (أن حجابَهُ النُّور) فنؤمن بذلك ولانجادل، بل نقف . ج ١٤ ص ٢٣٥ .

• ذكر الذهبي بأسناده عن أبي سعيد الدِّيْنَوَرِيُّ مُستلمي ابن جرير، أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبَرِيُّ بعقيدته، فمن ذلك : وحسبُ أمرىءٍ أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش أستوى، فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر . وهذا (تفسير) هذا الإمام مشحونٌ في آيات الصفات بآقوال السَّلف على الإثبات لها، لا على النفي والتأويل وأنها لاتشبه صفات المخلوقين أبداً . ج١٤ ص٢٨٠ .

• يقول الإمام الذهبي مُعلقاً على قوله ﷺ : { من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة} ولايعلم العبد أنه لا إله إلا الله حتى يبرأ من كل دين غير الإسلام، وحتى يتلفظ بلا إله إلا الله موقناً بها، فلو علم وأبى أن يتلفظ مع القُدرة يعد كافرا . ج ١٤ / ص ٣٠٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أبو الحسن الاشْعرِي- وهو من أحفاد الصحابي الجليل أبو موسى الاشعري : قال الذهبي : رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في

الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها : تُمَرُّ كما جاءت، ثم قال : وبذلك أقول : وبه إدين، ولا تُؤوَّل . ج ١٥ ص ٨٦ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام، أبو محمد الحسين بن علي البَرْبَهاري : ومن عبارة الشيخ البَرْبَهاري قال : أحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغار البدع تعود كبارا، فالكلام في الرب عز وجل محدث وبدعة وضلالة، فلا نتكلم فيه إلا بما وصف فيه نفسه، ولانقول في صفاته : لم ؟ ولا كيف ؟ والقرآن كلام الله، وتنزيله ونوره ليس مخلوقاً، والمراء فيه كُفْر . ج ١٥ ص ٩١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ، العلامة، شيخ الحرم في وقته، أبو ذَرٍّ الهَرَوي : وقد آلأف كتاباً سماه (الإبانه)، يقول فيه : فإن قيل : فما الدليل على أن لله وجهاً ويدا ؟ قال : قوله : { ويبقى وجه ربك } [الرحمن : ٢٧] فأثبت تعالى لنفسه وجهاً ويداً ؟ إلى أن قال : فإن قيل : فهل تقولون : إنه في كل مكان ؟ قيل معاذ الله ! بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه . إلى أن قال وصفات ذاته التي لم يزل ولايزال موصوفا بها : الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى . فهذا نص كلامه .

وقال نحوه في كتاب (التمهيد) له، وفي كتاب (الذَّبَ عن الاشعريَّ) وقال : قد بينا دين الامة وأهل السنة أن هذه الصفات تُمَرُّ كما جاءت بغير تكييف ولاتحديد ولاتجنيس ولا تصوير .

- يقول الذهبي : هذا المنهج هو طريقة السلف، وهو الذي أوضحه أبو الحسن وأصحابه، وهو التسليم لنصوص الكتاب والسنة، وبه قال الباقلاني، وابن فُوْرَك، والكبار إلى زمن أبي المعالي، ثم زمن الشيخ أبي حامد، فوقع اختلافٌ والْوانٌ، نسأل الله العفو . ج١٧ ص ٥٥٨

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى : فقد صرح الخطيب في أخبار الصفات أنها تُمَرُّ كما جاءت بلا تأويل . ج١٨ ص ٢٧٧

• قال الذهبي رحمه الله تعالى : أخبرنا أبو علي بن الخلال، أخبرنا أبو الفضل الهمْداني، أخبرنا أبو طاهر السِّلَفي، أخبرنا محمد بن مرزوق الزعفراني، حدثنا الحافظ أبو بكر الخطيب قال : أما الكلام في الصفات فإن ما روى منها في السنن الصحاح،مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم، فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قومٌ المُثبتين،فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمُقَصّر عنه، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله، فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديدٍ وتكييف .

فإذا قلنا : لله يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولانقول : أن معنى اليد القدرة، ولا أن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول : إنها جوراح . ولا نشبهها بالأيدي والاسماع والابصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول : إنما وجب إثباتها لأن التوقيف وردَ بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله : { ليس كمثله شئ } [الشورى : ١١] { ولم يكن له كفواً أحد } [الاخلاص : ٤] ج ١٨ ص ٢٨٤

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي أبو يعلى الحنبلي أنه قال : في الملأ : القرآن كلام الله، وأخبار الصفات تُمَرُّ كما جاءت . ج١٨ ص٩٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للأمام الحافظ، المُجِّود المقرئ : الحاذق، أحد علماء الاندلس في زمانه، أبو عَمرو الدّاني، وهو القائل في أرجوزة السائرة ... منها :

ومــن عُــقُــودِ الـسـنـة الإيــمانُ
بـكـل مــا جــاء بــه الــقــرآنُ
وبــالحـديــث المسـنـد المــروِيِّ
عـــن الأئـــمـــة عـــن الــنـبــيِّ
وأنَّ ربـنـا قـديـمٌ لم يـزلْ
وهـــو دائـــمٌ إلى غـــيرِ أجـــلْ

ثم يقول الذهبي منها :

كــلــمَ مــوسـى عـبــده تكليما
ولم يــزل مُــدبــراً حكيما
كـــلامـــه وقـــولـــه قــديــمُ
وهـــو فـــوق عــرشــه الـعـظـيـمُ
والــقـــولُ في كـتـابـه المـفُـصَّـلُ
بـــأنَّـــه كـــلامـــه المــنـــزلُ
عـلى رسـولـهِ الـنـبـيِّ الـصَّـادقِ
لـيـس بـمـخـلـوق ولا بـخـالـقِ
مـــنْ قـــالَ فـيـه : إنَّـــه مخلوق
أو مُحـــدثٌ فـقـولـه مُـــرْوقُ
والــوَقْــفُ فيه بـدعـةٌ مُضِلَّهْ
ومـثـلُ ذاك الـلَّـفْـظُ عندَ الجِـلَّـهْ

كِـلا الـفـريـقـينِ مـن الجَـهْـمِـيَّـةْ
وَواصِـــــلٍ وبِــــشرٍ المُـريــسي

أهْــــونْ بـقـولِ جـهـمٍ الخسيسِ
الــواقــفــون فــيــه واللَّفسِطيهْ

ذِي السُّخف والجّهِل وذي العنادِ
مُـعَـمَّـر وابـــنِ أبي دُاودِ

وابــن عُـبيـدٍ شيـخِ الاعـتـزالِ
وشـــارعِ الـبـدعـةِ والـضـلالِ

والجـاحِـظِ الـقـادحِ في الإسـلامِ
وجِـبْـتِ هـذي الأمـة الـنَّـظَّـامِ

والـفـاسـق المـعـروف بالجُبَّائي
ونَـجِـلِـه الـسَّـفـيـهِ ذي الخَـنـاءِ

والــلَّــحِـقـيِّ وأبي هُـذَيْــلِ
مُــؤَيـدي الـكـفـرِ بـكـل وَيْــلِ

وذي الـعَـمَـى ضِرارٍ المُـرتـابِ
وشِبْهِهم عـن أهـل الارتِـيـابِ

وبـعـدُ فـالإيـمانُ قَـولٌ وعَـمـلْ
ونِــيَّــة عــن ذاك ليس يَنفصلْ

فــتـــارةً يــزيــدُ بـالـتَّـشـمـيرِ
وتـــارةً يـنـقـصُ بـالـتَّـقْـصـيرِ

وحُـــبُّ أصـحـابِ النَّبيِّ فَـرْضُ
ومَـدْحُـهـم تَـزلـفٌ وفـرضُ

وأَفـضَــبُ الـصَّـحَـابـةِ الصِّديقُ
وبَـــعْـــدَهُ المــهــذَّبُ الــفــاروقُ

ثم يقول الذهبي : منها :

ومــنْ صَحيحِ ما أَتَــى به الخَـبَرْ
وشَــاعَ في الـنَّـاسِ قَـديـماً وانتشرْ
نُــــزولُ رَبِّــنــا بــلا امْـــتِراءِ
في كُـــلِّ لـيـلـةٍ إلى الــسـماءِ
مـن غَـيرِ مـا حَـدٍّ ولا تَكْييفِ
سُـبـحـانَـهُ مـن قَـــادرٍ لطيفِ
وَرُؤيــــــةُ المـهـيـمـن الجـبـار
وأنَّـــنـــا نَـــــراهُ بـــالأَبـــصـــارِ
يـــومَ الـقـيـامـةِ بـلا ازْدِحَــــامِ
كــرؤيَــةِ الـــبَـــدْرِ بـــلا غَـــمَامِ
وضَــغْـطَـةُ الـقَـبْرِ عـلى المـقْـبُـورِ
وفِــتْــنَــةُ الُمــنْــكَــرِ والــنَّــكــيرِ
فــالحَــمــدُ للهِ الـــذي هَــدانــا
لـــواضِـــحِ الـسُّـنَّـةِ واجْـتَـبـانـا

- يقول الذهبي : وهي أرجوزة طويلة جداً . ج١٨ ص ٨٢-٨٣ .
- يقول الذهبي رحمه الله : ومسألة النزول فالإيمان به واجب وترك الخوض في

لوازمه أولى، وهو سبيل السلف، فما قال هذا : نزوله بذاته،إلا إرغاماً لمن تأوله، وقال: نزوله إلى السماء بالعلم فقط . نعوذ بالله من المراء في الدين .

وكذا قوله : { وجاء ربك } [الفجر : ٢٢] ونحوه، فنقول : جاء، وينزل، وننهى عن القول : ينزل بذاته، كما لانقول ينزل بعلمه، بل نسكت ولانتفاصح على الرسول ﷺ بعبارات مبتدعة، والله أعلم . ج ٢٠ ص ٣٣١ .

- ذكر الذهبي رحمه الله بأسناده عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال : نُثبِتُ هذه الصفات التي جاء بها القرآن الكريم ووردت بها السنة، وننفي التشبيه عنه كما نفى عن نفسه، فقال : { ليس كمثله شيء } [الشورى : ١١] . ج ٢٠ ص ٣٤١

- يقول الذهبي عن إمام الحرمين الجُويني:.. كما أنه في الآخر رجّحَ مذهب السلف في الصِّفات وأقَرَه . ج ١٨ ص ٤٧٢ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الكبير أبو المعالي الجُويني : قال أبو المعالي في كتاب (الرسالة النظامية): أختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة، وأمتَنَعَ على أهل الحق فَحْواها، فرأى بعضهم تأويلها، والتزم ذلك في القرآن، ومايصح من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وأجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب تعالى، والذي نرتضيه رأياً، ونَدين الله به عَقداً اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع، والدليل السمعي القاطع في ذلك أن إجماع الأمة حجةٌ مُتَّبَعة، وهو مستند معظم الشريعة، وقد درج صحب الرسول ﷺ على ترك التعرض لمعانيها ودَرْكِ مافيهاوهم صفوة الاسلام المستقلون بأعباء الشريعة، وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محتوماً : لاوشك أن يكون أهتمامهم بها فوق أهتمامهم بفروع الشريعة، فأذا تصرَّم عصرهم وعصر

التابعين على الإضراب عن التأويل، كان ذلك قاطعاً بأنه الوجه المتبع، فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين، ولايخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها إلى الرب، فليُجْرِ آية الاستواء والمجئ وقوله : { لما خلقت بيدي } [ص: ٧٥] { ويبقى وجه ربك } [الرحمن : ٢٧] { وتجري بأعيننا } [القمر : ١٤] وما صح من أخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه .

ج١٨ ص٤٧٤.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي المظفر محمد بن أبي العباس محمد بن احمد الأبِيَورْدِي، قال يحيى بن مندة : سئل الاديب أبو المظفر عن أحاديث الصفات، فقال: تُقَرُّ وتُمَرُّ . ج١٩ ص ٢٨٤.

• قال الذهبي رحمه الله : قد صار الظاهر اليوم ظاهرين : أحدهما حق، والثاني باطل، فالحق أن يقول إنه سميع بصير، مريدٌ متكلم، حيٌّ عليمٌ، كل شئ هالك إلا وجهه، خلق آدم بيده، وكلم موسى تكليما، واتخذ إبراهيم خليلا، وأمثال ذلك فَنَمرُّه على ماجاء، ونفهم منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالى : ولانقول له تأويل يخالف ذلك . والظاهر الآخر هو الباطل، والضلال : أن تعتقد قياس الغائب على الشاهد، وتُمَثِّل الباري بخلقه، تعالى الله عن ذلك، بل صفاته كذاته، فلا عدل له، ولا ضد له، ولا نظير له، ولا مثل له، ولاشبيه له، وليس كمثله شئ، لافي ذاته ولافي صفاته، وهذا أمر يستوي فيه الفقيه والعامي، والله أعلم . ج١٩ ص ٤٤٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الزاهد العماد أبو أسحاق إبراهيم بن عبد الواحد المقَدِسي، قال: أبو المظفر في (المرآة) : كان الشيخ العماد يحضر مجلسي دائماً، ويقول صلاح الدين يوسف فتح الساحل، وأظهر الاسلام، وأنت يوسف أحييت السنة بالشام .

ثم يقول الذهبي : قال أبو شامة : يشير أبو المظفر إلى أنه كان يورد في الوعظ كثيراً من كلام جده ومن خطبه مايتضمن إمرار آيات الصفات وما صح من الاحاديث على ما ورد من غير ميل إلى تأويل ولاتشبيه ولاتعطيل، ومشايخ الحنابلة العلماء هذا مختارهم، وهو جَيِّد . وشاهدت العماد مصليا في حلقة الحنابلة مراراً وكان مُطيلاً لأركان الصلاة قياماً وركوعاً وسجوداً، وكان يصلي إلى جُرانتين، ثم عمل المحراب سنة سبع عشرة وست مئة . ج ٢٢ ص ٥٠-٥١ .

(ب) الإيمان - القدرة - النبوة.

- يقول الذهبي:...وما زال المصطفى محفوظاً محروساً قبل الوحي وبعده ولو إحتمل جواز ذلك، فبالضرورة ندري أنه كان يأكل من ذبائح قريش قبل الوحي، وكان ذلك على الإباحة، وأنما توصف ذبائحهم بالتحريم بعد نزول الاية، كما أن الخمرة كانت على الإباحة، إلى أن نزل تحريمها بالمدينة بعد يوم أُحُد، والذي لا ريب فيه، أنه كان معصوماً قبل الوحي، وبعده وقبل التشريع من الزنى قطعاً، ومن الخيانة، والغدر، والكذب، والسُكْرِ، والسجود لوثن، والاستقسام بالازلام، ومن الرذائل، والسفه، وبَذَاءِ اللسان، وكشف العورة، فلم يكن يطوف عرياناً ولاكان يقف يوم عرفة مع قومه بمزدلفة، بل كان يقف بعرفة، وبكل حال لو بدا منه شئ غير ذلك، لما كان عليه تبعة لانه كان لايعرف، ولكنَّ رتبة الكمال تأبى وقوع ذلك منه، ﷺ تسليماً. ج١ ص ١٣٠ -١٣١.
- يقول الذهبي : حماد بن نَجيح عن أبي عمران الَجْوني، عن جنُدب، قال : كنَّا غِلماناً حزاورةً مع رسول الله ﷺ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فأزددنا به إيماناً . ج ٣ ص١٧٤ - ١٧٥

- ويقول الذهبي عند ترجمته للتابعي الجليل مَيْمُونُ بن مِهْران : بقَّيةُ بنُ الوليد : أخبرنا عبد الملك بن أبي النعمان الجزري، عن ميمون ابن مهران قال : خاصمه رجلٌ في الإرجاء، فبينما هما على ذلك إذْ سمعا امرأة تغني، فقال ميمون أين إيمان هذه من إيمان مريم بنت عمران، فأنصرف الرجل ولم يردَّ عليه . ج٥ ص ٧٣ .
- قال الذهبي : أحمد بن عبد العزيز الرملي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الاوزاعي، سمعت الزهري لما حدث عن النبي ﷺ، قال : (لايزني الزاني حتى يزني وهومؤمن) قلت له : فما هو ؟ قال : من الله القول، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمروا حديث رسول الله كما جاء بلا كيف . ج٥ ص ٣٤٦ .
- ذكر الذهبي رحمه الله بأسناده عن جُبَيَرْ بن نُفَيرْ، أنه سمع أبا الدرداء، وهو في آخر صلاته، وقد فرغ من التشهد، يتعوذ بالله من النفاق . فأكثر التعوذ منه . فقال جُبَيرْ : وما لك يا أبا الدرداء أنت والنفاق ؟! فقال دعنا عنك، دعنا عنك . فوالله إن الرجل لَيُقْلَبُ عن دينه في الساعة الواحدة فيُخلع منه . قال الذهبي رحمه الله إسناده صحيح، ومن النفاق الاصغر الرجل يتكلم بالكلمة التي لايلقي لها بالا، ولايظن أنها تبلغ مابلغت يهوي بها في النار سبعين خريفاً . وأما النفاق الأكبر، وإن كان الرجل يعلم من نفسه أنه مسلم، فعليه أن يتعوذ بالله من النفاق والشرك، فأنه لايدري بما يختم له، فربما أصبحا مؤمناً وأمسى كافراً، نعوذ بوجه الله الكريم من ذلك . ج ٦ ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .
- قال الذهبي : محمد بن سَهْل بن عَسْكر : حدثنا عبد الرزاق : سمعت مالكاً، والأوزاعي، وابن جريج، والثوري، ومَعمراً، يقولون: الأِيمان قول وعمل، يزيد وينقص . ج ٧ ص ٢٥٢ .
- يقول الذهبي عن حال نبينا ﷺ بعد الموت:... وإنما المحذور أن نُجَوِّز عليه تَغَيرُ

سائرِ موتى الادميين ورائحتهم، وأكل الأرض لأجسادهم والنبي ﷺ فمفارق لسائر أمته في ذلك فلا يَبْلى ولاتأكل الأرض جسده ولا يتغيَّر ريحه، بل هو الآن، وما زال أطيب ريحاً من المسك، وهو حيٌّ في لحده حياةَ مثلِه في البرزخ، التي هي أكمل من حياةِ سائر النبيين، وحياتهم بلا ريب أتَمُّ وأشرف من حياة الشهداء الذين هم بنص الكتاب { أحياء عند ربهم يرزقون } [آل عمران] : ١٦٩ وهؤلاء حياتهم الأن التي في عالم البرزخ حق، ولكن ليست هي حياة الدنيا من كل وجه، ولا حياة اهل الجنة، من كل وجه ولهم شِبهٌ بحياة اهل الكهف ومن ذلك: اجتماع أدم وموسى، لما احتج عليه موسى، وحجّهُ آدم بالعلم السابق كان اجتماعهما حقاً وهما في عالم البرزخ، وكذلك نبينا ﷺ اخبر انه رأى في السموات آدم وموسى وأبراهيم وأدريس وعيسى وسلم عليهم، وطالت محاورته مع موسى هذا كله حق والذي منهم لم يذق الموت بعد هو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد تبرهن لك ان نبينا ﷺ ما زال مطيباً وأن الأرض محرم عليها .
اكل اجساد الانبياء وهذا شيء سبيله التوقيف وما عنَّف النبي ﷺ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لما قالوا له بلا علم : وكيف تُعرضُ صلاتُنا عليك وقد أرَمْتَ ؟ - يعني قد بليتَ - فقال: (ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الأنبياء) . ج٩ ص١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لأمير المؤمنين في الحديث يحيى بن سعيد القَطَّان قال ابو قُدامَة السَّرَخسيّ سمعت يحيى بن سعيد يقول كل من ادركت من الأئمة كانوا يقولون : الايمان قول وعمل، يزيد وينقص ويكفرن الجهمية ويقدمون أبا بكر وعمر في الفضيلة والخلافة . ج٩ ص١٧٩ .
- قال الذهبي سَلَمة بن شَيب حدثنا عبد الرَّزاق، سمعت سفيان وابن جُرَيح ومالكا، وابن عيينة، كلهم يقولون الايمان قول وعمل يزيد وينقص . ص١٠٨ .

• قال الذهبي : قال إبراهيم بن سعيد الجَوْهَري : سمعت ابن عيينة يقول الايمان قول وعمل، يزيد وينقص . ج٨ ص٤٦٨ .

• ويقول الذهبي : الأصم : حدثنا عباس، سمعت يحيى بن معين، يقول : كنا بقرية من قرى مصر، ولم يكن معنا شيء ولا ثَمَّ شيء نشتريه، فلما أصبحنا إذا نحن بزِنْبيلٍ مُلئَ بسمك مشوي، وليس عند أحد، فسألوني، فقلت : اقتسموه وكلوه، فإني أظن أنه رزق رزقكم الله تعالى . وسمعت يحيى مرارا يقول : القرآن كلام الله وليس بمخلوق، والأيمان قول وعمل يزيد وينقص . ج١١ ص ٨٥ .

• يقول الذهبي مُعلقاً على حديث النبي ﷺ { ثلاث من كن فيه فهو منافق إذا حدث كذب ......} وفيه دليل على أن الإيمان ذو شعب ويزيد وينقص، فالكامل الإيمان من إتصف بفعل الخيرات، وترك المنكرات ولهُ قُرَب ماحية لذنوبه، كما قال تعالى : { إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم } [الانفال : ٢] إلى قوله : {اولئك هم المؤمنون حقا} [الانفال : ٤] .

وقال : {قد افلح المؤمنون} [المؤمنون :١] إلى قوله : {اولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس} [المؤمنون :١٠ و١١] ودون هؤلاء خلق من المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحا وآخر سيئا، ودونهم عصاة المسلمين، ففيهم ايمان ينجون به من خلود عذاب الله تعالى وبالشفاعة، ألا تسمع إلى الحديث المواتر (أنه يخرج من النار من في قلبه وزن ذَرَّةٍ من إيمان) وكذلك شعب النفاق من الكذب والخيانة والفجور والغدر والرياء، وطلب العلم ليقال، وحب الرئاسة والمشيخة، ومُوادَّة الفجار والنصارى، فمن ارتكبها كلها، وكان في قلبه غل النبي ﷺ أو حرج من قضاياه، أو يصوم رمضان غير محتسب، أو يجوز ان دين النصارى او إليهود دين مليح، ويمل إليهم . فهذا لا ترتب في انه كامل النفاق، وانه في الدرك الأسفل من النار، وصفاته الممقوتة عديدة

في الكتاب والسنة من قيامه إلى الصلاة كسلان، وأدائه الزكاة وهو كاره، وأن عامل الناس فبالمكر والخديعة، قد اتخذ إِسلامَه جُنَّةً، نعوذ بالله من النفاق، فقد خافه سادة الصحابة على نفوسهم .

فإن كان في شعبة من نفاق الأعمال، فله قسط من المقت حتى يدعها، ويتوب منها، أما من كان في قلبه شك من الايمان بالله ورسوله، فهذا ليس بمسلم وهو من اصحاب النار ؛ كما أن من في قلبه جزم بالإيمان بالله ورسله وملائكته وكتبه وبالمعاد،وإن أقتحم الكبائر، فإنه ليس بكافر، قال تعالى : { هو الذي خلقكم فمنكم كفر ومنكم مؤمن} [التغابن :٢] وهذه مسألة كبيرة جليلة، قد صنف فيها العلماء كتبا، وجمع فيها الإمام أبو العباس شيخنا مجلدا حافلا قد اختصرته نسال الله تعالى ان يحفظ علينا إيماننا حتى نوافيه به ج ١١ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

- يقول الذهبي : قال حاشد بن اسماعيل : سمعت وهبَ بن جرير يقول :

جزى الله إسحاق بن راهويه، وصَدَقَةَ بْنَ الفضل، ويعمر عن الاسلام خيرا، أحيوا السنة بالمشرق . ج١١ ص ٣٦٤ .

- ذكر الذهبي بإسناده عن سفيان - هو الثوري أو ابن عيينة - انه قال : خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث : يقولون : الإيمان قول ولا عمل، ونقول : قول وعمل، ونقول : إنه يزيد وينقص، وهم يقولون : لا يزيد ولا ينقص، ونحن نقول : النفاق، وهم يقولون : لا نفاق . ج١١ ص١٦٢ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الكبير محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله عن محمد بن ابي حاتم رحمه الله يقول وسمته - أي البخاري - قبل موته بشهر يقول : كتبتُ عن الفٍ وثمانين رجلا، ليس فيهم الا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص . ج١٢ ص٣٩٥

- يقول الذهبي : قال غُنْجار : وحدثنا محمد بن عمران الجُورجاني، سمعتُ عبد الرحمن بن محمد البخاري، سمعت محمد بن اسماعيل يقول : لقيت أكثر من ألف رجل أهلِ الحجاز والعراق والشام ومصر لقيتهم كَرَّاتٍ، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، واهل البصرة اربع مرات، وبالحجاز ستة اعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي خراسان، منهم : المكي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى، وابن شَقِيق، وقتيبة، وشهاب بن معمر، وبالشام : الفريابي وأبا مُسهر، وأبا المغيرة وأبا اليَمانَ، وسمى خلقاً . ثم قال : فما رأيت واحد منهم يختلف في هذه الأشياء، أن الدين قول وعمل، وأن القرآن كلام الله . ج١٢ ص٤٠٧ - ٤٠٨ .
- قال الذهبي رحمه الله تعالى: عن قول من قال ان الايمان مخلوق : هذه من مسائل الفضول والسكوت أولى، والذي صح عن السلف وعلماء الآثر أن الايمان قول وعمل، وبلا ريب أن اعمالنا مخلوقة، لقوله تعالى {والله خلقكم وما تعملون} [الصافات : ٩٦] . فصح أن بعض الايمان مخلوق، وقولنا : لا اله الا الله، فمن إيماننا، فتلفظنا بها أيضاً من أعمالنا . وأما ماهية الكلمة الملفوظة، فهي غير مخلوقة، لأنها من القرآن أعاذنا الله من الفتن والهوى . ج١٢ ص ٦٣٠ .
- عند ترجمته للامام المحدثُ الحجَّةُ عمران بن موسى الجُرجَاني : ذكر الذهبي أن الحاكم قال سمعت يحيى بن محمد العنبري يقول سمعت عمران بن مسوى الجُرجَاني يقول : سمعت سُوَيْدَ بن سعيد يقول : سمعت مالكا، وشريكا، وحماد بن زيد، وابن عيئة، والفُضَيْل بن عياض، ومسلم بن خالد، وابن ادريس، وجميع من حملت عنه العلم يقولون : الايمان قول وعملن يزيد وينقص . والقرآن كلام الله من صِفة ذاتِه، غير مَخلوق، من قال: أنه مخلوق فهو كافر قال عمران: بهذا أدين، وما رأيت محدثا إلا وهو يقوله . ج١٤ ص ١٣٦ - ١٣٧ .

• قال الذهبي رحمه الله : رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت ابا حازم العَبْدَويَّ، سمعت زاهر بن احمد السرخسي يقول : لما قَرُب حضورُ أجل ابي الحسن الأشْعَرِيِّ في داري ببغداد، دعاني فأتيتُه، فقال : اشهدْ علي اني لا أكفر أحداً من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات .

قال الذهبي : وبنحو هذا أدين، وكذا كانَ شيخُنا ابن تيمة في أواخر أيامه يقول : أنا لا أكفر أحداً من الأمة، ويقول : قال النبي ﷺ : (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمنٌ) – قال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح أخرجه أحمد والدارمي وابن ماجه– فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم . ج١٥ ص٨٨ .

• يقول الذهبي رحمه الله:.. ويكفي المسلم في الإيمان أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره والبعث بعد الموت وان الله ليس كمثله شيء أصلاً، وأن ما ورد من صفاته المقدسة حق، يُمرُّ كما جاء، وأن القرآن كلام الله وتنزيله، وأنه غير مخلوق إلى أمثال ذلك مما أجمعت عليه الأمة، ولا عبرة بمن شذ منهم، فأن اختلفت الأمة في شيء من مُشْكِل أصول دينهم، لزمنا فيه الصمت،وفوضناه إلى الله، وقلنا الله ورسوله أعلم، ووسعنا فيه السكوت . ج١٩ ص٣٤٦ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته لزيد بن حارثة الصحابي الجليل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الأمير الشهيد النبوي المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبي، ثم المحمديُّ سيدُ الموالي، وأسبقُهم إلى الأسلام وحِبُّ رسول الله ﷺ، وأبو حبِّه، وما أحب، ﷺ إلا طيباً، ولم يسم الله تعالى في كتابه صحابياً بأسمه إلا زيد بن حارثة وعيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي ينزل حكماً مُقسطاً ويلتحق بهذه الأمة المرحومة في صلاته وصيامه وحجه ونكاحه واحكام الدين الحنيف جميعاً، فكما أن أبا القاسم سيدُ الأنبياء وأفضلهم وخاتمهم

فكذلك عيسى بعد نزوله افضل هذه الأمة مطلقاً، ويكون ختامهم، ولا يجيء بعده من فيه خير، بل تطلع الشمس من مغربها، ويذن الله بدنو الساعة . ج١ ص ٢٢٠ .

- يقول الذهبي رحمه الله عن مسألة (هل الأيمان مخلوق أو غير مخلوق): الخوض في ذلك لا يجوز وكذلك لا يجوز أن يقال : الإيمانُ والإقرارُ، والقراءةُ، والتلفظُ بالقرآن غير مخلوق، فأن الله خلق العباد وأعمالهم، والإيمان : فقول وعمل، والقراءة والتلفظ : من كسب القارئ، والمقروؤ الملفوظ : هو كلام الله ووحيه وتنزيله، وهو غير مخلوق وكذلك كلمة الإيمان، وهي قول (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) داخلة في القرآن، وما كان من القرآن فليس بمخلوق، والتكلم بها من فِعْلنا، وافعالُنا مخلوقة، ولو انَّا كُلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له، قمنا عليه، وبدعناه وهجرناه، لما سلم معنا لا ابن نَصْر، ولا ابن مَنْدَة، ولا من هو أكبر منهما والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو ارحم الراحمين فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة. ج١٤ ص٣٩- ٤٠.

❑ ❑ ❑



الباب الثاني

فوائد في شدة تمسك السلف والعلماء رحمهم الله بالسنة وثناؤهم على أهلها وبعدهم عن البدع وتحذيرهم من أهلها .

- يقول الذهبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن العشرة المبشرين بالجنة من أصحاب النبي ﷺ وهم أفضل قريش، وأَفضل السابقين المهاجرين، وأَفضل البدريين، وأَفضل أَصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة، فأبعد الله الرافضة، ما أَغواهم وأشد هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا التسعة حقهم، وأفتروا عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة فو الله ما جرى من ذلك شيء، وأنهم زوروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعة رجل من بني تيم يتَّجر ويتكسب، لا لرغبة في امواله ولا لرهبة من عشيرته ورجاله، ويحك ! أيفعل هذا من له مسكة عقل؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة، لاستحال وقوعه، والحالة هذه، من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار، وفرسان الامة، وأبطال الاسلام، لكن لاحيلة في برء الرفض فإنه داء مزمن . والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة الا بالله . ج ١ ص ١٤٠ - ١٤١ .
- قال الذهبي في ترجمة أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال الحافظ أبو سعد السمعاني : سمعتُ أبا المعمر المبارك بن أحمد : سمعت أبا القاسم يوسف بن علي الزنجاني الفقيه : سمعت الفقيه أبا إسحاق الفيروزابادي : سمعت القاضي أبا الطيب يقول : كنا في مجلس النظر بجامع المنصور، فجاء شاب خُرساني، فسأل عن مسألة المُصَرَّاة، فطالب

بالدليل حتى استدلَّ بحديث أبي هريرة الوارد فيها . فقال - وكان حنيفاً - : أبو هريرة غير مقبول الحديث. فما أستتم كلامه، حتى سقط عليه حَيَّةٌ عظيمةٌ من سقف الجامع، فوثَبَ الناس من أجلها، وهرب الشاب منها، وهي تتبعه . فقيل له: تُبْ، تُبْ. فقال : تبت . فغابت الحية، فلم يُرَ لها أثر . يقول الذهبي : إسنادها أئمة . ج ٢ ص ٦١٨ - ٦١٩.

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُما: وعن عائشة: ما رأيت أحداً أَلزم للأمر الأول من ابن عمر . ج ٣ ص ٢١١ .
- قال الذهبي رحمه الله : همام بن يحيى : حدثنا قتادة، عن أبي العالية قال : قرأت المحكم بعد وفاة نبيكم ﷺ بعشر سنين . فقد أنعم الله علي بنعمتين لا أدري أُيُّهما أَفضل : أن هداني للإسلام، ولم يجعلْني حرورياً .ج ٤ ص ٢١٢ .
- روى الذهبي بإسناده عن أبي قِلابة أنه قال : لا تُجالسوا أُهل الأهواء ولا تُحادشوهم، فإني لا آمنُ أن يغمروكم في ضلالتهم أو يُلْبِسُوا عليكم ما كنتم تعرفون. ج٤ ص ٤٧٢ .
- ذكر الذهبي عن فرات، قال سمعت ميموناً يقول لو نشر فيكم رجل من السلف ما عرف إلا قبلتكم . ج٥ ص ٧٦ .
- قال الذهبي : قال مُؤَمَّل بن اسماعيل: مات عبد العزيز - هو عبد العزيز بن أبي رَوَّاد - فجيء بجنازته، فوضعت عند باب الصفا، وجاء سفيان الثوري ، فقال الناس : جاء سفيان، جاء سفيان . فجاء حتى خرق الصفوف، وجاوز الجنازة،ولم يصل عليها لأنه كان يرى الإرجاء . فقيل لسفيان، فقال : والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه عندي، ولكن أردت أن أري الناس أنه مات على بدعة . ج ٧ / ص ١٨٦ .

• قال الذهبي : عبد الرحمن بن مَهدي : سمعت سفيانَ - هو الثوري - يقول: ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديثٌ قَطُّ إلا عملتُ به، ولو مرة . ج ٧ ص٢٤٢
يقول الذهبي وعنه - أي سفيان الثوري - : من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة، وهو يعلم، خرجَ من عصمة الله، ووكل إلى نفسه، وعنه من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يُلقها في قلوبهم، قال الذهبي : أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خَطَّافه . ج٧ ص ٢٦١ .

• قال الذهبي : وقال ابن مبارك، عن سفيان : أستوصوا بأهل السنة خيراً، فإنهم غرباء . ج٧ ص ٢٧٣ .

• ويقول الذهبي في ترجمة المحدث الثبت زائدة بن قُدامة: قال أحمد بن يونُس : رأيت زُهير بن معاوية جاء إلى زائدة، فكلمة في رجل يُحِّدثه، فقال: أمن أهل السنة هو؟ قال: ما أعرفُه ببدعة . فقال : من أهل السنة هو ؟ فقال زهير: متى كان النَّاس هكذا؟ فقال زائدة متى كان النَّاس يشمتون أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ج٧ / ص ٣٧٧.

• قال الذهبي : وذكر ابن أبي الدُّنيا أن المهْدي - هو الخليفة العباسي - كتب إلى الأمصار يزجُرُ أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شئ منها . ج٧ ص٤٠٢ .

• يقول الذهبي في ترجمته الإمام الثقة سَلاَّم بن أبي مُطِيْع : قال أبو داود السِّجزي: هو القائل: لأن ألقى الله بصحيفة الحجاج، أحبُّ إلي من أن ألقى بصحيفة عَمرو بن عُبيد . ج٧ ص٤٢٨

• قال الذهبي : قال شيخ الإسلام في : {الفاروق} له : قال أحمد بن حنبل : إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة، فاتَّهِمْه على الإسلام، فإنه كان شديداً على المتبدعة. ج٧ ص٤٥٠ .

• قال الذهبي : وروى عبد العزيز بن المغيرة، عن حمَّاد بن سلمَة أنهُ حدَّثهم بحديث

نزول الرَّب، عز وجلَّ، فقال : من رأيتموه ينكر هذا، فاتَّهموه. ج٧ ص ٤٥١ .

• يقول الذهبي : ابو إسحاق الفَزَاري، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: إذا رأيت المبتدع في طريق فَخُذْ في غيره . ج ٦ ص ٢٩ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن الإمام مالك أنه قال: سَنَّ رسول الله ﷺ، وولاة الأمر بعده سُنناً، الأخذ بها إتباع لكتاب الله، وأستكمال بطاعة الله، وقوةٌ على دين الله، ليس لأحد تغييرُها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من أهتدى بها، فهو مُهتد، ومن أستنصر بها، فهو منصور، ومن تركها، اتَّبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاهُ جهنَّمَ وساءت مصيراً . ج٨ ص٩٨ .

• وذكر الذهبي بإسناده عن الإمام مالك أنه قال : أَكُلَّما جاءنا رجل أجْدَل من رجل، تركنا ما نزل به جبريلُ على محمد ﷺ لجَدِله . ج٨ ص٩٩ .

• وذكر الذهبي بإسناده عن الشافعي أنه كان يقول : كان مالكٌ إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال : أما أني على بيِّنةُ من ديني وأما أنتَ، فشاك، أذهب إلى شاك مثلك فخاصِمْه . ج٨ ص ٩٩ .

• قال الذهبي رحمه الله : وعن مالك قال : الجدالُ في الدين يُنشء المِراءَ، ويذهب بنور العلم من القلب ويقسي، ويورث الضَّغن . ج٨ ص ١٠٦ .

• قال الذهبي وعنه – أي ابن المبارك – قال: ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صحاب بدعة . ج٨ ص٣٩٩ .

• قال الذهبي : قال العلاء بن الأسود : ذُكر جهْم عند ابن المبارك، فقال : عَجبتُ لشيطان أتى الناس داعياً إلى النار وانشقَّ أسمُّه من جهنم . ج٨ ص٤١١ .

• قال الذهبي : قال عبد الصمد مَرْدويه : سمعت الفضيل يقول : من أحب صاحب بدعة، أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، لا يرتفع لصاحب

بدعة إلى الله عمل، نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب، ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى، من جلس مع صاحب بدعة . لم يُعْطَ الحكمة ج٨ ص٤٣٥ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال احمد بن أبي خيثمة : حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصائغ، قال ذُكر عند الفضيل – وأنا أسمع – الصحابة، فقال: اتبعوا فقد كفيتم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال الذهبي رحمه الله : إذا كان مثل كبراء السابقين الأولين فقد تكلم فيهم الروافض والخوارج، ومثل الفضيل يُتكَّلم فيه، فمن الذي يسلم من ألسنة الناس، لكن إذا ثبتت إمامةُ الرجل وفضله، لم يضره ما قيل فيه، وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع ...... وهل يراد من العلم إلا ما انتهى إليه الفضيل رحمة الله عليه ؟ ج٨ ص٤٤٨ .

• قال الذهبي : قال يحيى بن يحيى التَّميمي : سمعت ابا يوسف عند وفاته يقول: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة، وفي لفظ: إلا ما في القرآن، وأجتمع عليه المسلمون . ج٨ ص٥٣٧ .

• قال الذهبي : قال بِشْر بن الوليد : سمعت ابا يوسف : من طلبَ المال بالكيمياء أفلسَ، ومن طلبَ الدَّين بالكلام تزندقَ، ومن تتبعَ غريب الحديث، كُذِّب . ج٨ ص٥٣٧ .

• يقول الذهبي في ترجمة أبو خالد الأحمر : قال محمد بن مُثَنَّى السِّمْسَار: قال بِشْرٌ الحافي : سمعت أبا خالد الأحمر يقول : يأتي زمان، تعطل فيه المصاحف، يَطلبون الحديث والرأي، فإياكم وذلك، فإنه يُصَفِّقُ الوجهَ، ويَشْغَلُ القلب، ويُكثر الكلام.

• ويقول الذهبي : ... وكان من أئمة الحديث، منافراً للكلام والرأي والجدال . ج٩ ص٢١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة وَكيع بن الجرَّاح : محمد بن سَلَام البيكَنْدي : سمعت

وكيعاً يقول : من طلب الحديث كما جاء، فهو صاحب سنة، ومن طلبه لِيُقَوِّيَ به رأيه فهو صاحب بدعة . ج٩ ص١٤٤ .

• ويقول الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن مهدي : قال ابن المديني : قال عبد الرحمن: اتركْ من كان رأساً في بدعةٍ يدعو إليها . ج٩ ص١٩٩ .

• وقال الذهبي في ترجمة أحمد بن عطاء الهُجَيْمي : قال عبد الرحمن بن عمر رُسْتَه: رآني ابن مهدي يوم جمعة جالساً إلى جنب أحمد بن عطاء، وكان يَتَكَّلمُ في القَدَر، وكان أزهد من رأيت فأعتذرت إلى عبد الرحمن، فقال : لا تجالسه، فإن أهون ما ينزل بك أن تسمع منه شيئاً يجب لله عليكَ أن تقول له : كذبت، ولعلك لا تفعل . ج٩ ص٤٠٨.

• وقال الذهبي : وقال عليُّ بن المديني أتيته – أي أحمد بن عطاء – يوماً، فوجدت معه درجاً يُحدِّث به، فقلت له : أسمعت هذا ؟ قال لا ولكن أشتريته وفيه أحاديث حسانٌ أحدث بها هؤلاء، فقلت : أما تخافُ الله ؟ تقربُ العِبادَ إلى الله بالكذب على رسول الله ﷺ ! قال الذهبي رحمه الله : ما كان الرجل يدري ما الحديث، ولكنه عبد صالح، وقع في القدر، نعوذ بالله من تُرَّهات الصوفة، فلا خيرَ إلا في الاتباع، ولا يمكن الاتباع إلا بمعرفة السُّنن . ج٩ ص٤٠٩ .

• ويقول الذهبي في ترجمة عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد : وقال هارون بن عبد الله الحَمَّال : ما رأيت أخشعَ لله من وكيع، وكان عبد المجيد اخشعَ منه، قال الذهبي: خُشوعُ وكيع مع إمامته في السنة جعلهُ مُقدماً، بخلاف خشوع هذا المُرجئ – عفا الله عنه – أعاذنا الله وإياكم من مخالفة السنة، وقد كان على الإرجاء عددٌ كثير من علماء الأمة، فهلا عُدَّ مذهباً، وهو قولهم : أنا مؤمن حقاً عند الله الساعةَ، مع اعترافِهم بأنهم لا يدرون بما يموت عليه المسلم من كفر أو إيمان، وهذه قولة خفيفةٌ،

وإنما الصَّعبُ من قول غلاة المرجئة : إن الإيمان هو الأعتقاد بالأفئدة، وإن تارك الصلاة والزكاة، وشارب الخمر، وقاتل الأنفس، والزاني، وجميع هؤلاء يكونون مؤمنين كاملي الإيمان،و لا يدخلون النار، ولا يعذبون أبداً، فردوا أحاديث الشفاعة المتواترة، وجَسَّروا كل فاسق وقاطع طريق على الموبقات، نعوذ بالله من الخذلان . ج٩ ص٤٣٥ - ٤٣٦ .

- قال الذهبي : جماعة : حدثنا الربيع : قال الشافعيُّ : لأن يلقى الله العبد بكل ذنب إلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء . ج١٠ ص١٦ .
- قال الذهبي : الزبير الإِسْتِرباذي : حدثني محمد بن يحيى بن آدم بمصر، حدثنا ابن عبد الحكَم، سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء، لفروا منه عما يفرون من الأسد . ج١٠ ص١٦ .
- قال الذهبي: الحسين بن علي الكرابيسي قال: قال الشافعي: كل متكلمٍ على الكتاب والسنة فهو الجِدُّ، وما سواه فهو هَذَيَان. ج١٠ ص٢٠.
- قال الذهبي : عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت محمدَ بن داود يقول : لم يُحفظ في دهر الشافعي كلِّه أنه تكلم في شيء من الأهواء، ولا نسب إليه، ولا عرف به، مع بغضه لأهل الكلام والبدع . ج١٠ ص٢٦ .
- قال الذهبي : وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال : كان الشافعيُّ، إذا ثبت عندهُ الخبر، قلَّدهُ، وخيرُ خصلةٍ كانت فيه لم يكن يشتهي الكلام، إنما هِمَّته الفقه. ج١٠ ص٢٦ .
- قال الذهبي : وقال أبو عبد الرحمن السلُّمي : سمعت عبد الرحمن بن محمد بن حامد السلُّمي، سمعت محمد بن عقيل بن الأزهر يقول : جاء رجل إلى المزني يسأله عن شيء من الكلام، فقال : إني أكره هذا، بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي، لقد

سمعت الشافعي يقول : سئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال : مُحالٌ أن نظنَّ بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء، ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي ﷺ: {أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله } فما عُصم به الدم والمال حقيقة التوحيد . ج١٠ ص٢٦ .

- قال الذهبي : زكريا الساجي : سمعت محمد بن اسماعيل، سمعت حُسينَ بن علي الكرابيسيَّ يقول : شهدت الشافعي، ودخل عليه بِشْرٌ المُريسِّي، فقال لِبشرٍ : أخبرني عما تدعوا إليه، أكتابٌ ناطقٌ، وفرض مُفترض، وسنةٌ قائمة، ووجدتَ عن السلفِ البحث فيهِ والسؤال ؟ فقال بشر : لا، إلا أنه لا يَسَعُنا خلافه، فقال الشافعي: أقررت بنفسِكَ على الخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار، يواليك الناس وتترك هذا ؟ قال : لنا نَهْمَةٌ فيه، فلما خرج بشر، قال الشافعي : لا يُفْلِحُ . ج١٠ ص٢٧ .
- قال الذهبي : وقال صالح جَزَرة : سمعتُ الربيعَ يقول : قال الشافعي : يا ربيع، اقبلْ مني ثلاثة : لا تخوضَّن في اصحاب رسول الله ﷺ، فإن خصمك النبي ﷺ غداً، ولا تشتغل بالكلام، فإني قد أطلعت من أهل الكلام على التعطيل، وزاد المُزَنيُّ : ولا تشتغل بالنَّجوم . ج١٠ ص٢٨.
- قال الذهبي: وعن حُسين الكَرَابيسي قال : سُئِلَ الشافعيُّ عن شيءٍ من الكلام، فغضبَ، وقال سل عن هذا حفصاً الفرد وأصحابه أخزاهم الله. ج١٠ / ص٢٨ - ٢٩.
- قال الذهبي وعنه قال : ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صحاب بدعة ج٨ ص٣٩٩ .
- قال الذهبي : وعن الشافعي : حكمي في أهل الكلام حكم عمر في صَبِيغ. ج١٠ ص٢٩ .

• قال الذهبي : وقال ابو عبد الرحمن الأشعري صاحب الشافعي : قال الشافعي : مذهبي في أهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط، وتشريدُهم في البلاد . يقول الذهبي: لعل هذا متواتر عن الإمام . ج١٠ ص٢٩ .

• قال الذهبي : وقال حَرْمَلَةُ : قال الشافعيُّ : كل ما قلتهُ فكان من رسول الله ﷺ خلاف قولي مما صح، فهو أولى، ولا تُقَلِّدُني . ج١٠ ص٣٣ .

• قال الذهبي : الربيع : سمعت الشافعي يقول : إذا وجدتُم في كتابي خِلافَ سنة رسول الله ﷺ فقولو بها، ودعوا ما قلته وسمعته يقول - أي الشافعي - وقد قال له رجل : تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبد الله ؟ فقال متى رويت عن رسول الله حديثاً صحيحاً ولم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب . ج١٠ ص ٣٤ .

• قال الذهبي : وقال الحُميديُّ : روى الشافعيُّ يوماً حديثاً، فقلت : أتأخذ به ؟ فقال : رأيتني خرجت من كنيسة، أو علي زُنّار، حتى اذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثاً لا أقول به ؟! ج١٠ ص٣٤ .

• قال الذهبي : قال الربيعُ : وسمعته يقول : أيُّ سماءٍ تُظِلُّني، وأيُّ أرضٍ تُقِلُّني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً فلم أَقُلْ به . ج١٠ ص ٣٥

• قال الذهبي : قال أبو ثَور : سمعتهُ يقول : كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي، وإن لم تسمعوه مِني . ج١٠ ص٣٥ .

• قال الذهبي: ويُروى أنَّه قال: إذ صحَّ الحديث فهو مذهبي، وإذا صحَّ الحديث فاضربوا بقولي الحائط. ج١٠ ص٣٥.

• قال الذهبي : ويُروى بطريقين عن الشافعي قال : إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث، فكأنِّي رأيتُ رجلاً من أصحاب النبيِّ ﷺ ، جزاهم الله خيرا، هم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل . ج١٠ ص ٥٩ - ٦٠ .

• روى الذهبي بإسناده، عن البُويطي، سمعتُ الشافعيَّ يقول : عليكم بأصحاب الحديث، فإنّهم أكثر الناس صواباً ج١٠ ص٧٠.

• قال الذهبي : ويَروى عن الشافعي : لولا المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر. ج١٠ ص٧٠.

• ذكر الذهبي بإسناده عن الشافعي رحمه الله : يقول : إذا وجدتُم في كتابي خلافَ سنة رسول الله ﷺ، فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعُوا ماقلتُ . ج١٠ ص ٧٧ -٧٨

• قال الذهبي : قال أحمد بن العباس النَّسَائي : سمعتُ أحمد بن حنبل ما لا أحصيه وهويقول : قال أبو عبد الله الشافعي . ثم قال : ما رأيت أحدا أتبع للأثر من الشافعي. ج١٠ ص٨٧ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الفقيه شيخ ماوراء النهر أحمد بن حفص : قال الشيخ محمد بن أبي رجاء البخاري : سمعتُ أحمد بن حفص يقول : رأيت النبي ﷺ في النوم عليه قميصٌ . وامرأة إلى جنبه تبكي، فقال لها : لاتبكي فإذا مت فابكي . فلم أجد من يعبرها لي حتى قال لي إسماعيل والد البخاري : إن السنة قائمةٌ بعد . ج١٠ ص١٥٧

• ذكر الذهبي عن ابن أبي الحواري : أنه سمع سليمان الدَّاراني يقول : ليسَ لمن أُلهِمَ شيئاً من الخيرات أَنْ يعملَ به حتى يسمعه من الأثر . ج١٠ ص١٨٣ .

• قال الذهبي : الخَلْدي، عن الجُنَيد قال : قال أبو سليمان الداراني : ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة.ج١٠ ص١٨٣ .

• قال الذهبي عن سنة ٢٢١ هـ : وحجَّ فيها حنبلٌ، فقال : رأيت كسوةَ الكعبة، وقد كُتب فيها في الدارات : ليس كمثله شيء وهو اللطيف الخبير، فحدثت به أبا عبد

الله – أحمد بن حنبل – فقال : قاتل الله الخبيث، عَمَدَ إلى كلام الله، فغيره – عَني ابنَ أَبي دُاود .ج١٠ ص٢٩٣ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للحافظ العلامة الفقيه سَعيد بن أَبي مَرْيَم : قال العجليُّ: ثقة، كان له دهليزٌ طويلٌ، وكان يأتيه الرجل، فيقف فيسلم عليه، فيرد عليه : لاسلم الله عليك ولاحفظك وفعل بك . فأقول ماهذا ؟ فيقول : قدري . ويأتي آخر، فيقول له مثل ذلك ، فأقول : ماهذا ؟ فيقول : جهمي خبيث، ويأتي آخر، فيقول : رافضي، ولانظن إلا رد عليه سلامه وكان عاقلاً، لم أر بمصر أعقل منه، ومن عبد الله بن الحَكَم .ج١٠ ص٣٢٨ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته ليحيى بن صالح الوَحَاضي : قال أبو زُرْعة الدِّمَشقي حدثنا يزيدُ بن عَبد ربه يقول : سمعت وكيعاً يقول ليحيى الوُحاظي : اجتنب الرَّأيَ، فأني سمعت أبا حنيفة رحمه الله يقول : البولُ في المسجد أحسن من بعض قِياسهم . ج١٠ ص٤٥٦ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال عباس الدُّوري : سمعت أبا عُبَيد يقول عاشرت الناس، وكلَّمتُ أهلَ الكلام، فما رأيت قوماً أوسخ وسخاً، ولا أضعف حُجةً من ... ولا أحمق منهم، وقد وليت قضاء الثغر، فنفيت ثلاثة، جهميين ....، ... وجهمياً. ج١٠ ص٥٠٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته ليحيى بن يحيى عالم خُراسان : وقال نصر بن زكريا بإسبيجاب : سمعت محمد بن يحيى الذُّهلي : سمعت يحيى بنَ معين يقول : الذَّبُّ عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله فقلت ليحيى : الرجل يُنفق ماله، ويُتْعِبُ نفسه، ويجاهد، فهذا أفضل منه !؟ قال : نعم، بكثير .ج١٠ ص٥١٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث شيخ البخاري الحُمَيدي : قال الفِرَبْريُّ:

حدثنا محمد بن المهلب البخاري، حدثنا الحُميديُّ قال : والله لأن أغزو هؤلاء الذين يردون حديث رسول الله ﷺ أَحَبُّ إِليَّ من أن أغزوَ عِدَّتَهم من الأتراك . ج١٠ ص٦١٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الثقة المحدث راوية الاسلام أبو رجاء قُتَيْبة بن سعيد بن جميل : وقال عبد الله بن أحمد بن شَبُّوَيَة : سمعت قتيبةَ يقول : كنت في حداثتي أطلب الرأي، فرأيت فيما يرى النائم أن مزادةً دُلِّيتْ من السماء، فرأيت الناس يتناولونها، فلا ينالونها، فجئت أنا، فتناولتها، فأطلعت فيها، فرأيت ما بين المشرق والمغرب، فلما أصبحت جئت إلى مِخْضَع البَزَّاز - وكان بصيراً بعبارة الرؤيا - فقصصت عليه رؤياي، فقال : يا بني، عليك بالأثر، فإن الرأْي لا يبلغ المشرق والمغرب، إنما يبلغُ الأَثَرُ، قال : فتركت الرأي، وأقبلت على الأثر . ج١١ ص١٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ احمد بن عمر ابو جعفر الكِندي : قال العباس بن مصعب : سمعت أحمد بن يحيى الكُشْميهيَني، سمعت احمد بن عمر الوكيعي، يقول : وليت المظالم بمرو مدة اثنتي عشرة سنة، فلم يرد علي حكم إلا وأنا أحفظ فيه حديثاً ؛ فلم أحتج إلى الرأي، ولا إلى أهله . ج١١ ص٣٧ .

• يقول الذهبي : وقال المرُّوذي : قال لي أحمد : ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به، حتى مر بي أن النبي ﷺ ، احتجم واعطى أبا طَيْبَة دينارا، فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمتُ . ج١١ ص٢١٣ .

• وذكر الذهبي عن حنبل بن عم الإمام أحمد أنه قال : ... كان أبو عبد الله يشهد الجمعة ويعيد الصلاة إذا رجع، ويقول : تُوتَى الجمعة لفضلها، والصلاة تعاد خلف من قال بهذه المقالة - أي أن القرآن مخلوق - ج١١ ص ٢٦٣ .

• يقول الذهبي : وعن إبراهيم بن هانئ قال : اختفى أبو عبد الله عندي ثلاثا،

ثم قال : اطلب لي موضعاً، قلت : لا آمن عليك، قال : افعلْ، فإذا فعلت، افدتُكَ . فطلبت له موضعاً، فلما خرج، قال : اختفى رسول الله ﷺ، في الغار ثلاثة أيام ثم تحول . ج١١ ص ٢٦٤ .

• يقول الذهبي : قال حنبل : سمعت أبا عبد الله، يقول : من أحبَّ الكلام لم يُفلح، لأنه يَؤولُ أمرهم إلى حَيْرة، عليكم بالسنة والحديث، وإياكم والخوض في الجدال والمراء، أدركنا الناس وما يعرفون هذا الكلام، عاقبة الكلام لا تؤول إلى خير، ثم يقول الذهبي : وللإمام أحمد كلام كثير في التحذير من البدع وأهلها، وأقوال في السنة، ومن نظر في كتاب (السنة) لأبي بكر الخلال رأي فيه علماً غزيراً ونقلاً كثيراً وقد أوردتُ من ذلك جملة في ترجمة أبي عبد الله في (تاريخ الإِسلام)، وفي كتاب (العزة للعلي العظيم)، فَتَّرني عن إعادته هنا عدم النية، فنسأل الله الهدى، وحسن القصد، وإلى الإمام أحمد المنتهى في معرفة السنة علما وعملا، وفي معرفة الحديث وفنونه، ومعرفة الفقه وفروعه، وكان رأساً في الزهد والورع والعبادة والصدق . ج١١ ص٢٩١ - ٢٩٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله : قال محمد بن أسماعيل الأَدَميُّ، أخبرنا الفضل بن زياد، سمعت احمد بن حنبل، يقول من رد حديث رسول الله ﷺ، فهو على شفا هَلكة . ج١١ ص ٢٩٧ .

• ذكر الذهبي عن صالح بن الإمام أحمد أنه حدث أن أبيه قال : وقد جاء جار لنا قد خضب، فقال أبي : إني لأرى الرجل يُحيي شيئاً من السنة فأَفْرَحُ به . ج١١ ص ٣٣٥ .

• وذكر الذهبي عن المروُّذي أنه قال : عن الإمام أحمد : واشتدت عِلَّتُه يوم الخميس وَوَضأْتهُ، فقال : خلِّلِ الأصابع، فلما كانت ليلة الجمعة ثَقُل، وقُبضَ صَدْرَ النهار،

فصاح الناس، وعلت الأصوات بالبكاء، حتى كأنَّ الدنيا قد ارتجَّت، وأمتلأت السككُ والشوارعُ . ج١١ ص٣٣٧ .

• يقول الذهبي : قال السلمي : حضرت جنازة أبي الفتح القَوَّاس مع الدارَقُطني، فلما نظر إلى الجمع، قال : سمعت ابا سهل بن زياد، يقول : سمعت عبد الله بن أحمد، يقول : سمعت أبي يقول : قولوا لأهل البدع : بيننا وبينكم يوم الجنائز . ج١١ ص٣٤٠ .

• قال الذهبي : قال الخلَّال : سمعت عبد الوهاب الورَّاق، يقول : أظهرَ الناس في جنازة أحمد بن حنبل السنة والطعن على أهل البدع، فَسَرَّ الله المسلمين بذلك على ما عندهم من المصيبة لما رأوا من العزِّ وعُلُوِّ الإسلام، وكبْتِ أهل الزيغ، ولزم بعض الناس القبر وباتوا عنده، وجعل النساء يأتين حتى منعن . ج١١ ص٣٤٢ .

• يقول الذهبي : قال أبو نعيم الحافظ : كان أسحاقُ قرينَ أحمد، وكان للآثار مُثيراً، ولأهل الزيغ مبيراً . ج١١ ص٣٧٢ .

• يقول الذهبي : وروى محمد بن يزيد المستلمي، عن نُعيم بن حماد، قال : إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد، فاتهمه في دينه، وإذا رأيتَ الخراساني يتكلم في إسحاق، فاتهمه، وإذا رأيت البصري يتكلم في وَهب بن جرير، فاتهمه في دينه . ج١١ ص٣٨١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي المتوكل على الله : وفي سنة ٢٣٤ أظهر المتوكل السنة، وزجر عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، واستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل صلاتهم، ورووا أحاديث الرؤية والصفات . ج١٢ ص٣٤ .

• قال الذهبي رحمه الله : وقد كان أحمد - أي ابن حنبل رحمه الله - يكره تدوين المسائل، ويحض على كتابة الأثر، ... ج١٢ ص٧٥ .

• قال الذهبي رحمه الله : وقال أحمد : - أي بن حنبل رحمه الله - إنما بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، وتركوا الآثار . ج١٢ ص٨٢ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال ابن عديٍّ : سمعت محمد بن عبد الله الصيرفيَّ الشافعي: يقول لتلامذته : أعتبروا بالكَرَابيسي، وبأبي ثور، فالحسين في علمه وحفظه لا يَعْشُرُهُ أبو ثور، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب مسألة اللفظ، فسقط، وأثنى على أبي ثور، فارتفع للزومه للسنة . ج١٢ ص ٨٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام أحمد بن أبي الحَواريِّ : قال سعيد بن عبد العزيز: سمعت أحمد بن أبي الحَواري يقول : من عمل بلا اتباع سُنة فعمله باطل. ج١٢ ص٨٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ شيخ البخاري ومسلم أحمد بن سنان: قال جعفر بن احمد بن سِنان : سمعتُ أبي يقول : ليس في الدنيا مبتدع إلا يبغض أصحاب الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه . ج١٢ ص٢٤٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : قال محمد بن أبي حاتم أنه سمع البخاري يقول : لا أعلم شيئاً يُحتاجُ إليه إلا وهو في الكتاب والسنة، فقلت له : يمكن معرفة ذلك كله ؟ قال : نعم . ج١٢ ص ٤١٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام القدوة الزاهد أبي حَفص النَّيْسابوري : قال أبو علي الثَّقفي : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أحواله كُلَّ وقتٍ بالكتاب والسنة، ولم يَتَّهم خواطره، فلا تَعُدَّه . ج١٢ ص٥١٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله : عند ترجمته للإمام المحدث أبي زُرْعَة الرَّازي : وذكر إبراهيم بن حَرْب العَسْكري أنه رأى أبا زُرْعَة الرَّازي، وهو يؤم الملائكة في السماء

الرابعة، فقلت : بم نلت هذه المنزلة ؟ قال : برفع اليدين في الصلاة عند الركوع، وعند الرفع منه . ج١٣ ص٧٨ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحجة محدث اقليم فارس في زمانه أبو يوسف، يعقوب بن سفيان الفَسَوِي .... وما علمت يعقوب الفَسوي إلا سلفياً، وقد صنف كتاباً صغيراً في السنة . ج١٣ ص١٨٣ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث عثمان بن سعيد الدارمي صاحب السنن : قال يعقوب بن إسحاق : سمعتُ عثمان بن سعيد يقول : ما خاض هذا الباب - أي علم الكلام - أحد ممن يذكر إلا سقط ، فذكر الكَرَابِيْسي فَسقَط حتى لا يُذكر، وكان معنا رجلٌ حافظٌ بصيرٌ، وكان سليمان بن حرب والمشايخ بالبصرة يُكرِمونه، وكان صَاحبي ورفيقي - يعني فتكلم فيه - فسَقَطَ . ج١٣ ص٣٢٥ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المجتهد، عالم الأندلس القاسم بن محمد المعروف (بالبَيَّاني) : وصنف كتاب (الإيضاح) في الرد على المقلدين، وكان ميالاً إلى الآثار . ج١٣ ص٣٢٩ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أحمد بن علي المعروف بالأَبَّار : وقال احمد بن جعفر بن سَلْم : سمعت الأَبَار يقول : كنت بالأهواز، فرأيت رجلاً قد حف شاربه - وأظنه قال : قد اشترى كُتُباً وتعين للفُتيا - فذكرله أصحاب الحديث، فقال: ليسوا بشيء، وليس يَسْوون شيئاً، فقلت : أنت لا تحسن تملي . قال : أنا ؟ قلت : نعم، أيش تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا افتتحتَ ورفعت يديك ؟ فسكت، قلت : فما تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا سجدت ؟ فسكت، فقلت : ألم أقل: أنك لاتحسن تصلي ؟ فلا تذكر اصحاب الحديث . ج١٣ ص٤٤٤ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لإبراهيم بن أبي طالب تلميذ الإمام أحمد : قال الحاكم:

وسمعت أبا الطَّيِّب محمد بن أحمد بن حمدون، سمعت إبراهيم بن أبي طالب، سمعت من يسأل أحمد بن حنبل، فقال : إن اصحاب الحديث يكتبون كتب الشافعي ؟ فقال : لا أرى لهم ذلك - يعني يشتغلون بذلك عن الحديث ج١٣ ص٥٥٠ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام المحدث- أبو عثمان الحِيري :قال الحاكم.... سمع من أبي جعفر بن حَمدان (صحيحة) المخرج على مسلم بلفظه، وكان إذا بَلَغَ سنة لم يستعملها، وقف عندها حتى يستعملها . يقول الذهبي : هو للخُراسانيين نظير الجنيد للعراقيين . ج١٤ ص٦٣.

- ويقول الذهبي : قال أبو عمرو بن حمدان : سمعته يقول - أي أبي عثمان الحِيري رحمه الله - من أَمَرَّ السنة على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه، نطق بالبدعة، قال تعالى : { وإن تطيعوه تهتدوا } [النور : ٥٤] ثم يقول الذهبي : وقال تعالى : { ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله } [ص : ٢٦] . ج١٤ ص٦٢-٦٣ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للجُنَيْدَ البغدادي الزاهد العباد : أبو نُعَيْم : حدثنا علي بن هارون وآخر قالا : سمعنا الجُنَيْد غير مرة يقول : علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدي به .

- ثم يقول الذهبي : قال الواحد بن علوان سمعت الجنيد يقول : علمنا - يعني التصوف - مشبك بحديث رسول الله . ج١٤ ص ٦٧

- يقول الذهبي عند ترجمته للزاهد أحمد بن محمد المعروف (بالنُّوري) : وعن النُّوري قال : من رأيته يَّدعي مع الله حالةً تُخْرِج عن الشرع، فلا تَقْرَبن منه . ج١٤ ص٧٢ .

- عند ترجمته للأمير أبو إبراهيم، إسماعيل بن عبد الملك (صاحب خُراسان) يقول

الذهبي : قال : قال ابن قانع : سمعت عيسى بن محمد الطهْمَاني : سمعت الأمير إسماعيل يقول : جاءنا أبونا بمؤَدب، فعلمنا الرفض، فنمت، فرأيت النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فقال لي : (لم تسب صاحبي ؟)فوقفت، فقال لي بيده، فنفضها في وجهي، فانتبهت فزعاً أرتعدُ من الحمى، فكنت على الفراش سبعةَ أشهر، وسقَط شعري، فدخل أخي، فقال : أيش قِصتَّك ؟ فأخبرته، فقال : إعتذرْ إلى رسول الله ﷺ . فاعتذرتُ وتبت، فما مر لي إلا جمعة حتى نَبَتَ شَعري . ج١٤ ص١٥٤ -١٥٥ .

• يقول الذهبي ولاريبَ أنَّ أتباع الرسول ﷺ علَمٌ لمحبَّة الله لقوله تعالى: { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم } [آل عمران: ٣١] . ج٣١٦ ص ١٤ .

• يقول الذهبي : بل مَنْ وَزَنَ نفسه، وزَمَّها بالكتاب والسنة، فهو صاحب بُرهان وحجَّة فما أخيَبَ سَهْمَ من فاته ذلك ! . ج١٤ ص ٣٣١.

• يقول الذهبي قال السلمي : وحُكي عنه - أي الحلاج الضَّال - أنه رؤي واقفاً في الموقف، والناس في الدعاء، وهويقول : أنزهك عما قَرَفَكَ به عبادك، وأبرأ إليك ممّا وحَّدك به الموحدون .

• يقول الذهبي : هذا عين الزندقة، فأنه تبرأ مما وحد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله ﷺ : من قالها من قلبه، فقد حَرُمَ ماله ودمه) وهي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله . فإذا برئ الصُّوفيُّ منها، فهو ملعون زنديق، وهو صوفي الزي، والظاهر، متستر بالنسب إلى العرفين، وفي الباطن فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل،كما كان جماعة في أيام النبي ﷺ منتسبون إلى صحبته وإلى ملته، وهم في

الباطن من مردة المنافقين، قد لايعرفهم نبي الله ﷺ، ولا يعلم بهم .
قال الله تعالى: {ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين } [التوبة : ١٠١] فإذا جاز على سيد البشر أن لايعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده عليه السلام على العلماء من أمّته، فما ينبغي لك يافقيه أن تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببُرْهان قطعي، كما لايسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد تبرهن زَغَلُه، وأنتهك باطنه وزندقته، فلا هذا ولا هذا، بل العدل أن من رآه المسلمون صالحاً محسناً، فهو كذلك، لأنهم شهداء الله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع على ضَلاَلَة، وأنَّ من رآه المسلمون فاجراً أو منافقاً أو مبطلاً، فهو كذلك، وأن من كان طائفة من الأمة تضلله، وطائفة من الأمة تثني عليه وتبجله، وطائفة ثالثة تقف فيه وتتورع من الحط عليه، فهو ممن ينبغي أن يعرض عنه، وأن يفوض أمره إلى الله، وأن يستغفر له في الجملة، لأن إسلامه أصلي بيقين، وضلاله مشكوك فيه، فبهذا تستريح ويصفوا قلبك من الغل للمؤمنين . ثم إعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، وسنيهم ومبتدعهم - سوى الصحابة - لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة، قد علمت تفرقهم فيه، وكذلك عمر، وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير، وكذلك الحجّاج، وكذلك المأمون، وكذلك بشير المَريسي، وكذلك أحمد بن حنبل، والشافعي، والبخاري، والنسائي، وهلم جراً من الاعيان في الخير والشر إلى يومك هذا، فما من إمام كامل في الخير إلا وثم أناس من جهله المسلمين ومبتدعيهم يذمونه ويحطون عليه، وما من رأس في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له، ويذبون عنه، ويدينون بقوله بهوى وجهل، وإنما العبرة بقول جمهور الامة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين

بالورع والعلم، فتدبر - ياعبد الله - نحلة الحلاَّج الذي هو من رؤوس القرامطة، ودعاة الزندقة، وأنصفْ وتورع واتق ذلك، وحاسب نفسك، فإن تبرهن لك أن شمائل هذا المرء شمائل عدو للإسلام، محب للرئاسة، حريص على الظهور بباطل وبحق، فتبرأ من نحلته، وإن تبرهن لك والعياذ بالله، أنه كان - والحالة هذه - محقاً هادياً مهدياً، فجدد إسلامك واستغث بربك أن يوفقك للحق، وأن يثبت قلبك على دينه، فإنما الهدى نور يقذفه الله في قلب عبده المسلم، ولاقوة إلا بالله، وإن شككت ولم تعرف حقيقته، وتبرأت مما رمي به، أرحت نفسك، ولم يسألك الله عنه أصلاً . ج١٤ ص ٣٤٢-٣٤٣-٣٤٤-٣٤٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام صاحب الصحيح ابن خُزيمة : وقال أبو زكريا يحيى بن محمد العَنْبري : سمعت ابنَ خُزيمة يقول : ليس لأحد مع رسول الله ﷺ قولٌ إذا صح الخبر . ج١٤ ص٣٧٣ .

• قال الذهبي : رحمه الله تعالى : وصح عن الدّارَ قُطني أنه قال : ما شيءٌ أبغض إلي من علم الكلام . قال الذهبي : لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً، سمع هذا القول منه أبو عبد الرحمن السُّلَمي . ج١٦ ص٤٥٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ . مفيدُ بغداد في وقته، هبةُ الله اللالكائي ذكر الذهبي عنه الخطيب البغدادي انه قال : حدثني علي بن الحسين بن جَدَّاء العُكْبَريُّ قال : رأيت هبةَ الله الطَّبَرِيَّ في النوم، فقلت، ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ فقال كلمة خفية : بالسنة . ج١٧ ص٤١٩ .

• قال الذهبي رحمه الله في ترجمة أبو عمر بن عبد البَرّ : وكان - أي ابن عبد البَرّ - في أصول الديانة على مذهب السلف، لم يدخل في علم الكلام بل قفا آثارَ مشايخه رحمهم

الله . ج١٨ ص١٦١ .

- يقول الذهبي : ولابن حزم :

مُـنَـايَ مـن الدنيا عـلـومٌ أَبُثُّها
وَأَنْـشُرهـا في كُـلِّ بَـادٍ وحَـاضرِ

دُعـاءٌ إلى الـقُـرآن والسُّننِ التي
تَنَاسَى رجالٌ ذِكرَها في المَحَاضرِ

وَأَلــزمُ أطـرافَ الثُّغورِ مجاهداً
إذاهَّـيْـعَـةٌ ثَـارَتْ فَـأَوَّلُ نافرِ

لِأَلْـقَـى حِمامي مُقبلاً غـيرَ مُدبرٍ
بِسُمْرِ العَوالي والـرِّقـاق لبَوَاترِ

كِفَاحاً مع الكُفار في حَوْمَةِ الوَغى
وَأَكْـرَمُ مَـوْتٍ للفتى قَتْلُ كَافِرِ

فَيَا رَبِّ لاتجعل حِمامي بغَيْرِهَا
ولا تَجَعَلنِّي من قَطينِ المَقَابِرِ

ج١٨ ص٢٠٦.

- يقول الذهبي : وله :

أَنَائِمٌ أنتَ عن كتبِ الحديث وما
أتى عن المصطفى فيها منَ الدِّينِ

كمسلمٍ والبخاريِّ اللذينِ هُمَا
شَـداَّ عُـرَى الدينِ في نَقْلٍ وَتَبْيينِ

أَوْلَى بِـأَجـرٍ وتَعْظِيمٍ وَمَحْـمَـدَة
مِنْ كُلِّ قولٍ أتى من رَأي سُحنونِ
يَا مَنْ هَدَى بِهِمَا اجْعَلْني كَمِثْلِهِما
فِي نَـصر دينكَ محضاً غَـيَر مفتونِ

ج١٨ ص٢٠٩ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لإمام الحَرَمين الجُويني : وقال السَّمعاني : قرأت بخط أبي جعفر أيضاً : سمعت أبا المعالي يقول : قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً، ثم خَليتُ أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبُ البحر الخِضَمَّ، وغُصتُ في الذي نهى أهل الاسلام، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن قد رجعت إلى كلمة حق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على كلمة الإخلاص : لا إله إلا الله، فالويل لابن الجويني . ج١٨ ص ٤٧١ .
- يقول الذهبي : وحكى الفقيه أبو عبد الله الحسن بن العباس الرُّسْتمي قال : حكى لنا أبو الفتح الطبريُّ الفقيه قال : دخلت على أبي المعالي في مرضه فقال : اشهدوا عَليَّ أني قد رَجعْتُ عن كل مقالة تُخالف السنة، وأني أموتُ على مايموت عليه عجائز نيسابور . ج١٨ ص٤٧٤ .
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفرج الحنبلي قال – أي أبو الحُسين الفرَّاء: وكانت له كرامات ظاهرة، ووقعات مع الأشاعرة، وظهرَ عليهم بالحجة في مجلس السلاطين بالشام . ج١٩ ص٥٢ .
- يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للإمام العلامة أبو المظفر السمعاني، صنف

كتاب : (الإصْطِلام)، وكتاب (البُرْهان)، وله (الأمالي) في الحديث، تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوكاً في أعين المخالفين، وحُجةً لأهل السنة . ج١٩ ص١١٦ .

• ذكر الذهبي من شعر الإمام الأثري أبو عبد الله محمد بن فُتُوح الحُمَيدي :

كـتـابُ اللهِ عَـزَّ وَجَـلَّ قَـوْلي
وَمَـا صَـحَّـتْ بـه الآثـارُ دِيني

ومـا اتـفـقَ الجـمـيـعُ عليه بَـدأً
وَعْـوداً فَـهْـوَ عَـنْ حَـقٍّ مُبينِ

فَـدَعْ مَـاصَـدَّ عن هـذي وَخُذْها
تـكُـنْ مِنها عـلى عَـيْنِ اليَقين

ج١٩ ص١٢٧.

• قول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي حامد الغَزَّالي عن عبد الغافر أنه قال عن الغزالي : وكانت خاتمةُ أمره إقباله على طلب الحديث، ومجالسة أهله، ومطالعةِ (الصحيحين)، ولو عاش، لسبق الكل في ذلك الفن بسير من الايام. قال : ولم يتفق له أن يَرْويَ، ولم يعقب إلا البنات، وكان له من الاسباب إرثاً وكسباً ما يقومُ بكفايته، وقد عُرضَتْ عليه أموالٌ، فما قَبلَهَا . ج١٩ ص٣٢٥ - ٣٢٦ .

• وقال الذهبي - عن الغزالي - : قد ألفَّ الرجل في ذمِّ الفلاسفة كتاب (التهافت)، وكشف عوراهم، ووافقهم في مواضيع ظناً منه أن ذلك حق، أو موافق للملة، ولم يكن له علم بالآثار ولاخبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحبب إليه إدمان

النظر في كتاب (رسائل إخوان الصفا)وهو داءٌ عُضال، وجَرَبٌ مُرْدٍ، وسمٌّ قتالٌ، ولولا أن أبا حامد من كبار الاذكياء، وخيار المخلصين، لتلفَ فالحِذارَ الحِذارَ من هذه الكتب، واهرُبُوا بدينكم من شُبَهِ الاوائل، وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز، فليلزم العبودية، وليدمن الاستغاثة بالله، وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الاسلام وأن يتوفى على إيمان الصحابة، وسادةِ التابعين، والله الموفق، فبحسن قصدِ العالم يُغْفَرُ له وينجو إن شاء الله . ج ١٩ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

- قال الذهبي - عن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي : أما (الإحياء) ففيه من الاحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا مافيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحر في الصوفية، نسأل الله علماً نافعاً، تدري ما العلم النافع ؟ هو مانزل به القرآن، وفسره الرسول ﷺ قولا وفعلا، ولم يأت نهي عنه، قال عليه الصلاة والسلام : (منْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَليسَ مِني) .

- فعليك ياأخي بتدبُّر كتاب الله، وبإدمان النظر في (الصحيحين)، وسنن النسائي، ورياض النواوي وأذكاره، تُفْلِحْ وتُنْجِحْ، وإياك وآراء عباد الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضات، وجُوعَ الرهبان، وخطاب طَيْشِ رؤوس أصحاب الخلوات، فَكُلُّ الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فواغوثاه بالله، اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم . ج١٩ ص٣٣٩- ٣٤٠ .

- يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن علي الآبنوسي : ونظر في الأعتزال، ثم أنقذه الله وتسنن، وقال الذهبي عنهُ ايضاً جمع وصنف ودعا إلى السنة . ج١٩ ص٢٧٩ .

- ذكر الذهبي رحمه الله عن ابن الجوزي أنه قال: وكان أصحابنا الحنابلة يُريدون مني هِجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرِمني علماً نافعاً، قال الذهبي : كانوا ينهونه

من مجالسة المعتزلة، ويأبى حتى وقع في حبائلهم، وتجسَّر على تأويل النصوص، نسأل الله السلامة . ج١٩ ص ٤٤٧ .

- يقول الذهبي : لما سمعَ ابن عساكر بوفاة الإسفراييني - هو المعروف بابن المُعْتَمِد - أملى مجلساً في المعنى، سمعناهُ بالاتِّصال، فيَنبغي للمسلم أن يستعيذَ من الفتن، ولا يَشْغَبَ بذكر غريب المذاهب لا في الأصول ولا في الفروع، فما رأيت الحركة في ذلك تُحصِّل خيراً، بل تُثير شراً وعداوةً ومَقْتاً للصُّلحاء والعُبَّاد من الفريقين، فتمسكْ بالسنة، والزم الصمت، ولاتَخضْ فيما لا يعنيك، وما أشكل عليك فرده إلى الله ورسوله، وقف، وقُلْ : الله ورسوله أعلم . ج٢٠ ص١٤٢ .

- يقول الذهبي : أنبؤونا عن ابن النجار قال : قرأتُ بخط ابن ناصر وأخبرنيه عنه سماعاً يحيى بن الحسين قال : بقيتُ سنين لا أدخلُ مسجد أبي منصور الخيّاط، واشتغلتُ بالأدب على التبريزيِّ، فجئت يوماً لاقرأَ الحديثَ على الخياط، فقال : يا بُني، تركت قراءة القرآن، واشتغلت بغيره ؟ ! عد، واقرأ علي ليكون لك إسناد فعدتُ إليه في سنة اثنين وتسعين، وكنت أقول كثيراً : اللهم بين لي أي المذاهب خير، وكنت مراراً قد مضيتُ إلى القيرواني المتكلِّم في كتاب (التمهيد) للباقلاني، وكأن من يردُّني عن ذلك، قال : فرأيت في المنام كأني قد دخلتُ المسجد إلى الشيخ أبي منصور، وبجنبه رجل عليه ثياب بيض ورداءٌ على عمامته يشبه الثيابَ الريفية، دُرِّيُ اللون، عليه نورٌ وبهاء، فسلمتُ، وجلست بين أيديهما، ووقع في نفسي للرجلِ هيبةٌ وأنه رسول الله ﷺ، فلما جلست، ألتفت إلي، فقال لي : عليك بمذهب هذا الشيخ، عليك بمذهب هذا الشيخ، ثلاث مرات، فأنتبهتُ مرعوباً، وجسمي يرجفُ، فقصصت ذلكَ على والدتي، وبكرتُ إلى الشيخ لأقرأ عليه، فقصصتُ عليه الرؤيا، فقال : ياولدي، ما مذهُب الشافعي إلا حسن، ولا اقول لك : اتركه، ولكن لا تعتقد اعتقادَ الأشعريِّ،

فقلت : ما أريد أن أكون نصفين، وأنا أشهدك، وأشهد الجماعة أنني منذ اليوم على مذهب أحمد بن حنبل في الأصول والفروع، فقال لي : وفقك الله ثم أخذت في سماع كتب أحمد ومسائله والتفقه على مذهبه، وذلك في رمضان سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة .

- ثم يقول الذهبي، قال ابن الجوزي وغيره: توفي ابن ناصر في ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمس مئة . ج٢٠ ص٢٦٩ - ٢٧٠ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله : وسمعت الإمام أبا العبّاس أحمد بن عبد الحليم، سمعت الشيخ عز الدين الفاروثي، سمعتُ شيخَنا شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيَّ يقول : عزمت على الأشتغال بأصول الدين، فقلتُ في نفسي : أستشير الشيخ عبد القادر، فأتيتهُ، فقال قبل أن أنطق : يا عمرُ، ما هو من عُدَّة القبرِ، يا عمرُ، ما هو من عُدَّة القبر . ج٢٠ ص٤٤٣ .
- عند ترجمته للشيخ الإمام الحافظ أبو مسعود عبد الجليل معروف (بكُوْتَاه): ذكر الذهبي عن السمعاني أنه ذكر بإسناده عن شيبان بن يحيى أنهُ قال : ما أعلم طريقاً إلى الجنة أقصدَ ممن يسلك طريقَ الحديث . ج٢٠ ص٣٣١ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة أبو بكر محمد بن علي المعروف (بالجَيّاني) : قال ابن النجار : قرأت بخطه قال : كنت مشتغلاً بالجدل والخلاف مُجدّاً في ذلك، فرأيت النبي ﷺ، فوقف على رأسي، وقال لي: قُمْ يا أبا بكر، فلما قمت، تناول يدي، فصافحني، ثم ولى، وقال لي : تعال خلفي، فتبعته نحوا من عشر خطوات، وانتهيت، فأتيت أبا طالب إبراهيم بن هبة الله الدياريَّ الزاهد، وكنت لا أمضي أمراً دونه، فقصصت عليه، فقال لي : يريد منك رسول الله ﷺ أن تترك الخلاف، وتشتغل بحديثه، إذ قد أمرك باتباعه، فتركت الخلاف، وكان أحب إلي من الحديث، وأقبلت

على الحديث . ج٢٠ ص٥٠٩ - ٥١٠ .

• يقول الذهبي أنبأني أحمد بن سلامة عن الحافظ عبد الغني بن سرور أنشدنا أبو طاهر السَّلفي لنفسه في رجب سنة ست وستين وخمس مئة .

فَـلا تَصْحَبْ سـوى الُسنيِّ ديناً
لتحمدَ مـا نَـصَـحْـتُـكَ في المـالِ
وجــانــبْ كــلَّ مُـبـتـدعٍ تَــرَاهُ
فَــمَا إن عِـنـدهـمْ غـير المِـحَـالِ
ودعْ آراءَ أهْــلِ الـزيـغِ رأسـاً
ولا تَــغْــرُرْكَ حَـذْلَـقَـةُ الــرُّذالِ
فَـلـيـسَ يــدومُ للبدعي رأيٌ
ومــن أيْــنَ المَـقَـرُّ لِــذِي أِرْتحــالِ
يُـــوَافَى حـائـراً في كــلِّ حـالٍ
وقــد خــلى طـريـقَ الإعــتــدالِ
ويـــتركُ دائــبــاً رأيــاً لــرأيٍ
ومــنــهُ كــذا سَريــعُ الإنـتـقـالِ
وعـمـدةُ مـا يـديـنُ بـه سفاها
فَــأَحـدَاثٌ مـن ابْــوابِ الجِــدالِ
وقـــولُ أئـمـةِ الـزيـغِ لـلـذي لا
يُشابهُ سـوى الـدَّاءِ العُضَالِ
كَـمـعـبـدٍ المـضـلـلِ في هَــواةُ
وَوَاصِـــلٍ أو كغيلان المُـحـالِ

وجَـعْـدٍ ثـمَ جهمٍ وابـن حـربٍ
حَمـــيرٌ يـسـتـحـقـونَ المـخـالي
وَثــورٍ كاسمه أو شئت فأقلبْ
وحَفص الفَردِ قـرْدٍ ذي افتعالِ
وبـــشرٍ لا رأى بُـــشرى فَمنهُ
تَـــولَّـــد كـل شر واخْـتـــلالِ
وأتـــبـــاعُ ابْـــنِ كــلابٍ كـلابٌ
عـلى التحقيقِ هُـمْ مـن شَرِّ آلِ
كذلكَ أبـو الهُـذيـلِ وكـان مولىً
لـعَـبْـدِ القيْس قـد شـانَ المـواليْ
ولا تنسى ابـن أشرس المكنى
أبــا مَـعـنٍ شُـمَامـةَ فـهـوَ غـالي
ولا ابنَ الحـارثِ البَصْريَّ ذاك الـ
مُـضِـل عـلى اجـتـهـاد واحـتـفـالِ
ولا الـكــوفيَّ أعْـنـيـه ضِرَارَ بـ
ـــن عـمـرو فهو لـلـبـصريِّ تالي
كـــذاك ابــن الأصـــمِّ ومــن قفاه
من أوبَـــاشِ البَهَاشِمةِ النَغّالِ
وَعَـمْـرو هكذا أعْني ابـنَ بحْرٍ
وَغَـيْرُهُـمُ من أصحابِ الشِّمالِ
فَـــرَأْيُ أوُلاءِ لَـيْـسَ يفيدُ شيئاً
سِـوى الهَـذيـانِ مِـنْ قِـيـلٍ وقـالِ

وَكُـــلُّ هَـــوى ومُحْــدَثــةٍ ضَــلالٌ
ضَـعْـيـفٌ في الحقيقةِ كـالخَـيَـالِ
فــهــذا مَــا أَدْيــــنُ بــــهِ إلهِـي
تــعــالى عَـــنْ شبـيـهٍ أو مِـثـالِ
وَمَــا نَــافــاهُ مِــنْ خُـــدعٍ وَزُوْرٍ
ومــن بِــــدَعٍ فَـلَـمْ يَخـطـرْ بِـبَـالي

ج٢١ ص٣٤، ٣٥، ٣٦.

- يقول الذهبي عند ترجمته للسلطان الكبير صاحب المغرب المنصور ابو يوسف يعقوب : وسائل فقيها : ما قرأت ؟ قال : تواليف الإمام، قال : فَزَوَرني، وقال : ما كذا يقول الطالب ! حكمك أن تقول : قرأتُ كتاب الله، وقرأتُ من السنة ثم بعد ذا قل ما شئت . ج٢١ ص٣١٦ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ العلامة علي بن المفضل : ومن نظم المفضل :

أَيَا نَفْسُ بِالْمأثورِ عن خيرِ مُرسلٍ
وأصـحـابـه والـتـابـعـينَ تمَّسكي
عَـسَـاكِ إذا بالغْتِ في نَـشْرِ دِينِه
بِـمَا طَـابَ منْ نشر لهُ أنْ تَمَسَّكي
وَخَــافي غَــدَاً يـومَ الحسابِ جَهنماً
إذَا نَفحتْ نِـيرانُهـا أَنْ تَمَسَّكِ

- عند ترجمته للإمام العلامة المقرئ الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الأندلسي المعروف (بالطراز)، يذكر الذهبي عن ابن الزبير أنه قال ... وكان جنازته من أحفل جنازة شاهدتها، ووصى أن لا يقرأ على قبره ولا يبنى عليه، وكان ممن وضع الله له وداً في قلوب عباده، معظماً عند جميع الناس خصوصاً في غير بلده، ولقد كان من أشد الناس غيرة على السنة وأهلها وأبغضهم في أهل الأهواء والبدع . ج٢٣ ص٢٦٠ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلّامة المفسر المحدث محمد بن عبد الله المعروف (بالمُرْسي)، ذكر الذهبي عن ابن النجار أن المُرْسي أنشده لنفسه :

مَـنْ كـانَ يرغَبُ في النجاةِ فما لَهُ
غـيرُ اتِّـبَـاعِ المُصطفى فيما أتَـى
ذاكَ السّبيل المستقيمُ وغـيُرهُ
سُبُلُ الضّلالةِ والغِوَايةِ والـرَّدَى
فأتَبعْ كتابَ الله والسُّنَنَ التي
صَحَّت فذاكَ إن اتبعتَ هو الهدَى
ودَعِ الـسُّـؤالَ بِلمْ وكيفَ فإنهُ
بـابٌ يجـرُّ ذوي البصيرةِ للعَمَى
الدِّينُ ما قـالَ الرسولُ وصحُبهُ
والتابِعونَ ومَـنْ مناهجُمْ قَفَا

ج٢٣ ص٣١٤ .

الباب الثالث

فوائد من أقوال السلف والعلماء رحمهم الله في بيان أهمية العلم وترغيبهم فيه وشيء من جهودهم في سبيل تعلمه وتعليمه وذكر شيء من مؤلفاتهم ونتاجهم العلمي .

- ذكرالذهبي بإسناده عن مالك بن أبي عامر قال : جاء رجل إلى طلحة فقال : أَرأَيتك هذا اليماني هو أعلم بحديث رسول الله منكم - يعني أبا هريرة - نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم، قال : أما أن قد سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، فلا أَشك، وسأخبرك: إنا كنا أهل بيوت، وكنا إنما نأتي رسول الله ﷺ غُدوةً وعَشيةً، وكان مسكيناً لا مال له، إنما هو على باب رسول الله، فلا أشك أنه قد سمع ما لم نسمع، وهل تجد أحداً فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل ؟ ج١، ص٣٧ .
- عند ترجمته للصحابي الجليل الزبير بن العوام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي : حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في سبيل الله، أبو عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أسلم وهو حدث، له ست عشرة سنة . ج١ ص٤١ .
- عند ترجمته للصحابي الجليل أُبَيّ بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي : شهد العقبة وبدراً، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ وعرض على النبي ﷺ وحفظ عنه علماً مباركاً، وكان رأساً في العلم والعمل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ... ثم يقول الذهبي : قال أنس بن مالك : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أَربعة كُلُّهم من الأنصار : أُبَيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، وأبو زيد أحد عمومتي . ج١ ص٣٩٠ - ٣٩١ .

• يقول الذهبي : سفيان عن الأعمش : عن أبي وائل عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً : استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود، وأُبّي، ومعاذ، وسالم مولى أبي حذيفة . ج١ ص٣٩٥ .

• يقول الذهبي : سلام بن مسكين : حدثنا عِمران بن عبد الله، قال أُبَيّ بن كعب لعمر بن الخطاب : مالك لا تستعملني ؟ قال : أكره أن يُدَنَّس دينُك، ويقول الذهبي: قال معمر : عامةُ علم ابن عباس من ثلاثة : عُمر، وعلي، وأُبي . ج١ ٣٩٨ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل معاذ بن جبَل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وروى موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، خطبَ عمرُ الناسَ بالجابية فقال : من أراد الفقه فليأتِ معاذ بن جبل . ج١ ص٤٥٢ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : كان معدوداً في أذكياء العلماء . ج١ ص٤٦٢ .

• يقول الذهبي: الأعمش: عن أبي الضحى، عن مسروق قال عبد الله : والذي لا إله غيره لقد قرأتُ من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين صورة، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تُبَلغُنيه الإبل لأتيتُه . ج١ ص٤٧١ .

• يقول الذهبي : إنما شقَّ على ابن مسعود، لكون عثمان ما قدَّمه على كتابة المصحف، وقدَّم في ذلك منْ يصلح أَنْ يكون ولده، وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة، ولأنَّ زيداً كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فهو إمام في الرسم، وابن مسعود فإمام في الأداء، ثم إن زيداً هو الذي ندبه الصديق لكتابة المصحف وجمع القرآن، فهلا عتب على أبي بكر ؟ وقد ورد أن ابن مسعود رضي وتابع عثمان ولله الحمد . وفي مصحفِ ابن مسعود أَشياءُ أَظنها نُسختْ، وأما زيد فكان أَحدث القوم بالعَرْضة الأخيرة التي عَرَضَها النبي ﷺ، عام توفي، على جبريل . ج١ ص٤٨٨ .

- يقول الذهبي : قَبيصَة : حدثنا سفيان، عن أَبِي إِسحاق، عن حَبَّة بن جُوَين قال : لما قدم عليٌّ الكوفة، أَتاه نفرٌ من أصحاب عبد الله، فسألهم عنه حتى رأوا أَنه يمتحنهم، فقال : وأَنا أَقول فيه مثل الذي قالوا وأفضل، قرأ القرآن، وأَحل حلاله، وحرَّم حرامه، فقيه في الدين، عالمٌ بالسنة . ج١ ص٤٩٢ .
- يقول الذهبي : معاوية بن صالح : عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخَوْلاني: عن يزيد بن عُميرة قال : لما حضر معاذاً الموت قلنا : أَوصنا، قال : أَجلسوني ثم قال: إِن الإيمان والعِلم مكانهما، من ابتغاهما وجدهما، قالها ثلاثاً، فالتمسوا العلم عند أربعة: أَبِي الدرداء وسلمان، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: انه عاشر عشرة في الجنة، ثم يقول الذهبي رواه الليثي وكاتبه عنه . ج١ ص٥٤٤.
- في ترجمته للصحابي الجليل عُبادة بن الصَّامِت قال الذهبي : قال محمد بن كعب القُرظي : جَمَعَ القرآن في زمن النبي ﷺ خمسة من الأنصار : معاذٌ، وعبادةُ، وأُبيٌّ، وأبو أيوب، وأبو الدرداء .... ج٢ ص٦ .
- وفي ترجمة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول عنها الذهبي، مسند عائشة يبلغ أَلفين ومئتين وعشرة أحاديث . أتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وأنفرد مسلم بتسعة وستين وعائشة ممن وُلِدَ في الإسلام، وهي أصغر من فاطمة بثماني سنين، وكانت تقول : لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ... ج٢ ص١٣٩ .
- وفي ترجمة أم المؤمنين أم سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يقول عنها الذهبي : وقد تزوجها النبي ﷺ حين حلَّت في شوال سنة أربع ويبلغ مسنَدُها ثلاث مئة وثمانية وسبعين حديثاً واتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر.

ج٢ ص٢١٠ .

- قال الذهبي : ثابت البُناني، وثمامة عن أنس : مات النبيُّ ﷺ، ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد . ج٢ ص٣٣٩ .
- وفي ترجمة أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي : أبو الضحى، عن مسروق، قال : شاممت أصحاب محمد ﷺ، فوجدتُ علمَهم انتهى إلى عمر، وعليٍّ، وعبد الله، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت . ج٢ ص٣٤٦.
- وفي ترجمة حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي : عُقَيل، ويونُس عن الزُّهري : أخبرني أبو إدريس : سمع حُذيفة يقول : والله إن لَأَعْلَمُ الناس بِكُلِّ فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة . ج٢ ص٣٦٥ .
- وفي ترجمة أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي : وقال مسروق : كان القضاء في الصحابة إلى ستة : عمر، وعلي، وابن مسعود، وأُبَيٍّ وزيد، وأبي موسى . ج٢ ص٣٨٨ .
- وفي نفس الترجمة قال الذهبي : قد كان أبو موسى صوَّاماً قَوَّاماً ربانياً زاهداً عابداً، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تُغَيِّره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا . ج٢ ص٣٩٦.
- وفي ترجمته زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي : محمد بن عمرو، عن أبي مسلمة، أن ابن عباس قام إلى زيد بن ثابت فأخذ له بِرِكابِهِ ، فقال : تَنَحَّ ياابنَ عمَّ رسول الله ﷺ ! فقال : إنَّا هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا . ج٢ ص٤٣٧ .
- وفي نفس الترجمة قال الذهبي : قال عليُّ بنُ المديني : لم يكن من الصحابة أحدٌ له أصحابٌ حفظوا عنه، وقاموا بقوله في الفقه، إلا ثلاثة : زيد، وعبد الله، وابن عباس . ج٢ ص٤٣٨.

- قال الذهبي : الإمام الفقيهُ المجتهد الحافظُ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هُريَرة الدَّوسيُّ اليمانيُّ، سيدُ الحفاظ الأثبات . ج٢ ص٥٧٨

- يقول الذهبي : قال ابنُ حزم : في كتاب {الإحكام في أصول الأحكام} المتوسطون فيما رُوي عنهم من الفتاوى : عُثمانُ، أبو هريرة، عبد الله بن عمرو بن العاص، أُمُّ سلمة، أنس، أبو سعيد، أبو موسى، عبد الله بن الزُّبير، سعدُ بن أبي وقَّاص، سلمانُ، جابر، معاذ، أبو بكر الصديق، فهم ثلاثة عشر فقط، يمكن أن يجمع من فُتيا كل امرئٍ منهم جزءً صغيرً . ويضاف إليهم : الزبير، طلحة، عبد الرحمن، عمران بن حُصَين، أبو بكرة الثقفي، عُبادة بن الصامت، معاوية . ثم باقي الصحابة مُقِلُّون في الفُتيا، لايروى عن الوحدِ إلاَّ المسألةُ والمسألتان .. ج٢ ص٦٢٩ - ٦٣٠ .

- وقال الذهبي عن حَكِيم بن حِزَام : وكان حَكيمٌ علامةً بالنَّسب فقيهَ النَّفْس . كبيرَ الشَّأْن .ج ٣ ص٥١ .

- وفي ترجمته عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال الذهبي : وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا، ويقال : كان أسمه العاص، فلما أسلم، غيَّرهُ النبي ﷺ بعبد الله، وله مناقب وفضائل ومقام راسخٍ في العلم والعمل، حملَ عن النبي ﷺ علماً جماً . يبلغ ما أسند سبع مئة حديث اتفقا له - أي البخاري ومسلم - على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين . وكتب الكثير بإذن النبي ﷺ، وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن وسوَّغ ذلك ﷺ . ثم انعقد الإجماع بعد أختلاف الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة . والظاهر أن النهي كان أولا لتَتَوفَّر هِمَمُهُم على القرآن وحده، ولَيَمْتازَ القرآنُ بالكتابة عما سواه من السنن النبوية، فيؤمن اللَّبْسَ، ووضَحَ أنَّ القرآن لايشتبه بكلام الناس أذِنَ في كتابة العلم، والله أعلم. ج٣ ص٨٠ - ٨١

• يقول الذهبي : حَّماد بن نَجِيح عن أبي عِمران الجَوْني، عن جُندب، قال : كنَّا غِلماناً حزاورةً مع رسول الله ﷺ، فتعلَّمنا الإيمان قبل أن نَتَعَّلمَ القُرآن، ثم تعلَّمْناَ القرآنَ، فازددْنا به إيماناً . ج٣ ص١٧٤ -١٧٥ .

• يقول الذهبي : النابغة الجَعْدي : أبو ليلى، شاعر زمانه . له صحبةٌ ووفادةٌ، ورواية... ج٣ ص١٧٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: جَرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما تُوفى رسول الله ﷺ قلت لرجل من الإنصار : هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم اليوم كثير ؛ فقال: واعجباً لك يا ابن عباس ! أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ ترى ؟ فترك ذلك . وأقبلتُ على المسألة، فإن كان ليَبلُغني الحديث عن الرجل، فآتيه وهوقائل، فأتوسَّد ردائي على بابه، فَتسقي الريح عليَّ الترابَ، فيخرجُ، فيراني، فيقول : يا ابن عم رسول الله ! ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول : أنا أحق أن آتيك، فأسألك . قال : فبقَي الرجل حتى رآني وقد أجتمع الناسُ عليَّ، فقال: هذا الفتى أعقلُ مني . قال المحقق الشيخ شعيب في الحاشية إسناده صحيح . ج٣ ص٣٤٢- ٣٤٣ .

• يقول الذهبي : محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس قال : وجدت عامَّةَ علم رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار إن كنت لآتي الرجل منهم فيقال هو نائم فلو شئت أن يُوقَظَ لي فأدعه حتى يخرج لأستطيبَ بذلك قلبه . حسن إسناده المحقق الشيخ شعيب . ج٣ ص٣٤٤ .

• يقول الذهبي : يزيد بن إبراهيم عن سُليمان الأحول، عن طاووس، عن ابن عباس، قال : إنْ كنتُ لأسألُ عن الأمر الواحد ثلاثينَ من أصحاب النبي ﷺ . يقول

الذهبي : إسناده صحيح . ج٣ ص٣٤٤

• يقول الذهبي: الأعمش: حدّثنا أبو وائل قال : خطَبنا ابن عباس، وهو أميرٌ على الموسم، فافتَتح سورَة النُّور، فجعل يقرأُ، ويفسِّر، فجعلتُ أقول :ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجلٍ مثل هذا، لو سَمِعَتْه فارسُ، والرومُ، والتركُ، لأَسْلَمتْ . ج٣ص٣٥١.

• يقول الذهبي : قال ابن حَزْم في كتاب { الإحكام } : جمع أبو بكر محمد بن موسى ابن يعقوب بن المأمون أحدُ أئمة الإِسلام فتاوى ابن عباس في عشرين كتاباً . ج٣ ص٣٥٨ .

• وفي ترجمه حذيفة يقول الذهبي : عقيل، ويونُس عن الزُّهري : أخبرني أبو إدريس: سمع حُذَيفة يقول : والله إن لأَعْلَمُ الناسِ بِكُلِّ فتنه هي كائنة فيما بيني وبين الساعة . ج٢ ص٣٦٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل مَسْلَمَة بن مُخَلَّد : روى ابن جُرَيح، عن رجلٍ ضرير، عن عطاء قال :خرجَ أبو أيوب إلى عُقْبَة بن عامر بمصر، ليسأَله عن حديث، فالتقاه مَسْلَمةُ، وعانقه . ج٣ ص٤٢٥ .

• وفي ترجمة عَلْقَمة بن قيس قال الذهبي : وروى الهيثمُ بن عَدِيّ . عن مجالد، عن الشَّعْبيّ، قال : كان الفقهاء بعد أصحاب رسول الله ﷺ بالكوفة في أصحاب عبد الله : علقمة، وعَبيدة، وشُرَيح، ومسروق . ج٤ ص٥٦ .

• قال الذهبي : وروى عنه (أي عن علقمة) إبراهيم قال : صلَّيْتُ خلف عمر سنتين . وروى مغيرة عن إبراهيم أنَّ علقمة والاسود كانا يُسافران مع أبي بكر وعُمَر . قال الشَّعْبيّ : كان علقمة ابطن القوم بابن مسعود . ج٤ ص٥٧ .

• ويقول الذهبي : مجالد عن الشَّعْبيّ، قال مَسْرُوق : لأن أفتي يوماً بعدل وحق، أحب إلي من أن أغزو سنة . ج٤ ص٦٦

• وفي ترجمة التابعي أبو الأسود الدَّؤَلي قال الذهبي : قال محمد بن سلاَّم الجُمَحي: أبو الأسود هو أوَّلُ مَنْ وضع بابَ الفاعل والمفعول والمضاف، وحَرْف الرفع والنَّصب والجرِّ والجَزْم، فأخَذَ ذلك عنه يحيى بن يَعْمَر . ج٤ ص٨٢-٨٣ .

• وفي ترجمة الحسن بن محمد بن الحنفيَّة قال عنه الذهبي : وروى عنه الزهريّ، وعمرو بن دينار، وموسى بن عُبيدة، وعِدَّة، وكان من علماءِ أهل البيت، وناهيك أن عمرو بن دينار يقول : ما رأيتُ أحداً أعلم بما اختلف فيه الناسُ من الحسن بن محمد. ما كان زُهْريُّكم إلا غلاماً من غلمانه . ج٤ ص١٣٠ .

• وفي ترجمة أبو العالية قال الذهبي رحمه الله : وعن أبي خَلْدة، عن أبي العالية، قال كان ابن عباس يرفَعُني على السرير وقريش أسفَلِ مِنَ السرير، فتغامزَتْ قُريش، فقال ابن عباس : هكذا العلمُ يزيد الشريفَ شرفاً، ويُجْلِسُ المملوكَ على الاسَّرة . ج٤ ص٢٠٨ .

• قال الذهبي رحمه الله وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي عالية، قال : كنتُ أرَحلُ إلى الرجل مسيرةَ أيام لاسمعَ مِنْهَ، فأتفَّقدُ صلاته، فأنْ وجَدتُهُ يُحْسِنها، أقمتُ عليه، وإن أجدْهُ يُضّيعُها، رحلتَ ولَمْ أسمَعْ منه، وقلتُ : هو لما سواها أضْيَع . ج٤ ص٢٠٩ .

• قال الذهبي : وروى عطاء بن السائب عن ابن أبي ليلى قال : أدركت عشرين ومئةً من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار، إذا سُئِلَ أحدُهم عن شيء، وَدَّ أن أخاه كفاه . ج٤ ص٢٦٣.

• قال الذهبي : حّماد بن زَيْد، عن عطاء بن السائب، أن أبا عبدِ الرحمن - هو أبو عبد الرحمن السُّلَمي من كبار التابعين - قال : أخذْنا القرآنَ عن قَوْم أخْبرونا أنهم كانوا إذا تعَّلمُوا عَشْرَ آياتٍ لم يجاوزوهُنَّ إلى العَشْر الأُخر حتى يْعلمُواً مافيهن، فكنا نتعلم

القرآنَ والعَمَل به،وسيرِثُ القرآنَ بعَدنا قوْمٌ يشربونهُ شُرَب الماء لا يجاوزُ تراقِيَهُم . ج٤ ص٢٦٩ .

- قال الذهبي : قد كان القاصُّ في الزَّمَنِ الأول يكون له صورةٌ عظيمة في العلمِ والعَمَل . ج٤ ص٢٧٥ .
- قال الذهبي : قال أبو الحسن المدائنيّ في كتاب الحكمة : قيل للشعبيِّ من أين لك كل هذا العلم ؟ قال بنفي الاغتمام، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمام، وبكور كبكور الغُراب . ج٤ ص٣٠٠ .
- قال الذهبي : أبو عَوانة، عن مُغيرة، عن الشعْبيّ، قال : لا أدري : نِصْفُ العلم. ج٤ ص٣١٨ .
- قال الذهبي رحمه الله : قال هلال بن خَّناب : قلت لسعيد بن جُبير : ما علامةُ هلاك الناس ؟ قال : إذا ذهب علماؤهم . ج٤ ص٣٢٦ .
- قال الذهبي : وعن عبد الرحمن بن أَدْرَك – يقال هو أخو علي بن الحسين لأمه – قال : كان علي بن الحسين يدخلُ المسجد، فيشُقُّ الناس حتى يجلس في حَلْقة زيد ابن أسْلم، فقال له نافعُ بن جُبَير : غفر اللهُ لك، أنت سِّيدُ الناس، تأتي تتخطَّى حتى تجْلس مع هذا العَبْد، فقال عليٌّ بن الحسين : العلم يُبْتَغى ويُؤْتَى ويُطْلَبُ من حيث كان .ج٤ ص٣٨٨ .
- وقال الذهبي وروايته – أي أبي جعفر الباقر – عن سَمُرَة في سنن أبي داود، وكان أحدَ منْ جمع بين العلم والعمل والسؤددُ، والشرف، والثقة، والرَّزَانة، وكان أهلاً للخِلافة . وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تُبجلهم الشيعةُ الإماميَّة وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين . فلاعِصْمَة إلاَّ للملائكة والنبيين، وكُلُّ أحَدٍ يُصيبُ ويُخطئ، ويُؤْخذ من قوله وُيْتَرك سوى النبي ﷺ فإنَّه مَعْصوم، موَّيدٌ بالوَحْي.

وشُهَر أبو جعفر بالباقِر، من : بَقَرَ العلمَ أي شَقَّهُ فَعَرفَ أصلَهُ وخفِيَّة ولقد كان أبو جعفر إماماً، مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبيرالشَّأْن، ولكنْ لايبلُغ في القرآنِ درجةَ ابن كثيرٍ ونحوه ولا في الفِقْه درجة أبي الزَّناد، وربيعة؛ ولا في الحِفْظِ ومعرفةِ السَّنَن درجةَ قتادةً وابن شِهاب . فلانُحَابيهِ، ولانَحيفَ عليه، ونُحبهُ في الله لما تجَّمعَ فيه من صفات الكَمَال . ج٤ ص٤٠٣

- قال الذهبي عن ابو جعفر الباقر.. وليس هو بالْمُكْثِر، هو في الرواية كأبيه وابنِهِ جعفر ثلاثتهم لا يبلغ حديث كُلُّ واحدٍ منهم جُزْءاً ضَخْماً، ولكن لهم مسائل فَتَاوٍ. ج٤ ص٤٠١

- ويقول الذهبي في ترجمة عُرْوة بن الزبير : قال الزُّبَيْرُ بن بكَّار : حَّدثني غَيْرُ واحد أنَّ عيسى بن طلحة جاءَ إلى عُرْوة حينَ قدِمَ : فقال عُرْوة لبعض بنيه اكشف لعمكَ رجْلي، ففعل فقال عيسى : إنّا والله يا أبا عبد الله ما أَعَدْناكَ للصراع، ولا للسباق، ولقد أبقى اللهُ مِنْكَ لنا ماكُنَّا نحتاجُ إليه، رأْيَكَ وعِلْمَك . فقال: ما عَزَّاني أحدٌ مثلك . ج٤ ص٤٣٤

- ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل مجاهد بن جبر المكي يقول الذهبي : روى الأجلح، عن مجاهد، قال : طلبنا هذا العلمَ وما لنا فيه نية، ثم رزق الله النِّيَّة بعدُ . ج٤ ص٤٥٢

- قال الذهبي : وروى حَرَميُّ بن عُمارة، عن عبد الرحمن بن حَّسان : سمعت عِكرمة يقول : طلبتُ العلمَ أربعين سنةً، وكنت أُفتي بالبابِ، وابن عباس في الدار. ج٥ ص١٤

- يقول الذهبي ابن جُريح عن عطاء : إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأُنْصِتُ له كأني لم أسمعه، وقد سمعتهُ قبل أن يُولَد . ج٥ ص٨٦

• قال الذهبي رحمه الله : فأفقهُ أهلِ الكوفة علي وابنُ مسعود، وأفقهُ أصحابهما علقمةُ، وأفقه أصحابه إبراهيمُ، وأفقه أصحابِ إبراهيم حمادٌ، وأفقه أصحاب حمادٌ أبو حنيفة، وأفقه أصحابه أبو يوسف، وانتشر أصحاب أبي يوسف في الآفاق، وأفقههم محمد، وأفقهُ أصحاب محمد أبو عبد الله الشافعي، رحمهم الله تعالى . ج٥ ص٢٣٦

• قال الذهبي : أبو صالح، عن الليث بن سَعد، قال : ما رأيت عالماً قط أجمعَ من ابن شهاب يُحدث في الترغيب، فتقول : لايُحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب، قلت : لايحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة، كان حديثه . ج٥ ص٣٢٨

• قال الذهبي : وقال أبو شهاب الحنَّط : سمعت أبا حَصين يقول : إن أحدهم ليُفتي في المسألة، ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر . ج٥ ص٤١٦

• يقول الذهبي : قال سعيد : قال سليمان بن موسى : حُسْنُ المسألة نصفُ العلم . ج٥ ص٤٣٤

• قال الذهبي : وروى مَعمر، عن صالح قال : اجتمعتُ أنا وابنُ شهاب ونحن نطلب العلم، فاجتمعنا على أن نكتب السُّنن، فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي ﷺ، ثم قال : نكتب ما جاء عن أصحابه، فقلت : ليس بسنة، فقال : بل هو سنة، فكتب ولم أكتب فأنجح وضيَّعت . ج٥ ص٤٥٥

• ويقول الذهبي في ترجمة عطاء الخُراساني : عثمان بن عطاء عن أبيه . أوثقُ عملي في نفسي نشرُ العلم . وكان يجلس أبي مع المساكين،فَيعُلمهم ويحدثهم . قال يزيد بن سمرة عطاء الخُراساني يقول : مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام . ج٦ ص١٤٢

• قال الذهبي: روى الأوزاعي عن الزهري، قال: إنما يُذهب العلم النسيان، وترك

المذاكرة. ج٥ ص٣٣٧

● قال الذهبي : وعن صالح بن أبي الأسود، سمعتُ جعفر بن محمد - هو الصادق - يقول : سلوني قبل أن تفقدوني، فأنه لايُحدِّثكم أحد بعدي بمثل حديثي .ج٦ ص٢٥٧

● قال الذهبي رحمه الله : حماد بن زيد، عن أيوب سمعت جعفراً يقول : إنا والله لانعلم كل ما يسألوننا عنه، ولغيرُنا أعلمُ منا . ج٦ ص٢٦٠

● قال الذهبي : قال الوليد بن مسلم : سألتُ الأَوزاعيَّ، وسعيدَ بن عبد العزيز، وابن جريج، لمن طلبتم العلم ؟ كُلهم يقول : لنفسي : غير أن ابن جريج فإنه قال: طلبته للناس . قال الذهبي رحمه الله : ما أحسن الصدق ؟ واليوم تسأل الفقيه الغبي: لمن طلبت العِلم ؟ فيبادر ويقول : طلبته لله، ويكذب إنما طلبه للدنيا ، ويا قِلَّةَ ماعرف منه . ج٦ ص٣٢٨

● قال الذهبي : وقد كان شيخَ الحرم بعد الصحابة : عطاءٌ، ومجاهد، وخلفهما: قيس بن سعد، وابن جُريح، ثم تفرد بالإمامة ابنُ جريج، فدوَّن العلم، وحمل عنه الناسُ، وعليه تفقه مُسلم بن خالد الزنجي، وتفقَّه بالزنجي الإمام أبو عبد الله الشافعي . وكان الشافعي بصيراً بعلم ابن جريج، عالماً بدقائقه . وبعلم سفيان ابن عيينة . ج٦ ص٣٣٢

● ويقول الذهبي في ترجمة الإمام أبي حَنيفَة رحمه الله : وعُني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك . ج٦ ص٣٩٢

● قال الذهبي : قال أبو محمد بن حُمَيْد المعْمري : قال مَعْمر : لقد طلبنا هذا الشأن ومالنا فيه نية، ثم رزقنا الله النية من بعدُ . ج٧ ص١٧

- قال الذهبي : وقال عبد الرزاق : أنباءنا مَعْمر قال : كان يُقال إن الرَّجل يطلبُ العلمَ لغير الله، فيأبى عليه العلم حتى يكون لله .
- قال الذهبي : نعم، يطلبه أولاً والحاملُ له حُبُّ العلم، وحبُّ إزالةِ الجهلِ عنه، وحُبُّ الوظائفِ، ونحوُ ذلك . ولم يكن علمَ وجوب الإخلاص فيه، ولاصدق النية، فإذا علمَ، حاسب نفسه، وخاف من وبالِ قصدِه، فتجيئهُ النية الصالحة كُلّها أو بعضُها، وقد يتوبُ من نيته الفاسدة ويندمُ. وعلامة ذلك أنه يُقْصر من الّدعاوي وحبِّ المناظرة، ومن قصْد التَّكثُّر بعلمه، ويُزْري على نفسه، فإن تكثَّر بعلمه، أو قال: أنا أعلمُ من فلان فَبُعْداً له . ج٧ ص١٧ .
- ويقول الذهبي في ترجمة ابن إسحاق صاحب السيرة النبوية : وهو أول من دوَّن العلمَ بالمدينة، وذلك قبلَ مالك وذَويه، وكان في العلم بحراً عَجَّاباً، ولكنه ليس بالمجَوِّد كما ينبغي . ج٧ ص٣٥ .
- ويقول الذهبي في ترجمة هِشَام الدَّسْتُوائي : قال عَون بن عُمارة، سمعت هشاما الدَّسْتواني يقول : والله ما أستطيع أن أقول : إني ذهبت يوما قطُّ أطلب الحديث أُريدُ به وجهَ الله عز وجل، قال الذهبي: والله ولا انا . فقد كان السلفُ يطلبون العلم لله فَنَبُلوا، وصاروا أئمة يُقتدى بهم، وطلبه قومٌ منهم أولاً لا لله، وحصَّلُوه، ثم أستفاقوا، وحاسبوا أنفسهم، فجرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطَّريق، كما قال مُجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبيرُ نية، ثم رزق الله النيةَ بعد، وبعضهم يقولُ : طلبنا هذا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله، فهذا أيضاً حسن، ثم نشروه بنِيَّةٍ صالحة، وقوم طلبوه بِنِيَّةٍ صالحة، وقوم طلبوه بِنِيَّة فاسدة لأجل الدُّنيا، وليُثْنَي عليهم،فلهم ما نووا، قال ﷺ : (مَنْ غَزَا يَنْوي عقالاً فَلَهُ ما نَوَى)، وترى هذا الضرب لم يسضيؤوا بنور العلم، ولا لهم وقعٌ في النُّفوس، ولا لعلمهم كبيرُ نتيجة من

العمل، وإنما العالِمُ من يخشى الله تعالى .

• وقوم نالوا العلم، وولُوا به المناصبَ، فظلموا، وتركوا التَّقَيد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، فتباً لهم، فما هؤلاء بعلماء ! وبعضهم لم يتق الله في علمه، بل ركب الحيل، وأفتى بالرُّخَص، وروى الشاذَّ من الأخبار، وبعضهم اجترأ على الله، ووضع الأحاديث، فَهَتَكهُ الله، وذهب علمُه، وصار زاده إلى النار، وهؤلاء الأقسام كلهم رَوَوا من العلم شيئاً كبيراً، وتضلَّعوا منه في الجملة، فخَلَف من بعدهم خلف بَانَ نقصُهم في العلم والعمل، وتلاهم قوم انتموا إلى العلم في الظَّاهر، ولم يُتقِنوا منه سوى نزْر يسير، أوْهَمُوا به أنهم علماء فضلاء، ولم يَدُرْ في أذهانهم قَطُّ أنهم يتقرَّبون به إلى الله، لأنهم ما رأوا شيخاً يُقتدى به في العلم، فصاروا همجاً رُعاعاً، غاية المدِّرس منهم أن يحصل كتباً مُثَمَّنة يَخْزَنُها وينظرُ فيها يوماً ما، فيصّحِف ما يُورده ولا يُقَرِّره، فنسأل الله النَّجاة والعفو، كما قال بعضهم : ما أنا عالمٌ ولا رأيت عالماً . ج٧ ، ص١٥٢ - ١٥٣ .

• ذكر الذهبي في ترجمة المحدث الناقد الكبير شعبة بن الحجاج رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن عمر القواريري : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قال لي شُعبة : كلُّ من كتبتُ عنه حديثاً، فأنا له عبد . ج٧ ص٢٠٨ .

• قال الذهبي : وقال يوسف بن أسباط : سُئل الثَّوري عن مسألة، وهو يشتري شيئاً، فقال : دعني، فإن قلبي عند دِرْهمي . ج٧ ص٢٤١ .

• يقول الذهبي : قال الفضل بن محمد الشَّعْراني : سمعتُ يحيى بن أكثم يقول : كان في الناس رؤساء،كان سُفيان الثوري رأساً في الحديث،وأبو حنيفة رأساً في القِياس، والكِسَائي رأساً في القُرَّاء، فلم يبق اليوم رأس في فن من الفنون .

• قال الذهبي : كان بعد طبقة هؤلاء رؤوس، فكان عبد الرَّحمن بن مهدي رأساً في

الحديث، وأبو عُبَيْدة مَعْمَر رأساً في اللغة، والشَّافعَّيُّ رأساً في الفقه، ويحيى اليزيدي رأساً في القراءات، ومعروف الكَرْخي رأساً في الزهد .

• ثم كان بعدهم ابن المدِيْني رأساً في الحديث وعِلَله، وأحمد بن حنبل رأساً في الفقه والسنة، وأبو عُمر الدُّري رأساً في القراءات، وابن الأعرابي رأساً في اللغة، والسَّري السَّقَطي رأساً في الزهد .

ويمكن أن نذكر في كل طبقة بعد ذلك أئمة على هذا النَّمط، إلى زماننا، فرأس المحدِّثين اليوم أبو الحجَّاج القُضَاعي المِزِّي، ورأسُ الفقهاء القاضي شرف الدين البارِزي، ورأس المقرئين جماعة، ورأس العربية أبو حَيَّان الأندلسي، ورأس العُبَّاد الشيخ علي الواسِطي، ففي الناس بقايا خير، ولله الحمد . ج٧ ص٢٤٩

• قال الذهبي : قال علي بن ثابت الجَزَري : سمعتُ سُفيان يقولُ : طلبتُ العلم، فلم يكن لي نيه، ثم رزقني الله النِّيةَ . ج٧ ص٢٧٢

• يقول الذهبي : قال عبدُ الصَّمد بن سُليمان : سمعت أبا عبد الله – يعني أحمد بن حنبل – يقول : انتهى العلمُ إلى أربعةٍ : إلى ابنِ مبارك، و وَكيع، ويحيى القَطَّان، وعبد الرحمن، فأمَّا ابن المباركِ فأجَمعُهم، وأما وكيعٌ فأسْرَدُهُم، وأمَّا يحيى، فأتقنُهُم، وأما عبد الرحمنُ، فَجِهْبِذٌ . ثم قال : ما رأيتُ أحفظَ ولا أوعى للعلم من وكيعٍ، ولا أَشْبَهَ بأهل النُّسُك . ج٩ ص١٨٨

• يقول الذهبي في ترجمة زُفر بن الهُذَيل : هو من بحور الفقه، وأذكياء الوقت . تفقهَ بأبِي حنيفة، وهو أكبر تلامذته، وكان مِمَّن جمع بين العلم والعمل، وكان يَدْري الحديث ويُتْقِنُه . ج٨ ص٣٩

• قال الذهبي رحمه الله : كان عالمَ المدينة في زمانه بَعد رسول الله ﷺ ، وصاحبيه، زيْد بن ثابت، وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ثم ابنُ عمر، ثم سعيد بنُ المسيَّب، ثم الزُّهريُّ، ثم

عبيدُ الله بن عمر، ثم مالك . ج٨ ص٥٧ .

• قال الذهبي : حَرْمَلَةُ :ة حدَّثنا ابن وَهْب، قال لي مالك : العلم يَنْقُصُ ولا يَزيد، ولم يزل العلمُ ينقُصُ بعد الأنبياء والكتب . ج٨ ص٦٥ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال ابن أبي عمر العَدَني : سمعت الشافعيَّ يقول : مالكٌ مُعَلِّمي، وعنه أخذتُ العلم . ج٨ ص٧٥ .

• قال الذهبي : وعن مالك قال : جُنَّة العالم، لاأدري فإذا أُغفلها أُصيبْت مقاتلُه . ج٨ص٧٧ .

• قال الذهبي : قال الهيثمُ بن جميل : سمعتُ مالكاً سئل عن ثمانٍ وأربعين مسألةً، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها بـ(لا أدري) . ج٨ ص٧٧ .

• قال الذهبي : وعن خالد بن خداش، قال : قدمت على مالك بأربعين مسألة، فما أجابني منها إلا في خمسِ مسائل . ج٨ ص٧٧ .

• قال الذهبي : قال ابن وَهبْ عن مالك، سمع عبدالله بن يزيد بن هُرْمُز يقول : ينبغي للعالم أن يورث جُلَسَاءه قول : { لا أدري } . حتى يكون ذلك أصلاً يفزعون إليه . ج٨ ص٧٧ .

• قال الذهبي : قال ابن عبد البر : صح عن أبي الدرداء أن : (لا أدري)، نِصفُ العلم . ج٨ ص٧٧ .

• قال الذهبي : ابن سَعْد : حدثنا محمدُ بن عمر، سمعت مالكاً يقول: لما حج المنصورُ، دعاني فدخلتُ عليه، فحادثته، وسألني فأجبتُه، فقال: عزمتُ أَن آمر بكتبك هذه – يعني الموطأ – فتنسخ نُسَخاً، ثم أبعث إلى كُلِّ مصرٍ من أمصار المسلمين بنسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها، وَيَدْعَوا ماسوى ذلك من العلم المُحدَث، فأني رأيتُ أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمَهم . قلت : يا أميرَ المؤمنين، لاتفعلْ، فأن الناس قد

سِيقتْ إليهم أقاويلُ، وسمعوا أحاديثَ، وَرَوْوا رواياتٍ، وأخذ كُلُّ قوم بما سِيق إليهم، وعملوا به، ودانوا به، من إختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وإنّ رَدَّهم عما أعتقدوا شديدٌ، فدع الناس وما هُم عليه، ما اختار أهل كل بلد لأنفسهم. فقال : لعمري، لو طاوعتني لأمرتُ بذلك . ج٨ ص٧٨-٧٩ .

● قال الذهبي رحمه الله عن الإمام مالك : فأما ما نقلَ عنه كبار أصحابه من المسائل، والفتاوى، والفوائد، فشيءٌ كثير . ومن كنوز ذلك . (المدَوَّنة) و (الواضحة)، وأشياء . ج٨ ص٩٠.

قال الذهبي : وقال شيخ إن الإمام لمن التزم بتقليده، كالنَّبي مع أمته، لاتحل مخالفته. قال الذهبي : قوله لا تَحلُّ مخالفته : مجردُ دعوى، واجتهاد بلا معرفة، بل له مخالفةُ إمامه إلى إمام آخر، حُجتُه في تلك المسألة أقوى، لا بل عليه إتباع الدليل فيما تبرهن له، لا كمنِ تَمذهب لإمام، فإذا لاَح له مايُوافقُ هواه، عَملَ به من أيِّ مذهب كان، ومن تَستَبَّع رُخَصَ المذاهب، وزلاتِ المجتهدين، فقد رقّ دينُه، كما قال الأوزعي أو غيرُه : من أخذ بقول المكيين في المُتعة، والكوفيين في النَّبيذ، والمدنيين في الغناء، الشاميين في عصمة الخلفاء، فقد جمع الشر . وكذا من أخذ في البيوع الربوية بمن يتحَّيلُ عليها، وفي الطلاقو نكاح التَّحليل بمن توسَّعَ فيه، وشِبْهِ ذلك . فقد تعَّرض للانحلالِ، فنسأل الله العافية والتوفيق، ولكنْ شأن الطالب أن يَدرسَ أولاً مصنفاً في الفقه، فإذا حفظه، بحَثه، وطالع الشروح، فإن كان ذكياً، فقيه النفس، ورأى حُجَجَ الأئمة، فليُرَاقِب الله، وليحتطْ لديته، فإن خيرَ الدينِ الورعُ، ومن تركَ الشُّبهاتِ، فقد استبرأ لدينِه وعرضِه، والمعصومُ من عصمه الله . فالمقلَّدون صحابةُ رسول الله ﷺ، بشرط ثبوتِ الإسنادِ إليهم، ثم أئمة التابعين كَعلْقمة، ومَسْروقٍ، وعَبيدة السَّلماني، وسعيد بن المُسَّيب، وأبي الشعثاء، وسعيد بنِ جُبير، وعُبيدِ الله بن عبد الله، وعُروة،

والقاسم، والشَّعْبي، والحسنِ، وابن سيرين، وإبراهيم النَّخعي. ثم كالزهريِّ، وأبي الزِّناد، وأيْوبُ السّختياني، وربيعة، وطبقتهم . ثم كأبي حنيفة، ومالك، والأوزاعيّ، وابن جُريج، ومَعْمر، وابن ابي عَروبة، وسفيان الثَّوري، والحمّادَيْنْ، وشُعبة، والليث، وابن الماجِشُون، وابن أبي ذِنْب، ثم كابن المُبارك، ومُسْلم الزَّنجي، والقاضي أبي يوسف، والهِقْل بن زياد، ووكيع،والوليد بن مسلم، وطبقتهم . ثم كالشافعي، وأبي عُبيد، وأحمد، وإسحاق، وأبي ثور، والبُويطي، وأبي بكر بن أبي شيبة . ثم كالمزني، وأبي بكْر الأثرم، والبخاريِّ، وداود بن عليّ، ومحمد ابن نَصْر المرْوزي، وإبراهيم الحَرْبي، وإسماعيل القاضي . ثم كمحمد بن جرير الطبريّ، وأبي بكر بن خُزيمة، وأبي عباس بن سُرَيْج، وأبي بكر بن المنذر، وأبي جَعفر الطَّحاوي، وأبي بكر الخَلَّال.

ثم من بعد هذا النمط تناقَصَ الاجتهادُ، ووضعت المختصراتُ، وأخلدَ الفقهاءُ، إلى التقليد، من غير نظرٍ في الأعلم، بل بحسب الإتفاق، والتَّشهي، والتعظيم، والعادة والبلد . فلو أراد الطالبُ اليوم أن يتمذهب في المغرب لأبي حنيفة، لعَسَر عليه، كما لو أرادَ أن يتمذهب لإبن حنبل بِبُخَارى، وسَمَرّقند، لصعب عليه، فلا يجيء منه حنبليٌّ، ولا من المغربي حنفي، ولا من الهندي مالكيّ، وبكل حال : فإلى فقه مالك المنتهى، فعامَّةُ أرائه مسددة، ولو لم يكن له إلا حسمُ مادة الحِيل، ومراعاة المقاصد، لكفاه .

ومذهبه قد ملأ المغربَ، والأندلسي، وكثيراً من بلاد مصر، وبعض الشَّام واليمن، والسُّودان، والبصرة، وبغداد، والكوفة، وبعض خراسان .

وكذلكَ أشتهرَ مذهب الأوزاعيِّ مدة، وتلاشى أصحابُه، وتفانوا، وكذلك مذهب سُفيان وغيره مِمْن سمينا، ولم يبق اليوم إلا هذه المذاهبُ الأربعةُ، وقلَّ من ينهض بمعرفتها كما ينبغي، فضلاً عن أن يكون مجتهداً .

وانقطع أتْباعُ أبي ثور بعد الثلاث مئة، وأصحاب داود إلا القليل، وبقي مذهبٌ، ابن

جرير إلى ما بعد الأربع مئة .

وللزيدية مذهبٌ في الفروع بالحجاز وباليمن، لكنه معدودٌ في أقوال أهل البدع، كالإماميَّة، ولا بأس بمذهب داود، وفيه أقوالٌ حسنة، ومتابَعةٌ للنُّصوص، مع أن جماعةً من العلماء لا يعتَدُّون بخلافه، وله شذوذٌ في مسائل شانت مذهبه .

وأما القاضي، فذكر ما يدل على جواز تقليدهم إجماعاً، فإنه سمى المذاهب الأربعة، والسفيانية، والأوزاعية، والدَّاوودية، ثم إنه قال : فهؤلاء الذين وقع إجماع الناس على تقليدهم، مع الأختلافِ في أعيانهم، واتفاق العلماء على اتَّباعهم، والأقتداء بمذاهبهم . ودَرْس كتبهم، والتفقه على مآخذهم، والتَّفْريع على أصولهم، دون غيرهم ممن تقدمهم أو عاصرهم، للعلل التي ذكرناها .... ولا ريَب أن كل من أنس من نفسه فقهاً، وسعة علمٍ، وحُسنَ قصد، فلا يسعهُ الالتزام بمذهبٍ واحد في كل أقواله، لأنه قد تبرهن له مذهبُ الغير في مسائل، ولاح له الدليل، وقامت عليه الحجةُ، فلا يقلد فيها إمامهَ، بل يَعملُ بما تبرهن، ويقلِّد الإمامَ الآخر بالبرهان، لا بالتَّشهِّي والغرض، لكنه لا يُفتي العامَّة إلا بمذهب إمامه، أو ليصمتْ فيما خفي عليه دليله . ج٨ ص ٩٠ – ٩١ – ٩٢ – ٩٣ – ٩٤ .

- قال الذهبي وقال ابنُ وهب : قال مالك : العلمُ حيث شاء اللهُ جعله، ليس بكثرة الرواية . ج٨ ص١٠٧ .
- قال الذهبي : ابن وَهْب : سمعت مالكاً يقول : حَقٌّ على من طلب العلم أن يكون له وَقَارٌ، وسكينةٌ، وخشية، والعلم حَسنٌ لمن رُزقَ خيره، وهو قَسمٌ من الله تعالى، فلا تمكن الناسَ من نفسك، فإن من سعادة المرء أن يُوَفّق للخير، وإن من شِقْوة المرء أن لا يزال يُخطئ، وذلٌّ وإهانةٌ للعلمِ أن يتكلَّم الرجلُ بالعلم عند من لا يُطيعه . ج٨ ص ١٠٧ – ١٠٨ .

- قال الذهبي : وقال ابن وَهْب : لو شئت أن املأ أَلواحي من قول مالك : (لا أدري) لفعلت . ج٨ ص١٠٨ .
- قال الذهبي : قال ابن وَهْب : ما نقلْنا من أدب مالك أكثرُ مما تعلمنا من علمه . ج٨ ص١١٣ .
- قال الذهبي : قال الحافظ ابن عبد البر في (التمهيد) : هذا كتبته من حفظي، وغاب عني أصلي : إن عبد الله العُمري العابد كتب إلى مالك يحضُّه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك : إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبِرٍّ . ج٨ ص١١٤ .
- قال الذهبي : وروى عبد القدوس بنُ بَكْر، عن محمد بن النَّضر قال : أولْ العِلْمِ الاستماعُ، والإنصاتُ، ثم حِفْظُه، ثم العملُ به، ثم بَثُّه . ج٨ ص١٧٥ -١٧٦
- يقول الذهبي في ترجمة العلامة الحافظ شَريك ابنُ عبد الله : محمد بن يزيد الرِّفاعي: حدثني حمدانُ بن الأصبهاني، قال : كنتُ عند شَريك، فأتاه بعضُ ولد المهدي، فاستند، فسأله عن حديث، فلم يلتفِتْ إليه، وأقبل علينا، ثم أعاد، فعاد بمثل ذلك، فقال : كأنك تَسْتَخِفُّ بأولاد الخليفة . قال : لا، ولكن العلم أزْينُ عند أهله من أن تضِّيعوه قال : فجثا على ركبتيه، ثم سأله، فقال شَريك : هكذا يُطْلَبُ العلمُ . ج٨ ص٢٠٧ .
- يقول الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله : قال العباس بن مُصْعَب: جمع عبد الله الحديث، والفقهَ، والعربية، وأيامَ الناس، والشَّجاعة، والسخاء،

والتجارة، والمحبةَ عند الفرق . ج٨ ص٣٨٣ .

• يقول الذهبي : قال الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس مولى ابن المبارك : اجتمع جماعة مثل الفضْل بن موسى، ومَخْلَدِ بن الحسين، فقالوا : تعالوا نعدّ خِصال ابنِ المبارك من أبواب الخير، فقالوا : العلمُ، والفقهُ، والآدب، والنَّحْو، واللُّغةُ، والزُّهد، والفصاحة، والشِّعر، وقيامُ الليل، والعبادةُ والحجُّ، والغّزوُ، والشَّجاعة، والفُروسَّية، والقوَّة، وتركُ الكلام فيما لايعنيه، والإِنصافُ، وقِلَّةُ الخلافِ على أصحابه . ج٨ ص٣٩٧ .

• ويقول الذهبي رحمه الله : محبوب بن الحَسن : سمعتُ ابن المبارك يقول : من بَخِلَ بالعلم، ابتُلي بثلاثٍ : إما موْت يُذهبُ علمَه، وإما يَنْسى وإما يلزمُ السلطانَ، فيذهب علمه . ج٨ ص٣٩٨ .

• قال الذهبي وجاء أن ابن المبارك سُئل : من الناسُ ؟ فقال : العلماءُ . قيل : فمن الملوكُ ؟ قال : الزَّهاد، قيل : فمن الغَوْغَاء ؟ قال : خزيمة وأصحابُه، يعني: من أمراء الظَّلمة . قيل : فمن السَّفِلة ؟ قال : الذين يعيشون بدينهم ؟ ج٨ ص٣٩٩ .

• قال الذهبي : وروى غيرُ واحد أن ابنَ المبارك قيل له : إلى متى تكتُبُ العلم ؟ قال: لعل الكلمةَ التي أنتفع بها لم أكتُبْها بعد . ج٨ ص٤٠٧ .

• قال الذهبي : قال أبو صالح الفرَّاء : سألتُ ابن المبارك عن كتابة العلم، فقال : لولا الكتابُ ما حفظنا . ج٨ ص٤٠٩ .

• قال الذهبي رحمه الله : وسئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة، فقال : إنا نُهينا أن نتكلم عند أكابرنا . ج٨ ص٤٢٠ .

• قال الذهبي : قال عبد الصمد بن يزيد : سمعتُ الفضيل يقول : لو أنَّ لي دعوةً مستجابة ما جعلتها إلا في إمامٍ، فصلاح الإمام صلاحُ البلاد والعباد، وسمعته يقول

: إنما هما عالمان : فعالمُ الدنيا علمهُ منشورٌ، وعالمُ الآخرة علمُه مستورٌ . احذروا عالمَ الدنيا، لايضرّكم بسَكْره العلماء كثير، والحكماء قليل . ج٨ ص٤٣٤.

- قال الذهبي : وعن ابن عُيينة قال : الورع طلب العلم الذي به يُعرف الورع . ج٨ ص٤٦٥ .
- قال الذهبي : قال إبراهيم بن الأشعث : سمعتُ ابن عيينة يقول : مَنْ عَمِلَ بما يعلم، كفي ما لَمَ يْعلَمْ . ج٨ ص٤٦٧-٤٦٨ .
- قال الذهبي : وعن أبي يوسف قال : صحبتُ أبا حنيفة سبع عشرة سنة . ج٨ ص٥٣٧ .
- ذكر الذهبي من حدث عنهم الإمام أبو يوسف وقال : ... وأبي حنيفة، ولزمه وتفقه به، وهو أنبلُ تلامذته، وأعلمُهم، تخرج به أئمة كمحمد بن الحَسَن، ومُعَلَّى بن منصور، وهِلاَل الرأي، وابن سَماعة، وعدة . ج٨ ص٥٣٦ .
- في ترجمة محمد بن الحسن الشَّيْباني صاحب أبي حَنيفة وتلميذه قال الذهبي : ... كان الشَّافعي يقول : كتبتُ عنه وقْر بُخْتِيٍّ، وما ناظرتُ سميناً أذكى منه، ولو أَشاءُ أن أقول : نزل القرآنُ بلغة محمد بنِ الحسن، لقلت لِفَصاحِتِه . ج٩ ص١٣٥ .
- ويقول الذهبي في ترجمة عاصم بن علي قال عمرُ بنُ حفص السَّدُوسي، سمعنا من عاصم بن علي، فوجَّه المعتصم مَنْ يَحرزَ مجلسَه في رَحْبة النخل التي في جامع الرَّصَافة، وكان يَجلِسُ على سطح، وينتشرُ الناس، حتى أني سمعتهُ يوماً يقولُ حدثنا الليثُ بن سعد ويُستعاد، فأعادَ أربع عشرة مرةً، والناسُ لا يَسْمعون، وكان هارونُ المُسْتملي يَركبُ نَخلةً مُعوجةً يَسْتملي عليها، فبلغ المعتصمَ كثرةُ الخلق، فأمر بحزرهم، فوجَّه بقطاعي الغنم، فحزوا المجلسَ عشرين ومئة ألف . ج٩ ص٢٦٣
- ويقول الذهبي في ترجمة وَرْث شيخُ القراء : وكان ثقةً في الحروف حُجةً، وأما

الحديثُ، فما رأينا له شيئاً ... ج٩ / ص٢٩٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمة داود بن عامر الخُرَيْبي : أنبأني المُسَلَّم بن عَلاَّن أخبرنا الكِنديُّ، أخبرنا الشَّيباني، وأخبرنا أبو بكر الخطَّيبُ، أخبرنا ابنُ رزق وأبو الفرج أحمد بنُ محمد، ومحمدُ بنُ الحسن، قالوا : أخبرنا أحمد بنُ كامل القاضي، حَّدثنا أبو العَيْنَاء قال : أتيتُ عبدَ الله بنَ داود، فقال : ما جاءَ بك ؟ قلتُ : الحديث، قال: اذهب فتحفَّظِ القرآنَ، قلتُ : قد حفظتُ القرآن، قال : اقرأ {واتل عليهم نبأ نوح...} [يونس :٧١] فقرأت العشر حتى أَنْفَذْتُه، فقال لي : اذهب الآن فتعلَّم الفرائض، قلت : قد تعلمت الصُّلْب والجدَّ والكَبَر، قال : فأيُّها أقربُ إليك ابنُ أخيك أو عمُّك؟ قلت : ابنُ أخي، قال ولم ؟ قلتُ : لأن أخي من أبي، وعمي من جدي، قال : أذهب الآن، فتعلَّم العربيَّة، قال : قد عَلِمتُها قبل هذين، قال : فلمَ قال عمر – يعني حين طُعِن – : يا للهَّ، يا لِلْمسلمين، لم فتح تلكَ، وكسر هذه ؟ قلت : فتح تلكَ اللامَ على الدُّعاء، وكسر هذه على الإستغاثة والإستنصار، فقال : لو حدَّثْتُ أحداً، لحدثتك، ثم قال الذهبي : لفظ أبي الفرج . ج٩ ص٣٥١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة أبو داوود الطَّيالِسي، سُليمان بنُ داودَ بن الجارود : قال عامرُ بنُ إبراهيم الاصبَهاني : سمعتُ أبا داود يقول : كتبتُ عن الفِ شيخ ثم يقول الذهبي ووردَ عن أبي داود أنَّه كان يَسردُ من حفظه ثلاثين ألف حديث . ج٩ ص٣٨١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة يَحيى بن آدم : وقال محمد بنُ غَيْلان : سمعتُ أبا أُسامةَ يقول : كان عُمَرُ في زمانهِ رأسَ الناس، وهو جامعٌ وكان بَعدهُ ابن عباس في زمانه، وبعدهُ الشَّعبيُّ في زمانه، وكان بعده سَفْيانُ الثَّوريُ، وكان بعد الثوري يحيى بن آدم. قال الذهبي : قد كان يحيى بن آدم من كبار أئمة الإجتهاد . وقد كان عُمَرُ كما قال

في زمانه، ثم كان عليٌّ وابن مسعود، ومعاذٌ، وأبو الدَّرْداءِ ثم كان بعدهم في زمانه زيدُ بن ثابت، وعائشةُ، وأبو موسى، وأبو هُريرةَ، ثم كان ابنُ عباس، وابن عمر، ثم عَلْقَمة، ومَسْروقٌ، وأبو إدريس، وابنُ المسِّيب، ثُمَ عُروةُ، والشَّعبيٌّ، والحسنُ، وإبراهيم النَّخَعُّي، ومُجاهد، وطاووس، وعِدَّة، ثم الزُّهريُّ، وعُمَرُ بنُ عبد العزيز، وقتادةُ، وأيُّوبَ، ثم الأعمشَ، وابن عونٍ، وابن جرُيح، وعبيدُ الله بن عمر، ثم الأوزاعُي، وسُفيانُ الثَّوريُّ، ومَعمَرٌ، وأبو حنيفةَ، وشُعبة، ثم مالكٌ، واللَّيثُ، وحمَّادُ بن زيد، وابنُ عُيينة، ثم ابنُ مبارك، ويَحيى القطَّان، ووكيعٌ، وعبد الرحمن، وابنُ وَهْب، ثم يحيى بن آدم، وعفَّانُ، والشَّافعيُّ وطائفةٌ، ثم أحمدُ، وإسحاق، وأبو عُبيد، وعليُّ بن المديني، وابنُ مَعين، ثم أبو محمد الدَّارِميُّ، ومحمدُ بن إسماعيل البُخاري، وآخرون من أئمة العلم والأجتهاد. ج٩ ص٥٢٥ - ٥٢٦.

• ويقول الذهبي في ترجمة مَكّي بن إبراهيم: قال عبدُ الصَّمد بنُ الفَضْل: شهدت مَكّياً يقول: حَجَجْتُ سِتِّين حَجَّة، وتزوَّجْتُ بستين امرأةً، وجاورتُ بالبيت عَشْرَ سِنين، وكتبتُ عن سبعةَ عشرَ نفساً من التَّابعين، ولو علمتُ أنَّ الناسَ يَحْتاجونَ إليَّ، لما كتبتُ دون التَّابعين عن أحد. وقال الذهبي: عن مكي لم يلقَ البخاريَّ بخُراسان أحداً أكبَر منه. ج٩ ص٥٥٢.

• ويقول الذهبي في ترجمته للإمام الشافعي رحمه الله تعالى: وصَّنف التصانيفَ، ودَّون العلمَ، وردَّ على الأئمة مُتَّبعاً الأثَرَ، وصنَّفَ في أُصولِ الفقه وفُروعِه، وَبَعُدَ وصِيته، وتكاثرَ عليه الطلبة. ج١٠ ص٧.

• قال الذهبي: وعن حُسين الكَرَابيسي قال: سُئِلَ الشافعُّي عن شيءٍ من الكلام، فغضبَ، وقال: سل عن هذا حفصاً الفرد وأصحابَه أخزاهم الله. ج١٠ / ص٢٨-٢٩.

• قال الذهبي : الأصمّ سمعت الربيعَ، سمعتُ الشافعيَّ يقول : وددتُ أنَّ الناس تعلَّموا هذا العلم - يعني كُتُبَه - على أن لا يُنْسَبَ إليَّ منه يء . ج١٠ ص٢٩

• قال الذهبي : روى جعفرُابنُ أخي أبي ثَور الكلبي، عن عَمِّه، قال : كتب عبدُ الرحمن بن مهدي إلى الشافعيِّ وهو شابٌّ أن يضع له كتاباً فيه معاني القُرآن، ويجمعُ قَبُولَ الأَخبار، وحُجَّةَ الإجماع، وبيانَ الناسخِ والمنسوخِ، فوضعَ له كتاب (الرسالة). ج١٠ ص٤٤ .

• قال الذهبي : قال حرملةُ: كان الشافعيُّ يتلَّهفُ على ماضَيَّعَ المسلمون من الطِّبِّ، ويقول : ضيَّعوا ثلثَ العلم، ووكَلُوه إلى إليهود والنصارى . ج١٠ ص٥٧ .

• يقول الذهبي : قال الزعفرانِّي : قدم علينا الشافعُّي بغداد سنَة خمس وتسعين، فأقام عندنا سنتين، وخرجَ إلى مكةَ، ثم قدم سنةَ ثمان وتسعين، فأقامَ عندنا أشهراً، وخرج - يعني إلى مصر . ثم يقول الذهبي قد قَدمَ بغدادَ سنةَ بضعٍ وثمانين ومئة، وأجازه الرشيدُ بمال، ولازمَ محمدَ بنَ الحسن مُدةً، ولم يلق أبا يوسفَ القاضي ، مات قبل قدوم الشافعي . ج١٠ ص٥٠ .

• قال الذهبي : قال الربيعُ : قال لي الشافعيَّ : إن لم يكن الفقهاءُ العامِلون أولياءَ الله فما لله ولي . ج١٠ ص٥٣ .

• وفي ترجمة الأَصْمَعي رحمه الله يقول الذهبي : قال الاصمعيُّ : قال لي شُعبةُ : لو تفرَّغْتُ لجِئتك .ج١٠ ص١٧٦ .

• قال الذهبي: وقال ثعلب: قيل للأَصمعيِّ: كيف حفظتَ ونَسُوا ؟ قال : دَرَسْتُ وتركوا . ج١٠ ص١٧٧ .

• قال الذهبي : وروى ثعلبٌ، عن أحمد بن عمر النَّحويِّ قال : قدم الحسنُ بنُ سهل، فجمعَ اهلَ الأدبِ، وحضرتُ، ووقَّعَ الحسنُ على خمسين رُقْعَةً . وجرى ذِكرُ

الحُفَّاظ، فذكرنا الزُّهريَّ وقَتادةَ، فقال اللأصمعيُّ : فأنا أُعيدُ ماوقَّع به الاميرُ على التَّوالي، فأُحضِرَت الرقاع، فقال : صاحبُ الرقعة الاولى كذا، وكذا، واسمه كذا وكذا وقّعَ له بكذا وكذا والرُّقعة الثانيةُ كذا، والثالثةُ ... حتى مر على نَيِّفٍ وأربعين رُقعةً، فقال نصرُ بنُ علي الجَهْضميُّ : أيُّها المرءُ أَبْقِ على نَفسِكَ من العين . ج١٠ ص ١٨٠ .

- وقال الذهبي رحمه الله في ترجمته للإمام المحدث عبدُ الله بنُ مَسْلَمة القَعْنَبي ويُروى عن أبي سَبْرَة المُديني قال : قلت : للقَعْنبي : حدثتَ ولم تكن تحدُث ! قال : إني أُريتُ كأنَّ القيامةَ قد قامت، فصيح بأهلِ العلم، فقامُوا، وقمتُ معهم، فنُدي بي : اجلسْ فقلتُ: إلهي ألم أكن أطلب ؟ قال : بلى، ولكنَّهم نَشَروا، وأْخفيته . قال : فحَّدثْتُ . ج ١٠ ص٢٦١-٢٦٢.

- قال الذهبي : وقال أبو حاتم : ثقة - القَعْنَبي - حجة لم أر أخشعَ منه، سألناهُ أن يقرأ علينا (الموطّأ) فقال : تعالوا بالغَداة، فقلنا : لنا مجلسٌ عند حجَّاج بن مِنْهال، قال: فإذا فرغتُم منه قلنا : نأتي حينئذٍ مُسلمَ بن إبراهيم : قال فإذ فرغتُم قلنا نأتي أبا حُذيفة النَّهْديَّ . قال : فبعَد العصرِ . قلنا : نأتي عارِماً أبا النُّعمان، قال : فبعدَ المغرب، فكان يأتينا بالليل، فيخرجُ علينا، وعليه كَبْلٌ ما تحته شيءٌ في الصَّيف، فكان يقرأُ علينا في الحرِّ الشَّديدِ حينئذ . ج١٠ ص٢٦٠ .

- ويقول الذهبي في ترجمته للخليفة العباسي المأمون: أبو العبّاس السَّرَّاج: حدثنا محمدُ بن سهل بنُ عسكر قال : تقدمَ رجلٌ غريبٌ بيده مِحبرةٌ إلى المأمونِ، فقال : يا أميرَ المؤمنين، صاحبُ حديثٍ مُنقطعٌ به . فقال : ما تحفظ في باب كذا وكذا ؟ فلم يذكر شيئاً . فقال : حدثنا هُشيم، وحدثنا يحيى، وحدثنا حجاج بن محمد، حتى ذكرَ البابَ، ثم سألهُ عن باب آخر، فلم يذكر شيئاً . فقال : حدثنا فلانٌ، وحدثنا فُلانٌ. ثم قال لأصحابه : يطلُبُ أحدهم الحديث ثلاثةَ أيام، ثم يقولُ : أنا من أصحابِ الحديث،

أعطوه ثلاثةَ دراهم . ج١٠ ص٢٧٥-٢٧٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمته للشيخ المحدث، مسلم بن إبراهيم : قال : أحمدُ بن عبد الله العجلي : كان مسلمُ يسكُنُ البصرَةَ في دارٍ كبيرة،وإنما معه أختُه عجوزٌ كبيرة، وكان أصحابُ الحديث إذا أرادوا أن يغيظُوه قالوا : أختُك قَدَريَّة، فيقول : لا والله إلا مُثبتة . وكان ثقةً عَمِيَ بَأَخَرةٍ، وروى عن سبعين امرأة . ج١٠ ص٣١٦ .

• ويقول الذهبي : بكر بن أحمد الحافظ : أخبرنا حفصُ بنُ عمر، سمعتُ مسلمَ بنَ إبراهيم يقولُ : طلبتُ الحديثَ، فلم أرَ أهلَ الحديث على مثلِ ماهُم عليه اليومَ، ولولا أنِّي أقولُ : إنها سنةٌ أحييها، وبدعةٌ أميتها لعلَّ اللهَ أن يُكفِّر عني بعضَ ما أنا فيه، ماحدثتُ .ج١٠ ص٣١٨ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الإمام المحدث الحافظ سُليمانُ بن حرب : قال محمدُ بنُ يحيى الصُّلي : حدثنا المُقَدَّميُّ القاضي، حدثنا أبي، حدثنا يحيى بنُ أكثم، قال : قال لي المأمونُ : مَنْ تركتَ بالبصرة ؟ فوصفتُ له مشايخَ منهم سُليمانُ بن حرب، وقلت : هو ثقة حافظ للحديث، عاقلٌ، في نهاية السِّترِ والصِّيانة، فأمرني بحمله إليه، فكتبتُ إليه في ذلك، فقدمَ، فاتفقَ آني أدخلته إليه، وفي المجلس ابنُ أبي دُواد، وثُمامَةُ، وأشباهٌ لهما، فكرهتُ أن يدخُل مثلُه بحضرتِهم، فلما دَخَل، سلَّم، فأجابه المأمونُ، ورفعَ مجلِسَهُ، ودعا له سُليمانُ بالعزِّ والتوفيق، فقال ابنُ أبي دُاود : يا أميرَ المؤمنين، نسألُ الشيخَ عن مسألةٍ ؟ فنظر المأمونُ إليه نظرَ تخيير له، فقال سُليمانُ: ياأميرَ المؤمنين، حدثنا حَمّادُ بنُ زيد قال : قال رجل لابن شُبْرُمة : أسأَلُك ؟ قال : إن كانت مسالَتُكَ لا تُضحِكُ الجليس، ولا تُزري بالمسؤولِ، فَسَلْ. وحدَّثنا وُهيبُ قال: إياسُ بن مُعاوية : مِن المسائلِ ما لاينبغي للسائلِ أن يسأل عنها، ولا للمجيب أن يُجيب فيها . فإن كانت مسألتُه من غير هذا، فليَسْأَل، وإن كانت من هذا فليُمْسِك. قال : فهابُوه . فما نطق

أحدٌ منهم حتى قام، وولاّه قضاء مكّة، فخرج إليها . ج١٠ ص٣٣٢-٣٣٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة النَّحْويُّ الأَخْبارِيُّ عَبْد الملك بن هِشام : هذَّب السيرةَ النَّبوية، وسَمِعها من زياد البَكَّائي صاحب ابن إسحاق، وخَفَّف من أَشعارها، ورَوى فيها مَواضعَ عن عبد الوارث بن سَعيد، وأبي عُبيدة . رَواها عَنه محمد بن حَسن القَطَّان وعبد الرحيم بن عَبد الله بن البَرْقي، وأخوه أحمدُ بن البَرْقي . وله مصنف في أَنساب حِمْيَر ومُلوكِها . ج١٠ ص٤٢٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي عُبَيد، القاسِمُ بن سَلاَّم الإمام الحافظ المجتَهد: وصنفَ التصانيف المُونِقَةَ التي سارَت بها الرُّكبان . وله مُصَنفٌ في القِراءات لم أرهُ، وهو من أئِمة الاجتهاد، له كتابُ (الأموال) في مجلد كبير سَمعناهُ بالاتِّصال وكتاب (الغَريب) مَرويٌّ أيضاً وكتاب (فَضائل القُرآن) وَقع لنا، وكتاب (الطّهور) ، وكتاب (النَّاسِخ والمَنسوخ) وكتاب (المَواعظ)، وكتِاب (الغَريب المصنَّف في علم اللسان)، وغير ذلك ولَه بضعةٌ وعشرون كِتاباً . ج١٠ ص٤٩١-٤٩٢ .

• قال الذهبي : نقل الخطيبُ في (تاريخه) وغيره : أَنَّ طاهرَ بن الحُسين حين سار إلى خُراسان، نزل بمرو، فطلبَ رجلاً يُحدِّثه ليلةً، فقيل : ما ها هنا إلا رجل مُؤدب، فأدخَلوا عليه أبا عُبَيد، فوجده أعلمَ الناس بأيام الناسِ والنحوِ واللغةِ والفقه . فقال له : مِنَ المظالِم تركُكَ أنتَ بهذه البلدة، فأعطاهُ ألف دينار، وقال له : أنا مُتوجه إلى حَرب، وليَس أُحِبُّ استصْحابَك شَفَقاً عَليك، فأنفقْ هذه إلى أن أعود إليك، فألَّف أبو عُبَيد (غريب المصنف) وعادَ طاهرُ بن الحسُين من ثغرِ خُراسان، فحمل معه أبا عُبَيد إلى سُرَّ من رَأى، وكانَ أبو عُبَيد ثقةً دَيِّناً ورعاً كبيرَ الشّأن . ج١٠ ص٤٩٣ .

• قال الذهبي : وعن أبي عُبَيد أنه كان يقولُ : كنتُ في تصنيف هذا الكتاب أربعين سَنة، وربما كنتُ أَستفيدُ الفائِدَة من أفواه الرجال، فأضعُها في الكتاب، فأبيت ساهراً

فرحاً مني بتلكَ الفائدة . وأحدُكم يَجيُئني، فيُقيمُ عِندي أربعةَ أشهر، خمسة أشهر، فيقول : قد أقمتُ الكثير . ج١٠ ص٤٩٦ .

• قال الذهبي : قال عبدُ الله بن مُحمد بن سَيَّار : سَمعتُ ابن عَرْعرة يقولُ : كان طاهر ابن عبد الله ببغداد، فَطَمِعَ في أن يَسمعَ من أبي عُبَيد، وطمع أن يأتيه في منزله، فلم يفعل أبو عُبَيد، حتى كان هو يأتيه . فقدم عليٌّ بن المديني، وعَبّاسٌ العَنبريُّ، فأراد أن يَسمعا (غريب الحديث) فكانَ يحمِلُ كلَّ يومٍ كتابة، ويأتيهما في منزلهما، فُيحدِّثُهما فيه . ج١٠ ص٤٩٦-٤٩٧ .

• يقول الذهبي : قال جعفرُ بن محمد بن عَلي بن المديني : سمعتُ أبي يقولُ : خَرج أبي إلى أحمد بن حنبل يعودُه وأنا معه، فدخل إليه، وعنده يحيى بنُ معين وجماعة، فدخل أبو عُبيد، فقال له يحيى : اقْرأ علينا كِتابَكَ الذي عملتهَ للمأمون (غريب الحديث) فقال : هاتُوه، فجاؤُوا بالكتاب، فأخَذه أبو عُبيد فجعلَ يبدأُ يقرأُ الأسانيد، ويَدعُ تفسير الغريب، فقال أبي دَعْنا من الإسناد، نحن أحذق بها منك . فقال يحيى بن معين لأبي :دعه يقرأْ على الوَجه، فإنَّ ابَنك معكَ، ونحن نحتاجُ أن نَسمعَه على الوجه . فقال أبو عُبيد : ماقرأتُه إلا على المأمون، فإن أحببتُم أن تَقرؤوه . فقال له ابنُ المديني : إن قرأتَه علينا، وإلاّ لا حاجة لنا فيه، ولم يعرف أبو عُبَيد عليَّ بنَ المديني، فقال ليحيى : مَن هذا ؟ فقال : هَذا عليٌّ بن المديني . فالتزمه، وقرأهُ علينا . فمن حَضر ذلك المجلس جازَ أن يقولَ : حدَّثنا . وغير ذلك، فلا يقول . ج١٠ ص٤٩٧ .

• قال الذهبي : وقال إبراهيمُ بن أبي طالب : سألتُ أبا قُدامة عن الشّافعي، وأحمدَ، وإسحاق، وأبي عُبَيد، فقال : أما أفقهُهُم فالشَّافعيُّ لكنه قليلُ الحديث، وأما أورعُهُم فأحمدُ، وأما أحفظُهم فإسحاقُ، وأما أعلمهم بِلُغاتِ العَرب فأبو عُبيد. ج١٠ ص٤٩٩ -٥٠٠ .

• قال الذهبي : وقال أحمدُ بن سَلمة : سَمعتُ إسحاق بن راهويه يقولُ الحقُّ يُحبُّه اللهُ عزّ وجل : أبو عُبَيدٍ القاسِمُ بن سَلاَّم أفقه مني وأعلمُ مِنّي . ج١٠ ص٥٠٠

• قال الذهبي : قالَ إبراهيمُ بن محمد النَّسَّاج : سمعتُ إبراهيمَ الحَربيَّ يقولُ : أدركتُ ثَلاثةً تَعجزُ النساءُ أن يَلِدْنَ مثلَهُم : رأيتُ أبا عبُيْد، ما مَثَّلتُه إلا بحبلٍ نُفخ فيه روحٌ، ورأيتُ بشرَ بنَ الحارث، ما شَبَّهتُهُ إلا بِرَجلٍ عُجِنَ من قَرنِهِ إلى قَدَمِهِ عقلاً، ورأيتُ أحمدَ بنَ حنبل، فرأيتُ كأن الله قد جَمَعَ له عِلمَ الأوّلين، فِمن كل صِنف يقولَ ما شاء، ويُمسِكُ ما شاء . ج١٠ ص٥٠١ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته ليحيى بن يحيى عالم خُراسان : وقال أبو العبَّاس السَّرَّاج : سمعتُ النبيلَ أبا الطَّيِّب المكفوف – وقد جالس يحيى بنَ يحيى – يقول: قال لي إسحاقُ بن راهويه يوماً : أصبح يحيى ابنُ يحيى إمامَ أهلِ الشرق والغرب. قلت – القائل الذهبي رحمه الله – لم يكن بخراسان بعده مثُله إلا إسحاق، ولا بعَد إسحاق مثل الذُّهلي، ولا بعد الذُّهلي كمُسْلم، ولا بعد مسلمٍ كمحمد بن نصرٍ المروزي، لاو بعد ابن نصر كابن خُزيمة، ولا بعده كأبي حامدٍ بن الشرقي، ولا بعده كأبي بكر الصِّبْغِي . ج١٠ ص٥١٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام يحيى بن يحيى الليثي : وعن يحيى بن يحيى، قال: أخذتُ بركابِ الليث، فأراد غلامُهُ أن يمنَعَني، فقال الليثُ : دَعْهُ ثم قال: خدَمكَ العِلْمَ . قال : فلم تَزَلْ بي الأيامُ حتى رأيتُ ذلك . ج١٠ ص٥٢١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للمحدث أبو أيوب سُليمان بن داود الشاذَكوني : حكى عبدُ الباقي بنُ قانع أنه سمع إسماعيلَ بن الفضل يقول : رأيتُ ابن الشاذكوني في النوم، فقلتُ : مافَعَلَ الله بك ؟ قال : غَفر لي، قلت : بماذا ؟ قال: كنت في طريق أصبهان، فأخذني المطر ومعي كُتُب، ولم أكن تحَت سقفٍ، فانكببْتُ على كتبي حتى

أصبحت، فغفر لي بذلك .ج ١٠ ص٦٨٢ .

● يقول الذهبي : عن أحمدُ بنُ حرب : وصنف كتاب : (الأربعين) وكتاب (عِيال الله)، وكتاب (الزهد)، وكتاب (الدعاء)، وكتاب (الحِكمة)، وكتاب (المناسك)، وكتاب (التكسب) . ج١١ ص٣٣-٣٤ .

● يقول الذهبي رحمه الله: قال ابو عبد الله الحاكم: سمعتُ قاضي القُضاة محمد بن صالح الهاشمي يقول: هذه أسامي مصنّفات علي بن المديني: (الأسماء والكُني) ثمانية أجزاء، (الضُعفاء) عشرة أجزاء، (المدلِّسون) خمسة أجزاء (أول من فحص عن الرجال) جزء، (الطبقات) عشرة أجزاء، (من روى عمن لم يره) جزء، (علل المُسند) ثلاثون جزءاً، (العلل من رواية إسماعيل القاضي) أربعة عشر جزءاً، (علل حديث ابن عيينة) ثلاثة عشر جزءاً، (من لا يحتج به ولا يسقط) جزآن، (من نزل من الصحابةِ والنواحي) خمسة أجزاء، (التاريخ) عشرة أجزاء، (العرض على المحدِّث) جزآن، (من حدث ورجع عنه) جزآن، (سؤال يحيى وابن مهدي عن الرجال) خمسة أجزاء سؤالات يحيى القطان ايضاً جزآن (الأسانيد الشاذة) جزآن (الثِّقات) عشرة أجزاء، (إختلاف الحديث) خمسة أجزاء، (الأشربة) ثلاثة أجزاء، (الغريب) خمسة أجزاء، (الإخوة والأخوات) ثلاثة أجزاء، (من عُرف بغير إسم أبيه) جزآن، (من عُرف بلقبه)، (العلل المتفرقة) ثلاثون جزءاً، (مذاهب المحدِّثين) جزآن، ثم قال عقيب هذا ابو بكر الخطيب: فجميع هذه الكتب انقرضت، رأينا منها أربعة كتب او خمسة. ج١١ ص٦٠.

● قال الذهبي : ابن عبد الرحمن المرِّي، قال أحمد بن يحيى الجارود : قال ابنُ المديني: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة، وعلم الكوفة إلى أبي إسحاق والأعمش، وعِلم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة

إلى اثني عشر رجلاً : ابن أبي عَروبَة، ومَعْمَر، وشُعْبة، وحماد بن سَلَمة، والسُّفيانيين، ومالك، والأوْزاعي، وابن إسحاق، وهُشيم، وأبي عَوانة، ويحيى بن سعيد ويحيى بن أبي زائد إلى أن ذكر ابن المبارك وابن مهدي، ويحيى بن آدم، فصار علم هؤلاء جميعهم إلى يحيى بن معين .

- قال الذهبي : نعم، وإلى أحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعلي ، وعدة. ثم من بعد هؤلاء إلى أبي عبد الله البخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتِم، وأبي داود، وطائفة . ثم إلى أبي عبد الرحمن النسائي، ومحمد بن نصر المرروزي، وابن خُزيمة، وابن جرير . ثم شرع العلمُ ينقص قليلاً قليلاً فلا قوة إلا بالله .

- ثم يقول الذهبي وبإسنادي إلى الخطيب : أخبرنا محمد بن علي المقْرئ، أخبرنا أبو مسلم بنُ مهران، أخبرنا عبد المؤمن بنُ خلف، سمعتُ صالح بن محمد، أخبرنا علي يقول: سمعتُ علي بنَ المديني، يقول : انتهى علمُ الحجاز إلى الزُّهري، وعَمرو، إلى أن قال : فأنتهى علم هؤلاء إلى ابن معين . ج١١ ص٧٨ – ٧٩ .

- يقول الذهبي قال أحمد بن عُقْبَة : سألتُ يحيى بن معين : كم كتبتَ من الحديث ؟ قال : كتبتُ بيدي هذه ست مئة ألفِ حديث – قال الذهبي : يعني بالمكرر، ثم يقول الذهبي : قال صالح بن أحمد الحافظ :سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله، سمعتُ أبي، يقول : خلَّف يحيى من الكتب مئة قِمطر، واربعةَ عشراً قِمطْراً، واربعة حِباب شرابيّة مملوءةٍ كُتُباً . ج١١ ص٨١ .

- يقول الذهبي : قال إبراهيم نِفْطويه : في سنة أربع وثلاثين ومئتين أشْخَصَ المتوكلُ الفقهاءَ والمحدِّثين، فكان فيهم مصعبُ بن عبد الله الزبيري، وإسحاق بنُ أبي إسرائيل، وإبراهيمُ بن عبد الله الهروي، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، وكانا من الحُفَّاظ، فقُسمتْ بينهم الجوائز، وامرهم المتوكل أَنْ يُحدِّثوا بالأحاديث التي فيها الردُّ

على المعتزلة والجَهْمية، قال : فجلس عثمانُ في مدينة المنصور، واجتمع عليه نحوٌ من ثلاثين ألفاً، وجلس أبو بكر في مسجد الرُّصافة، وكان أشدَّ تقدماً من أخيه، اجتمع عليه نحوٌ من ثلاثين ألفاً . ج١١ ص١٢٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لإبراهيم بن عبد الله أبو شَيبة الكوفي : ... وكان من تلامذة الإمام أحمد في الفقه، له عنه مسائل . ج١١ ص١٢٨ .

• ويقول الذهبي : قال حنبل : سمعت أبا عبد الله – هو الإمام أحمد – يقول : طلبت الحديث سنة تسع وسبعين، فسمعت بموت حماد بن زيد، وأنا في مجلس هُشيم . ج١١ ص١٧٩ .

• ويقول الذهبي عن الإمام أحمد : طلبَ العلمَ وهو ابن خمس عشرة سنة، في العام الذي ماتَ فيه مالكٌ، وحماد بن زيد . ج١١ ص١٨٠ .

• ويقول الذهبي عن الإمام أحمد : فعدة شيوخه الذين روى عنهم في (المسند) مئتان وثمانون ونيف . ج١١ ص١٨١ .

• ويقول الذهبي رحمه الله : قال ابنُ أبي حاتم : أخبرنا أبو زرعة أن أحمدا أصله بَصري، وخِطَّتُه بمرو، وحدثنا صالح سمعت ابي يقول : مات هُشيم فخرجتُ فخرجتُ إلى الكوفة سنة ثلاث وثمانين، وأوَل رَحَلاتي إلى البصرة سنةِ ستٍّ وخرجتُ إلى سفيان سنةَ سبع فقدِمنا، وقد مات الفُضيل بنُ عياض، وحججتُ خمس حجج، منها ثلاث راجلاً، أنفقْتُ في إحداها ثلاثين درهماً، وقدِم ابنُ المبارك في سنةِ تسعٍ وسبعين، وفيها أوَّلُ سماعي من هُشَيم، فذهبتُ إلى مجلس ابنِ المبارك، فقالوا : قدَ خرج إلى طَرَسوس، وكتبتُ عن هشيم أكثر من ثلاثة آلاف، ولو كان عندي خمسونَ درهماً، لخرجتُ إلى جرير إلى الري، يقول الذهبي : قد سمع منه أحاديث – قال : وسمعتُ أبي يقول : كتبتُ عن إبراهيم ابن سعد في ألواح، وصليتُ خلفه غير مرة،

فكان يُسلِّم واحدةً، ويقول الذهبي وقد روى عن أحمد من شيوخه ابنُ مهْدي . ج١١ ص١٨٣ .

- ويقول الذهبي : عن أحمد الدَّوْرَقِّي، عن أبي عبد الله، قال : نحن كتبْنا الحديث من ستة وجوه وسبعة لم نَضبْطه، فكيف يضبُطه من كتبه من وجه واحد ؟! قال عبد الله بنُ أحمد : قال لي أبو زُرعة : أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يُدريك؟ قال : ذاكرتُه فأخذتُ عليه الأبواب.

- ويقول الذهبي : فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله، وكانوا يَعُدُّون في ذلك المكرر، والآثر، وفتوى التابعي، وما فسر، ونحو ذلك، وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك . ج ١١ ص١٨٧ .

- ويقول الذهبي: وعن أبي زُرعة قال: حُزِرَتْ كتبُ احمد يومَ مات، فبلغتْ اثني عشر حِملاً وعِدلاً، ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان، ولا في بطنه حدثنا فلان، كل ذلك كان يحفظه . ج١١ ص١٨٨ .

- ويقول الذهبي : أحمد بن سَلَمة : سمعتُ ابن راهويه يقول : كنتُ أجالس أحمد وابنَ معين، ونتذاكر فأقول : ما فِقْهه ؟ ما تفسيره ؟ فيسكتون إلا أحمد . ج١١ ص١٨٨ .

- ذكر الذهبي بإسناده قال ابن ابي حاتم : حدثنا أحمدُ بن سنان، قال : بلغني أن أحمد ابن حنبل رَهن نعلَه عند خباز باليمن، وأكرى نفسه من جمَّالين عند خروجه، وعرض عليه عبدُ الرزاق دراهِمَ صالحة، فلم يقبلها . ج١١ ص٢٠٦.

- ويقول الذهبي : قال عبد الله بن أحمد : حدثني أبي وذُكر عنده الشافعي رحمه الله فقال : ما استفادَ منا اكثرَ مما استفدنا منه ثم قال عبد الله : كل شيء في كتاب الشافعي حدثنا الثقة فهو عن أبي . ج١١ ص٢١٠ .

● يقول الذهبي : قال حنبل : وَلِيَ المتوكل جعفرٌ، فأظهر الله السنة، وفرج عن الناس، وكان أبو عبد الله يُحدِّثنا ويُحدِّث أصحابه في أيام المتوكل، وسمعتهُ يقول : ما كانَ الناسُ إلى الحديث والعلم أحوج منهم إليه في زماننا . ج١١ ص٢٦٥ .

● يقول الذهبي : قال أبو حاتم أولُ ما لقيتُ أحمد سنةَ ثلاث عشرةَ ومئتين، فإذا قد أَخرج معه إلى الصلاة (كتاب الأشرِبَة)، وكتاب (الإيمان) فصلَّى، ولم يسأله أحدٌ، فردهُ إلى بيته، وأتيته يوماً آخر، فإذا قد أخرج الكتابين، فظننت أنه يحتسب في أخراج ذلك، لأن كتابَ الإيمان أصلُ الدين، وكتابَ الأشربة صَرْفُ النَّاس عن الشر، فإنَّ كل الشر من السُّكْر. ج١١ ص٣٠١ – ٣٠٢ .

● يقول الذهبي وقال عبدُ الله : سمعت أبي، يقول : ربَّما أردتُ البكور في الحديث، فتأخذُ أُمي بثوبي، وتقول : حتى يؤذِّن المؤذن وكنتُ ربما بكرتُ إلى مجلس أبي بكر بن عياش . ج١١ ص٣٠٦ .

● يقول الذهبي رحمه الله : قال ابنُ الجوزي : كان الإمامُ لا يرى وَضْعَ الكتب، وينهى عن كتبة كلامهِ ومسائِلِه، ولو رآى ذلك، لكانَتْ له تصانيف كثيرة، وصنفَ (المسند) وهو ثلاثون الف حديث، وكان يقول لابن عبد الله احتفظ بهذا المسند، فإنه سيكون للناس إماماً . (والتفسير) وهو مئة وعشرون ألفا، (والناسخ والمنسوخ)، و(التاريخ)، و(حديث شعبة)، و(المقدّم والمؤخر في القرآن)، و(جوابات القرآن)، و (المناسك) الكبير والصغير، وأشياء أخر .

● يقول الذهبي وكتاب (الإيمان)، وكتاب (الأشربة)، ورأيت له ورقة من كتاب (الفرائض) . فتفسيره المذكر شيءٌ لا وجود له، ولو وُجد، لاجتهد الفُضلاء في تحصيله، ولا شتهر، ثم لو ألَّف تفسيراً، لما كان يكون أزيد من عشرة آلاف أثر، ولأقتضى أن يكونَ في خمس مجلدات، فهذا تفسير ابن جرير الذي جمع فيه فأوعى لا يبلغ عشرين

ألفاً، وما ذكر تفسير أحمد أحد سوى ابي الحسين بن المنادي، فقال في (تاريخه) : لم يكن أحد أروى في الدنيا عن أبيه من عبد الله بن أحمد، لأنه سمع منه (المسند) وهو ثلاثون ألفاً، و(التفسير) وهو مئة وعشرون الفاً، سمع ثلثيه، والباقي وجادة .

- ويقول الذهبي : ابن السماك : حدثنا حنبل، قال : جمعَنَا أحمدُ بن حنبل، أنا وصالح وعبد الله، وقرأ علينا (المسند) ما سمَعه غيرُنا . وقال : هذا الكتاب جَمْعَتَهُ وانتقيتَهُ من أكثر من سبع مئة ألف وخمسين الفاً فما أختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فأرجِعُوا إليه، فإنْ وجَدتُموه فيه، وإلا فليس بحجة.

- ثم يقول الذهبي في (الصحيحين) أحاديث قليلة، ليست في (المسند)، لكن قد يقال : لاترد على قوله . فإن المسلمين ما اختلفوا فيها، ثم ما يلزم من هذا القول: أن ما وجد فيه أن يكون حجة، ففيه جملةٌ من الأحاديث الضعيفة مما يَسُوغ نقلُها، ولا يجب الاحتجاجُ بها . وفيه أحاديثُ معدودة شِبه موضوعة، ولكنها قطرة في بحر . وفي غُضُون المسند زياداتٌ جَمَّة لعبد الله بن أحمد . ويقول الذهبي : قال ابن الجوزي: وله – يعني : أبا عبد الله – من المصنفات كتاب (نفي التَّشبيه) مُجلدة، وكتاب (الإمامة) مجلدة صغيرة، وكتاب (الرد على الزنادقة) ثلاثة أجزاء، وكتاب (الزُّهد) مجلد كبير، وكتاب (الرِّسالة في الصلاة) – يقول الذهبي : هو موضوع على الإمام – قال: وكتاب (فضائل الصحابة) مجلدة .

- يقول الذهبي : فيه زيادات لبعد الله ابنه، ولأبي بكر القَطيعي صاحِبه. وقد دَوَّنَ عنه كبار تلامذَتِه مسائلَ وافرةً في عِدة مجلدات، كالمُّروذِيَّ، والأَثْرم، وحرْب، وابن هاني، والكَوْسَج، وأبيْ طالب، وفُوران، وبدر المَغازلي، وأبي يحيى الناقد، ويوسف بن موسى الحربي، وعُبْدوس العطار، ومحمد بن موسى بن مُشَيْش، ويعقوب بن بُختان، ومُهنَّى الشامي، وصالح بن أحمد، وأخيه، وابن عَمَّها حنبل، وأبي الحارث

أحمد بن محمد الصائغ، والفضل بن زياد، وأبي الحسن الميموني، والحسن بن ثَواب، وأبي داوود السِّجِسْتاني، وهارون الحمال، والقاضي أحمد بن محمد البِرْتي، وأيوب بن إسحاق سافِري، وهارون المُسْتملي، وبشر بن موسى، وأحمد بن القاسم صاحب أبي عبيد، ويعقوب بن العباس الهاشمي، وحُبَيش بن سِندي، وأبي الصقر يحيى بن يزداد الورَّاق، وأبي جعفر محمد بن يحيى الكَحَال، ومحمد بن حبيب البزَّاز، ومحمد بن موسى النَّهْرُتيري، ومحمد بن أحمد بن واصل المقرئ . وأحمد بن أصرم المُزَنَي، وعُبْدوس الحربي قديمٌ، عنده عن أحمد نحو من عشرة آلاف مسألة لم يحدِّث بها، وإبراهيم الحربي، وأبي جعفر محمد بن الحسن بن هارون بن بَدِينا، وجعفر بن محمد بن الهُذيل الكوفي، وكان يُشبهونه في الجلالة بمحمد بن عبد الله بن نُمير، وأبي شيبَة إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن عبد الله مُطَيَّن، وجعفر بنِ أحمد الواسطي، والحسن بن علي الإِسْكافي، والحسن بن علي بن بحر بن برَّي القطان، والحسين بن أسحاق التُّسْتَري، والحسن بن محمد الحارث السِّجِسْتاني – قال الخلَّال : يَقرِيبُ من أبي داود في المعرفة وبصر الحديث والتفقُّه – وإسماعيل بن عمر السِّجْزي الحافظ، وأحمد بن الفرات الرازي الحافظ . وخلق سوى هؤلاء، سَّماهم الخلال في أصحاب أبي عبد الله . نقلوا المسائل الكثيرة والقليلة. وجمع أبو بكر الخلاَّل سائر ماعند هؤلاء من أقوال أحمد، وفتاويه، وكلامه في العلل، والرجال والسُّنة والفروع، حتى حصل عنده من ذلك مالا يوصف كثرةً، ورحَلَ إلى النواحي في تحصيله، وكَتب عن نحوٍ من مئةَ نفس من أصحاب الإمام، ثم كتب كثيراً من ذلك عن أصحاب أصحابه، وبعضُه عن رجل، عن آخر، عن آخر، عن الإمام أحمد، ثم أخذ في ترتيب ذلك، وتهذيبه، وتَبْويبه . وعِمل كتاب (العلم) وكتاب (العلل) وكتاب (السُّنة) كل واحد من الثلاثة في ثلاث مجلدات . ج١١ ص٣٣١ .

- ويَروي في غضون ذلك من الأحاديث العالية عنده،عن أقران أحمد من أصحاب عُيَيْنة ووكيع وبَقية مما يشهد له بالإمامة والتقدم . وألَّف كتاب (الجامع) في بضعة عشر مُجلدة، أو أكثر . وقد قال : في كتاب (أخلاق أحمد بن حنبل) لم يكن أحدٌ علمتُ عُنِيَ بمسائل أبي عبد الله قط، ما عُنيتُ بها أنا . وكذلك كان أبو بكر المُروُّذِي، رحمه الله، يقولُ لي : إنه لم يُعْنَ أحدٌ بمسائل أبي عبد الله ما عُنيت بها أنت إلا رجل بهمدان، قال له مَتَّويه، واسمه محمد بن أبي عبد الله، جمع سبعين جُزءاً كباراً . ومولد الخلال كان في حياة الإمام أحمد، ويُمكنُ أن يكونَ رآه وهو صبي . ج١١ ص٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠-٣٣١ .

- يقول الذهبي: قد كان – أي إسحاق بن راهَوَيْه – مع حفظه إماماً في التفسير، رأساً في الفقه، من أئمة الاجتهاد . ج١١ ص٣٧٥ .

- يقول الذهبي : وقال محمد بن خالد : سمعت إسحاق، يقول : أحفظ أربعة آلاف حديث مزوَّرة . ج١١ ص٣٨٢ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ عُبَيد بن يَعيش : قال عمَّار بنُ رجاء : سمعتُ عُبيد بن يَعيش، يقول : أقمتُ ثلاثين سنة، ما أكلتُ بيدي بالليل . كانت أُختي تلقمني، وأنا أكتب . ج١١ ص٤٥٩ .

- ويقول الذهبي رحمه الله : – ويروى عنه – أي حاتم الأصم رحمه الله – أفرحُ إذا أصاب مَنْ ناظرني،، وأحزنُ إذا أخطأ . ج١١ ص٤٨٧.

- يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الحجة أبو خَيْثَمَة زهير بن حرب : نزل بغداد بعد أكثر التَّطواف في العلم، وجمع وصنَّف، وبَرَعَ في هذا الشأن، هو وابنه وحفيُده محمد بن أحمد . وقَلَّ أن اتفق هذا لِثلاثةٍ على نسق . ج١١ ص٤٨٩ .

- ويقول الذهبي : وأصلُ (المدونة) أسئِلةٌ . سأَلها أسدُ بنُ الفرات لابنِ القاسم .

فلما ارتحل سُحنونٌ بها عرضها على ابن القاسم فأصلحَ فيها كثيراً، وأسقط، ثم رتَّبها سُحنون وبوَّبها. وأحتجَّ لكثيرٍ من مسائِلها بالآثارِ من مرويّاته، مع أن فيها أشياء لاينهضُ دليلُها، بل رأيٌ محضٌ وحكَوا أن سُحنون في أواخر الأمرِ علَّم عليها، وهم بإسقاطها وتهذيب (المدُّونة)، فأدركتْه المنيةُ رحمه الله فكُبراءُ المالكية، يعرِفُون تلك المسائل، ويُقرورن منها ماقدروا عليه، ويُوهِّنون ما ضعُف دليلُه . فهي لها أسوةٌ بغيرها من دووايِن الفقه . وكلُّ أحدٍ فيؤخَذُ من قوله ويُترَكُ إلا صاحبَ ذاكَ القبرِ ﷺ تسليماً . فالعلمُ بحرٌ بلا ساحلٍ، وهو مُفَرَّقٌ في الأمة، موجودٌ لمن التمسه . ج١٢ ص٦٨ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لابن حَبِيب فقيه الاندلس : صنّف كتاب (الواضحة) في عدة مجلدات، وكتاب (الجامع)، وكتاب (فضائل الصحابة)، وكتاب (غريب الحديث)، وكتاب (تفسير الموطأ)، وكتاباً في (حروب الإسلام)، وكتاب (فضل المَسْجِدَين)، وكتاب (سيرة الإمام فيمن أَلْحد)، وكتاب (طبقات الفقهاء)، وكتاب (مصابيح الهدى) . ج١٢ ص١٠٣ -١٠٤ .

- قال الذهبي رحمه الله : وقال قَبِيصةُ : كان ابنُ مسعودٍ أشبهَ الناسِ برسول الله ﷺ يعني : في هديه وسَمعته، وكان علقمة يُشبَّه بابن مسعود في ذلك، ويُشَبَّه بعلقمة إبراهيمُ، وبإبراهيمَ منصورٌ، وبمنصورٍ سفيانُ، وبسفيان وكيع . ثم قال الذهبي : قال الحاكم : قام محمدُ بن أسلم مقامَ وكيعٍ، وأفضلَ من مَقامه، لزُهده وورعه وتتَبُّعِهِ للأثر . ج١٢ ص١٩٦.

- قال الذهبي رحمه الله : متى رأيتَ الصوفيَّ مكباً على الحديث فثِقْ به، ومتى رأيته نائياً عن الحديث، فلاتفرح به، لاسيما إذا انْضَاف إلى جهلِه بالحديث عكُوفٌ على تُرهات الصوفيَّة، ورمُوزِ الباطنية، نسأل الله السلامة .

كما قال ابنُ المبارك:

وَهَــلْ أفـسَـدَ الـدِّيـنَ إلا الملوكُ
وأحــبــارُ سَــــوءٍ ورُهْـبَـنُـهـا

ج١٢ ص٢١٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحجة محمد بن رافع : قال جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ : ما رأيتُ من المُحدَّثين أَهْيَبَ من محمد بن رافع، كان يستندُ إلى الشجرة الصنوبر في في داره، فيجلِسُ العلماءُ بين يديه على مراتبهم، وأولادُ الطاهرية ومعهم الخدم، كأنَّ على رؤوسهم الطير، فيأخذُ الكتابَ، ويقرأ بنفسه، ولا ينطقُ أحد، ولا يبتسمُ إجلالاً له . وإذا تبسَّم واحد أوراطنَ صاحبه، قال : وصلى الله على محمد، ويأخذ الكتابَ، فلا يقدِرُ أحدٌ يُراجِعَه أو يشير بيده : ولقد تبسَّم خادمٌ من خدم الطاهرية يوماً، فقطع ابنُ رافع مجلسَه، فإنتهى الخبرُ بذلك إلى طاهر بن عبد الله فأمر بقتل الخادم، حتى احْتَلنْا لخَلاَصِه. ج١٢ ص٢١٦

• يقول الذهبي عند ترجمته لإمام العربية بكر بن محمد المازني : وقال المبِّرد : كان المازِّي إذا ناظر أهلَ الكلام لم يستعن بالنحو، وإذا ناظر النحاة لم يَستعن بالكلام . ج١٢ ص٢٧١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث محمد بن يحيى الذُّهْلي : قال الحاكم : سمعت أبا علي محمد بن أحمد بن زيد المُعَدَّل يقول : سمعتُ يحيى بن الذهلي يقول: دخلت على أبي في الصيف الصائف وقتَ القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السِّراجُ، وهويُصَنف، فقلتُ : يا أبةِ، هذا وقتُ الصلاة، ودُخانُ هذا السراج بالنهار، فلو نَفَّسْتَ عن نفسِك . قال : يابُني، تقولُ لي هذا، وأنا مع رسول الله ﷺ وأصحابه

والتابعين !! ج١٢ ص٢٧٩ - ٢٨٠.

- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الأخباري عُمَر بن شَبَّة : صنف تأريخاً كبيراً للبصرة لم نره، وكتاباً في (أخبار المدينة) رأيتُ نصفه يقضي بإمامته، وصنف (أخبار الكوفة)، (وأخبار مكة)، وكتاب (الأمراء) وكتاب (الشعر والشعراء)، وكتاب (أخبار المنصور)، وكتاب (النَّسب)، وكتاب (التاريخ) في أشياء كثيرة . ج١٢ ص٣٧١ .

- عند ترجمته للإمام المحدث الكبير البخاري رحمه الله : ذكر الذهبي بإسناده عن محمد بن أبي حاتم، قال: قلت لأبي عبد الله : كيف كان بَدْءُ أمرِكَ ؟ قال : أيعتْمدُ حِفْظَ الحديث وأنا في الكُتَّاب . فقلت : كم كان سِنُّك ؟ فقال : عشر سنين، أو أقل . ثم خرجْتُ من الكُتَّاب بعد العشر، فجعلت أَخْتِلف إلى الداخليِّ وغيره. فقال يوماً فيما كان يقرأُ للنَّاس : سفيانُ، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، فقلتُ له : إن أبا الزُّبير لم يَروِ عن إبراهيم . فانْتَهَرني، فقلتُ له : ارجِعْ إلى الأصل فدخل فنظَر فيه، ثم خرج، فقال لي : كيف هو ياغلام ؟ قلت : هو الزُّبير بن عدي، عن إبراهيم، فأخذ القلم مني، وأَحْكَمَ كِتابَه، وقال : صدقتَ . فقيل للبخاري : ابنُ كمْ كنتَ حين رددَتَ عليه؟ قال ابنُ إحدى عشرة سنة . فلما طَعَنْتُ في ست عشرة سنة، كنتُ قد حفظتُ كتبَ ابنِ المُبارك ووكيع، وعرفتُ كلامَ هؤلاء، ثم خرجتُ مع أمي وأخي أحمدَ إلى مكة، فلما حججتُ رجع أخي بها ! وتخلفتُ في طلب الحديث . ج١٢ ص٣٩٣.

- يقول الذهبي : قال - أي محمد بن أبي حاتم - وأملى - أي البخاري رحمه الله - يوماً عليَّ حيثاً كثيراً، فخاف مَلالي، فقال : طِبْ نفساً، فإن أهلَ الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في صناعاتهم، والتجار في تجارتهم . وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه . فقلتُ : ليس شيءٌ من هذا يرحمك الله إلا وأنا أرى الحظَّ لنفسي فيه .

ج١٢ ص٤٤٥.

• يقول الذهبي : وقال غُنْجار : حدثنا إبراهيمُ بن حَمد، المُلاحِمي، سمعتُ محمد بن صابر بن كاتِب، سمعتُ عمر بن حفص الأشقر قال : كُنّا مع البخاريّ بالبصرة نكتبُ، ففقدناه أياماً، ثم وجدناه في بيت وهوعُريان، وقد نَفِذَ ماعنَده، فجمعنا له الدراهمَ، وكسوناه . ج١٢ ص٤٤٨.

• يقول الذهبي : وقال محمدُ بن أبي حاتم : سمعتُ البخاري يقولُ : خرجتُ إلى آدمَ ابن أبي إياس، فتخلّفَتُ عن نفقتي، حتى جعلتُ أتناول الحشيشَ، ولا أُخْبِر بذلك أحداً . فلما كان اليوم الثالث، أتاني آتٍ لم أعرِفْه، فناولني صُرَّةَ دنانير، وقال : أَنْفِقْ على نفسك . ج١٢ ص٤٤٨ .

• يقول الذهبي : قال غُنجْار في (تاريخه) : سمعتُ أبا عَمرو أحمد بن محمد المقرئ، سمعتُ بكر بن منير بن خُليد بن عَسْكر يقول : بعث الاميرُ خالدُ ابن أحمد الذهلي والي بخاري إلى محمد بن إسماعيل أن احملْ إلي كتاب (الجامع) و (التاريخ) وغيرهما لأسمع منك، فقال لرسولِه : أنا لا أُذِلُّ العلمَ، ولا أَحْمِلُه إلى أبواب الناس . فإن كانت لكَ إلى شيءٍ منه حاجة، فاحضر في مسجدي، أو في داري . وإن لم يُعجبْك هذا فإنك سلطانٌ، فامنعني من المجلس، ليكونَ لي عذرٌ عند الله يوم القيامة، لأنّي لا أكتم العلم، لقول النبيِّ ﷺ : (من سُئل عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ بِلِجامٍ مِنْ نارٍ) فكان سبب الوحشة بينهما هذا . ج١٢ ص٤٦٤ .

• يقول الذهبي : وقال الحاكم : سمعتُ محمدَ بن العبَّاس الضَّبِّي يقول : سمعتُ أبا بكر بن أبي عمرو الحافظ البخاريّ يقول : كان سببُ منافرة أبي عبد الله أنَّ خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفةَ الطاهرية ببخارى سأل أن يحضُرَ منزلَه، فيقرأ (الجامع) و (التاريخ) على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده، فراسله بأن يعِقد مجلساً لأولاده،

لا يحضُره غيرهم، فامتنع . وقال : لا أَخُصُّ أحداً، فاستعان الأميرُ بحريثِ بن أبي الورقاء وغيره، حتى تكلمّوا في مذهبه، ونفاه عن البلدِ، فدعا عليهم، فلم يأت إلا شهرٌ حتى وَرَدَ أَمْرُ الطاهرية، بأن يُنادَى على خالدٍ في البلد، فَنودي عليه على أَتان. وأما حُريث، فأنه ابتُلي بأهله، فرأى فيها ما يَجِلُّ عن الوصف . وأما فلان، فابُتلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا . ج١٢ ص٤٦٤-٤٦٥ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ إسحاق بنُ بُهلول : قال أبو بكر الخطيب صنَّف كتاباً في القراءات، وصنَّف (المسُنَد) وصنف كتاباً في الفقه . وله مذاهبُ اختارها، يعني أنه يجتهد، ولا يُقلِّد أحداً، إلى أن قال : وكان ثقة . ج١٢ ص٤٨٩

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المُـزني تلميذ الشافعي : وامتلأت البلاد بـ(مختصره) في الفقه، وشَرَحه عدةٌ من الكبار، بحيث يُقال : كانت البِكْر يكون في جهازها نسخةٌ بـ (مختصر) المزني . ج١٢ ص٤٩٣ .

- ويقول الذهبي : وبلغنا أَنَّ المزُنيَّ رحمه الله كان مُجابَ الدعوة، ذا زهد وتَأَلهٍ، أخذَ عنه خلقٌ من العلماء وبه انتشر مذهبُ الإمام الشافعيِّ في الآفاق ... وكان يُغَسِّل الموتى تعبُّداً واحتساباً . وهو القائل : تَعَانيتُ غَسْلَ الموتى لِيرِقَّ قلبي، فصار لي عادةً، وهو الذي غَسَّلَ الشافعي رحمه الله . ج١٢ ص٤٩٤ -٤٩٥

- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لمحمد بنُ عبد الله بنُ عبد الحَكَم تلميذ الشافعي: وكان عالمَ الديار المصرية في عصره مع المزني .

- ثم يقول الذهبي : وقال إمام الائمة ابن خُزيمة : ما رأيتُ في فقهاءِ الإسلام أعرفَ بأقاويل الصحابة والتابعين من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وقال : كان أعلمَ من رأيتُ على أديم الأرض بمذهب مالك، وأحنفهم له سمعتُه يقول : كنتُ أتعجَّب ممن يقولُ في المسَائل : لا أدري . ج١٢ ص٤٩٨ .

- ويقول الذهبي رحمه الله عنه أيضاً : وله مصنف في (أدب القضاة) مفيد . ج١٢ ص٥٠١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لمحمد بنُ عَوْف الحافظ محدث حمص : قال عبدُ الصمد بن سعيد القاضي : سمعتُ محمدَ بن عوف يقولُ : كنت العبُ في الكَنيسة بالكُرة وأنا حَدَثٌ، فدخلتِ الكرةُ، فوقعت قُربَ المُعافى بن عمران الحِمْصيِّ، فدخلتُ لأخْذِها، فقال : ابنُ مَنْ أنتَ ؟ قلت : ابنُ عوف بن سفيان . قال : أَمَا إنَّ أباكَ كان من إخوانِنا، فكان ممن يكتُب معنا الحديثَ والعلمَ، والذي كان يُشْبِهُك أن تَتَّبع ما كان عليه والدك. فصرت إلى أمي، فأخْبَرْتُها، فقالت : صدقَ، هو صديقٌ لأبيك، فألبستني ثوباً وإزاراً، ثم جئتُ إلى المُعافى، ومعي محبرةٌ وورق . فقال لي : اكتُبْ : حدثنا إسماعيلُ بن عياش، عن عبد ربِّه بن سليمان، قال : كتبتْ لي أُمُّ الدرداء في لَوْحي : اطلبوا العلمَ صِغاراً، تعَلموا به كباراً، فإن لكلِّ حاصدٍ ما زَرَعَ . ج١٢ ص٦١٤ - ٦١٥ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المفتي الفقيه مُحَّمدُ بن أحمدَ بن حَفْص : قال ابن خُزَيمة : أَوَّلُ مَنْ حمل علمَ الشافعيِّ إلى خُراسان محمد بن أحمد بن حفص، يعني : كتاب (الرسالة) . ج١٢ ص٦١٦ - ٦١٧ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أحمد بن محمد بن هانئ الأَثْرَم : قال أبو بكر الخلال : سمعتُ أبا بكر المَرُّوزيَّ يقول : قال الأثرمُ : كنتُ أحفظ - يعني : الفقه والاختلاف - فلما صحبت أحد بن حنبل تركتُ ذلك كُلهَّ . وكان معه تَيقُّظ عجيبٌ، حتى نَسبَه يحيى بن مَعين، ويحيى بن أيوب المقابري، فقال : كان أحدُ أبوي الأثرم جِنياً .ج١٢ ص٦٢٥ .

- يقول الذهبي عن المُزَني: ومن جِلَّةِ تلامذتِهِ العلّامة ابو القاسِم عُثمان بن بشار الأنماطي شيخُ ابنُ سُريج، شيخ البصرة زكريا بن يحيى الساجي. ولم يَلِ قضاءً، وكان

قانعاً شريف النفس. ج١٢ ص٤٩٥ .

• يقول الذهبي : ثم قال الخلاَّل : وأخبرني أبو بكر بنُ صَدَقة، سمعتُ أبا القاسم بن الخُتَّلي قال : قام رجلٌ فقال : أُريدُ من يكتب لي من كتاب الصلاة ماليس في كُتُب أبي بكر بن أبي شَيْبة، فقلنا له ليس لَك إلا أبو بكر الأثرم قال : فوجَّهوا إليه ورَقاً، فكتب ست مئة ورقة من كتاب الصلاة . قال : فنظرنا، فإذا ليس في كتاب ابن أبي شيبة منه شيء . ثم قال الذهبي : كان عالماً بتواليف ابنِ أبي شَيبة. ج١٢ ص٦٢٥ .

• يقول الذهبي : قال الخلاَّل أبو بكر : وسمعتُ الحسنَ بن علي بن عمر الفقيه يقول : قدم شيخان من خراسان الحج، فحدّثا فلما خرجا طلبَ قومٌ من أصحاب الحديث أحدهَما قال : فخرجا – يعني : إلى الصحراء – فقعَدَ هذا الشيخ ناحيةً معه خَلْقٌ ومُستملٍ، وقعد الآخر ناحيةً كذلك، وقعد أبو بكر الأثرم بينهما، وكتبَ ما أملى هذا وما أملى هذا . ج١٢ ص٦٢٦ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لفقيه الدِّيار المِصْرية محمد بن إبراهيم المعروف (بابن المواز الفقيه المالكي) : صاحب التصانيف ... انتهتْ إليه رِئاسةُ المذهبِ، والمعرفةُ بَدقِيقِه وجَليلِهِ . وله مُصَنَّفٌ حافل في الفقه . ج١٣ ص٦ .

• يقول الذهبي : عن إبراهيم بن هَانئ : كان من كبار تلامذةِ الإمام أحمدَ في الفقه والفضل . ج١٣ ص١٩ .

• وقال الذهبي عن ولده إسحاق بن إبراهيم بن هانئ : من أصحاب الإمام احمد، له عنه سُؤالاتٌ في مجلدة . ج١٣ ص١٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لفقيه المغرب شيخ المالكية محمد بن عبد السلام الملقب بـ(ابن سَحْنُون) : له مُصنف كبيرٌ في فنون من العلم، وله كتاب : (السير)، عشرون مجلداً، وكتاب : (التاريخ)، ومصنف في الرد على الشافعي والعراقيين ...

- ثم قال الذهبي ::ثم رأيت له ترجمة طويلة، في (تاريخ) أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، قال : قال أبو العَرَب : كان ابن سَحنون إماماً ثِقةً، عالماً بالفقه، عالماً بالآثار، لَمْ يكن في عَصْره أحدً أجمع لفنون العلم منه، ألفَ في جميع ذلك كُتُباً كثيرةً، نحو مئتي كتاب، في العلوم والمغازي والتواريخ . وكان ابوهُ يقول : ما أشبهه إلا بأشْهَبَ... وكانت له حلقة غير حلقة أبيه، ... ثم يقول الذهبي : وألف كتابَ : (الإمامة)، فقيل: كَتَبُوه ونفذوه إلى المتوكل . ج١٣ ص٦١ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ داود الظاهري رحمه الله : قال محمد بن إسحاق النديم : لداود من الكتب : كتاب (الإيضاح) كتاب (الإفصاح)، كتاب (الأصوال)، كتاب (الدعاوي) كتاب كبير في الفقه، كتاب (الذب عن السنة والأخبار): أربع مجلدات، كتاب (الرد على أهل الإفك)، (صفة أخلاق النبي)، كتاب (الإجماع)، كتاب (إبطال القياس)، كتاب (خبر الواحد وبعضه موجب للعلم) كتاب (الإيْضاح) خَمسةَ عَشَرَ مجلداً، كتاب (المُتْعَة)، كتابُ (إبطال التقليد)، كتاب (المعرفة)، كتاب (العموم والخصوص) . وسَرَدَ أشياء كثيرة . ج١ ص١٠٤ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة محمد بن داود بن علي الظَّاهري : قال أبو محمد بنُ حَزْم : كان ابنُ داود من أجمِل الناس، وأكرمهم خُلقاً، وأبلغهم لسَاناً، وأنظِفهم هَيئةً، مع الدين والورع، وكلِّ خلَّةٍ مَحْمودة، مُحبباً إلى الناس، حفظ القرآن وله سبعُ سنين، وذاكر الرجالَ بالآدابِ والشعر وله عَشرُ سنين، وكان يُشاهُد في مجلسه أربع مئة صَاحب محْبَرة، وله من التَّأليف : كتاب (الإنذار والإعذار)، وكتاب (التَّقَصِّي) في الفقه، وكتاب (الإيجاز)، ولم يتم، وكتاب (الانتصَار من محمد بن جَرِيْر الطبري)، وكتاب (الوُصُول إلى مْعرفة الأُصول)، وكتاب (اختلاف مَصَاحف الصحابة)، وكتاب (الفرائض) وكتاب (المنَاسِك) . عاش ثلاثاوأربعين سنة . قالَ : وماتَ في

عاشرِ رَمضان سنة سبعٍ وتسعين ومئتين . ج١٣ ص١١٠ .

● يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة شيخ الحنفية أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف (بالخَصَّاف) : صَنف للمهتدي كتاب : (الخَـراج)، فلما قتل المهتدي، نُهِبَت دار الخصاف، وذهبتْ بعض كُتبه .

صنف كتاب : (الحِيَل)، وكتاب : (الشُّروط الكبير)، ثم اختصره، و(الرَّضَاع) و(أدبَ القَاضي)، و (العصير وأحكامه)، و (أحكام الوقوف)، و (ذرع الكَعْبَة والمسجد والقبر) .

ويذكر عنه زهدٌ وورعٌ، وأنه كان يأكل من صنْعته، رحمه الله . وقلَّ ماروى، وكان قد قارب الثمانين . ج١٣ ص١٢٤ .

● يقول الذهبي رحمه الله : عند ترجمته للإمام الفقيه المحدث أبو بكر، أحمد بن محمد المعروف (بالمَرُّوْذِي) : قال الخلاّل : خَرَجَ أبو بكر إلى الغزو فَشَيَّعوه إلى سَامَرَّاء، فَجعلَ يَردهم فلا يرجِعُون . قال : فَحُرِزوا فإذا هُمْ بسامراء، سوى من رَجَع، نحو خمسين ألفاً، فقيل له : يا أبا بكر : أحمدِ الله فهذا علَم قد نُشر لك، فبكى وقال : ليس هذا العلم لي، إنما هو لأبي عبد الله أحمد . ج١٣ ص١٧٤ .

● ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الفقيه المحدث أبو بكر، أحمد بن محمد المعروف (بالمَرّوذي) : قال الخطيب في المَرُّوذي : هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضلِه، وكان أحمد يأنسُ به، ينبسِط إليه وهو الذي تولى إغماضه لما مات، وغسله، وقد، روى عنه مسائل كثيرة . ج١٣ ص١٧٤ .

● يقول الذهبي : قال الخلاَّل : المَرُّوذي أولُ أصحاب أبي عبد الله، وأورعهم. روى عن أبي عبد الله مسائل مُشْبعةً كثيرة، وأغربَ على أصْحابه في دِقاق المسائل وفي الوَرَع، وهو الذِي غَمَّضَ أبا عبد الله وغَسَّلَه، ولم يكن أبو عبد الله يُقَدِّم عليه أحداً.

ثم قال الذهبي : ... وكان إماماً في السنة، شديدَ الاتباعِ، له جلالةٌ عجيبةٌ ببغداد . ج١٣ ص١٧٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحُجَّة مُحَدِث اقليم فَارس في زمانه أبو يوسف، يعقوب بن سفيان الفَسَوي : وعن محمد بن القاسم بن بشر : سمعتُ محمد بن يَزيد الفَسَوي العَطَّار، سمعت يعقوب بن سُفيان يقول : كنتُ في رِحْلَتي في طلب الحديث، فدخلت إلى بعض المدن، فصادفتُ بها شيخاً، احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار عنه، وَقَّلت نَفَقَتي، وبَعدتُ عن بلدي، فكنت أُدمِن الكتابة ليلاً، وأقرأُ عليه نَهاراً، فلما كانَ ذات ليلة، كنت جالساً أَنْسَخُ، وقد تَصَرَّم الليل، فَنَزَل الماء في عينيَّ، فلم أُبصر السراجَ ولا البيتَ، فبكيتُ على انقطاعي، وعلى ما يفوتُني من العلم، فاشتد بكائي حتى اتكأتُ على جنبي، فَنمتُ، فرأيت النبي ﷺ في النوم فناداني : يا يعقوب بن سفيان ! لِمَ أنتَ بكيتَ ؟ فقلت : يارسول الله ! ذهبَ بَصري، فتحسرتُ على ما فاتني من كَتْبِ سُنَّتِك، وعلى الانقطاع عن بَلَدي . فقال : أُدْن مني. فدونتُ منه، فأمرَّ يديه على عيني، كأنه يقرأ عليهما . قال : ثم استيقظت فأبصرتُ، وأخذت نسخي وقعدت في السِّراج أكتب . ج١٣ ص١٨١-١٨٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن أبي داود السِّجِسْتاني: كان أبو داود معَ إمامته في الحديث وفنونه من كبار الفقهاء، فكتابه يدل على ذلك، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد، لازمَ مجلِسَه مُدة، وسأله عن دِقاق المسائل في الفروع والأصول . وكان على مذهب السلف في اتباع السنة والتسليم لها، وترك الخوض في مضائق الكلام . ج١٣ ص٢١٥ - ٢١٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أبو بكر بن أبي داود صاحب السنن: أنبأنا المُسَلَّم بن محمد، وغيره : سمعوا أبا اليُمَنِ الكِنْدي، أنبأنا أبو منصور الشيباني، أنبأنا أبو

بكر الخطيب، قال : عبد الله بن أبي داود رحلَ بهِ أبوه من سِجْستان، يطوفُ به شرقاً وغرباً بخُراسان والجبال وأصبهان وفارس والبْصرة وبغداد والكُوفة ومكة والمدينة والشام ومصر والجزيرة والثغور، يسمع ويكتب، واستوطن بغداد، وصنف (المسند) و(السنن)، و(التفسير) و(القراءات)، و(الناسخ والمنسوخ)، وغير ذلك . وكان فقيهاً، عالماً حافظاً . ج١٣ ص٢٢٥.

- ويقول الذهبي عنه : صنف (السنن) و(المصاحف) و(شريعة المقارئ)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(البعث) وأشياء . ج١٣ ص٢٢٣ .
- ذكر الذهبي بإسناده عن التابعي الجليل حبيب بن عبيد الرحبي أنه قال : تَعَلموا العِلم وأعقِلُوه، وتفقهوا به، ولا تعلموه لتَجَمَّلوا به، فإنَّه يُوشِك إن طَال بكم عمرٌ أن يُتَجمل بالعلم، كما يَتَجَمَّل ذو البَزِّ ببزه . ج١٣ ص٢٤١-٢٤٢ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة، حَرْب بن إسْماعيل الكَرْمَاني تلميذ الإمام أحمد : (مسائلُ) حَرْبٍ من أنفس كُتُب الحنابلة، وهو كبير في مُجلدين . ج١٣ ص٢٤٥ .
- ذكر الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد أبي حاتم الرَّازي : عن ابن أبي حاتم أنه سمع من أبيه أنه يقول : أول سنة خرجْتُ في طلبِ الحديث، أقمتُ سبعَ سِنين، أحصيتُ مامشيت على قَدَمَيَّ زيادةً على ألفِ فرسخ .
- قال الذهبي : مسافةُ ذلك نَحوُ أربعة أشهُر، سيرِ الجَادَّة . قال : ثم تركتُ العَدَدَ بعد ذلك، وخرجتُ من البحرين إلى مصر ماشياً، ثم إلى الرَّمْلَة ماشياً، ثم إلى دِمَشْق، ثم أنْطَاكِية وطَرَسُوْس، ثم رَجَعْتُ إلى حِمْصَ، ثم إلى الرَّقَّة، ثم ركبتُ إلى العِراق، كل هذا في سَفَري الأول وأنا ابن عشرين سنة . خرجت من الرّيَ، فدخلتُ الكوفة في رمضان سنة ثلاثَ عشرةَ، وجاءنا نَعيُّ المقرِئ وأنا بالكوفة، ثم رحلتُ ثانياً سَنة

أثنتين وأربعين، ثم رجعت إلى الرَي سنة خمسٍ وأربعين، وحججت رابع حجة في سنة خمس وخمسين . وحج فيها عبد الرحمن ابنه . ج١٣ ص٢٥٥-٢٥٦ .

• وذكر الذهبي عن أبي حاتم أنه روى عن أبيه أنه قال : بقيتُ في سنة أربع عشرةَ ثمانية أشهر بالبصْرةِ، وكان في نفسي أن أقيم سَنةً، فانقطعْت نَفَقتي، فجعلتُ أَبيعُ ثيابي حتى نفذتْ، وبقيت بلا نفقةٍ، ومضيتُ أطوفُ معَ صديقٍ لي إلى المشيخة، وأسمعُ إلى المساء، فانصرفَ رفيقي، ورجعتُ إلى بيتي، فجعلتُ أشرب الماءَ من الجُوْع، ثم اصبحتُ، فغدا علي رفيقي، فجعلتُ أطوف معه في سماع الحديث عل جُوعٍ شَديدٍ، وانصرفْتُ جائعاً، فلمّا كانَ من الغد، غداعليَّ، فقال : مُرَّ بنا إلى المشايخ. قلتُ : أنا ضعيفٌ لايمكنُني . قال : ما ضعفَك ؟ قلت : لا أكتمُك أمري، قد مضى يومان ماطَعمتُ فيهما شيئاً، فقال : قد بقي معي دِينارٌ، فنصفُه لك، ونجعلُ النِّصْفَ الآخر في الكِرَاء، فَخَرجْنَا من البصرة، وأخذتُ منه النِّصف دينار . ج١٣ ص٢٥٦-٢٥٧.

• وذكر الذهبي عن ابن أبي حاتم أن أبيه قال : خرجْنا من المدينةِ، من عند داود الجَعْفَري، وصِرْنا إلى الجَار وركبْنا البحر، فكانتِ الريحُ في وجُوهِنا، فبقينا في البحر ثلاثةَ أشهر، وضاقَتْ صُدورُنا، وفَنِيَ ما كانَ معنا، وخرجنا إلى البَرِّ نَمشي أياماً، حتى فني ما تبقى نعنا من الزَّاد والماء، فَمَشْينا يوماً لم نأكلْ ولم نشربْ، ويوم الثَّاني كمثل، ويوم الثَّالث، فلمَّا كانَ يكونُ المَساء صَلَّينا، وكنا نُلقي بأنفسنا حيث كُنّا، فلما أصبحنا في اليوم الثَّالث، جَعلنا نمشي على قَدر طاقتنا، وكنا ثلاثة أَنْفُسٍ: شيخٌ نَيسابُوري،وأبو زهَيْر المرْوزودي، فَسَقَطَ الشيخ مغشياً عليه فجئنا نحركه وهو لا يعقل، فَتَرَكْناه، ومشينا قَدرَ فرسخٍ، فَضَعُفتُ وسقطتُ مَغشياً عَليَّ، ومضَى صاحبي يمشي، فَبَصُر من بُعد قوماً قَرَّبُو سَفينَتهم من البَرِّ، ونَزَلوا على بِئْر موسى، فلما عاينهم لَوَّح بثَوبهِ إليهم فجاؤوه معهم ماءٌ في إداوة، فَسَقوه وأخذوا بيده، فقال لهم : الحقوا رَفيقَين لي،

فما شعرتُ إلا بَرَجلُ يصبُّ الماء على وَجْهي، فَفَتحْتُ عينَيَّ فقلتُ: اسقِني، فصَب من الماء في مَشْربة قليلاً، فشربتُ، ورَجَعتْ إليَّ نفسي، ثم سقاني قليلاً، وأخذ بيدي، فقلت : ورائي شَيْخٌ مُلْقى، فذَهب جماعةٌ إليه، وأخَذَ بيدي، وأنا أمشي وأجُرُّ رِجليَّ، حتى إذا بلغتُ إلى عند سفينتهم، وأتو بالشَّيْخ، وأحْسَنوا الينا، فبقينا أياماً حتى رجعتُ إلينا أنفُسنا، ثم كَتَبوا لنا كتاباً إلى مدينة يُقال لها رَاية، إلى واليهم، وزَوَّدُونا من الكَعْك والسَويقْ والماء، فَلم نَزَل نمشي حتى نَفذَ ما كان معنا من الماء والقُوت، فَجَعلنا نمشي جِياعاً إلى شَطِّ البحر، حتى دفعنا إلى سُلَحْفاةٍ مثل التُّرْس، فَعَمَدْنا إلى حجرٍ كبير، فضربْنا على ظهرها، فانفلقَ، فإذا فيها مثلُ صفرة البَيْض، فَتَحَسَّيْناه حتَّى سَكَنَ عَنّا الجُوع، ثم وصلنا إلى مدينة الرّاية، وأوصَلْنا الكتابَ إلى عاملها، فأنزَلَنا في داره، فكان يُقَدِّم لنا كلَّ يوم القَرْعَ، ويقول لخادمه : هاتي لهم اليَقْطين المبارك، فيُقَدِّمُه مع الخُبز أياماً، فقالَ واحدٌ منا : ألا تدعوا باللحم المشْؤوم ؟! فَسمعَ صاحبُ الدَّار، فقال : أنا احسن بالفارسية، فإنَّ جَدَّتي كانت هَرويَّة وأتانا بعد ذلك باللَّحم، ثم زوَّدنا إلى مصر . ج١٣ ص٢٥٧ - ٢٥٨ .

- قال الذهبي : عن عبد الرحمن بن أبي حَاتم : له كتابٌ نفيس في (الجَرْحِ والتَّعْديل)، أربعُ مجلدات، وكتاب (الرَّد على الجَهْمِيَّة)، مجلد ضخم، انتخبت منه، وله (تفسير) كبير في عدة مجلدات، عامته آثار بأَسَانِيْده، من أحسن التَّفَاسير . ثم قال الذهبي : قال الحافظ يحيى بن مَنْدة : صنف ابن أبي حَاتم (المسند) في ألف جُزء، وكتاب (الزُّهْد)، وكتاب (الكُنى) وكتاب (الفَوائد الكبير)، وفوائد (أهْل الرَّي)، وكتاب (تَقْدِمة الجَرْح والتَّعْديل) . قال الذهبي وله كتاب (العِلل)، مجلد كبير . ج١٣ ص٢٦٤ - ٢٦٥ .

- ويقول الذهبي : قال أبو يَعلى الخَليلي : أخذَ أبو محمد عِلْمَ أبيه، وأبي زُرْعة، وكان بَحْراً في العلومِ ومَعْرِفَةِ الرِّجَال صنف في الفقه، وفي اختلاف الصحابة والتابعين

وعُلماء الأمصار، قال : وكان زاهداً، يعد من الأبدال . ج١٣ ص٢٦٤ .

• يقول الذهب: وقال الرازي وسمعتُ علي بن أحمد الخُوارِزْمي سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول : كنا بمصر سبعةَ اشهر، لم نأكُل فيها مَرَقَةً، كل نَهارنا مُقسَّم لمجالس الشيوخ، وبالليل : النسخُ والمقابلة، قال : فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخا، فقالوا : هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناه، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نَيْئاً، لم يكن لنا فَراغٌ أن نُعطيه من يَشْويه . ثم قال : لا يُسْتَطاع العلم براحة الجسد . ج١٣ ص٢٦٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بَقيُّ بن مَخْلَد : صاحب (التفسير) و (المسند) اللَّذَيَنْ لا نظير لهما .

• ويقول عنه الذهبي أيضاً : وعني بهذا الشَّأن عِنايةً لاَمزيد عليها، وأدْخَلَ جَزيْرَة الأَنْدَلس عِلماً جماً، وبه، وبمحمد بن وضَّاح صارتْ تلك الناحِية دَارَ حَديثٍ، وعدَّةُ مَشْيَخَتِه الذَّين حَمَل عنهم مئتان وأَرْبَعَةٌ وثمانونَ رَجُلاً . ج١٣ ص٢٨٥ -٢٨٦ .

• يقول الذهبي : وقال أبو الوليد بن الفَرَضي في (تاريخه) : مَلأ بَقي بن مخلد الأندلسَ حديثاً، فأنكر عليه أصحابُه الأندلسيُّون : أَحمد بن خالد، ومحمد بن الحارث، وأبو زيد، ما أدخله من كُتَب الاختلاف، وغرائب الحديث، فأغروا به السُّلطان وأخافُوه به، ثم إن الله أظْهَرَه عليهم، وعَصَمه منهم، فنشر حديثه وقرأ للناسِ روايتَه . ثم تَلاه ابن وَضَّاح، فصارت الأندلس دار حَديث وإسناد . ومما انفَرَد به، ولم يدخله سواه (مصنف) أبي بكر بن أبي شَيْبَة بتمامه، و (كتاب الفقه) للشافعي بكماله – يعين (الأم) و (تاريخ) خليفة، و (طبقات) خليفة، وكتاب (سيرة عمر بن عبد العزيز)، لأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقي ... وليس لأحد مثل (مسنده) . وكان ورعاً فاضلاً زاهداً ... قد

ظهرت له إجابات الدعوة في غير ما شيء . ج١٣ ص٢٨٧ .

- يقول الذهبي : قال الإمام أبو محمد بن حزم الظَّاهري : أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل (تَفْسَير) بقي، لا (تفسير) محمد بن جَرير، ولا غيره .
- قال – أي بن حزم رحمه الله – وكان محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس محباً للعلوم عارفاً، فلما دخل بَقيٌّ الأندلس (بمصنف) أبي بكر بن أبي شيبة، وقُرئ عليه، أنكَرَ جَماعَةُ من أهل الرّأي ما فيه من الخلاف، واستبشعوه ونشطوا العامة عليه، ومنعوه من قراءته، فاستحضره صاحب الأندلس محمد وإياهم، وتصفح الكتاب كله جزءا جزءا، حتى أتى على أخره، ثم قال لخازن الكتب، هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا . ثم قال لَبَقِيٍّ: انشرْ عِلْمَكَ، وارو ماعندك، ونهاهُم أن يتعرضوا له . ج١٣ ص٢٨٩ .
- يقول الذهبي : قال ابن حزم : و(مسند) بَقِّي روى فيه عن ألف وثلاث مئة صاحب ونيف، ورتب حديث كل صاحب على ابواب الفقه، فهو مسند ومصنف، وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله، مع ثقته وضبطه، وإتقانه واحتفاله في الحديث، وله مصنف في فتاوى الصحابة والتابعين فمن دونهم، الذي قد أربى فيه على (مصنف) ابن أبي شيبة،و على (مصنف) عبد الرزاق، وعلى (مصنف) سعيد بن منصور .... ثم إنه نوه بذكر (تفسيره)، وقال : فصارت تصانيف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام، لا نظير لها، وكان مُتخيراً لايُقلد أحداً، وكان ذا خاصةٍ من أحمد بن حَنبل، وجارياً في مِضْمار البُخاري ومُسْلم والنسائي . ج١٣ ص٢٩١.
- يقول الذهبي عند ترجمته لابن قُتَيْبَة : ذِكْرُ تصانيفه : (غَريب القُرآن)، (غَريب الحديث)، كتاب (المعُارف)، كتاب (مُشكل القرآن)، كتاب (مُشْكِل الحَديث)، كتاب (أَدَب الكاتِب)، كتاب (عُيُون الأخبار) كتاب (طَبَقات الشُّعَراء)، كتاب

(إصْلاح الغلط)، كتاب (الفرس)، كتاب (الهَجْو)، كتاب (المسَائل)، كتاب (أعْلام النَّبُوَّة)، كتاب (الميْسر)، كتاب (الإبل)، كتاب (الوحش)، كتاب (الرُّؤيا)، كتاب (الفِقْه) كتاب (معاني الشِّعر) كتاب (جَامع النَّحْو)، كتاب (الصِّيام)، كتاب (أدب القَاضي)، كتاب (الرَدّ على مَن يقولُ بخَلْق القرآن)، كتاب (إعراب القُرآن)، كتاب (القِراءات)، كتاب (الأنْواء)، كتاب (التَّسوية بين العرب والعجم)، كتاب (الأشْرِبة) .ج١٣ ص٢٩٧-٢٩٨ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الفَضْل ين محمد المعروف بالشَّعْرَاني : قال الحاكم: لم أرَ خلافاً بين الأئمة الذِّين سَمِعُوا منه في ثقته وصدقه - رضوان الله عليه - وكان أديباً فقيهاً، عالماً عابداً، كثير الرِّحلة في طَلَب الحديث، فَهْماً، عارفاً بالرجال، تفرَّد برواية كتب لم يروها أحدٌ بعده : التاريخ الكَبير)عن أحمد، و(التَّفسير) عن سُنَيد، و (القراءات) عن خَلَف، و (التَّنْبيه) عن يحيى بن أَكْثم، و (المغازي) عن إبراهيم الخِزامي، و(الفِتَن) عن نُعَيم بن حماد .ج١٣ ص٣١٨ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام عثمان بن سعيد المعروف (بالدَّارِميُّ) صاحب السنن : وصنف كتابا في (الرَّد على بِشْر المريَّسْي) . وكتاباً في (الرَّد على الجَهْمِية)، رويناهما .

وأخذ عِلَم الحديثِ وعِلِله عن علي ويَحيى وأحمد،وفاقَ أهلَ زمانه، وكان لَهِجاً بالسُّنَّة بَصيراً بالمُناظرة .ج١٣ ص٣٢٠ .

- يقول لذهبي : قال عُثمانُ بن سعيد : مَنْ لم يَجمَعَ حديثَ شُعبة وسُفيان ومَالك، وحمَّاد بن زَيْد، وسُفيان بن عُيَيْنَة، فهو مُفْلِس في الحديث - يريد أنه ما بلغ دَرَجَة الحُفَّاظ .
- وبلا رَيْب، أن من جَمع علم هؤلاء الخَمْسَة، وأحاطَ بسائر حَديثهم، وكَتَبَه عالياً

ونازِلاً، وفَهِمَ عِلَله، فقد أحاطَ بِشَطْر السُّنَّة النَّبَوِيَّة، بل بأكثر من ذلك، وقد عدم في زماننا من يَنْهَضُ بهذا، وببعضِه، فسأَلُ الله المغفرةَ، وأيضاً فلو أرادَ أحدٌ أن يَتَتَبَّع حديثَ الثَّوري وحدَه، ويكتبه بأسانيد نفسه على طولها، ويبين صَحيحَه من سَقيمِه، لكان يجيء (مُسْنَدُه) في عشرة مُجَلَّدَات، وإنَّما شأْن المحدِّث اليوم الأعتناءُ بالدواوين السِّتَّة، و(مُسْند) أحمد بن حنبل، و(سنن) البيهقي، وضَبْط مُتُونها وأسانيدِها، ثم لا ينتفع بذلك حتى يَتَّقي ربَّه، ويدين بالحديث، فَعَلَى علم الحديث وعلمائِه لِيَبْك من كانَ باكياً، فقد عاد الإِسْلام المحضُ غريباً كما بَدأ، فلْيسعَ امرؤ في فكاك رقبته من النار، فلا حَول ولا قوة إلا بالله . ثم العلمُ ليس هو بكثرة الرواية، ولكنَّه نورٌ يقذِفُه الله في القَلب، وشرطُه الاتباع، والفِرار من الهوى والابتِداع، وفقنا الله وإياكم لطاعته . ج١٣ ص٣٢٣ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الزاهد سهل بن عبد الله التُّسْتَرِي : روى أبو زُرْعة الطَّبرَي، عن ابن دُرُسْتُوَيْه، صاحب سَهل، قال : قال سهل، ورأى أصحابَ الحديث، فقال : اجهَدُوا أن لا تَلْقَوا الله إلا ومَعَكم المحابِر .
- ثم يقول الذهبي : ورُوى في كتاب (ذمِّ الكلام) : سُئِل سَهْل : إلى مَتى يكتبُ الرجلُ الحيثَ ؟ قال : حتى يموتَ، ويُصَبّ باقي حِبْرَه في قبرِهِ . ج١٣ ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لابن أبي الدُّنْيا رحمه الله : وتصانيفه كثيرةٌ جداً، فيها مُخبّآت وعجائب .... وقع لي من تصانيف ابن أبي الدُّنيا : (القَناعة)، (قِصَر الأمل)، (مُجابي الدَّعوة)، (التَّوكل)، (الوجل)، (ذم الملاهي)، (الصَّمت)، (الفَرَج بعد الشِّدة)، (قِرى الضَّيف)، (من عاش بعد الموت)، (المحتضرين)، (المداراة) بفَوْت، (محاسبة النَّفْس)، (ذم المسكر)، (اليقين)، (التَّوبة)، (الشُّكر)، (الموت)، (القبور)،

(العُزْلة)، وأشياء.

ترتيبُ مُصنَّفاته على المعجم : كتاب (الأدب)، (اصطناع المعروف)، (الأشراف)، (أخبار ضَيْغم)، (إصلاح المال)، (الأنواء)، (أخبار الملوك)، (الأخلاق)، (الإخوان)، (الانفراد)، (أخبار الثَّوري)، (الألوية)، (الأولياء)، (الأمر بالمعروف)، (الألحان)، (الأحزان)، (أخبار أُوَيْس)، (أخبار مُعاوية)، (الأضحية)، (الإخلاص)، (الأيام والليالي)، (أهوال القيامة)، (أعلام النَّبوَّة)، (إنزال الحاجة بالله)، (أخبار قُريش)، (أخبار الأعراب)، (إعطاء السَّائل)، (انقلاب الزَّمان)، (أعقاب السُّرور والأحزان والبكاء) . (التَّوبة)، (التَّهجد)، (التَّفكر والاعتبار)، (التَّعازي)، (تاريخ الخلفاء)، (التَّاريخ)، (تَغَيُّر الإخوان)، (تغيير الزمان)، (التَّقوى)، (تعبير الرُّؤيا)، (التَّشمس)، (التَّوكل) . (الجوع)، (الجهاد)، (الجفاة عند الموت)، (الجيران) .

(حُسن الظَّن)، (الحذر والشَّفقة)، (حلم الحكماء)، (الحلم)، (حلم الأحنف)، (حروف خلف)، (الحوائج) .

(الخلفاء)، (الخافقين)،(الخمول)، (الخبز الخاتم) .

(دلائل النُّبوة)،(الدَّين والوفاء)، (الدُّعاء)، (ذم الدُّنيا)، (ذم الشَّهوات)، (ذم المسكر)، (ذم البغي)، (ذم الغيبة)، (ذم الحسد)، (ذم الفقر)، (ذم الرِّياء)، (ذم الرِّبا)، (ذم الضَّحك)، (ذم البخل)، (الذِّكر) .

(الرُّهبان)، (الرُّخصة في السَّماع)، (الرَّمي)، (الرهائن)، (الرِّضا)، (الرِّقة) .

(الزُّهد)، (الزَّفير)، (السُّنة)، (السَّخاء)، (الشُّكر)، (الشَّيْب)، (شرف الفقر) .

(الصَّمت)، (الصَّدَقة)، (صدقة الفطر)، (الصَّبر)، (صِفة الجَنَّة)، (صفة النَّار)، (صفة النَّبي ﷺ)، (الصَّلاة على النبي ﷺ) .

(الطَّبقات)، (الطَّواعين) .

(العُزلة)، (العَزاء)، (عقوبة الأنبياء)، (العقل)، (العوائد)، (العقوبات)، (العيال)، (العبَّاد)،(العوذ)، (العيدين)، (العلم)، (عاشوراء)، (العفو)، (عطاء السَّائل)، (العمر والشَّباب) . (فضل العبَّاس)، (الفتوى)، (الفَرَج بعد الشِّدة)، (فضل العشر)، (فضل رمضان)، (فضائل علي)، (فضل لا إله إلا الله)، (الفوائد)، (الفتون)، (فضائل القرآن) . (القصّاص)، (قضاء الحوائج)، (قِصر الأمل)، (قِرى الضيف)، (القبور)،(القناعة) .

(كرامات الأولياء) .

(المداراة)، (من عاش بعد الموت)، (المحتضرين)، (المرض والكفَّارات)، (الموت)، (المتمنين)، (مكائد الشيطان)، (المطر)، (المنامات)، (مقتل علي)، (مقتل عثمان)، (مقتل الحسين)، (مقتل طَلحة)، (مقتل الزُّبَيْر)، (مقتل ابن الزُّبَيْر)، (مقتل ابن جُبَير)، (كتاب المروءة)، (المجوس)، (معارض الكلام)، (المملوكين)، (المغازي)، (المنتظم)، (المناسك)، (مكارم الأخلاق)،(مجابي الدَّعوة)، (محاسبة النَّفس)، (المعيشة) .

(النَّوادر)، (النَّوازع)

(الهم والحزن)، (الهدايا) .

(الورع)، (الوصايا)، (الوقف والأبتداء)، (الوجل) .

(اليقين) . ج١٣ ص٣٩٩ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : وقال أبو الحسين أحمد بن جَعْفَر بن المُنادي : لم يكن في الدُّنيا أحدٌ أروى عن أبيه من عبد الله بن أحمد، لأنه سمعَ منه (المُسْنَد)، وهو ثلاثون ألفاً، و (التَّفسير)، وهو مئة ألف وعشرون ألفاً، سمع منه ثمانين ألفاً، والباقي وِجَادَةً، وسمع (الناسخ والمنسوخ)، و(التاريخ)، و(حديث شُعبة)، و(المقدم والمؤخر في كتاب الله)، وجوابات القُرآن)، و(المناسك الكبير) و

(الصَّغير)، وغير ذلك من التَّصانيف، وحديث الشُّيوخ، قال : وما زِلنا نرى أكابر شُيوخنا يَشْهدون له بمعْرفة الرِّجال وعِلل الحديث، والأسماء والكُنى، والمواظَبَة على طلبا لحديث في العِراق وغيرها، ويذكرون عن أسْلافهم الإقرار له بذلك، حتَّى إن بعضَهم أسرف في تَقْرِيظه إياه بالمعرفة، وزيادة السماع للحديث عن أبيه .

• قال الذهبي: ما زلنا نسمعُ بهذا (التفسير) الكبير لأحمد على ألسنةالطلبة، وعُمْدتُهم حكاية ابن المنادي هذه، وهو كبيرٌ قدْ سَمِع من جَدِّه وعباس الدُّوري، ومن عبد الله بن أحمد، لكْن ما رأينا أحداً أخبرنا عن وجودِ هذا (التفسير)، ولا بعضه ولا كُرَّاسة منه، ولو كان له وجود، أو لشيء منه لَنَسَخُوه، ولاعتَنَى بذلك طلبةُ العِلم، ولَحَّصلوا ذلك، ولنُقل إلينا، ولاشْتُهِرَ، ولتنافسَ أعيان البغداديين في تَحصيله، ولنقلَ منه ابن جرير فمن بعده في تفاسيرهم، ولا - والله - يقتضي أن يكونَ عند الإمام أحمد في التفسير مئة ألف وعشرون ألف حديث، فإنَّ هذا يكون في قدر (مسنده)، بل أكثر بالضِّعْف، ثم الإمام أحمد لَوْ جَمَعَ شيئاً في ذلك، لكانَ يكون مُنقحاً مهذباً عن المشَاهِير، فَيَصْغُر لذلك حَجْمه، ولكان يكون نحواً من عشرة آلاف حديث بالجَهْد، بل أقل . ثم الإمام أحمد كان لايرى التَّصْنيف، وهذا كتاب (المسند) له من يصنِّفه هو، ولا رتَّبه، ولا اعتنى بتهذيبه، بل كان يَرويه لولده نُسَخاً وأجزاءاً، ويأمره : أنْ ضَعْ هذا في مُسْنَد فلان، وهذا في مُسْند فلان، وهذا (التفسير) لا وجود له، وأنا أَعْتَقدْ أنَّه لم يكن، فبغداد لم تَزَل دارَ الخُلَفَاء، وقُبةَ الإسْلام، ودارَ الحديث، ومحلَّة السُّنَن ولم يزلْ أحمد فيها مُعَظَّماً في سائرِ الأعصار، وله تلامَذَةٌ كبار،، وأصحابُ أصحاب، وهَلُمَّ جراً إلى بالأمس، حين استباحَهَا جيشُ المَغُول، وَجَرت بها من الدِّماء سُيول، وقد اشتُهِر ببغداد (تَفْسيرُ) ابن جَرير، وتَزَاحَمَ على تحصيله العُلَماء، وسارت به الرُّكْبَان، ولم نعرِف مثله في مَعْناه، ولا أُلف قبلَه أكبَرُ منه، وهو عشرين مُجلدةً، وما يحتمل أن

يكون عشرينَ ألف حديث، بل لعلَّه خَمسَةَ عشرَ ألف إسنادٍ، فَخُذْهُ، فَعُدَّهُ أنْ شِئْتَ. ج١٣ ص٥٢١-٥٢٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ محمد بن إبراهيم (البُوْشَنجي): الحاكم: حدثنا محمد بن أحمد بن موسى الأديب، حدثنا محمد بن إبراهيم البُوشَنْجي، حدثنا عبد الله بن يَزيد الدِّمشقي، حدثنا عبد الرحمن ابن يَزيد بن جَابر، قال: رأيتُ في المقسلاط صَنَماً من نُحاس، إذا عَطِش، نَزَل فَشَرِب. ثم قال البُوشَنْجي: ربَّما تكلمت العُلماء، على سبيل تفقدهم مقدارَ أفهام حاضريهم، تأديباً لهم، وتَنبيهاً على العِلم، وامتحاناً لأَوْهَامهم، فهذا ابن جَابر، وهو أحد عُلماء الشام، وله كتب في العلم، يقول هذا، والمسقلاط: موضع بِدَمشق بسُوق الدقيق، يُريد أن الصَّنم لايَعْطش، ولو عَطِش نَزَل فشرب، فينفي عنه النزول والعَطَش. ج١٣ ص٥٨٥-٥٨٦.

• يقول الذهبي: قال أبو النَّضْر الفقيه: سمعتُ البوشَنجي يقول: من أراد العِلم بغير أدبٍ، فقد اقتحمَ أن يَكذب على الله ورسوله. ج١٣ ص٥٨٦.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ جعفر بن محمد الفِرْيَابي: وعن أبي حَفص الزيَّات قال: لما وردَ الفِريابي إلى بَغْداد استُقْبل بالطَّيَّارات، والزَّبازب، ووُعِدَ له النَّاس إلى شارع المَنَار ليسمعوا منه. قال: فحضَرَ من حُزرُوا، فقيل: كانوا نحو ثلاثينَ ألفاً، وكان المُسْتَملون ثلاث مئة وستة عشر نفساً. ج١٤ ص٩٨.

• عند ترجمته للشيخ فقيه العراقيين، أبو العباس، أحمد بن عمر المعروف (بابن سُرَيْج)، ذكر الذهبي بإسناده: أخبرنا الإمام أبو إسحاقَ في (طبقات الفقهاء) قال: كان يُقال لابن سُرَيج: الباز الأَشهب. ولي القَضاء بشِيراز، وكان يفضَّل على جميع أصحاب الشَّافعيّ، حتى على المُزني. وإن فِهْرستَ كُتُبه كان يشتمل على أربع مئة مصنَّف، وكان الشَّيخ أبو حامد الإِسْفراييني يقول: نحنُ نجري مع أبي العبّاس في

ظواهر الفِقه دون دقائقه . تفقَّه على أبي القاسم الأَنْماطي، وأخذ عنه خَلق، ومنه انتشرَ المذهب . ج١٤ ص٢٠٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام محمد بن جرير الطَّبَري : الإمام العالِمُ المجتهد عالِمُ العَصر .... صاحب التصانيف البديعة، ... مولده سنة أربع وعشرين ومئتين، وطلب العلم بعد الأربعينَ ومئتين، وأكثر التّرحال، ولقي نبلاء الرجّال، وكان من أفراد الدَّهر علماً، وذكاءً وكثرةَ تصانيف . قل أن ترى العيون مثله .

• ثم يقول الذهبي : وقال الخطيب محمد بن جرير : ... كان أحد أئمة العلماء، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيِه لمعرفته وفَضله، وكان قد جمعَ من العلوم، مالم يشاركْهُ فيه أحدٌ من أهل عَصْره، فكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقِراءات، بصيراً بالمعاني، فَقيهاً في أحكام القرآن . عالماً بالسُّنَنِ وطُرُقها، صَحيحها وسَقيمِها، وناسِخِها ومَنْسوخِها، عارفاً بأقوال الصَّحابَةِ والتَّابعين، عارفاً بأيام النَّاس وأخبارهم، وله الكتابُ المشهورُ في (أخبار الأُمَم وتاريخِهِم)، وله كتاب : (التفسير) لم يُصَنَّف مثلُه، وكتاب سماه : (تهذيب الآثار) لم أرَ سواه في معناه، لكن لم يُتمَّه، وله في أصول الفقه وفروعه كتبٌ كثيرةٌ واختيارٌ من أقاويل الفقهاء، وتفردَ بمسائلَ حُفظتْ عنه . ثم يقول الذهبي: كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علامةً في التاريخ وأيام النَّاس، عارفاً بالقِراءات وباللغة، وغير ذلك... ج١٤ ص٢٦٧-٢٦٩-٢٧٠ .

• ثم يقول : قال الخطيب : وبلغني عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الإِسْفَرايينيِّ الفقيه أنَّه قال : لو سافرَ رجلٌ إلى الصين حتى يحصلَ تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً . ج١٤ ص٢٧٢.

• يقول الذهبي : قال أبو محمد الفَرْغاني : تَمَّ من كُتُبِ محمد بن جرير كتاب (التفسير)

الذي لو ادعى عالمٌ أن يصنِّف منه عشرةَ كُتُب، كل كتاب منها يَحْتوي على علم مفرد مستقصى لفعل . وتمَّ من كتبه كتاب: (التاريخ) إلى عصره، وتم أيضاً كتاب : (تاريخ الرجال) من الصحابة والتابعين، وإلى شيوخه الذين لقيهم، وتم له كتاب : (لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام)، وهو مذهبُهُ الذي اختاره، وجودهُ، واحتجَّ له، وهو ثلاثةٌ وثمانونَ كتاباً، وتم له كتاب : (القراءات والتنزيل والعدد) وتمَّ له كتاب: (اختلاف علماء الأَمصار، وتم له كتاب : (الخفيف في أحكام شرائع الإسلام)، وهو مختصر لطيف، وتمَّ له كتاب : (التبصير)، وهو رسالةٌ إلى أهل طَبَرِسْتان، يشرحُ فيها ماتقلَّده من أُصول الدِّين، وابتدأ بتصنيف كتاب : (تهذيب الآثار) وهو من عجائب كتبه، ابتداء بما أَسنده الصدّيقُ مما صحَّ عنده سَنَدُه، وتكلم على كل حديث منه بعلله وطُرُقه، ثم فقهه، واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغَريب، والردّ على الملْحدين، فتمَّ منه مسندُ العشرةِ وأهل البيت والموالي، وبعض مسند ابن عباس، فمات قبل تمامه .

• يقول الذهبي : هذا لوتمَّ لكان يجيءُ في مئة مجلَّد . قال : وابتدأ بكتابه (البَسيط) فخرج من كتاب الطَّهارة، فجاء في نحوٍ من ألفٍ وخمسٍ مئة ورقة، لأَنه ذكرَ في كلِّ بابٍ منه اختلافَ الصحابة والتابعين، وحجَّةَ كل قول، وخرج منه أيضاً أكثر كتاب الصَّلاة، وخرج منه أداب الحكام وكتاب: (المحاضرات والسجلات) وكتاب: (ترتيب العلماء) وهو من كتبه النفيسة، ابتدأه بآداب النُّفوسِ وأقوال الصُّوفية، ولم يتمَّه، وكتاب (المناسك) وكتاب: (شرح السُّنَّة) وهو لطيف، بين فيه مذْهَبَه واعتقادَه، وكتابه : (المسند) المخرّج، يأتي فيه على جميع ماروواه الصَّحابيُّ من صحيح وسقيم، ولم يتمَّه، ولما بلغه أنَّ أبا بكر بنَ أبي داود تكَلَّم في حديث غَدِير خُمّ، عملَ كتاب : (الفضائل) فبدأ بفضل أبي بكرٍ، ثم عمرو، وتكلَّم على تصحيح حديث غَدير خُمّ،

واحتجَّ لتصحيحه، ولم يتمَّ الكتاب . ج١٤ ص٢٧٣-٢٧٤.

• ذكر الذهبي عن أبي محمد الفرغاني أنه قال عن الإمام محمد بن جرير الطبري: وكان مولده سنةَ أربعِ وعشرينَ ومئتين، ورحلَ من آمُل لما تَرَعْرَع وحفظَ القرآن، وسمحَ له أبوه في أسفاره، وكان طولَ حياتِه يمدُّه بالشيءِ إلى البلدن، فيقتات به، ويقول فيما سمعتُه : أبطأتْ عني نفقةُ والدي، واضطُرِرْتُ إلى أن فتقتُ كُمَّيْ قَميصي فبِعْتُهُما . ج٢٧٦-٢٧٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة - أبو بكر الخَلاَّل - : ورحل إلى فارس، وإلى الشام، والجزيرة يتطلَّب فِقهَ الإمام أحمد وفتاويه وأجوبته، وكتب عن الكبار والصغار، حتى كتب عن تلامذته، وجمع فأوعى، ثم إنَّه صنف كتاب : (الجامع في الفقه) من كلام الإمام، بأخبرنا وحدثنا، يكون عشرينَ مجلداً، وصنف كتاب : (العلل) عن أحمد في ثلاث مجلدات، وألف كتاب : (السنة، وألفاظ أحمد، والدليل على ذلك من الأحاديث) في ثلاث مجلدات، تدلُّ على إمامته وسعة علمه، ولم يكن قبله للإمام مذهب مستقل، حتى تتبع هو نصوص أحمد، ودونها، وبرهنها بعد الثلاث مئة، فرحمه الله تعالى . قال أبو بكر بن شهريار : كُلنُّا تبعٌ لأبي بكرٍ الخَلّال، لم يسبقه إلى جمع علم الإمام أحمد أحد .

• ثم يقول الذهبي : قال الخطيب في (تاريخه) : جمع الخَلّالُ علوم أحمد وتطلبها، وسافر لأَجلها، وكتبها، وصنفها كتباً، لم يكن - فيمن ينتحل مذهب أحمد - أحدٌ أجمع لذلك منه . . . ج١٤ ص٢٩٧- ٢٩٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الزاهد أبي جعفر، أحمد بن حَمْدان : قال الحاكم : سمعتُ أبا عمرو بنَ حمدان يقول : لما بلغ أبي من كتاب مسلم إلى حديث محمد بن عباد، عن سفيان: (يسرا ولا تعسرا) لم يجدهُ عند أحد عن ابن عبّاد، فقيل

له: هو عند أبي يَعْلَى المَوصِليّ، عن ابن عّباد، فرحل إليه قاصِداً من نَيْسَابُور لسماع هذا الحديث.

- ثم يقول الذهبي : ورحل لأجل ولديه، قال : وخرج أبي - على كبر السِّنّ - إلى جُرْجان ليسمعَ من عِمْرانَ بن موسى بن مجاشِع حديث سويد بن سعيد، عن حَفْص بن مَيْسَرة عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر قال : { بينَما الناس في صلاةِ الصُّبح إذ أتاهم أتٍ } وذكر الحديث، وسمعته مع أبي . ج١٤ ص٢٩٩-٣٠٠

- يقول الذهبي قال الحاكم : فضائل إمام الأئمة ابن خُزَيْمَة عندي مجموعةٌ في أوراق كثيرة، ومصنفاتُه تزيد على مئة وأربعينَ كتاباً سوى المسائل، والمسائلُ المصنفة أكثرُ من مئة جزء قال : - أي الحاكم - وله فقه حديث بَرِيرَة في ثلاث أجزاء . ج١٤ ص٣٧٦.

- عند ترجمته للإمام الكبير محمد بن المسيَّب المعروف (بالأَرْغِيَاني) يَروى الذهبي عن الحاكم أنه قال : وسمعت أبا إسحاق المزَكِّي، سمعتُ محمد بنَ المسيَّب يقول : كنت أمشي بمصر وفي كُمِّي مئة جزءٍ، في كل جزءٍ ألفُ حديث . يقول الذهبي هذا يدلُّ على دِقَّة خَطِّه، وإلاَّ فألفُ حديث بخطٍّ مفسَّرٍ تكون في مجلّد، والكُمُّ إذا حِمل فيه أربعُ مجلّداتٍ فبالجَهْد . ج١٤ ص٤٢٥ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة، أبو بكر محمد بن إبراهيم المعروف (بابن المُنْذِر) : ... وصاحبُ التصانيف كـ (الإشراف في اختلاف العلماء)، وكتاب (الإجماع)، وكتاب (المبسوط)، وغير ذلك .

- ثم يقول الذهبي : قال الشيخ مُحي الدِّين النَّواوي : له من التَّحقيق في كتبه ما لا يقاربُهُ فيه أحد، وهو في نهايةٍ من التَّمكُّن من معرفة الحديث، وله اختيار فلا يتقيدُ في الاختيار بمذهب بَعْينِه، بل يدورُ مع ظهور الدليل.

• ويقول الذهبي رحمه الله : ما يتقَّيد بمذهبٍ واحدٍ إلا من هو قاصرٌ في التَّمكُّن من العلم كأكثر علماء زماننا، أوْ مَنْ هو متعصِّب، وهذا الإمام فهو من حملة الحجَّة، جار في مِضْمار ابن جَرير وابن سُرَيج، وتلك الحلبة رحمهم الله . ج١٤ ص٤٩٠-٤٩١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بنُ نَصْر المَروزي ... وكتب الكثير، وبَرَعَ في علوم الإِسلام، وكان إماماً مجتهداً علّامةٌ، من أعلم أهل زمانِه باختلاف الصحابة والتابعين، قل أن ترى العيون مثله ... يقال : إنَّه كانَ أعلمَ الأَئِمَّة باختلاف العُلَماء على الإطلاق ... ج١٤ ص٣٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الكبير فقيه مرو عَبْدان بن مُحَمَّد : قال أبو سعد السَّعاني في (الأنساب) ... وهو - أي صاحب الترجمة - أحدُ مَنْ أظهرَ مذهبَ الشَّافعيِّ بِخُراسان، وكان المرجوعَ إليه في الفتاوى والمُعْضِلات بعد الإمام أحمدَ بن سَيَار . وكان أحمدُ قد حمل كتبَ الشافعي إلى مَرو، وأُعجب بها النَّاسُ، فأرادَ عَبْدانُ أن ينسخَهَا، فلم يُعِرْه أحمد، فباع ضَيْعة له بجنوجرد، وسار إلى مصر، وحصَّل الكتبَ على الوجه وأكثر، فدخَلَ أحمدُ بنُ سيَّار عليه مُسلماً ومُهنئاً واعتذر، فقال : لا تعتذر، فإن لكَ علي منةً في ذلك، فلو دفعتَ إليَّ الكتب لما رحلتُ إلى مصر . ج١٤ ص١٤ .

• عند ترجمته للإمام الكبير، أبو إسحاق إبراهيم المَرْوَزي يصفه الذهبي بقوله: شَرَحَ المذهب - أي الشافعي - ولخَّصه -، وانتهتْ إليه رئاسةُ المذْهَب . ج١٥ ص٤٢٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث المعمر الطَّبَراني سليمان بن أحمد : قال أبو بكر بن أبي علي : سأل أبي أبا القاسمِ الطَّبراني عن كثرة حديثه، فقال : كنت أنامُ على البواري ثلاثينَ سنة .

• ويقول الذهبي ولأبي القاسم من التصانيف : كتاب (السنة) مجلد، كتاب (الدعاء) مجلد، كتاب (الطوالات) مجيليد، كتاب (مسند شعبة) كبير، (مسند سفيان)، كتاب

(مسانيد الشاميين)، كتاب (التفسير) كبير جداً، كتاب (الاوائل)، كتاب (الرمي)، كتاب (المناسك)، كتاب (النوادر)، كتاب (دلائل النبوة) مجلد، كتاب (عشرة النساء) وأشياء سوى ذلك لم نقف عليها، منها (مسند عائشة)، (مسند أبي هريرة)، (مسند أبي ذر)، (معرفة الصحابة)، (العلم)، (الرؤية)، (فضل العَرب)، (الجود)، (الفرائض)، (مناقب احمد)، (كتاب الأشربة)، (كتاب الألوية في خلافة أبي بكر وعمر)، وغير ذلك، وقد سَّماها على الولاء الحافظ يَحيْى بنُ مَنْدة . وأكثرها مسانيد حفّاظ وأعيان، ولم نَرَها . ج١٦ ص١٢٢-١٢٨.

- يصف الذهبي الإمام الدّارَقُطني بقوله : صنَّف التصانيف، وسار ذكرهٌ في الدنيا،وهو أولُ مَنْ صنَّف القراءات، وعقد لها أبواباً قبل فرشِ الحروف . ج١٦ ص٤٥٠.
- يذكر الذهبي عن الإمام أبو محمد بنُ حِبَّان أنه قال في أثناء كتاب(الأنواع) : لعلَّنا قد كَتَبْنا عن أكثرَ من ألفَي شَيْخ .
- يقول الذهبي :كذا فلتكمن الهمم، هذا مع ماكانَ عليه من الفِقْهِ، والعربية، والفضائل الباهرة، وكثرة التصانيف .
- قال الخطيب : ذكر مسعودُ بنُ ناصر السِّجزيُّ تصانيف ابن حبَّان، فقال : (تاريخ الثقات)، (علل أوهام المؤرخين) مجلد، (علل مناقب الزُّهري) عشرون جزءاً، (علل حديث مالك) عشرة أجزاء، (علل ما أسند أبو حنيفة) عشرة أجزاء، (ما خالف فيه سُفيان شعبه) ثلاثة أجزاء، (ما خالفَ فيه شُعبة سُفيان) جزءان ، (ما أنفردَ به أهلُ المدينةِ من السُّنن) مجلد، (ما انفرد به المكيُّون) مُجيليد، (ما أنفرد به أهلُ العراق) مجلد، (ما انفرد به أهلُ خراسان) مجيليد، (مانفردَ به ابنُ عَروبة عن قَتَادة، أو شعبة عن قتادة) مجيليد، (غرائب الأخبار) مجلد، (غرائب الكوفِّيين) عشرة أجزاء، (غرائب

أهل ألبصرة) ثمانية أ جزاء، (الكنى) مجيليد، (الفصلُ والوصل) مجلد، (الفصلُ بين حديث أَشعث بن عبد الملك، وأشعث بن سوّار) جزءان، كتاب (موقوف ما رفع) عشرة أجزاء، (مناقب مالك)، (مناقب الشافعي) كتاب (المعجم على المدن) عشرة أجزاء، (الأبواب المتفرقة) ثلاثة مجلدات، (أنواع العلوم وأوصافها) ثلاثة مجلدات، (الهداية إلى علم السّنن) مجلد، (قبول الأخبار) وأشياء. ج١٦ ص٩٤ - ٩٥.

• عند ترجمته لشيخ الشافعية ببغداد في زمانه الأستاذ العلامة، أبو حامد الإسْفَرايِيني يقول الذهبي: قال الشيخ ابو إسحاق في (الطبقات) انتهت إليه رئاسةُ الدِّينِ والدُّنيا ببغداد، وعُلِّق عنه تعاليقُ في شرح المُزَني، وطبّق الأرضَ بالأصحاب، وجمع مجلسُهُ ثلاثَ مئة مُتَفَقِّه. ج١٧ ص١٩٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ، العلامة، شيخُ الحرم في وقته، أبو ذَرٍّ الهَروي: ولأبي ذرّ الهَرَويِّ مُصَنَّفٌ في الصفات على منوال كتاب أبي بكر البيهقيِّ بحدَّثنا وأخبرنا.

• ثم يقول الذهبي عن المذكور: له (مستدركٌ) لطيفٌ في مُجَلَّد على (الصحيحين) علَّقتُ منه، يدلُّ على معرفته، وله كتاب (السنة)، وكتاب (الجامع)، وكتاب (الدعاء)، وكتاب (فضائل القرآن)، وكتاب (دلائل النبوة)، وكتاب (شهادة الزور)، وكتاب (العيدين) الكُلُّ بأسانيده، وله كتاب (فضائل مالك)، كبير، وكتاب (الصحيح المسند المخرج على الصحيحين)، و(مسانيد الموطأ) و (كرامات الأولياء)، و(المناسك)، و(الربا)، و(اليمين الفاجرة)، وكتاب (مشيخته)، وأشياء وهذه التواليف لم أرها، بل سمّاها القاضي عياض. ج١٧ ص٥٥٩ - ٥٦٠.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام العالمُ مَسنِدُ العراق في زمانه أبو علي ابن المُذْهِب: سمع من أبي بكر القَطيعي (المسند)، و (الزهد)، و(فضائل الصحابة)،

وغير ذلك. ج١٧ ص٦٤١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة، أبو الحسن، عليٌّ بن محمد المعروف بالماورديُّ: أقضى القضاة..... صاحب التصانيف...... وقال القاضي شَمْسُ الدين في (وَفياتِ الأعيان): من طَالَعَ كتاب (الحاوي) له يشَهد له بالتَّبَحُّر ومَعرِفة المذهب، وَلِيَ قضاءَ بلاد كثيرة، وله تفسير القرآن سماه (النكت)، و(أدب الدنيا والدين)، و(الأحكام السُّلطانية)، و(قانون الوزارة وسياسة الملك)، (والإقناع)، مختصر في المذهب. ج١٨ ص٦٤ - ٦٥ - ٦٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ، المجود المقرئ أبو عَمرو الدّاني: إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات، وعلم المصاحف، مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو، وغير ذلك.

ألف كتاب (جامع البيان في السبع) ثلاث أسفار في مشهورها وغريبها، وكتاب (التيسير)، وكتاب (الأقتصاد) في السبع، و (أيجاز البيان) في قراءة وَرْش، و (التلخيص) في قراءة ورش أيضاً، و(المقنع) في الرسم، وكتاب (المُحتوي في القراءات الشواذ)، فأدخل فيها قراءة يعقوب وأبي جعفر، وكتاب (طبقات القراء) في مجلدات، و(الأرجوزة في أصول الديانة)، وكتاب (الوقف والأبتداء)، وكتاب (العدد)، وكتاب (التمهيد في حرف نافع) مجلدان، وكتاب (اللامات والراءات) لورش، وكتاب (الفتن الكائنة)؛ مجلد يدل على تَبَحُّرِه في الحديث، وكتاب (الهمزتين) مجلد، وكتاب (الياءات) مجلد، وكتاب (الإمالة) لابن العلاء مجلد، وله تواليف كثيرة صِغار في جزء وجزئين. ج١٨ ص٨٠ - ٨١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة، القاضي أبو يعلى شيخ الحنابلة في زمانه ألف كتاب (أحكام القرآن)، و(مسائل الإيمان)، و(المعتمد)؛ ومختصره، و(المقتبس)،

و(عيون المسائل)، و(الرد على الكرامية)، و(الرد على السالمية والمجسمة)، و(الرد على الجهمية)، (الكلام في الاستواء)، و(العدة) في أصول الفقه ؛ ومختصرها، و(فضائل أحمد)، وكتاب (الطب)، وتواليف كثيرة سقتها في (تاريخ الإسلام)، وكان متعففا، نزه النفس، كبير القدر، ثخين الورع . ج١٨ ص٩١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة، حافظ المغرب في زمانه، ابن عبد البَرّ: ولأبي عمر كتاب (الكافي في مذهب مالك)، خمسة عشر مجلداً، وكتاب (الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو)، وكتاب (التقصّي في اختصار الموطأ)، و(كتاب الإنباه عن قبائل الرواة)، وكتاب (الانتقاء لمذاهب الثلاثة العلماء مالك وأبي حنيفة والشافعي)، وكتاب (البيان في تلاوة القرآن)، وكتاب (الأجوبة الموعبة)، وكتاب (الكنى)، وكتاب (المغازي)، وكتاب (القصد والأمم في نسب العرب والعجم)، وكتاب (الشواهد في إثبات خبر الواحد)، وكتاب (الإنصاف في أسماء الله)، وكتاب (الفرائض)، وكتاب (أشعار أبي العتاهية)، وعاش خمسةً وتسعينَ عاماً . ج١٨ ص١٥٩ .

- عند ترجمته لأبي بكر البَيْهقي : يصفه الذهبي بقوله : هو الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام ..... وبُرِكَ له في علمه، وصنَّف التصانيفَ النافعةَ، ولم يكن عنده (سُنَنُ النسائي)، ولا (سُنَنُ ابن ماجه)، ولا (جامع أبي عيسى)، بلى عنده عن الحاكم وِقْرُ بعيرٍ أو نحوُ ذلك، وعند (سُنن أبي داود) عالياً، وتفقه على ناصر العمري وغيره، وانقطع بقريته مُقبلاً على الجمع والتأليف، فعمل (السُّنن الكبير) في عشر مجلدات، ليس لأحد مِثلُه، وألف كتاب (السنن والآثار) في أربع مجلدات، وكتاب (الأسماء والصفات) في مجلدتين، وكتاب (المعتقد) مجلد، وكتاب (البعث) مجلد، وكتاب (الترغيب والترهيب) مجلد، وكتاب (الدعوات) مجلد، وكتاب (الزهد) مجلد، وكتاب (الخلافيات) ثلاث مجلدات، وكتاب (نصوص الشافعي) مجلدان،

وكتاب (دلائل النبوة) أربع مجلدات، وكتاب (السنن الصغير) مجلد ضخم، وكتاب (شُعَب الإيمان) مجلدان، وكتاب (المدخل إلى السنن) مجلد، وكتاب (الآداب) مجلد، وكتاب (فضائل الأوقات) مُجَيليد، وكتاب (الأربعين الكبرى) مُجَيلييد، وكتاب (الأربعين الصغرى)، وكتاب (الرؤية) جزء، وكتاب (الإسراء) وكتاب (مناقب الشافعي) مجلد، وكتاب (مناقب أحمد) مجلد، وكتاب (فضائل الصحابة) مجلد، وأشياء لايحضرني ذكرها . ج١٨ ص١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧ .

- يذكر الذهبي عن أبو علي إسماعيل بن البيهقي انه قال : وأخبرنا أبي سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول : سمعت الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي يقول : رأيت في المنام كأن تابوتاً علا في السماء يعلوه نورٌ، فقلتِ، ما هذا ؟ قال : هذه تَصنيفاتُ أحمد البيهقي، وقال شيخُ القضاة: سمعتُ الحكايات الثلاثة من الثلاثة المذكورين .
- يقول الذهبي معلقاً : هذه رؤيا حق، فتصانيفُ البيهقي عظيمةُ القدر، غزيرةُ الفوائد، قلَّ من جَّود تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يَعتني بهؤلاء سيما (سُنَنه الكبير)، وقد قدم قبلَ موته بسنة أو أكثر إلى نيسابور، وتكاثر عليه الطلبةُ وسمعوا منه كتبه، وجُلِبَتْ إلى العراق والشام والنواحي، وأعتنى بها الحافظ أبو القاسم الدمشقي، وسمعها من أصحاب البيهقي، ونقلها إلى دمشق هو وأبو الحسن المُرادي . وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجُويني قال: ما من فقيهٍ شافعيٍّ إلا وللشافعيّ عليه مِنَّةٌ إلا أبا بكر البيهقي، فإنَّ المِنَّة له على الشافعي لتصانيفه في نُصرة مذهبه .
- ثم يقول الذهبي : أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه ؛ لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفتِه بالاختلاف، ولهذا

تراه يُلِّوح بنصر مسائل مما صحَّ فيها الحديث . ج١٨ ص١٦٨ - ١٦٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام القاضي، أبو عاصم، محمد بن أحمد المعروف (بالعَبَّادي) : وكان إمام مُحقَّقاً مُدققاً، صَنَّف كتاب (المبسوط)، وكتاب (الهادي)، وكتاب (أدب القاضي)، وكتاب (طبقات الفقهاء)، وغير ذلك . ج١٨ ص١٨١ .

• يقول الذهبي رحمه الله : ولابن حَزْم - هو الظاهري - مصنفات جليلة أكبرُها كتاب (الإِيصال إلى فهم كتاب الخصال) خمسة عشر ألف ورقة، وكتاب (الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام) مجلدان وكتاب (المجلى) في الفقه مجلد، وكتاب (المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار) ثماني مجلدات، كتاب (حجة الوداع) مئة وعشرون ورقة، كتاب (قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي) مجلد، كتاب (الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها) يكون عشرة آلاف ورقة، لكن لم يتمه، كتاب (الجامع في صحيح الحديث) بلا أسانيد، كتاب (التلخيص والتلخيص في المسائل النظرية)، كتاب (ما انفرد به مالك وأبو حنيفة والشافعي)، (مختصر الموضح) لأبي الحسن بن المغلس الظاهري، مجلد كتاب (اختلاف الفقهاء الخمسة مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، وداود)، كتاب (التصفح في الفقه) مجلد، كتاب (التبيين في هل عَلِمَ المصطفى أعيان المنافقين) ثلاث كراريس، كتاب (الإملاء في شرح الموطأ) ألف ورقة، وكتاب (الإملاء في قواعد الفقه) ألف ورقة أيضاً، كتاب (در القواعد في فقه الظاهرية) ألف ورقة أيضاً، كتاب (الاجماع) مجيليد، كتاب(الفرائض) مجلد، كتاب (الرسالة البلقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصَّقَلي) مجيليد، كتاب (الإِحكام لأصول الأحكام) مجلدان، كتاب (الفِصَل في الملل والنحل) مجلدان كبيران، كتاب (الرد على من أعترض على الفصل) له مجلد، كتاب (اليقين في نقض تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين) مجلد كبير، كتاب (الرد على ابن زكريا الرازي) مئة

ورقة، كتاب (الترشيد في الرد على كتاب (الفريد) لابن الراوندي في اعتراضه على النبوات مجلد، كتاب (الرد على من كفر المتأولين من المسلمين) مجلد، كتاب (مختصر في علل الحديث) مجلد، كتاب (التقريب لحد المنطق بالألفاظ العامية) مجلد، كتاب (الاستجلاب) مجلد، كتاب (نَسَب البربر) مجلد، كتاب (نَقْطُ العروس) مجيليد، وغير ذلك .

• ومما له في جزء أو كراس : (مراقبة أحوال الإمام)، (من ترك الصلاة عمداً)، (رسالة المعارضة)، (قصر الصلاة)، (رسالة التأكيد)، (ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس)، (فضائل الأندلس)، (العتاب على أبي مروان الخولاني)، (رسالة في معنى الفقه والزهد)، (مراتب العلماء وتواليفهم)، (التلخيص في أعمال العباد)، (الإظهار لما شُنِّع به على الظاهرية)، (زجر الغاوي) جزآن، (النبذ الكافية)، (النكت الموجزة في نفي الرأي والقياس والتعليل والتقليد) مجلد صغير (الرسالة اللازمة لأولي الأمر). (مختصر الملل والنحل) مجلد، (الدرة في ما يلزم المسلم) جزآن، (مسألة في الروح)، (الرد على إسماعيل إليهودي، الذي ألف في تناقض آياتٍ)، (النصائح المنجية)، (الرسالة الصُّمادحية في الوعد والوعيد)، (مسألة الإيمان)، (مراتب العلوم)، (بيان غلط عثمان بن سعيد الأعور في المسند والمرسل)، (ترتيب سؤالات عثمان الدارمي لابن معين)، (عدد ما لكل صاحب في مسند بَقِيّ)، (تسمية شيوخ مالك)، (السير والأخلاق) جزآن، (بيان الفصاحة والبلاغة)، رسالة في ذلك إلى ابن حفصون، (مسألة هل السواد لونٌ أو لا)، (الحد والرسم)، (تسمية الشعراء الوافدين على ابن آبي عامر)، (شيء في العروض)، (مؤلف في الظاء والضاد)، (التعقب على الأفليلي في شرحه لديوان التنبي)، (غزوات المنصور بن أبي عامر)، (تأليف في الرد على أناجيل النصارى) . ولابن حزم (رسالة في الطب النبوي)، وذكر فيها أسماء

كتب له في الطب منها : (مقالة العادة)، و(مقالة في شفاء الضد بالضد)، و(شرح فصول بقراط)، وكتاب (بلغة الحكيم)، وكتاب (حد الطب) وكتاب(اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة)، وكتاب في (الأدوية المفردة)، و(مقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب)، و(مقالة في النخل)، وأشياء سوى ذلك ..... ومن تواليفه كتاب (تبديل إليهود والنصارى للتوراة والإنجيل) ... ج١٨ ص١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-٢٠١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخة العالمة المسندة كريمة بنت أحمد : سمعتْ من أبي الهيثم الكُشْمِيْهَني (صحيحَ) البخاري، وسمعتْ من زاهر بن آحمد السَّرْخَسي، وعبد الله بن يوسف بن بامُويه الأصبهاني، وكانت إذا رَوت قابلتْ بأصلها، ولَهَا فَهْمٌ ومعرفة مع الخير والتعبد . روتِ(الصحيح مرات كثيرة ؛ مرة بقراءة أبي بكر الخطيب في أيام الموسم، وماتت بكراً لم تتزوج أبداً . ج١٨ ص٢٣٣ .

• يقول الذهبي بعد أن ذكر جمع من شيوخ الخطيب البغدادي : بل نزل إلى أن روى عن تلامذته كنصر المقدسي، وابن ماكولا، والحُمَيدي - وهذا شانُ كُلِّ حافظ يروي عن الكبار والصغار . ج١٨ ص٢٧٢ .

• ويقول الذهبي : قال السمعاني : سمعتُ يوسفَ بن أيوب بمرو يقول : حضر الخطيبُ درس شيخِنا أبي إسحاق، فروى إبو إسحاق حديثاً من رواية بحر بن كَنيز السقّاء، ثم قال للخطيب : ما تقول فيه ؟ فقال : إن أَذِنْتَ لي ذكرتُ حاله، فانحرف ابو إسحاق وقعد كالتلميذ، وشرع الخطيبُ يقول، وشرح أحواله شرحاً حسناً، فأثنى الشيخ عليه، وقال : هذا دَارقُطنيُّ عصرنا . ج١٨ ص٢٨٠ - ٢٨١ .

• ويقول الذهبي : قال ابن الآبَنُوسي : كان الحافظُ الخطيب يَمشي وفي يده جُزءٌ يطالعه . ج١٨ ص٢٨١ .

• قال أبو سعد السمعاني : للخطيب ستةٌ وخمسون مصنفاً : (التاريخ) مئة جزء وستة أجزاء، (شرف أصحاب الحديث) ثلاثة أجزاء، (الجامع) خمسة عشر جزءاً، (الكفاية) ثلاثة عشر جزءاً، (السابق واللاحق) عشرة أجزاء، (المتفق والمفترق) ثمانية عشر جزءاً، (المكمل في المهمل) ستة أجزاء، (غنية المقتبس في تمييز الملتبس)، (من وافقت كُنيته اسمَ أبيه)، (الأسماء المبهمة) مجلد، (الموضح) أربعة عشر جزءاً، (من حدث ونسي) جزء، (التطفيل) ثلاثة أجزاء، (القنوت) ثلاثة أجزاء، (الرواة عن مالك) ستة أجزاء، (الفقيه والمتفقه) مجلد، (تمييز متصل الأسانيد) مجلد، (الحيل) ثلاثة أجزاء، (الإنباء عن الابناء) جزء، (الرحلة) جزء، (الاحتجاج بالشافعي) جزء، (البخلاء) في أربعة أجزاء، (المؤتنف في تكميل المؤتلف)، كتاب (البسملة وأنها من الفاتحة)، (الجهر بالبسملة) جزآن، (مقلوب الاسماء والأسانيد) مجلد، (جزء اليمين مع الشاهد)، (أسماء المدلسين)، (اقتضاء العلم العمل)، (تقييد العلم) ثلاثة أجزاء، (القول في النجوم) جزء، (رواية الصحابة عن تابعي) جزء، (صلاة التسبيح) جزء، (مسند نُعيم بن حمَّاد) جزء، (النهي عن الصوم يوم الشك)، (إجازة المعدوم والمجهول) جزء، (ما فيه ستة تابعيون) جزء، ثم يقول الذهبي : وقد سرد ابنُ النجار أسماء توايف الخطيب، وزاد أيضاً له : (معجم الرواة عن شعبة) ثمانية أجزاء، (المؤتلف والمختلف) أربعة وعشرون جزءاً، (حديث محمد بن سُوقَة) أربعة أجزاء، (المسلسلات) ثلاثة أجزاء، (الرباعيات) ثلاثة أجزاء، (طرق قبض العلم) ثلاثة أجزاء، (غسل الجمعة) ثلاثة أجزاء، (الإجازة للمجهول) . ج ١٨ ص٢٨٩ -٢٩٠-٢٩١-٢٩٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة العابد شيخُ الحرم في زمانه أبو القاسم سعدُ بن علي المعروف (بالزَّنْجَاني) : لسعدٍ قصيدة في قواعد أهل السنّة وهي :

تَـدَبَّـر كَـلامَ اللهِ واعْـتَـمِـدِ الخَـبرْ
وَدَعْ عَنْكَ رَأْيـاً لا يُلائِمُه أَثَـرْ

وَنَهْـجَ الهُدى فَالْزَمْهُ وَأَقْتَدَ بالأُلى
هُمُ شَهِدُوا التَّنْزِيلَ عَلَّكَ تَنْجَبرْ

وَكُـنْ مُوقِناً أَنَّـا وكُـلَّ مُكَلَّفٍ
أُمِرْنا بِقَفْو الحَقِّ والأَخْـذ بالْحَذَرْ

وحُـكِّـمَ فيما بَيْنَنَا قَـوْلُ مالكٍ
قديرٍ حَليمٍ عـالِمِ الغَيْبِ مُقْتَدِرْ

سَـمـيـعٍ بَـصـيرٍ واحــدٍ مُتكلِّمٍ
مُرِيدٍ لما يَجري عَلى الخَلق مِنْ قَدَرْ

فَمَنْ خَالفَ الوَحيَ المبينَ بعقلهِ
فذاكَ امروٌ قَدْ خَابَ حَقاً وقدْ خَسرْ

وفي تركِ أَمْـرِ المُصطفى فِتنةٌ فَذَرْ
خِلافَ الذي قَدْ قَالَهُ وَاتْلُ وَاعْتَبِرْ

ثم يقول الذهبي : **من قصيدة الزَّنْجاني :**

وَمَـا أَجْمَعَتْ فِيه الصَّحابةُ حُجَّةٌ
وَتِـلْـكَ سَبيلُ المؤمنينَ لمن سَـبرْ

فَفِي الأَخْذِ بالإِجْماعِ فَاعْلَمْ سَعادَةٌ
كَما في شُذوذِ القَوْل نِوْعٌ مِنَ الخَطَرْ

ج١٨ ص٣٨٧-٣٨٨-٣٨٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الزاهد أبو صالح المؤذن قال زاهر الشَّحَّامي : خرج أبو صالح ألفَ حديث عن ألفِ شيخ له .ج١٨ ص٤٢٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المحدث أبو سعد علي بن موسى الُسكَّري: قال هبةُ الله السَّقَطِي : له تاريخٌ ، وتراجمُ، ومسانيدُ، ومعاجم . خرّج على (الصحيحين) كتاباً . وقيل : ولد سنة تسعٍ وأربع مئة . ج١٨ ص٤٢٤

عند ترجمته لأبي بكر عبد القاهر الجُرْجَاني يصفه الذهبي بقوله : شيخ العربية .... أخذ النحو بجُرْجان عن أبي الحسين محمد بن حسن بن أخت الاستاذ أبي علي الفارسي، وصنف شرحاً حافلاً (للإيضاح)، يكون ثلاثين مجلداً وله (إعجاز القرآن) ضخم، و (مختصر شرح الإيضاح)، ثلاثة أسفار، وكتاب (العوامل المئة)، وكتاب (المفتاح)، وفسر الفاتحة في مجلد، وله (العمد في التصريف)، و (الجمل)، وغير ذلك . ج١٨ ص٤٣٢-٤٣٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المجتهد أبو إسحاق الشِّيرازي : قال السَّمعاني: هو إمامُ الشافعية، ومُدّرِّس النِّظامية، وشيخ العصر . رحل الناسُ إليه من البلاد، وقَصدُوه، وتفرَّد بالعلم الوافر مع السيرةِ الجميلة، والطريقة المرضية . جاءته الدنيا صاغرةً، فأَباها، واقتصر على خُشونة العيش أيامَ حياتِه . صنَّف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب، وكان زاهداً، ورعاً، متواضعاً، ظريفاً، كريماً، جواداً، طَلْقَ الوجه، دائِم البِشْر، مليحَ المُحاورة . حَدَّثَنا عنه جمعةٌ كثيرة .

• ثم يذكر الذهبي : عن أبي إسحاق الشيرازي أن اشتهى ثريداً بماء باقلاء، قال : فما صَحَّ لي أكلُه لاشتغالي بالدَّرس وأخذي النوبَة . ج١٨ ص٤٥٤- ٤٥٥

• ويقول الذهبي : قال الشيخ أبو إسحاق : كنتُ أُعيدُ كل قياسٍ ألفَ مرة، فإذا

فَرغتْ، أخذتُ قياساً آخر على هذا، وكنتُ أُعيد كل دَرْس ألف مرة، فإذا كان في المسألة بيتٌ يُستشهدُ به حَفِظْتُ القصيدة التي فيها البيت . ج١٨ ص٤٥٨

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ أبو إسحاق الشيرازي : ... وبِحُسْن نيته في العلم اشتهرتْ تصانيفُه في الدنيا، (كالمهذَّب)، و (التنبيه)، و (اللُّمَع في أصول الفقه)، و (شرح اللمع)، و (المعونة في الجدل)، و (الملخص في أصول الفقه)، وغير ذلك . ج١٨ ص٤٦٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة أبو نصر بن الصَّبَّاغ : مُصنف كتاب (الشامل)، وكتاب (الكامل)، وكتاب (تذكرة العالم والطريق السالم) . ج١٨ ص٤٦٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته لإمام الحَرَمين الجُويني : قال أبو سعدٍ السَّمعاني : كان أبُو المعالي : إمامَ الأئمة على الإطلاق، مُجمَعاً على إمامَتِهِ شرقاً وغرباً، لم ترَ العُيونُ مِثله . تفقَّه على والده، وتُوفي أبوه ولأبي المعالي عشرون سنة، فدرَّس مكانه، وكان يتردَّدُ إلى مدرسة البَيْهَقِي، وأحْكَمَ الأُصولَ على أبي القاسم الإسفراييني الإسكاف، وكان يُنْفِقُ من ميراثه ومن مَعلومٍ له، إلى أن ظهر التَّعصُّب بين الفريقين، واظطربتِ الاحوالُ، فاضطر إلى السفر عن نيسابور، فذهب إلى المعسكر، ثم إلى بغداد، وصحِبَ الوزيرَ أبا نصر الكُنْدُري مدة يطوفُ معه، ويلتقي في حضرتِهِ بكبار العلماء، ويُنَاظرهم، فتحنَّك بهم، وتهذب، وشاع ذِكره ثم حَجَّ، وجاوَرَ أربع سنين يدرِّس، ويُفْتِي، ويَجْمَعُ طُرُق المذهب، إلى أن رَجَعَ إلى بلده بعد مُضيٍّ نَوْبَة التَّعَصُّب فدرَّس بنظامية نيسابور واستقام الأمر وبقي على ذلك ثلاثين سنة غير مُزاحَم ولا مُدَافَع مُسَلَّماً له المِحرابُ والمنبر والخُطبة والتدريس، ومجلسُ الوعظ يوم الجمعة، وظهرت تصانيفَهُ، وحضر درسَه الأكابرُ والجمعُ العظيم من الطَّلَبة، كان يقعدُ بين يديه نحوٌ من ثلاث مئة،

وتفقه به أئِمة . ج١٨ ص٤٦٩-٤٧٠ .

• ويقول الذهبي : لأبي المعالي كتابُ (نهاية المَطلب في المذهب) : ثمانية أسفار، وكتابُ (الإرشاد في أصول الدين)، كتاب (الرسالة النظامية في الأحكام الإسلامية)، كتاب (الشامل في أصول الدين)، كتاب(البرُهان في أصول الفقه)، كتاب (مَدارك العقول) لم يتمه، كتاب (غياث الإمم من الإمامة)، كتاب (مُغيث الخلق في اختيار الأحق)، كتاب (غُنية المسترشدين) في الخلاف . ج١٨ ص٤٧٥ .

• عند ترجمته لفاطمة بنتُ الحسن أمُّ الفضل يصفها الذهبي بقوله : الكاتبة المعروفة .. جَوَّد الناسُ على خَطِّها لبراعةِ حُسنِه . وهي التي نُدِبَتْ لكتابةِ الهُدنة إلى طاغية الروم من جهة الخلافة، وبكتابها يضرب المثل .. روى عنها : أبو القاسم بنُ السمرقندي، وقاضي المارستان، وعبدُ الوهَّاب الأنماطي، وأبو سَعد بن البغدادي. ج١٨ ص٤٨٠ .

• يقول الذهبي عن الإمام أبو إسماعيل الهَرَوي : صاحب كتاب (منازل السائرين): قال ابنُ طاهر : حكى لنا أصحابُنا أن السلطان ألْب أرسلان قَدِمَ هَراةَ ومعه وَزير نظامُ الملك، فاجتمع إليه أئمةُ الحنفية وأئمة الشافعية للشكوى من الأنصاري، ومطالبته، بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر، قال : إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإن يكن الحق معك ؛ رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم ؛ رجعت أو تسكت عنهم . فوثب الانصاري، وقال : أناظر على مافي كمي . قال : وما في كمك ؟ قال : كتاب الله . وأشار إلى كمه اليمين – وسنة رسول الله – وأشار إلى كمه اليسار – وكان فيه (الصحيحان) فنظر الوزير إليهم مستفهماتهم، فلم يكن فيهم من ناظره من هذا الطريق . ج١٨ ص٥١٠-٥١١ .

• ويقول الذهبي : وقد جمع هذا سيرة للإمام أحمد في مجلد، سمعناها من أبي

حفص ابن القواس بإجازته من الكندي، أخبرنا الكروخي، أخبرنا المؤلف . ج١٨ ص٥١٠.

● قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمته الوزير نظام الملك : أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، وأخرى بنسابور، وأخرى بطوس، ورغب في العلم، وأدرّ على الطلبة الصلات، وأملى الحديث، وبعد صيته . ج١٩ ص٩٤ .

● يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للجرجاني المحدث الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف، وجمع وصنف، وكان ذا حفظ وفهم، جمع كتابا في مناقب الشافعي، وآخر في مناقب أحمد . ج١٩ ص١٥٩.

● ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي حامد الغَزَّالي رحمه الله : قال أبو العباس أحمد الخطيبي : كنت في حلقة الغزَّالي، فقال : مات أبي، وخلَّف لي ولأخي مقداراً يسيراً ففني بحيث تعذَّرَ علينا القوتُ فصرنا إلى مدرسة نطلُبُ الفقه، ليس المرادُ سوى تحصيلِ القوت، فكان تعلمنا لذلك، لا لله، فأبى أن يكون إلا لله . ج١٩ ص٣٣٥ .

● يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للسَّرَّاج، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي، كتب بخطه الكثير، وصنف كتاب (مصارع العشاق)، وكتاب (حكم الصبيان)، وكتاب (مناقب)، ونظم الكثير في الفقه، وفي المواعظ واللغة، وشعره حُلْوٌ عذب في فنونِ القريض، أنتخب السِّلَفي عليه من أصوله ثلاثين جزءاً . حدّث ببغداد، ومصر، ودمشق، وسمع منه شيخه أبو إسحاق الحبال . ج١٩ ص٢٢٩.

● يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للروّياني : وكان يقول لو احترقت كتب الشافعي، لأمليتها من حفظي، وله كتاب (البحر) في المذهب، طويل جداً، غزير الفوائد، وكتاب (مناصيص الشافعي)، وكتاب (حلية المؤمن)، وكتاب (الكافي)،

وكان ذا جاهٍ عريضٍ، وحشمة وافرة، وقبول تام، وباع طويل في الفقه . ج١٩ ص٢٦١-٢٦٢.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي سعيد إسماعيل بن عمرو بن محمد البَحيْري: وكان يقول : قرأت (صحيح مسلم) على أبي الحسين عبد الغافر الفارسي أكثرَ من عشرين مرة . ج١٩ ص٢٧٢.

• قال الذهبي رحمه الله : عند ترجمته لأبي المظفر محمد بن أحمد المعروف (بالأبِيورْدي) قال السمعاني : صنف كتاب (المختلف)، وكتاب (طبقات العلم)، وكتاب (أنساب العرب)، وله في اللغة مصنفات ماسبق إليها . ثم يقول الذهبي : ديوانه كبير، وهو أقسام : العراقيات، والنجديات، والوجديات، وعمل تارخاً لأبِيَوَرْد . ج١٩ ص٢٨٤ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأصْبَغ بن محمد بن أصبغ شيخ المالكية: وأجاز له أبو عُمَرَ بنُ عبد البر وكان عجباً في المذهب لا يُجارى في الشُّروط، أمَّ بجامعِ قُرطبة، سَمِعَ الناسُ منه، وتفقَّهوا به . ج١٩ ص٣١٢ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لعمر بن عبد الكريم بن سعدوية الرَّوَّاسّي: قال عبدُ الغافر بن إسماعيل : عُمَرَ الرَّوَّاسي شيخٌ مشهور، عارفٌ بالطرق، كتبَ الكثيرَ، وجمع الأبواب وصنف، وكان سريعَ الكتابة، وكان على سيرة السلف، مُعيلا مُقلاًّ، خرج من نَيْسَابُورَ إلى طُوس، فأنزله أبو حامد الغزَّالي عندَه، وأكرمه، وقرأ عليه الصحيح، ثم شرحه . ج١٩ ص٣١٩.

• وقال الذهبي رحمه الله عن محيي السُّنَة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البَغوي : صاحب التصانيف، كـ (شرح السنة) و (معالم التنزيل) وكتاب (التهذيب) في المذهب و (الجمع بين الصحيحين) و (الأربعين حديثاً) وأشياء . ج١٩

ص٤٣٩-٤٤٠.

• قال الذهبي عن أبي الوفاء بن عَقيل ... وكان يتوقَّد ذكاء، وكان بحرَ معارفَ، وكنزَ فضائل، لم يكن له في زمانه نظير على بدعته، وعلَّق كتاب (الفنون)، وهو أزيدُ من أربع مئة مجلد، حشد فيها كُلَّ ما كان يجري له مع الفضلاء والتلامذة، وما يَسنَح له مِنْ الدقائق والغوامض، وما يسمعُهُ من العجائب والحوادث . ج١٩ ص٤٤٥.

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لأبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبيُّ المالكي: قال ابن بَشْكُوال : كان فقيهاً عالماً، حافظاً للفقه، مقدماً فيه على جميع أهلِ عصره، عارفاً بالفتوى، بصيراً بأقوال أئمة المالكية، نافذاً في علم الفرائض والأصول، من أهل الرِّياسة في العلم، والبراعة والفهم، مع الدين والفضل، والوَقار والحِلْم، والسَّمتِ الحسن، والهدي الصالح، ومن تصانيفه كتاب (المُقدمّات) لأوائل كتب المدوَّنة، وكتاب (البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل)، واختصار (المبسوطة)، واختصر (مشكل الآثار) للطحاوي، سمعنا عليه بعضَها، وسار في القضاء بأحسنِ سيرة، وأقومِ طرقة، ثم استفنى منه، فأُعفَي، ونشر كتبه، وكان الناس يُعّولون عليه ويلجؤون إليه،وكان حسنَ الخُلُقِ، سَهْلَ اللقاء، كثيرَ النفع لخاصَّته، جميلَ العشرة لهم، بارَّاً بهم . ج١٩ ص٥٠٢

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للحلواني ، العلامة أبو سعْدٍ يحيى بن علي الشافعي : مصنف كتاب (التلويح) في المذهب . ج١٩ ص٥١٧ .

• عند ترجمته للشيخ الامام الفقيه ابو عبد الله الحُسين بن احمد المعروف (بابن فُطَيْمَة) يقول الذهبي قال السمعاني : كثيرُ السماع حسنُ السيرة مليحُ المجُالسة ما رأيتُ أخفَّ روحاً منه مع السخاء والبذل سمعتُ منه الكثير، وكتب لي أجزاء ومن العجب انه قُطِعَتْ أصابعه بِكَرْمان من عِلَّة فكان يأخُذُ القلمَ ويتركُ الورقَ تحت

رجلِهِ ويُمسِكُ القلم بكفيَّه، فيكتبُ خطاً مليحاً سريعاً يكتب في اليوم خمس طاقات خطّاً واسعاً . ج٢٠ ص٦١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ ابو القاسم اسماعيلُ بن محمد التَّيمي قال ابو موسى – هو المديني – ولا اعلم احداً عابَ عليه قولاً ولا فعلاً ولا عانده احد الا ونصر الله، كان نَزِهَ النَّفْسِ عن المطامع لايدخلُ على السلاطينِ، ولا على من اتصلَ بهم، قد اخلى داراً من مُلكِهِ لأهلِ العلم مع خِفَّة ذاتِ يدِهِ، ولو اعطاهُ الرجلُ الدنيا باسرِها لم يرتفع عندهُ، املى ثلاثةَ الاف وخمس مئة مجلس، وكان يُملي على البديهة ثم يقول الذهبي إلى ان قال الحاظ ابو موسى : وله التفسيرُ في ثلاثين مجلداً، سماه الجامع، وله تفسيرٌ أخرُ في أربع مجلَّدات، وله (الموضح) في التفسير في ثلاث مجلدات، وكتاب (المُعتمد) في التفسير عشر مجلدات، وكتاب (السُّنة) مجلد، وكتاب (سير السَّلف) مجلد ضخم، وكتاب (دلائل النبوة)، مجلد وكتاب (المغازي)، مجلد واشياء كثيرة . ص٨٢-٨٤ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ المقرئ أبو منصور محمد بن عبد الملك المعروف (بابن خَيْرُون) : مصنف كتاب (المفتاح) في القراءات العشر، وكتاب (الموضح) في القراءات . ج٢٠ ص٩٤.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن علي المازَري : مصنف كتاب (المُعْلِم بفوائد شرح مسلم) ومصنف كتاب (إيضاح المحصول) في الأصول، وله تواليف في الأدب، وكان احد الأذكياء، الموصوفين والإئمة المُتبحِّرين، وله شرح كتاب (التلقين) لعبد الوهاب المالكي في عشرة أسفار، وهو من أنفس الكُتب. وكان بصيراً بعلم الحديث .. قيل إنه مرض مرضةً، فلم يجد من يُعالجه إلا يهوديٌّ، فلما عُوفي على يده، قال : لولا التزامي بحفظ صناعتي لأعدمتُكَ المسلمين فأثّر هذا عند

المازري، فأقبل على تعلُّم الطِّبِّ حتى فاقَ فيه، وكان ممن يُفتي في الفقه ... ولصاحب الترجمة تأليفٌ في الرد على (الإِحياء) وتبيين مافيه من الواهي والتفلسف، أنصف فيه، رحمه الله. ج٢٠ ص١٠٥-١٠٦-١٠٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة أبو حفص عُمرُ بن أحمد (النَّسَفي): من أهل سَمَرقَنْد . وهو مصنف تناريخها الملقب بالقَنْد . ونظم (الجامع الصغير) . وكان صاحب فنون، ألف في الحديث، والتفسير، والشُّروط وله نحو من مئة مصنف . ج٢٠ ص١٢٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للزَّمَخْشَري محمود بن عمر : صاحب الكشّاف والمُفَصَّل... وقال ابن خلكان له (الفائقُ) في غريب الحديث، و (ربيعُ الأبرار)، و (أساسُ البلاغة)، و (مُشتبه أسامي الرواة)، وكتاب (النصائح)، و (المنهاج) في الاصول، و (ضالَّة الناشد) . ويقول الذهبي : وكان داعية إلى الاعتزال الله يسامحه. ج٢٠ ص١٥٢-١٥٥-١٥٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله : صنف كتاب (عارضة الأحوزي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي وفسر القرآن المجيد فأتى بكل بديع وله كتاب (كوكب الحديث والمسلسلات)، وكتاب (الاصناف) في الفقه، وكتاب (أمهات المسائل)، وكتاب (نزهة المناظر)، وكتاب (ستر العورة)، و (المحصول) في الاصول، و (حسم الداء في الكلام على حديث السوداء)، كتاب في الرسائل وغوامض النحويين، وكتاب (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) و (الفقه الاصغر الملعب الأصغر) وأشياء سوى ذلك لم نشاهدها . وأشتهر أسمه، وكان رئيساً محتشماً، وافر الأموال بحيث أنشأ على إشبيلية سورا من ماله. ج٢٠ ص١٩٩-٢٠٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للأمام العلامة القاضي عياض وقال الفقيه محمد بن حمادة السبتي ... ولم يكن أحد بسَبْتَةَ في عصرٍ اكثر تواليفَ من تواليفه له كتاب (الشفاني شرف المصطفي) مجلد، وكتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك) في مجلدات، وكتاب (العقيدة)، وكتاب (شرح حديث أم زرع) وكتاب (جامع التاريخ) الذي اربى على جميع المؤلفات جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب، واستوعب فيه اخبار سَبْتَة وعلماءها، وله كتاب (مشارق الأنوار في اقتضاء صحيح الاثر) (الموطأ والصحيحين) ثم يقول الذهبي : وقال القاضي شمسُ الدين (وفيات الأعيان) هو إمامُ الحديث في وقته، وأعرفُ الناس بعلومه، وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيالهم وأنابهم قال : ومن تصانيفه كتابُ (الإكمال في شرح صحيح مسلم) كَمَّلَ به كتاب (المُعْلَم) للمازَري، وكتاب (مشارق الانوار) في تفسير غريب الحديث وكتاب (التنبيهات) فيه فوائد وغرائب وكلُّ تواليفه بديعة وله شعر حسن . ج٢٠ ص٢١٤ -٢١٥ .

• عند ترجمته للفقيه الإمام عبد الله الحُسينُ بنُ نصر المعروف (بابن خميس): ذكر الذهبي عن ابن النجار أنه قال وله مصنفات : (منهج التوحيد)، (تحريم الغيبة)، (أخبار المنامات)، (لؤلؤة المناسك)، (مناقب الأبرار)، (فرح الموضح على مذهب زيد بن ثابت)، (منهج المريد) . ج٢٠ ص٢٩٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للوزير العادل أبو المظفر يحي بنُ محمد وزير المتقي الخليفة المعروف بابن هُبَيرة : ودخل بغدادَ في صِباهُ، وطلب العلمَ، وجالس الفقهاء، وتفقه بأبي الحسين بن القاضي أبي يعلى والأُدباء، وسمعَ الحديثَ، وتلا بالسَّبْع، وشَارَكَ في عُلوم الإسلام ومَهَرَ في اللغة وكان يعرفُ المذهب والعربية والعَرَوض، سَلَفّياً أثرياً، ثم إنه أمضَّه الفقرُ، فتعَّرض للكتابةِ، وتقدم، وترقى، وصار مُشارف الخِزَانة، ثم ولي

ديوان الزِّمام للمُقتضي لأمرِ الله، ثم زور له في سنة ٥٤٤ وأشهر ووزر من بعده لابنِه المُتستنجد وكان ديناً خيراً نعبداً عاقلاً وقوراً متواضعاً، جزلَ الرأي، باراً بالعلماء، مُكباً مع اعباء الوزارة على العلم وتدوينه، كبيرّ الشان، حسنةَ الزمان، ويقول الذهبي في ترجمته قال ابنُ الجوزي : كان يجتهدُ في اتّباع الصواب، ويَحذَرُ من الظُّلم ولا يلبسُ الحرير، قال لي : رجعتُ من الحِلَّة، دخلت على المُقتفي فقال لي : أدخُل هذا البيتَ، وغَيِّر ثيابَك، فدخلتُ، فإذا خادمٌ وفراشٌ معهم خِلَعُ الحرير، فقلت : واللهِ ما ألبَسُها فخرج الخادمُ، فأخبرَ الخليفةَ، فسمعتُ صوتَه يقول : قد والله قلتُ : أنه مايلبَسُه : كان المقتفي معجباً به ولما استُخلف المُستنجدُ، دخل ابنُ هُبَيرة عليه، فقال يكفي في إخلاصي أني ما حابيتُك في زمن أبيك فقال : صدقت ... وكان مُبالغاً في تحصيل التعظيم للدولة، قامعاً للمخالفين بأنواع الحِيَل، حسمَ أمورَ السَّلاطين السَّلجوقية، وقد كان آذاهُ شحنةٌ في صِباه، فلما وزر استحضرهُ واكرمهُ، وكان يتحدَّثُ بنعم اللهِ ويذكر في منصبه شدةَ فقرِه القديم، وقال نزلتُ يوماً إلى دجلةَ وليس معي رغيفٌ اعبرُ به وكان يُكْثِرُ مجالسة العلماء والفقراء، ويبذل لهم الأموال فكانت السَّنَة تدورُ وعليه دَيونٌ، وقال : ما وجبتْ علي زكاةٌ قطُّ، وكان إذا استفاد شيئاً من العلم، قل أفادنيه فُلان . وقد افْدتهُ معنى حديث، فكان يقول أفادنيهِ ابن الجَوزي فكنت استحيي، وجعلَ لي مجلساً في دارِه كل جُمعة، ويأذن للعامة في الحضور، وكان بعض الفقراء يقرأُ عنده كثيراً فأعجبه، وقال لزوجته : أريد أن أزوجه بابنتي، فغضبت الأُمُّ وكان يُقرأ عنده الحديثُ كل يوم بعد العصر، فحضر فقيهٌ مالكيٌّ فذكرَتْ مسألَةُ فخالفَ فيها الجمعَ، وأصرَّ فقال الوزير : أحمارٌ أنتَ ! أما ترى الكُلَّ يُخالفونك ؟ : فلما كان من الغد، قال للجماعةِ: أنه جرى مني بالأمسِ في حقِّ هذا الرجلِ ما لا يليقُ ، فليقُلْ لي كما قلتُ له فما أنا إلا كأحدكُم فضجَّ المجلسُ بالبكاءِ، واعتذَر الفقيهُ، قال : أنا أولى

بالإعتذار، وجعل يقولُ القِصاصَ القِصاصَ: فلم يزل حتى قال يوسفُ الدِّمشقيُّ : اذ أبى القصاصَ فالفِداء فقال الوزير له حُكْمُهُ فقال الفقيهُ : نِعمُكَ على كثيرةٌ، فأَيُّ حَكم بقي لي ؟ قال لا بُدَ قال عليَّ دينٌ مئة فاعطاه مئتي دينار، وقال مئةٌ لإبراء ذِّمته، ومئةً لإبراء ذمتي كان الوزير يتأسف على ما مضى، وينْدَمُ على ما دخلَ فيه، ولقد قال لي : كان عندنا بالقرية مسجدٌ فيه نخلةٌ تحمل الف رطل فحدثت نفسي أن اقيم في ذلك المسجد، وقلت لأخي مجد الدين أقعد أنا وأنت، وحاصلها يكفينا، ثم انظر إلى ماصرت ثم صار يسألُ اللهَ الشهادةَ، ويتعرضُ لأسبابها، وفي ليلة ثالث عشر جُمادي الأولى سنة ستين وخمس مئة استيقظَ وقت السَّحَر، فقاءَ فحضَرَ طبيبُهُ ابنُ رشادة فسقاهُ شيئاً، فيقال إنه سمه، فمات، وسُقى الطبيب بعده بنصف سنة سما فكان يقول : سقيت فسقيت، فمات ورأيتُ أنا وقت الفجر كأني في دار الوزير وهوجالس فدخل رجل بيده حربة فضربه بها فخرج الدم كالفَوَّارة، فالتَفتَّ فإذا خاتمُ ذهب فأخذته، وقلت : لمن اعطيه ؟ انتظر خادماً يخرج فاسلمه إليه، فأنتبهت فأخبرت من كان معي، فما استتممت الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير، فقال رجل : هذا محال أنا فارقته في عافيه أمس العصر فنفذوا إلي، وقال لي ولده، لا بد أن تغسله فغسلته، ورفعت يده ليدخل الماء في مغابنه فسقط الخاتم من يده حيث رأيت ذلك الخاتم ورأيت آثارا بجسده ووجهه تدل على أنه مسموم وحملت جنازته إلى جامع القصر وخرج معه جمع لم نره لمخلوق قط وكثر البكاء عليه لما كان يفعله من البرِّ والعدلِ ورثْتهُ الشعراء . ج٢٠ ص ٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩-٤٣٠ .

- يقول الذهبي عن الوزير ابن هبيرة : له كتاب (الإفصاح عن معاني الصحاح) شرح فيه صحيحي البخاري ومسلم في عشر مجلدات وألف كتاب (العبادات) على مذهب أحمد وله أرجوزة في المقصور و الممدود، وأُخرى في علم الخطّ، اختصر

(إصلاح المَنْطِق لابن السِّكِّيت) ج٢٠ ص٤٣٠.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ الناقد المجود محدث الأندلس في زمانه ابو القاسم خَلَفُ بن عبد الملك : ومن تصانيفه كتاب (صلة تاريخ أبي الوليد ابن الفرضي) في مجلدتين، وكتابُ (غوامض الأسماء المبهمة) في مُجلد يُنْبِئُ عن أمامتهِ أجزاء، وكتاب (معرفة العلماء الافاضل) مجلدان، (طرق حديث المغفر) ثلاثةُ أجزاء كتابُ (الحكايات المستغربة) مجلدٌ، وكتاب (القربة إلى الله بالصلاة على نبيه)، كتابُ (المستغيثين بالله)، كتابُ (ذكر من رَوى الموطا عن مالك) جزآن، كتابُ (أخبار الاعمش) ثلاث أجزاء، (ترجمة النَّسائيّ) جزءٌ، (ترجمة المُحَاسِبِيّ) جزء، (ترجمة إسماعيل القاضي) جزء، (أخبار ابن وهب) جزُء، (أخبار ابي المطرف القنازعي) جزء، قُضاة قُرطبة) مجلد، المسلسلات، جزءٌ، (طرق حديث من كذبَ عليَّ) جزء، (أخبار ابن المبارك) جزآن، (أخبار ابن عُيَيْنَة) جزء ضخم. ج٢١ ص١٤١ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد مُسند الآفاق عبد الأول بن عيسى بن شعيب المروف (بأبي الوقت) : وقال يوسف بن أحمد الشيرازيُّ في (أربعين البلدان) له : لما رحلتُ إلى شيخنا رحْلةِ الدنيا ومُسنِد العصر أبي الوقت، قدَّر الله لي الوصولَ إليه في آخر بلاد كرمان، فسلمتُ عليه، وقبلتهُ، وجلستُ بين يديه، فقال لي : ما أقدمكَ هذه البلاد ؟ قلتُ : كان قصدي إليك، ومُعوَّلي بعد الله عليك، وقد كتبتُ ما وقع إليَّ من حديثك بقلمي، وسعيتُ إليك بقدمي، لأُدرك بركة أنفاسِك، وأحظى بُلوِّ إسنادِك . فقال : وفقك اللهُ وإيّانا لمرضاتِه، وجعل سَعْيَنا له، وقَصْدَنا إليه، لو كُنتَ عَرَفْتَني حقَّ معرفتي، لما سلَّمْتَ عليَّ، ولا جلستَ بين يديَّ، ثم بكى بُكاءً طويلاً، وأبكى من حضرهُ، ثم قال : اللهم استُرنا بسترِكَ الجميلِ، واجعل تحت السترِ ما ترضى به عنّا، يا ولدين، تعلم أني رحلتُ أيضاً لسماع (الصحيح)ماشياً مع والدي

من هَرَاة إلى الداووديِّ ببُوشَنْج ولي دون عشرِ سنين، فكان والدي يضعُ على يديَّ حَجَرين، ويقول احملْهما . فكنتُ من خوفه أحفظهما بيديَّ، وأمشي وهو يتأملُني، فأذا رآني قد عييتُ أَمَرني أن أُلقي حجراً واحداً، فألقي، وَيَخِفُّ عني، فأمشي إلى أن يتبَّينَ له تعبي، فيقول لي : هل عييتَ ؟ فأخافُه، وأقولُ : لا . فيقول : لم تُقصِّر في المشي ؟ فأسرعُ بين يديه ساعةً ؟ ثم أعجِزَ، فيأخُذ الآخرَ، فيلقيه، فأمشي حتى أعطَبَ، فحينئذٍ كان يأخذُني ويحملُني، وكنا نلتقي جماَعةً الفلاحين وغيرَهم، فيقولون : ياشيخُ عيسى، أدفع إلينا هذا الطفل نُركُبه وإياك إلى بُوشَنْح، فيقول : معاذ الله أن نركب في طلبِ أحاديثِ رسول الله ﷺ، بل نمشي، وإذا عجز أركبتُه على رأسي إجلالاً لحديث رسولِ الله ورجاء ثوابه . فكان ثمرة ذلك من حُسن نيته أني انتفعتُ بسماعِ هذا الكتاب وغيره، ولم يبق من أقراني أحدٌ سواي، حتى صارت الوفودُ ترحلُ إليَّ من الأمصار . ثم أشارَ إلى صاحبنا عبدِ الباقي بن عبد الجبار الهَرَويِّ أن يقدم لي حَلْواء، فقُلت: ياسيِّدي، قراءتي لجُزء أبي الجَهْم أحبُّ إليَّ من أكل الحلواء . فتبسَّم، وقال : أذا دخل الطعامُ خرج الكلام . وقدم لنا صحناً فيه حَلْواءُ الفانيذ، فأكلنا، وأخرجتُ الجُزء، وسألتهُ إحضارَ الأصلِ، فأحضرهُ، وقال : لا تخف ولا تحرص، فإني قد قبرتُ ممن سمع عليَّ خلقاً كثيراً، فسلِ الله السلامةَ . فقرأتُ الجُزء، وسُررتُ به، ويَّسر اللهُ سماعَ (الصحيح) وغيره مراراً، ولم أزل في صُحبتِه وخدمته إلى أن تُوفي ببغداد في ليلة الثلاثاء من ذي الحجة يقول الذهبي : وبيض لليوم وهو سادس الشهر - قال : ودفناه بالشُّونيزيَّة . قال لي : تدفنني تحت أقدام مشايخنا بالشُّونيزيَّة، ولما احتضر سَنْدتُه إلى صدري، وكان مُسْتَهتَراً بالذِّكر، فدخل عليه محمدُ بنَ القاسم الصوفُّي، وأكبَّ عليه، وقال : يا سيِّدي، قال النبي ﷺ : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دَخَلَ الجَنَّة) فرفع طرفه إليه، وتلا : { يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني

من المكرمين} [يس : ٢٦ و٢٧] فدهش إليه هو ومن حضر من الأصحاب، ولم يزل يقرأ حتى ختم السورة، وقال : الله الله الله، وتوفي وهو جالس على السجّادة . ج٢٠ ص٣٠٧-٣٠٨-٣٠٩ .

• عند ترجمته للإمام العلامة الكبير، أبو بكر، عبد الله بن أحمد المعروف بالقَفّال يقول عنه الذهبي : حَذَقَ في صنعه الأقْفال حتى عمل قُفلاً بآلاته ومِفتاحه، زنة أربع حبات، فلما صار ابنَ ثلاثين سنة، آنس من نفسه ذكاءً مُفرطاً، وأحبَّ الفقَه، فأقبل على قراءته حتى بَرَع فيه، وصار يُضرب به المثلُ، وهو صاحب طريقة الخُراسانيين في الفقه . ج١٧ ص٤٠٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الكبير الناقد أبي سعد السَّمْعاني وحضَّره أبوهُ في الرابعة على مُسندِ زمانِه عبد الغفَّار بن محمد الشِّيْرَوي، وعبيد بن محمد القُشَيري، وسهل بن إبراهيم السُّبْعي، وطائفة ... ولا يوصف كثرةُ البلاد والمشايخ الذين أخذ عنهم . وقد ألف كتاب (التحبير في معجمه الكبير)، يكون ثلاث مجلدات. ج٢٠ ص٤٥٧ .

• ويقول الذهبي في نفس الترجمة : قال ابنُ النجار : نقلتُ أسماء تصانيفه من خطِّه: (الذيل) على (تاريخ) الخطيب أربع مئة طاقة، (تاريخ مرو) خمس مئة طاقة، (معجم البلدان) خمسون طاقة، (معجم شيوخه) ثمانون طاقة، (أدب الطلب) مئة وخمسون طاقة، (الإسفار عن الأسفار) خمس وعشرون طاقة، (الإملاء والاستملاء) خمس عشرة طاقة، (تحفة المسافر) مئة وخمسون طاقة، (الهدَّية) خمس وعشرون طاقة، (عزُّ العُزلة) سبعون طاقة، (الأدب واستعمال الحسب) خمس طاقات، (المناسك) ستون طاقة، (الدعوات) أربعون طاقة، (الدعوات النبوية) خمس عشر طاقة، (دخول الحمّام) خمس عشر طاقة، (صلاةُ التسبيح) عشر طاقات، (تُحفة العيد) ثلاثون طاقة، (التحايا)

ست طاقات، (فضل الديك) خمس طاقات، (الرسائل والوسائل) خمس عشرة طاقة، (صوم الأيام البيض) خمس عشرة طاقة، (سلوة الاحباب) خمس طاقات، (فرطُ الغرام إلى ساكني الشام) خمس عشرة طاقة، (مقام العلماء بين يدي الأمراء) إحدى عشرة طاقة، (المساواة والمصافحة) ثلاث عشرة طاقة، (ذكرى حبيب رحل وبُشرى مشيب نزل) عشرون طاقة، (التحبير في المعجم الكبير) ثلاث مئة طاقة، (الأمالي) له مئتا طاقة، خمس مئة مجلس، (فوائد الموائد) مئة طاقة، (فضل الهرّ) ثلاث طاقات، (ركوب البحر) سبع طاقات، (الهريسة) ثلاث طاقات، (وفيات المتأخرين) خمس عشرة طاقة، كتاب (الأنساب) ثلاث مئة وخمسون طاقة، (الأمالي) ستون طاقة، (بُخار بخور البخاري) عشرون طاقة، (تقديم الجِفَان إلى الضَّيفان) سبعون طاقة، (صلاة الضُّحى) عشر طاقات، (الصدُق في الصداقة)، (الربح في التجارة)، (رفعُ الارتياب عن كتابة الكتاب) أربع طاقات، (النزوع إلى الأوطان) خمس وثلاثون طاقة، (تخفيف الصلاة) في طاقتين، (لفتةُ المشتاق إلى ساكني العراق) أربع طاقات، (مَنْ كنيته أبو سعد) ثلاثون طاقة، (فضلُ الشام) في طاقتين، (فضل يس) في طاقتين.

يقول الذهبي: وانتخب على غير واحد من مشايخه، وخرج لولده أبي المظفر (معجما) في مجلد كبير. ج٢٠ ص٤٦٠ -٤٦١ -٤٦٢.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخة المحدثة شَهْدة بنت المحدث أبي نصر أحمد: مُسندةُ العراق، فخرُ النساء. ثم يقول الذهبي: قال ابن الجوزي: قرأتُ عليها، وكان لها خطٌّ حسن، وتزوَّجَتْ ببعض وكلاء الخليفة، وخالطِت الدُّورَ والعُلماء، ولها بٌّر وخير، وعُمِّرت حتى قاربت المئَة، تُوفيت في رابع عشر المُحرَّمِ سنةَ أربع وسبعين وخمس مئة، وحضرها خلقٌ كثيرٌ وعامةُ العلماء.

- ثم يقول الذهبي: وقال الشيخ الموفق: انتهى إليها إسناد بغداد، وعُمِّرت

حتى ألحقت الصغارَ بالكبارِ، وكانت تكتب خطاً جيداً، لكنه تغير لكبرها . ج٢٠ ص٥٤٢-٥٤٣ .

• في ترجمة للإمام العلامة الحافظ الكبير محدثُ الشام أبو القاسم بن عساكر يقول عنه الذهبي : وعمل أربعين حديثاً بُلدانيّة وعدد شيوخه الذي في (معجمه) الف وثلاث مئة شيخ بالسماع، وستةٌ وأربعون شيخاً أنشدوه، وعن مئتين وتسعين شيخاً بالأجازة، الكل في (معجمه)، وبضع وثمانون امرأة لهنَّ (معجمٌ) صغير سمعناه، وحدث ببغداد والحجاز وأصبهان ونيسابور وصنف الكثير . ج٢٠ ص٥٥٦.

• ثم ينقل الذهبي عن ابن الحافظ ابن عساكر أنه قال عن أبيه : .. وصنف وجمع فأحسن . قال : فمن ذلك (تاريخُهُ) في ثمان مئة جزء - قلت : - القائل الذهبي - الجزء عشرون ورقةً، فيكون ستة عشر ألف ورقة - قال : وجمع (المُوافقات) في اثنين وسبعين جزءاً، و (عوالي مالك) و (الذَّيل) عليه خمسين جزءاً، و (غرائب مالك) عشرة أجزاء، (المعجم) في اثنتي عشر جزءاً - قلت : هو رواية مجردة لم يترجم في شيوخه - قال : وله (مناقب الشُّبّان) خمسة عشر جزءاً، و (فضائل أصحاب الحديث) أحد عشر جزء، (فضل الجمعة) مجلد، و (تبيينُ كَذِبِ المفتري فيما نُسب إلى الأشعري) مجلد، و (المُسَلْسَلات) مجلد، و (السُّباعيات) سبع أجزاء، (من وافقَتْ كنيتَهَ كنيةَ زوجتِهِ) أربعة أجزاء، و (في إنشاء دار السُّنّة) ثلاثة أجزاء، (في يوم المَزِيد) ثلاثة أجزاء، (الزَّهادة في الشهادة) مجلد، (طُرُق قَبْضِ العلم) (حديث الأَطِيط)، (حديث الهُبُوط وصحَّتُه)، (عوالي الأوزعي وحالُهُ) جزآن .

• ومن تواليف ابن عساكر اللطيفة : (الخُماسّيات) جزء، (السُّداسيات) جزء، (أسماءُ الاماكن التي سمع فيها)، (الخِضَاب)، (إعزازُ الهجرة عند إعواز النُّصرة) (المقالة الفاضحة)، (فضل كتابة القرآن) (من لايكون موتمناً لايكون مؤذناً)، (ففلُ

الكَرَم على أهل الحَرَم)، (في حفر الخندق)، (قول عثمان : ما تَغَنَّيتُ)، (أسماء صحابة المسند)، (أحاديث رأس مال شُعبة)، (أخبار سعيد بن عبد العزيز)، (مُسلسل العيد)، (الأُبْنَة)، (فضائل العشرة) جزآن، (من نزل المِزَّة)، (في الرَّبْوةِ والنَّيْرَب)، (في كَفْر سوسية)، (روايةُ أهل صنعاء)، (أهل الحِمريين)، (فَذَايا)، (بيت قُوفا)، (البَلاَط)، (قبر سَعْد)، (جِسْرين)، (كَفْر بطنا)، (حرستا)، دوُما مع مِسْرابا)، (بيت سَوَا)، (جَرْكان)، (جَدَيا وطَرْمِيس)، (زَمْلَكا)، (جَوْبَر)، (بيت لِهْيا)، (بَرْزة)، (مَنِيْن)، (يَعْقُبا)، (أحاديث بَعْلَبَكّ)، (فضلُ عَسْقَلان)، (القُدس)، (المدينة)، (مكّة)، كتاب (الجهاد)، (مُسند أبي حنيفة ومكحول) (العَزْل) وغير ذلك، و (الأربعون الطوال) مُجيليد، و (الأربعون البَلَدية) جزء و (الاربعون في الجهاد)، و(الاربعون الأبدال) و (فضلُ عاشوراء) ثلاثة أجزاء، و (طُرُق قَبْضِ العلم) جزء، كتاب (الزلازل) مجيليد، (المصاب بالولد) جزآن (شيوخ النَّبَل) مُجيليد، (عوالي شُعبة) أثنا عشر جزءاً، (عوالي سُفيان) أربعة أجزاء (معجم القرى والأمصار) جزء، وسرد له عدةَ تواليف . قال : وأملى أربع مئة مجلس و ثمانية . ج٢٠ ص٥٥٦-٥٥٨-٥٥٩-٥٦٠-٥٦١-٥٦٢.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو الفضل أحمدُ بنُ صالح المعروف (بابن شافع) : ذيل على (تاريخ) الخطيب على السِّنين إلى بعد الستين وخمس مئة، فذكر الحوادثَ والوفَيَات . قال عُمر بنُ عليٍّ القُرشُّي : هو أحدُ العلماء الإثباتِ، كتب الكثيرَ، ونال رئاسةً مع علمٍ ودينٍ وتثبُّتٍ وإتقان، رحمه اللهُ . ج٢٠ ص٥٧٣.
- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة أبو محمد سعد بن المبارك المعروف (بابن الدَّهّان) : .. وشرح (الإِيضاح) لأبي علي في ثلاثة وأربعين مجلداً وشرح (اللُّمَعَ). ج٢٠ ص٥٨١ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة البارع أبو عبد الله محمدُ بنُ أبي محمد بن محمد

المعروف (بابن ظَفَر) : صاحب كتاب (خير البَشر)، وكتاب (سُلوان المطاع في عدوان الأتباع)، وكتاب (شرح المقامات) ... وله نظم وفضائل . ج٢٠ ص٥٢٢-٥٢٣ .

- عند ترجمته للإمام الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك البغدادي المعروف (بالأنماطي) : يقول الذهبي : وقال السمعاني أيضاً : لعَّله ما بقي جزءٌ إلا قرأَهُ، وحصَّل نُسختهَ، ونسخ الكُتُبَ الكِبارَ مثل (الطبقات) لابن سعد، و (تاريخ الخطيب)، وكان مُتفرِّغاً للرواية، وكان لا يجوِّز الإجازةَ على الإِجازةِ، وصنف في ذلك شيئاً، قرأت عليه (الجعديات) و (تاريخ الفسوي) وانتقاء البقال على المُخلِّص. ج٢٠ ص١٣٥- ١٣٦ .

- عند ترجمته للشيخ الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن علي المعروف (بأخوه): يقول الذهبي عن المذكور : ... وتصدر للإقراء وصنف الكُتُبَ الشهيرة (كالمبهج) و (الإيجاز) و (الكفاية)، وأم بمسجد ابن جَرْدة بضعاً وخمسين سنة، وكان من أطيبِ النَّاسِ صوتاً بالقرآن وختم عليه خلق كثير . ج٢٠ ص١٣١-١٣٢ عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ مفيدُ العراق أبو الفضل محمدُ بنُ ناصر السَّلاَمُّي البغدادي المعروف (بابن ناصر) يصفه الذهبي بقوله : وقرأ ما لا يُوصف كثرةً، وحصَّل الأُصول، وجمع وألفَّ، وبَعُدَ صيتُه، ولم يبرَع في الرجال والعلل . وكان فصيحاً، مليحَ القراءة، قويَّ العربية، بارعاً في اللغة، جمَّ الفضائل . ج٢٠ ص٢٦٦.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد المعروف (بالسِّلَفِي) : وأملى مجالسَ بسَلَماس وهوشابٌ، وانتخب على غير واحدٍ من المشايخ، وكتبَ العاليَ والنازلَ، ونسخَ من الأجزاءِ مالا يُحْصَى كثرةً، فكان ينسخَ الجزءَ الضخمَ في ليلةٍ، وخطُّهُ مُتْقَنٌ سريع لكنه مُعَلَّق مُغْلَق . وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاماً، يكتب الحديث والفقه والأدبَ والشعرَ، وقَدِمَ دمشقَ سنة تسعٍ وخمس مئة، فأقام بها

سنتين، يكتبُ العلمَ مقيماً بالخانقاه . وقد جمعوا له من جُزَارِه وتعاليقِه (مُعْجَم السَّفَر) في مجلدٍ كبير . ثم استوطن ثغر الإسكندرية بضعاً وستين سنَة وإلى أن مات، ينشرُ العلمَ ويُحَصِّل الكتبَ التي قَلَّ ما اجتمع لعالمٍ مثلها في الدنيا . ارتحلَ إليه خلقٌ كثيرٌ جداً، ولا سيما لما زالت دولة الرفض عن إقليم مصر وتملَّكها عَسْكرُ الشام، فارتحل إليه السلطانُ صلاحُ الدِّينِ وإخوتهُ وأمراءه، فسمعوا منه . ج٢١ ص١٦-١٧ .

• ويقول الذهبي : قال الحافظ المُنْذِرِيُّ : سمعت الحافظَ ابن المُفَضَّل يقول : عِدَّة شيوخ الحافظ السِّلَفِيّ بأصبهان تزيد على ست مئة نفس، ومشيخته البغدادية خمسة وثلاثون جزءاً، وكل من سمع من أبي صادق المَدِينيِّ ومحمد بن أحمد الرازيِّ المُعَدَّل من المصريين فأكثره بإفادته . ج٢١ ص٢١ .

• ويقول الذهبي : قال عبدُ القادر الحافظُ : وكان أبو طاهرٍ لاتبدوا منهُ جفوةٌ لأحد، ويجلسُ للحديث فلا يشربُ ماءً، ولايبزقُ، ولا يتورّكُ، ولا تبدو له قدمٌ، وقد جازَ المئةَ . بلغني أن سلطانَ مصرَ حضرَ عنده للسماع، فجعلَ يتحدَّثُ مع أخيهِ، فزَبَرَهُما، وقال : أيش هذا، نحن نقرأ الحديثَ، وأنتما تتحدَّثان ؟ وبلغني مدة مُقامةِ بالإسكندرية ماخرجَ منها إلى بُستانٍ ولا فرجةٍ سوى مرةٍ واحدةٍ، بل كان لازماً مدرستَهُ، وما كُنَّا نكادُ ندخل عليه إلا ونراهُ مطالعاً في شيءٍ، وكان حليماً متحملاً لجفاء الغرباءِ، خرج من بغدادَ سنة خمس مئة إلى واسط والبصرة، ودخل خوزستانَ وبلادَ السِّيس ونهاوندَ، ثم مضى إلى الدَّرْبَنْد، وهو آخر بلادِ الإسلام، ثم رجع إلى تَفْليسَ وبلادِ أذربيجانَ، ثم خرجَ إلى ديارِ بكرٍ، وعادَ إلى الجزيرة ونصيبين وماكسينَ، ثم صعد إلى دمشق، ولما دخل الإسكندريةَ رآه كبراؤهما وفضلاؤهُا، فاستحسنوا علمَهُ وأخلاقَهُ وآدابه، فاكرموهُ، حتى لزموهُ عندهم بالإحسان، وحدثني رفيقٌ لي عن ابنِ شافعٍ، قال : السِّلفيُّ شيخ العلماء وسمعت بعض فضلاء هَمَذانَ يقول :

السِّلَفيُّ أحفظُ الحُفّاظِ . ج٢١ ص٢٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الاديب الأَخْباريُّ ابو محمدٍ هارونُ بن العَّباسِ المعروف بالْمأموني : مصنفُ التاريخ على السنين، وله شرح المقامات، وكتاب، اخبار الأوائل . ج٢١ ص٥٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الفقيه ابو سعد عبد الله بن محمد هبة الله المعروف بابن ابي عَصْرُون : ألفَّ كتاب (صفوة المذهب في نهاية المطلب)، وهو سبعُ مجلداتٍ، وكتاب (الانتصار) في أربع مجلدات، وكتاب (المرشد) في مجلدين، وكتاب (الذريعة في معرفة الشريعة)، كتاب (التيسير في الخلاف) أربع أجزاء، كتاب (مآخذ النظر)، وكتاب (الفرائض)، وكتاب (الإِرشاد) في نُصْرَةِ المذهب، وماكَمُلَ وبني له نور الدين مدارسَ بحلب وحماة وحمص وبعلبك وبَنَى لنفسه مدرسةً بحلب ومدرسةً بدمشق وقبره بها من تآليفه كتاب (التنبيه في معرفة الأحكام) وكتاب (فوائد المذهب) مجلدان، وصنف جزءاً في صحة قضاء الأعمى لما أضرَّ وهو خلاف المذهب وفي ذلك وجه قوي . ج٢١ ص١٢٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو مُوسى المَدِيْني وقال عبدُ القادر الحافظ : حَصَلَ ابو مُوسى من المسموعاتِ بأصبهانَ مالم يحصلْ لأحدٍ في زمانهِ، وأنضمَّ إلى ذلك الحفظُ والإِتقانُ، وله التصانيف التي أربَى فيها على المتقدِّمين، مع الثقةِ والعفةِ، كان له شيءٌ يسيرٌ يتربَّحُ به، ويُنْفِقُ منه ولا يقبل من أحدٍ شيئاً قطُّ، أوصى إليهِ غيرُ واحد بمال فيردُّهُ، فكان يقال له فَرِّقْهُ على مَنْ تَرَى فيمتمعُ، وكان فيه من التَّواضع بحيثُ أنه يُقرئ الصغيرَ والكبيرَ، ويُرْشِدُ المبتدئَ، رأيته يُحَفِّظُ الصبيانَ القرآن في الألواحِ، كان يمنع من يمشي معه فَعَلْتُ ذلك مرة، فزجرني، وتردَّدتُ إليهِ نحواً من سنةٍ ونصفٍ، فما رأيتُ منهُ ولا سَمعتُ عنه سقطةً تُعابُ عليهِ . ج٢١

ص١٥٥-١٥٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد ابو بكر الحَازمي ثم قال بن النجار: سمعت ابا القاسم المقُرى جارنا يقولُ، وكان صالحاً: كان الحازمُّي رحمه الله في رباط البَدِيع، فكان يدخل بيتَهُ في كل ليلةٍ ويطالعُ، ويكتبُ إلى طلوعِ الفجرِ، فقال البديعُ للخادم لاتدفعْ إليه الليلة بزراً للسِّراجِ لعله يستريحُ الليلة، قال فلما جَنَّ الليلُ، اعتذرَ إليه الخادمُ لأجلِ انقطاع البزرِ، فدخل بيته. وصفَّ قَدَمَيْهِ يُصلِّي ويتلو إلى أن طَلَعَ الفجرُ وكان الشيخُ قد خرجُ ليعرفَ خبرَه فوجده في الصلاة. ج٢١ ص١٦٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الاندلسيُّ الإشبيلي: سكن مدينةَ بجايةَ وقتَ الفتنةِ التي زالت فيها الدولة اللَّمتُونَّية بالدولة المؤميَّةِ، فَنَشَر بها علمَهُ، وصنَّفَ التَّصانيف، واشتهر اسمه، وسارت بـ (أحكامه الصغرى) و (الوسطى) الرُّكْبانُ. وله (أحكام كبرى) وعمل (الجمع بين الصحيحين) بلا إسناد على ترتيب مسلم، وأتْقَنَهُ، وجَوَّدَهُ.

قال الأبَّار: وله مُصنفٌ كبيرٌ جَمَعَ فيه الكتب الستةِ، ولَهُ كتاب (المعتل من الحديث) وكتابُ (الرقاق) ومُصنَّفاتٌ أُخَر.

• ويقول الذهبي وله كتاب (العاقبة) في الوعظ والزهد. وقال الأبار: وله في اللغة كتاب حافل ضاهي به كتاب (الغريبين) لأبي عُبيدٍ الهروي ... ج٢١ ص١٩٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الشاطبي قال ابو شامةَ اخبرنا السخاويُّ: أن سَبَبَ انتقال الشاطبيِّ من بلدهِ أنَّهُ أُريدَ على الخطابةِ فاحتجَّ بالحجِّ، وتركَ بلدَهُ ولم يَعُدْ إليه تورُّعاً مما كانوا يُلْزِمونَ الخطباءَ من ذكرهم الأُمراءَ بأوصافٍ لم يَرَها سائغةً وصبرَ على فقرٍ شديدٍ، سَمعَ من السِّلَفِيِّ، فطلبَهُ القاضي الفاضلُ للإقراءِ بمدرستهِ فاجابَ على شروطٍ وزارَ بيتَ المقدسِ سنَة سبعٍ ثمانين وخمس مئة .... ويقول الذهبي

: ولهُ قصيدةٌ داليَّةٌ نحو خمسِ مئةِ بيتٍ من قرأها أحاطَ علماً بـ(التمهيد) لابنِ عبدِ البّر
. ج٢١ ص٢٦٣-٢٦٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامةُ الواعظُ رضيُّ الدين ابو الخير احمد بن إسماعيل المعروف بالطَّالقَانيُّ قال ابنُ النجارِ :كان إماماً في المذهبِ والأُصولِ والتفسيرِ والخلافِ والتذكيرِ، وحدَّث بـ (صحيحِ)، مسلمِ (ومُسْنَدِ) ابنِ راهويه، (وتاريخ) الحاكم، و السننِ الكبيرِ، ودلائلِ النبوةِ، والبَعْثِ، للبَيْهَقيِّ وأملَى مجالسَ، ووعظَ، وأقبلوا عليه لحُسنَ سَمْتِهِ، وحلاوة مَنْطِقِهِ وكثرة محفوظاته، وكثر التعصُّبُ له من الأمراءِ والخواص، واحبَّه العَوَامُّ، وكان يجلس بجامع القصرِ وبالنظاميَّةِ وتَحْضَرُهُ أُمَمُ ثم عادَ سنة ثمانين إلي بلدهِ وكان كثيرَ العبادةِ دائمَ الذِّكرِ،قليلَ الماكلِ، يشتملُ مجلسُه على التفسيرِ والحديثِ والفقهِ وحكايات الصالحين بلا سجع ولا تزويقِ ولا شعرِ، وهو ثقةٌ، في روايته وقيلَ : كان يختم كلَّ يومٍ مع دوامِ الصوم، يُفطرُ على قرصٍ واحدٍ . ج٢١ ص١٩١-١٩٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المقرء الشاطبي قال ابن خَلِّكان قيل اسمُهُ وكنيته واحدٌ، ولكنْ وجدت إجازات أشياخه له : أبو محمد القاسم . وكان نزيلَ القاضي الفاضل فرّتبَهُ بمدرستِهِ لإقراءِ القرآنِ، والإقراءِ النحو واللغةِ وكان بتجنَّبُ فضولَ الكلامِ، ولا ينطق إلا لضرورةٍ، ولا يجلسُ للإقراءِ إلا على طهارة ج٢١ ص٢٦٤

• يقول الذهبي عند ترجمته للفيلسوف ابي الوليد محمد بن احمد المعروف بابن رُشْد الحَفيد : عرض الموطأَ على أبيه : وأخذ عن أبي مروان بنِ مسرة وجماعةٍ : وبرعَ في الفقه، أَخَذَ الطب عن أبي مروانَ بن حَزْبُول ثم أقبل على علوم الاوائل وبلاياهم حتى صار يضرب به المثل في ذلك وله من التصانيف : بدايةُ المجتهدِ في الفقه والكُليّات، في الطِّب، ومختصر المستصفى في الأصول، ومؤلَّفٌ في العربية وولي قضاء قرطبة،

فحُمِدَتْ سيرته . ج٢١ ص٣٠٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي الفاضل ابي علي عبد الرحيم بن علي : وبَلَغَنا أن كتبَهُ التي ملكها بلغَتْ مئة ألفِ مُجَلدٍ، وكان يُحصِّلُها من سائر البلاد . ج٢١ ص٣٤١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة ابي الفرج بن الجَوْزي رحمه الله : كان رأساً في التذكير بلا مُدَافعةٍ يقول النظمَ الرائقَ، و النثرَ الفائقَ بديهاً، ويسهبُ، ويُعجبُ، ويُطربُ، ويُطنِبُ، لم يأت قبلهُ ولا بعدهُ مثلهُ، فهو حاملُ لواءِ الوعظِ، والقَيِّم بفنونه مع الشكل الحسن، والصوتِ الطيِّب، والوقع في النفوس ، وحُسنِ السيرةِ، وكان بحراً في التفسير، علامةً في السِّيَرِ والتاريخِ، موصوفاً بحسن الحديثِ، ومعرفة فنونهِ فقيهاً، عليماً بالإجماع والاختلافِ، جيدَ المشاركة في الطب، ذا تفنُّنٍ وفهمٍ وذكاءٍ وحفظٍ واستحضار وإكبابٍ على الجمعِ والتصنيفِ، مع التصوُّنِ والتجمُّلِ، وحسنِ الشارةِ، ورشاقةِ العبارةِ، ولطفِ الشمائلِ والأوصافِ الحميدةِ، والحرمةِ الوافرةِ عند الخاص والعام ما عَرَفْتُ أحداً صَنَّفَ ما صنَّفَ . ج٢١ ص٣٦٧ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفرج بن الجَوْزي : صنف في التفسير (المغني) كبير، ثم اختصره في أربع مجلداتٍ، وسماه : (زاد الميسر) وله (تذكرة الأريب) في اللغة مجلد، (الوجوه والنظائر) مجلد، (فنون الأفنان) مجلد، (جامع المسانيد) سبع مجلدات وما استوعب ولا كاد، (الحدائق) مجلدان، (نَقْي النقل) مجلدان، (عيون الحكايات) مجلدان، (التحقيق في مسائل الخلاف) مجلدان، (مشكل الصحاح) أربع مجلدات، (الموضوعات) مجلدان، (الواهيات) مجلدان، (الضعفاء) مجلد، (تلقيح الفهوم) مجلد، (المنتظم في التاريخ) عشرة مجلدات، (المذهب في المذهب) مجلد، (الانتصار في الخلافيات) مجلدان، (مشهور المسائل) مجلدان، (اليواقيت) وعظ

مجلد، (نسيم السحر) مجلد، (المنتخب) مجلد، (المدهش) مجلد، (صفوة الصفوة) أربع مجلدات، (أخبار الاخيار) مجلد، (أخبار النساء) مجلد، (مثير العزم الساكن) مجلد، (المقعد المقيم) مجلد، (ذم الهوى) مجلد، (تلبيس أبليس) مجلد، (صيد الخاطر) ثلاث مجلدات، (الأذكياء) مجلد، (المغفَّلين) مجلد، (منافع الطب) مجلد، (صبا نجد) مجلد، (الظرفاء) مجلد، (الملهب) مجلد، (المطرب) مجلد (منتهى المشتهى) مجلد، (فنون الألباب) مجلد، (المزعج) مجلد، (سلوة الأحزان) مجلد، (منهاج القاصدين) مجلدان، (الوفا بفضائل المصطفى) مجلدان، (مناقب أبي بكر) مجلد، (مناقب عمر) مجلد، (مناقب علي) مجلد، (مناقب إبراهيم بن أدهم) مجلد، (مناقب الفضيل) مجلد، (مناقب بشر الحافي) مجلد، (مناقب رابعة) جزء، (مناقب عمر بن عبد العزيز) مجلد، (مناقب سعيد بن المسيب) جزءان، (مناقب الحسن) جزءان، (مناقب الثوري) مجلد، (مناقب أحمد) مجلد، (مناقب الشافعي) مجلد، (موافق المرافق) مجلد، مناقب غير واحد جزء جزء (مختصر فنون ابن عقيل) في بضعة عشر مجلداً، (مناقب الحبش) مجلد، (لباب زين القصص)، (فضل مقبرة أحمد)، (فضائل الأيام)، (أسباب البداية)، (واسطات العقود)، (شذور العقود في تاريخ العهود)، (الخواتيم)، (المجالس اليوسفية)، (كنوز العمر)، (إيقاظ الوسنان بأحوال النبات والحيوان)، (نسيم الروض)، (الثبات عند المهات)، (الموت وما بعده) مجلد، (ديوانه) عدة مجلداتٍ، (مناقب معروف)، (العزلة)، (الرياضة)، (النصر على مصر)، (كان وكان) في الوعظ، (خطب اللآلىء)، (الناسخ والمنسوخ)، (مواسم العمر)، (أعمار الأعيان) وأشياء كثيرة تركتُها، ولم أرَها . ج٢١ ص٣٦٨ - ٣٦٩ .

- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفرج بن الجوزي : وكان ذا حظٍّ عظيم وصيتٍ بعيدٍ في الوعظ، يحضر مجالسه الملوكُ والوزراءُ وبعضُ الخلفاء والائمةُ

والكبراء، لايكاد المجلس ينقصُ عن ألوفٍ كثيرة، حتى قيلَ في بعض مجالسِه: إن حَزرَ الجمع بمئة ألفٍ، ولا ريب أن هذا ما وقع، ولو وقع، لما قدر أنْ يُسمعهم، ولا المكان يسعهم. ج٢١ ص٣٧٠.

• وذكر الذهبي عن سبطه أنه سرد تصانيف جده فذكر منها : كتاب (المختار في الاشعار) عشر مجلدات، (درة الإكليل) في التاريخ، أربع مجلدات، (الأمثال) مجلد، (المنفعة في المذاهب الأربعة) مجلدان، (التبصرة في الوعظ) ثلاث مجلدات، (رؤوس القوارير) مجلدان، ثم قال : ومجموع تصانيفه مئتان ونيفٌ وخمسون كتاباً. قال الذهبي : وكذا وُجد بخطه قبل موته أن تواليفه بلغت مئتين وخمسين تأليفاً . ج٢١ ص٣٧٠.

• وذكر الذهبي مصنفات الإمام ابن الجوزي أيضاً فقال ومن تواليفه . (التيسير في التفسير) مجلد، (فنون الأفنان في علوم القرآن) مجلد، (ورد الأغصان في معاني القرآن) مجلد، (النَّبعة في القراءات السبعة) مجلد، (الإشارة في القراءات المختارة) جزء، (تذكرة المنتبه في عيون المشتبه)، (الصلف في المؤتلف والمختلف) مجلدان، (الخطأ والصواب من أحاديث الشهاب) مجلد، (الفوائد المنتقاة) ستةٌ وخمسون جزءاً، (أسود الغابة في معرفة الصحابة)، (النقاب في الالقاب) مُجَيْليد، (المحتسب في النسب) مجلد، (المُدَبَّج) مجلد، (المسلسلات) مُجَيْليد، (أخاير الذخاير) مجلد، (المجتنى) مجلد، (آفة المحدثين) جزء، (المقلق) مجلد، (سلوة المحزون في التاريخ) مجلدان، (المجد العضدي) مجلد، (الفاخر في أيام الناصر) مجلد، (المُضيء بفضل المستضيء) مُجَيْليد، (الأعاصر في ذكر الإمام الناصر) مجلد، (الفجر النوريّ) مجلد، (المجد الصلاحي) مجلد، (فضائل العرب) مجلد، (كفُّ التشبيه بأكفِّ أهل التنزيه) مُجيلييد، (البدايع الدالة على وجود الصانع) مُجَيْلييد، (منتقد المعتقد) جزء، (شرف الإسلام) جزء، (مسبوك الذهب في الفقه) مجلد، (البلغة في الفقه) مجلد، (التلخيص في الفقه) مجلد، (الباز

الأشهب) مجلد، (لقطة العجلان) مجلد، (الضِّيَا في الرَّدِّ على إلْكيا) مجلد، (الجدل) ثلاثة أجزاء، (دَرْءُ الضيم في صوم يوم الغيم) جزء، (المناسك) جزء، (تحريم الدبر) جزء، (تحريم المتعة) جزء، (العدة في أصول الفقه) جزء، (الفرائض) جزء، (قيام الليل) ثلاثة أجزاء، (مناجزة العمر) جزء، (الستر الرفيع) جزء، (ذم الحسد) جزء، (ذم المسكر) جزء، (ذكر القصاص) مجلد، (الحُفّاظ) مجلد، (الآثار العلوية) مجلد، (السهم المصيب) جزآن، (حال الحلاج) جزآن، (عطف الأمراء على العلماء) جزآن، (فتح الفتوح) جزآن، (إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء) جزآن، (الحث على العلم) مجلد، (المستدرك على ابن عقيل) جزء، (لفتة الكبد) جزء، (الحث على طلب الولد) جزء، (لقط المنافع في الطب) مجلدان، (طب الشيوخ) جزء، (المرتجل في الوعظ) مجلد، (اللطائف) مجلد (التحفة) مجلد، (المقامات) مجلد، (شاهد ومشهود) مجلد، (الأرج) مجلد، (مغاني المعاني) مُجَيْليد، (لقُطَ الجمان) جزآن، (زواهر الجواهر) مُجَيْليد، (المجالس البدرية) مُجَيْليد، (يواقيت الخطب) جزآن، (لالئ الخطب) جزآن، (خطب الجمع) ثلاثة أجزاء، (المواعظ السلجوقية)، (اللؤلؤة)، (الياقوتة)، (تصديقات رمضان) (التعازي الملوكية)، (رَوح الرُّروح)، (كنوز الرموز) . وقيل نَيَّفت تصانيفُه على الثلاث مئة . ج٢١ ص٣٧٤-٣٧٥ .

- يقول الذهبي : قال سبطه - أي سبط ابن الجوزي - جلس جدي تحت تربة أم الخليفة عند معروفٍ الكرخيِّ، وكنتُ حاضراً، فأنشد أبياتاً، قطع عليها المجالسَ وهي :

الله أســـأل أنْ يُـــطَـــوِّلَ مُـــدَّتي

لأَنـــالَ بـــالإنِــعـــامِ مـــافي نِيَّتي

لي هِمــَّةٌ في العِلْمِ ما إنْ مِثْلُها
وهي التي جَنَت النُّحَول هي التي
خُلِقَتْ من العِلْقِ العظيمِ إلى المنى
دُعِـيَـتْ إلى نَـيْـلِ الـكَـمَالِ فَلبَّتِ
كم كـانَ لي منْ مجلسٍ لو شُبِّهَتْ
حَــالاتُــه لـتَـشـبَّـهَـتْ بـالجنـةِ
أشْــتــاقُــهُ لـمـا مَـضَــتْ أيــامُــهُ
عُـطْـلاً وتُـعْــذَرُ نـاقـةٌ إن حَنَّتِ
يــاهَــلْ للَيْلاثٍ بجَمْعٍ عَــوْدَةٌ
أمْ هَلْ على وادي مِنى مِنى من نَظْرةِ
قَدْ كان أحلى مِنْ تَصاريفِ الصَّبَا
ومِــنَ الحَـمَامِ مُغنياً في الأيكةِ
فيهِ الـبَـدِيْهَـاتُ التي مـا نَالَها
خَـلْـقٌ بِـغَـيْرِ مُخَـمَّـرٍ ومُـبَـيَّـتِ

ج٢١ ص٣٧٨-٣٧٩.

- يقول الذهبي عند ترجمته للعالم العلامة، شيخ الشافعية شهاب الدين أبو الفتح محمد بن محمود الطُّوسي: ثم دَرَّس بمنازل العز، وتخرجَ به أئمةٌ، وكان جامعاً للفنون، غيرَ مُحتفلٍ بابناءِ الدُّنيا . وعَظَ بجامع مصَر مدة . ج٢١ ص٣٨٨

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم بن عَسَاكِر: جمع كتاباً كبيراً في الجهاد، وما قصَّرَ فيه، ومجلداً في فضائلِ القدس، ومجلداً في المناسِك، وكتاباً في من حَدَّثَ بمدائِنِ الشامِ وقراها،

وخَرَّجَ لنفسه موافقاتٍ وأبدالاً وسُبَاعياتٍ، وأملى عَّدةَ مجالسَ، وروى الكثيرَ، وتفردَ بأشياء عالية . ج٢١ ص٤٠٧

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث القاسم بن الإمام أبو القاسم ابن عساكر : يقال أن الحافظ أبا القاسم حَلَفَ أَنَّهُ لايكلم ابنهُ حتى يكتَب التاريخ، فكتبهُ، ولما عمل بهاءُ الدين – هو لقب القاسم – كتاب (الجهاد)، سمعه منه كلَّه السلطانُ صلاح الدين في سنةِ ستٍّ وسبعين، قال : فدعوتُ في أوله وآخرهِ بفتحِ بيتِ المقدسِ، فاستجاب الله ذلك، وله الحمد، وفتح بيت المقدس في السادس والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة وأنا حاضرٌ فتحَهُ . ج٢١ ص٤١١

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام المحدث عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي : وقال ابنُ النَّجّار : كتبَ لنفسه كثيراً وكان خطُّه رديئاً، قال : وكان حافظاً، مُتْقناً، ثقةً، حَسَن المعرفة، فقيهاً، ورعاً، كثير العبادة مُنْقطِعاً في منزله لا يخرج إلا إلى الجُمعة، وكان محباً للرواية مُكّرِماً للطلبة سَخيّاً بالفائدة ذات مُروءة مع قلةِ ذات يده، صابراً على فقره على منهاج السَّلَف، وكانت جنازته مشهودة، وحمل على الرؤوس رحمه الله . ج٢١ ص٤٢٧ – ٤٢٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام وجيهُ الدين أبو المعالي أسعد بن المُنَجَّى : ألّف كتاب (النهاية في شرح الهداية) في عدة مجلدات . وكتاب (الخُلاصة في المذهب) وغير ذلك . ج٢١ ص٤٣٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ الكبير الصادق أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الجماعيلي الحنبلي : صاحب (الأحكام الكُبرى) و (الصُّغرى) .

ثم ذكر الذهبي تصانيفه فقال : كتاب (المصباح في عُيون الأحاديث الصِّحاح)

مشتملٌ على أحاديث الصحيحين، فهو مستخرج عليهما بأسانيده في ثمانية وأربعين جزءاً، كتابُ (نهاية المراد) في السُّنن، نحو مئتي جزء لم يبيضه، كتاب (اليواقيت) مُجلد، كتاب (تُحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين) مجلد، كتاب (فضائل خير البرية) أربعة أجزاء، كتاب (الروضة) مجلد، كتاب (التَّهجد) جزآن، كتاب (الفَرَج) جزآن، كتاب (الصِّلات إلى الأموات) جزآن، (الصِّفَات) جزآن، (محنة الإمام احمد) جزآن، (ذم الرياء) جزء، (ذم الغيبة) جزء، (الترغيب في الدعاء) جزء، (فضائل مكة) أربعة أجزاء، (الأمر بالمعروف) جزء، (فضل رمضان) جزء، (فضل الصَّدقة) جزء، (فضل عشر ذي الحجة) جزء، (فضائل الحج) جزء، (فضائل رجب) جزء، (وفاة النبي ﷺ) جزء، (الأقسام التي أقسم بها النبي ﷺ)، كتاب (الأربعين) بسند واحد، (أربعين من كلام رب العالمين)، كتاب (الأربعين) آخر كتاب (الأربعين) رابع، (أعتقاد الشافعي) جزء، كتاب (الحكايات) سبعة أجزاء، (تحقيق مشكل الألَفاظ) مجلدين، (الجامع الصغير في الأحكام) لم يتم، (ذكر القبور) جزء، (الأحاديث والحكايات) كان يقرؤها للعامة، مئة جزء، (مناقب عمر بن عبد العزيز) جزء، وعدة أجزاء في (مناقب الصحابة)، وأشياء كثيرة جداً ما تّمت، والجميع بأسانيده، بخطه المليح الشّديد السُّرعة، و (أحكامه الكبرى) مجلد، و (الصغرى) مجيلييد، كتاب (درر الأثر) مجلد، كتاب (السِّيرة) جزء كبير، (الأدعية الصحيحة) جزء، (تبيين الإصابة لأوهام حصلت لأبي نعيم في معرفة الصحابة) جزآن تدل على براعته وحفظه، كتاب (الكمال في معرفة رجال الكتب الستة) في أربعة أسفار يروي فيه بأسانيده . ج٢١ ص٤٤٤-٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨

- يذكر الذهبي عن ضياء الدين المقدسي أنه قال : وسمعت إسماعيل بن ظفر يقول: قال رجل للحافظ عبد الغني : رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مئة ألف حديث،

فقال : لو قال أكثر لصدق ! ج٢١ ص٤٤٨-٤٤٩

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي ضياء الدين عثمان بن عيسى المعروف بابن دِرباس : وبرع في الأصول والفروع، وشرح (المهذب) شرحاً شافياً، وفي عشرين مجلداً لكن بقي عليه في كتاب الشهادات إلى آخره، وشرح كتاب (اللمع) وأفتى، ودرس . ج٢١ ص٤٧٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة القاضي البليغ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد المعروف (بابن الأثير) : قال الإمام أبو شامة : قرأ الحديث والعلم والأدب، وكان رئيساً مُشَاوَراً، صنف (جامع الأصول) و (النهاية) و (شرحاً لمسند الشافعي) وكان به نقرس، فكان يُحملُ في محفة، قرأ النحو على أبي محمد سعيد ابن الدَّهَّان، وأبي الحَرَم مكيّ الضَّرير، إلى أن قال : ولما حَجَّ سمعَ ببغداد من أبي كُليب، وحدث، وانتفع به الناس، وكان ورعاً، عاقلاً، بهيّاً، ذا برٍ وإحسان، وأخوه عز الدين علي صاحب (التاريخ)، وأخوهما الصاحب ضياء الدين مصنف كتاب (المثل السائر).

• ثم يقول الذهبي : وقال ابن خَلِّكان : لمجد الدين كتاب (الإنصاف في الجمع بين الكَشْفِ والكَشّاف) تفسيري الثَّعلبيّ والزَّمَخْشَرِيّ، وله كتاب (المصطفى المختار في الأدعية والأذكار)، وكتاب لطيف في صناعة الكتابة، وكتاب (البَدِيع في شرح مُقدمة ابن الدَّهّان) وله (ديوان رسائل) . ج٢١ ص٤٩٠ .

• يذكر الذهبي عن ابن الشَّعّار أنه قال : عن مجد الدين بن الأثير : ... ومن تصانيفه كتاب (الفُروق في الابنية) وكتاب (الأَذواء والذّوات) وكتاب (المختار في مناقب الأخيار) و (شرح غريب الطوال) . ج٢١ ص٤٩١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة جمال الدين علي بن ظافر المعروف (بابن ظافر) : وله كتاب (الدُّول المنقطعة) فأتى فيه بنفائس، وله كتاب (بدائع البدائه)، وكتاب

(أخبار الشُّجعان) و (أخبار آل سَلجوق)، وكتاب (أساس السياسة)، وله نظم حَسَن . ج٢٢ ص٦١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة النحوي محب الدين عبد الله بن الحسين المعروف (بالعُبْكَرِي) صنف (تفسير القرآن)، وكتاب (إعراب القرآن)، وكتاب (إعراب الشواذ)، وكتاب (مُتشابه القرآن) و (عدد الأي) و (إعراب الحديث) جزء، وله (تعليقة في الخلاف) و (شرح لهداية أبي الخطاب)، وكتاب (المرام في المَذْهَب) ومصنف في الفرائض، وآخر، وآخر . و (شرح الفصيح)، و (شرح الحماسة)، و (شرح المقامات) و (شرح الخطب)، وأشياء سماها ابن النجار وتركتها . ج٢٢ ص٩٢- ٩٣ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للملك المعظم عيسى ابن العادل : وقال ابن الأثير : وكان - أي المعظم - عالماً بعدة علوم، نفقَ سوقُ العلمِ في أيامه، وقصَدهُ الفُقهاء فأكرَمَهُم، وأعطاهم، ولم يسمع منه كلمة نزقة، ويقول: اعتقادي في الأُصول ما سطره الطحاويّ، وأوصى أن لا يُبنى على قبره، ولما مرض قال : لي في قضية دِمياط ما أرجو به الرحمة . ج٢٢ ص١٢١-١٢٢ .

• يذكر الذهبي رحمه الله مصنفات الموفق ابن قُدامَة المقدسي فيقول : صنف (المغني) عشر مجلدات و(الكافي) أربعة، و(المقنع) مجلداً، و(العُمدة) مُجيليداً، و(الفنعة) في الغريب مُجيليد، و(الروضة) مجلد، و(الرقة) مجلد، و(التوابين) مجلد، و(نسب قريش) مجيليد، و(نسب الأنصار) مجلد، و(مختصر الهداية) مجيليد، و(القدر) جزء، و(مسألة العلو) جزء، و(المتحابين) جزء، و(الأعتقاد) جزء، و(البرهان) جزء، و(ذم التأويل) جزء، و(فضائل الصحابة) مجيليد، و(فضل العشر) جزء، و(عاشوراء) أجزاء، و(مشيخته) جزآن، و(وصيته) جزء، و(مختصر العلل للخلال) مجلد، وأشياء . ج٢٢

ص١٦٨ .

• ويذكر الذهبي عند ترجمته للموفق ابن قدامة المقدسي قول الضياء المقدسي : وبقي الموفق يجلس زماناً بعد الجمعة للمناظرة، ويجتمع إليه الفقهاء، وكان يُشْغل إلى ارتفاع النهار، ومن بعد الظهر إلى المغرب، ولا يضجر، ويسمعون عليه، وكان يُقرئ في النحو، وكان لا يكاد يراه أحد إلا أحبه، إلا أن قال الضياء : وما علمتُ أنه أوجعَ قلبَ طالب، وكانت له جارية تُؤذيه بخلقها فما يقول لها شيئاً، وأولاده يتضاربون وهو لا يتكلم، وسمعتُ البهاء يقول : ما رأيت أكثر أحتمالاً منه . ج٢٢ ص١٧٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله : وحدثَ بمصرَ ودمشقَ وحماةَ (بجزء) الغِطْريفِ، حدثنا عنه الشهاب الدَّشتيُّ، وولي القضاءُ بحماة وترسّلَ عن ملكها، وصنّف (أدب القضاة) و (مُشْكلَ الوسيطِ) وجمعَ (تاريخاً) وألف في الفرق الإسلامية،وغير ذلك وله نظمٌ جيدٌ وفضائلُ وشهرٌ . ج٢٣ ص١٢٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ الثقة مؤرخ بغداد ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بالدُّبَيْثي : وقرأ العربيةَ والأصولَ والخلافَ وعُنِيَ بالحديثِ وبالغَ، وكتبَ العاليَ والنازلَ، وصنف تاريخاً كبيراً لواسط وذَيَّل على تاريخ بغدادَ المذيل لابنِ السّمعانيِّ على تاريخِ الخطيبِ وعملَ المعجمَ لنفسهِ، وخرَّجَ لغير واحدٍ وكان مشرف الأوقات ومن كبراء العدول ... ج٢٣ ص ٦٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المتقن أحمد بن المحدث الفقيه مجد الدين عيسى المعروف (بابن المَجْد) : وكانَ ثقةً ثبتاً، ذكياً سلفياً، تقياً، ذا ورعٍ وتقوى، ومحاسنَ جمةٍ، وتعبدٍ وتألهٍ، ومروءة تامة، وقول بالحق، ونهيٍ عن المنكرِ، ولو عاشَ لسادَ في العلمِ والعملِ فرحمه الله تعالى وكتب لنفسه وبالأجرةِ وأفادَ الطلبةَ . ج٢٣ ص١١٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة علي بن محمد المعروف (بالسَّخاوي) : شرحَ (الشاطبيةَ) في مجلدين، و(الرائيَة) في مجلد، وله كتابُ (جمال القراء)، وكتاب (منير الدياجي في الآدب)، وبلغ في التفسير إلى الكهف، وذلك في أربع مجلدات، وشرح (المُفَصّل) في أربع مجلدات، وله النظمُ والنثرُ وكان يترفص في إقراء اثنين فأكثر كل واحد في سورة، وفي هذا خلاف السنة، لأننا أُمرنا بالإنصاق إلى قارئٍ لنفعهم ونعقل ونتدبر . ج٢٣ ص١٢٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ محمد بن عبد الواحد المعروف (بالضياء المقدسي): .. ومن تصانيفه المشهورة كتاب (فضائل الأعمال) مجلد، كتاب (الأحكام) ولم يتمّ في ثلاث مجلدات، (الأحاديثُ المختارة) وعمل نصفها في ست مجلدات، (الموافقات) في نحو من ستين جزء، (مناقب المحدثين) ثلاثةُ أجزاء، (فضائلُ الشّام) جزآن، (صفة الجنة) ثلاثة أجزاء، (صفة النار) جزآن، (سيرةُ المقادسِة) مجلد كبير، (فضائل القرآن) جزء، (ذكر الحوض) جزء، (النهيُ عن سبّ الأصحاب) جزء، (سيرة شيخيه الحافظ عبد الغني والشيخ الموفق) أربعةُ أجزاء، (قتال الترك) جزء، (فضلُ العلم) جزء . ولم يزلْ ملازماً للعلمِ والروايةِ والتأليف إلى أن ماتَ، وتصانيفه نافعة مهذبة . أنشأ مدرسة إلى جانب الجَامع المُظُفّري، وكان يبني فيها بيدهِ،ويتقنع باليسير، ويجتهدُ في فعل الخير، ونشر السنة، وفيه تعبدٌ وانجماع عن الناس، وكان كثيرَ البرِّ والمواساةِ، دائم التهجّدِ، أماراً بالمعروف، بهيَّ المنظرِ، مليحَ الشيبةِ، محبّباً إلى الموافق والمخالف، مشتغلا بنفسه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . ج٢٣ ص١٢٨ .

عند ترجمته للإمام العالم الحافظ محدث العراق ومؤرخه محمد بن محمود المعروف (بابن النجار) : يذكر الذهبي عنه أنه قال في أول تاريخه : كنتُ وأنا صبيٌّ عزمتُ على تذييل الذّيلِ لابن السَّمْعاني، فجمعتُ في ذلك مسودةً، ورحلتُ وأنا ابن ثمانٍ

وعشرينَ سنةً، فدخلتُ الحجاز والشامَ ومصرَ والثغر وبلادَ الجزيرةِ والعراقَ والجبالَ وخُراسانَ، وقرأت الكتبَ المطولاتِ، ورأيتُ الحُفاظَ، وكنتُ كثيرَ التتبعِ لأخبار فضلاء بغداد ومن دخلها .

• ثم قال الذهبي عنه : ساد في هذا العلم ... واشتهر، وكتب عَّمن دبّ وَدَرَجَ من عالٍ ونازلٍ، ومرفوعٍ وأثرٍ، ونظمٍ ونثرٍ، وبرعَ وتقدمَ، وصار المشار إليه ببلدِهِ، ورحل ثانياً إلى أصبهانَ في حدودِ العشرين، وحجّ وجاورَ، وعمل تاريخاً حافلاً لبغدادَ ذيل به واستدركَ على الخطيبِ، وهو في متتي جزء يُنبئ بحفظِهِ ومعرفتِهِ ، وكان مع حفظِهِ فيه دينٌ وصيانةٌ ونُسكٌ . ج٢٣ ص١٣٢

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة ابن الصَّلاح الشَّهرزوري : كانَ ذا جلالةٍ عجيبةٍ، ووقارٍ وهيبةٍ، وفصاحةٍ، وعلمٍ نافعٍ، وكانَ متينَ الديانةِ، سلفيَّ الجُمْلَةِ، صحيحَ النِّحْلَةِ، كافّاً عن الخوضِ في مَزلّاتِ الأقدام، مؤمناً بالله، وبما جاءَ عن الله من أسمائهِ ونُعوتهِ، حَسَنَ البزَّةِ، وافرَ الحرمةِ، مُعَظَّماً عندَ السّلطانِ، وقد سمعَ الكثيرَ بمرو من محمد بن إسماعيل الموسويِّ، وأبي جعفر محمد بن محمد السَّنْجيِّ، ومحمد ابن عُمَرَ المَسْعوديِّ، وكان قدومُهُ دمشقَ في حدودِ سنة ثلاث عشرةَ بعدَ أنْ فرغَ من خُراسانَ والعراقِ والجزيرةِ، وكانَ مع تبحّرِهِ في الفقهِ مُجوداً لما ينقله، قويَّ المادّة من اللغةِ والعربيةِ، متفنناً في الحديث متصوّناً، مُكباً على العلمِ، عديمَ النظيرِ في زمانه، ولهُ مسألةٌ ليستْ من قواعِدِهِ شذ فيها وهي صلاةُ الرَّغائبِ قواها ونَصرها مع أنَّ حديثَها باطلٌ بلا تردّدٍ، ولكن إصابات وفضائل .

ومن فتاويه أنّه سُئل عمن يشتغلُ بالمنطقِ والفلسفةِ فأجاب : الفلسفة أُسُّ السَّفَهِ والانحلالِ، ومادةُ الحيرة والضَّلال، ومثارُ الزيغ و الزندقة، ومن تفلسَفَ، عَميَتْ بصيرتُه عن محاسن الشريعة المؤيّدة بالبراهين، ومن تلبَّس فيها، قارنه الخذلانُ

والحِرمانُ، واستحوذ عليهِ الشيطانُ، وأظلم قلبُه عن نبوةِ محمد ﷺ، إلى أن قال: واستعمال الاصطلاحات المنطقيةِ في مباحثِ الاحكامِ الشرعيةِ من المنكرات المُسْتبشعةِ، والرقاعاتِ المستحدثة، وليسَ بالأحكامِ الشرعية - ولله الحمد - افتقار إلى المنطق أصلاً، هو قعاقع قد أغنى اللهُ عنها كل صحيح الذهن، فالواجب على السلطان أعزه الله أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم، ويُخرجهم من المدارس ويبعدهم . ج٢٣ ص١٤٢-١٤٣ .

• ذكر الذهبي أحداث سنة ٦٣١ فقال رحمه الله : وأديرت المُستنصرية ببغداد، ولا نظيرَ لها في الحُسْن والسّعة، وكثرة الأوقاف، بها مئتان وثمانية وأربعون فقيهاً، وأربعةُ مدرسين، وشيخٌ للحديث، وشيخٌ للطب، وشيخ للنحو، وشيخ للفرائض، وإذا أقبلَ وقفُها، غَلَّ أزيد من سبعين ألف مثقال، ولعل قيمةَ ما وقف عليها يساوي ألف ألف دينار . ج٢٣ ص١٦٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي عثمان بن عمر المعروف (بابن الحاجب) : وكان من أذكياء العالمِ رأساً في العربيةِ وعلم النّظرِ دَرَّسَ بجامع دمشقَ، وبالنوريةِ المالكيةِ، وتخرج به الأصحابُ، وسارتْ بمصنّفاته الرُّكبانُ، وخالفَ النحاةَ في مسائل دقيقة، وأورد عليهم إشكالاتٍ مُفحِمةً . ج٢٣ ص٢٦٥.

• عند ترجمته للقاضي الوزير جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف المعروف (بالقِفْطي) يقول الذهبي عنه : صاحب (تاريخ النُّحاة) وله (أخبار المُصَنفين وما صنفوه) و (أخبار السَّلجوقية)، و (تاريخ مصر) . وكان عالماً مُتَفنناً، جمع من الكتب شيئاً كثيراً يتجاوز الوصف ووزر بحلب . ج٢٣ ص٢٢٧

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة مجدُ الدين أبو البركات عبد السلام المعروف (بابن تيميّة) : وتفقّهَ وبرعَ، واشتغلَ، وصنّفَ التصانيفَ، وانتهت إليه

الإمامةُ في الفقهِ، وكان يدري القراءتِ، وصنف فيها أرجوزةً . .. ج٢٣ ص٢٩٣

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ العالم المتقن الواعظ البليغ المؤرخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قُزْغُلي المعروف بسبط ابن الجوزي : انتهتْ إليه رئاسةُ الوعظِ وحسنِ التذكيرِ ومعرفة التاريخِ، وكانَ حلوَ الإيرادِ، لطيفَ الشمائلِ، مليحَ الهيئةِ، وافرَ الحرمةِ، لهُ قبولٌ زائدٌ، وسوقٌ نافقٌ بدمشقَ . أقبلَ عليه أولادَ الملكِ العادلِ، وأحبوه، وصنفَ (تاريخ مرآة الزمان) وأشياء، ورأيت له مصنفاً يدل على تشيعِه، وكان العامة يبالغون في التغالي في مجلسِه . سَكَنَ دمشق من الشبيبةِ، وأفتى ودرسَ . توفي بمنزله بسفح قاسيونَ، وشيعهُ السّلطان والقُضاةُ وكان كيّساً ظريفاً متواضعاً، كثيرَ المحفوظِ، طيبَ النغمةِ، عديم المثلِ، له (تفسير) كبير في تسعة وعشرينَ مجلداً. ج٢٣ ص٢٩٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلاّمة الحافظُ المحقّقُ عبد العظيم بن عبد القوي المعروف (بالمُنذري) : قال الحافظ عزّ الدين الحُسينيّ دَرَّسَ شيخُنا بالجامع الظّافريّ، ثم وَلِيَ مشيخةَ الدار الكامليّةِ، وانقطع بها عاكفاً على العِلْم، وكان عديمَ النظيرِ في علم الحديثِ على اختلافِ فنونه ثَبْتاً حُجةً ورعاً متحرّياً، قرأتُ عليه قطعةً حسنةً من حديثه، وانتفعتُ به كثيراً . ج٢٣ ص٣٢١ .

• عند ترجمته للعلامة أستاذ دار الخلافة محي الدين يوسف بن الشيخ أبو الفرج بن الجوزي يقول الذهبي عنه : ... ودرسَ وأفتَى وناظر وتصدر للفقه ووعظَ وكان صَدْراً كبيراً وافر الجلالة ذا سَمت وهَيبة وعبارةٍ فصيحة رُرسِلَ به إلى الملوك وبلغ أَعلَى للراتب وكان محمود الطريقة محباً إلى الرَّعية بقي في الأستاذ دارية سائر أيام المستعصم . ج٢٣ ص٣٧٣ .

الباب الرابع

فوائد من بيان السلف والعلماء رحمهم الله لمعاني القرآن الكريم ودقة استنباطهم من آياته وبيانهم لمشكله وغريبه .

- يقول الذهبي عن العرش : تفسيره بالسرير ما أدري أهو من قول ابن عمر، أو من قول مجاهد، وهذا تأويل لا يُفيد، فقد جاء ثابتاً عرش الرحمن وعرش الله، والعرش خلقٌ الله مسخرٌ إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله، وجعل فيه شعوراً لحب سعد، كما جعل تعالى شعوراً في جبل أُحُد بحبه النبي ﷺ .

قال تعالى: {ياجبال أوبي معه } [سبأ : ١٠] وقال : { تسبح له السموات السبع والأرض }[الإسراء: ٤٤] . ثم عمم فقال : { وإن من شيء إلا يسبح بحمده } وهذا حق وفي صحيح البخاري قول ابن مسعود : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . وهذا باب واسع سبيله الإيمان . ج١ ص٢٩٧ .

- وفي ترجمته لأبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي : الثوري، وأبو جعفر الرازي، واللفظ له : عن الربيع بن أنس، وعن أبي العالية، عن أبيّ { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم } قال : هن أربع، كلهن عذاب، وكلهن واقع لامحالة، فمضت اثنتان بعد رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة، فألبُسُوا شيعاً، وذاق بعضُهم بأس بعض، وبقي ثنتان واقعتان لا محالة : الخسفُ والرجم . ج١ ص٣٩٣

- يقول الذهبي رحمه الله : أبو عَوانة عن عاصم، عن أَبي عثمان النهدي، عن سلمان، قال : فترة مابين عيسى ومحمد ﷺ ست مئة سنة . ج١ ص٥٥٤ .

• وفي ترجمة عبد الله بن عمرو قال الذهبي : وصح أن رسول الله ﷺ نازله (أي عبد الله بن عمرو) إلى ثلاث ليال، ونهاهُ أن يقرأهُ - أي القرآن - في أقلَّ من ثلاثٍ وهذا كان في الذي نَزَلَ من القرآن، ثم بعدَ هذا القول نزلَ ما بقي من القرآن . فأقل مراتب النهي أن تُكْرَهَ تلاوةُ القرآن كُلِّه في أقلَّ من ثلاث، فما فقه ولا تَدَبَّر من تلى في أقلَّ من ذلك . ولو تلا ورتَّلَ في أسبوع، ولازم ذلك، لكان عملاً فاضلاً، فالدينُ يسرٌ، فوالله إنَّ ترتيلَ سُبع القرآن في تَهَجُّد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة، والضحى، وتحية المسجد، مع الأذكارِ المأثورة الثابتة، والقول عند النوم واليقظة، وُدُبرَ المكتوبة والسحر، مع النَّظَر في العلم النافع والاشتغالِ به مُخلصاً لله، مع الأمر بالمعروف، وإرشاد الجاهلِ وتفهيمِهِ، وزجر الفاسق، ونحوِ ذلك، مع أداء الفرائض في جماعة بخشوع وطمأنينة وإنكسار وإيمان، مع أداءِ الواجبِ، واجتنابِ الكبائرِ، وكثرةِ الدُّعاءِ والاستغفار، والصدقةِ وصلةِ الرحم، والتواضع، والإخلاصِ في جميع ذلك، لَشُغْلٌ عَظِيمٌ جسيم، ولمقام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين، فإن سائر ذلك مطلوب، فمتى تشاغل العابد بختمةٍ في كُلِّ يوم، فقد خالق الحنيفيَّة السمحةَ، ولم ينهضْ بأكثر ماذكرناه ولا تدبر مايتلوه . هذا السيدُ العابدُ الصاحبُ كان يقول لما شاخَ : ليتني قبلتُ رُخصةَ رسول الله ﷺ .

وكذلك قال له عليه السلام في الصوم، وما زال يناقصه حتى قال له : { صُمْ يوماً وأَفْطِرْ يوماً، صَوْمَ أخي داود عليه السلام } . وثبت أنه قال : { أفضلُ الصيام صيامُ داود } . ونهى عليه السلام عن صيام الدهر . وأمر عليه السلام بنوم قسطٍ من الليل، وقال : { لكني أَقُومُ وأَنام، وأصُمُ وأُفْطِرُ، وأتزوَّجُ النِّساء، وآكلُ اللحم،فمن رغِبَ عن سُنتي فليس مني } . وكل من لم يَزُمَّ نَفْسَه في تعبُّده وأوراده بالسُّنَّة النبوية، يندمُ ويترهَّبُ ويسوءُ مزاجُه، ويفوتُه خيرٌ كثيرٌ من متابعة سنة نبيه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، الحريص على نفعهم،

وما زال ﷺ مُعلِّماً للأمة أفضل الأعمال، وآمراً بهجر التَّبتُّل والرهبانية التي لم يُبْعث بها، فنهى عن سرد الصوم، ونهى عن الوصال، وعن قيام أكثر الليل إلا في العشر الأخير، ونهى عن العُزبة للمستطيع، ونهى عن ترك اللحم إلى غير ذلك من الأوامر والنواهي فالعابدُ بلا معرفةٍ لكثير من ذلك معذورٌ مأجور، والعابدُ العالم بالآثار المحمدية، المتجاوز لها مفضولٌ مغرورٌ، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله تعالى أدومُها وإن قلَّ: ألهمنا اللهُ وإياكم حسن المتابعة، وجنبنا الهوى والمخالفة. ج٣ ص٨٤-٨٦ .

- ويقول الذهبي في ترجمة عِكْرِمَة تلميذ ابن عباس : قال الثوري : خذوا التفسير عن أربعة : عن سعيدِ بن جُبير، ومجاهدٍ، وعِكرمة، والضحَّاك . ج٥ ص١٨ .
- قال الذهبي : عن بعض أصحاب جعفر بن محمد، عن جعفر، وسئل : لم حَرم الله الربا ؟ قال : لئلاَّ يتمانع الناسُ المعروف . ج٦ ص ٢٦٢
- قال الذهبي رحمه الله : يظهر على مالك الإمام إعراضٌ عن التَّفسير، لإنقطاع أسانيد ذلك، فَقَلَّما روى منه . وقد وقع لنا جزءٌ لطيف من التفسير منقول عن مالك. ج٧ ص٩ .
- قال الذهبي : الحُرَيْبي عن سفيان : { سنستدرجهم } [الأعراف : ١٨٢] و [القلم : ٤٤] قال : نُسبغ عليهم النعم، ونمنعُهم الشُّكر . ج٧ ص٢٥٨ .
- قال الذهبي : جماعة سمعوا سليمان بن حرب : سمعتُ حماد بن زَيد يقول في قوله: { لا ترفعوا أَصواتكم فوق صوت النبي } [الحجرات : ٢] قال : أرى رفع الصَّوت عليه بعد موته، كرفع الصَّوت عليه في حياته، إذا قرئ حديثه، وجب عليك أن تنصتُ له كما تنصت للقرآن يعمر . ج٧ ص٤٦٠ .
- قال الذهبي : قال محمد بن وزير الواسطي : سمعت يزيد بن هارون يقول : قلت لحمَّاد بن زيد : هل ذكر الله أصحاب الحديث في القرآن ؟ قال : بلى، الله تعالى يقول :

{ فلولا نفرَ مِنْ كل فرقة منهم طائفةٌ ... } الآية . ج٧ ص٤٦٠

• ذكر الذهبي بإسناده عن ضمرة سمعت مالكاً يقول : لو أن لي سلطاناً على من يفسر القرآن، لضربت رأسه . قال الذهبي : يعني تفسيره برأيه . وكذلك جاء عن مالك، من طريق أخرى . ج٨ ص٩٧ .

• قال الذهبي : قال مَخْلَدَ بن خِداش : سألت مالكاً عن الشَّطرنج . فقال : أحق هو؟ فقلت : لا . قال : { فماذا بعد الحق إلا الضلال } [يونس : ٣٢] . ج٨ ص١٠٨ .

• قال الذهبي وقال أحمد بنُ ثَعلبة : سمعتُ سلماً الخوَّاص قال : قُلت لنفسي : يانفس، أقرئي القرآن كأنك سمعتيه مِن الله حين تَكَلَّم به، فجاءت الحلاوةُ. ج٨ ص١٨٠ .

• يقول الذهبي في ترجمة هُشَيْم محدث بغداد وحافظها : قال أبو سفيان : سألت هُشيماً عن التفسير : كيف صار فيه الإختلاف ؟ قال : قالوا برأيهم، فاختلفوا. ج٨ ص٢٩١.

• قال الذهبي : وروى علي بن حَربْ، سمعتُ سفيان بن عيينة في قوله { والشهداء والصالحين } [النساء : ٦٩] قال : الصالحون : هم أصحاب الحديث . ج٨ ص٤٦٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة المُعَافى بن عمران المَوْصِلي الحافظ : قال بِشْرٌ الحافي : كان المُعَافى صاحبَ دنيا واسعةٍ وضياع كثيرة، قال مَرَّةً رجلٌ ما اشدَّ البردَ اليوم، فالتفتَ إليه المُعَافى، وقال : أستدفأتَ الآن ؟ لو سكتَّ، لكان خيراً لك . قال الذهبي : قولُ مثلِ هذا جائزٌ، لكنهم كانوا يكَرهون فُضُولَ الكلام واختلف العلماءُ في الكلام المباح هل يكتُبه الملكان، أم لا يَكتُبان إلا المستَحبَّ الذي فيه أجرٌ، والمذمومَ الذي فيه تَبِعَة؟ والصحيحُ كتابةُ الجميعِ لعموم النَّصِّ في قوله تعالى : { مايلفظ من قول إلا لديه رقيب

عتيد } [ق : ١٨] ثم ليس إلى الملكين اطلاع على النِّيات والإخلاص، بل يكْتبانِ النُّطْقَ، وأما السَّرائرُ الباعثةُ للنُّطقِ، فالله يتولاها . ج٩ ص٨٤ .

• قال الذهبي : الزبير بنُ عبد الواحد : حدثنا محمدُ بن عَقِيل الفِرْيَابيُّ قال : قال المُزَنيُّ أو الرَّبيع : كنا يوماً عند الشافعيِّ، إذ جاء شيخٌ عليه ثيابُ صوفٍ، وفي يدهُ عكَّازَةٌ، فقام الشافعيُّ، وسَوَّى عليه ثيابهُ، وسلَّم الشيخُ، وجلَسَ، وأخذ الشافعيُّ ينظُرُ إلى الشيخ هيبةً له، إذ قال الشخُ : أَسَأَلُ ؟ قال : سَلْ، قال : ما الحجةُ في دينِ الله ؟ قال : كتابُ الله . قال : وماذا ؟ قال : سُنة رسولِ الله ﷺ، قال : وماذا ؟ قال : اتِّفاقُ الأُمَّة . قال : مِنْ أينَ قلتَ : اتفاق الأمة ؟ فتدبَّر الشافعُّي ساعةً، فقال الشيخُ: قد أجَّلتُكَ ثلاثاً، فإن جئتَ بحُجَّةٍ من كتاب الله، وإلا تُبْ إلى الله تعالى، فتغيَّر لونُ الشافعي، ثم إنه ذهبَ، فلم يخرُجْ إلى اليوم الثالث بين الظُّهْرِ والعصرِ، وقد انتفخَ وجهُهُ ويداهُ وهو مِسْقَامٌ، فجلسَ، فلم يكنْ بأسرعَ من أن جاءَ الشيخُ، فسلَّم، وجلسَ، فقال : حاجتي ؟ فقال الشافعيُّ: نعم، أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى : { ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ..... } الآية [النساء : ١١٥]، قال : فلا يُصليهِ على خلافِ المؤمنين إلا وهو فَرْضٌ، فقال : صدَقْتَ، وقامَ فذهَبَ .فقال الشافعيُّ : قرأتُ القرآن في كلِّ يومٍ وليلة ثلاثَ مرات، حتى وقفتُ عليه . ج١٠ ص٨٣-٨٤.

• قال الذهبي : وقال نصرٌ الجهضَمُّي : كان الأصمعيُّ يتَّقي أن يُفَسِّر الحديث، كما يتقي أن يُفَسِّر القرآن . ج١٠ ص١٧٨.

• ذكر الذهبي رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَ أنه قال : هَجَّرتُ إلى رسول الله ﷺ، فسمع أصواتَ رجلين اختلفان في آيةٍ، فخرج إلينا، نعرفُ في وجهه الغضبَ، فقال : (أَلا إنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُم باختِلافِهِمْ في الكتاب }.

• قال الذهبي : هذا حديثٌ صحيح، وهودال على تحريم الجدالِ، والاختلافِ في الكتاب، مع أنَّه عليه الصلاة والسلام كان يُمْكِنه أن يُوضِّحَ الحقَّ لهما في تلكَ الآية، ويُبيِّن أن أحدهما مصيبٌ، ومع هذا فلم يفعل، بل سدَّ الباب، ولو كان تَبْيينُ ذلك مما تَمَسُّ إليه الحاجةُ، لأوْضَحه، فعُلم بهذا أنَّ كل نص ألقاهُ إلى أُمَّته، ولم يَزِدهْمُ فيه تفسيراً، ولا هُمْ سألوه، بل ولا فسَّروه لمن بعدَهم، فإنَّ قراءتَه تفسيرُه، فلا يُزاد عليه، ولا يُبحثُ فيه، ولا سيما إذا كان في أسماء الله، وصِفاته المقدسة، ج١٢ ص٢٢٠-٢٢١.

• يقول الذهبي : أبو سهل الصُّعْلوكي : سمعتُ أبا محمد المرتعش يقول : قال الجُنيد : كنت بين يدي السَّريِّ ألعبُ وأنا ابنُ سبع سِنين، فتكلَّموا في الشُّكر، فقال : ياغلامُ ما الشُّكر ؟ قلت : أَنْ لا يُعْصَى اللهُ بنِعمِهِ، فقال : أَخْشَى أنْ يكونَ حظك من اللهِ لسانُك . قال الجُنيد : فلا أزال أبكي على قوله .

• ثم يقول الذهبي : وعنه قال : أَعلى الكِبْر أن تَرَى نفسَكَ، وأَدنَاهُ أن تخطَر ببالك - يعني نفسك . ج١٤ ص٦٨ .

❑ ❑ ❑

الباب الخامس

فوائد من بيان السلف والعلماء لمعاني الاحاديث النبوية والآثار السلفية ودقة استنباطهم لما فيها من أحكام وشيء من تقييمهم لرجال الحديث وكتبه وكلامهم في أصوله وأسانيده .

(أ) معاني الآثار

- يقول الذهبي مُعلقاً على حديث ضمة القبر لسعد بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أَمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سوله في قبره وامتحانه، وألم الورود على النار، ونحو ذلك . فهذه الأراجيفُ كُلها قد تنال العبدَ وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يَرْفُقُ الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه. قال الله تعالى : {وأنذرهم يوم الحسرة} وقال تعالى : { وأنرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر } فنسأل الله تعالى العفوَ واللطف الخفي . ومع هذه الهزات . فسعدٌ ممن نعلم أنه من أهل الجنة، وأنه من أَرفع الشهداء، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كأنك ياهذا تظن أن الفائز لايناله هول في الدارين، ولا روع ولا ألم، ولا خوف، سَلْ ربك العافية، وأن يحشرنا في زمرة سعد . ج١ ص ٢٩٠-٢٩١ .
- يقول الذهبي : وقد تواتر قول النبي ﷺ : { إن العرش اهتز لموت سعد فرحاً

به }. ثم يقول الذهبي : ثم قال النضر، وهو إمام أهل اللغة : اهتز : فرح . ج١ ص٢٩٢-٢٩٣ .

• يقول الذهبي عن العرش : تفسيره بالسرير ما أدري أهو من قول ابن عمر، أو من قول مجاهد، وهذا تأويل لايفيد، فقد جاء ثابتاً عرش الرحمن وعرش الله، والعرش خلقٌ لله مسخرٌ إذا شاء أَن يهتزَّ اهتز بمشيئة الله، وجعل فيه شعوراً لحب سعد، كما جعل تعال شعوراً في جبل أُحُد بحبه النبي ﷺ .

قال تعالى : { ياجبال أوبي معه } [سبأ : ١٠] وقال : { تسبح له السموات السبع والأرض } [الأسراء: ٤٤] . ثم عمم فقال : { وإن من شيء إلا يسبح بحمده } وهذا حق وفي صحيح البخاري قول ابن مسعود : كنا نسمع تسبيح الطعام وهويؤكل . وهذا باب واسع سبيله الإيمان . ج١ ص٢٩٧ . وفي ترجمته لأبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي : أبو بكر بن عياش : عن عاصم عن زرٍّ قال : أتيت المدينة، فأتيت أُبياً فقلت : يرحمك الله ! اخفض لي جناحك - وكان أمراً فيه شراسة - فسألته عن ليلة القدر، فقال : ليلة سبع وعشرين . ج١ ص ٣٩٤.

• يقول الذهبي عن النجاشي ملك الحبشة رحمه الله : وأسمه أصحمة ملك الحبشة معدود في الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه، صحابي من وجه، وقد توفى في حياة النبي ﷺ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، ولم يثبت أنه صلى ﷺ على غائب سواه، وسببُ ذلك أنه مات بين قوم نصارى، ولم يكن عنده من يصلي عليه، لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر . ج١ ص٤٢٨-٤٢٩

• يقول الذهبي : أكثر من آخى النبي ﷺ بينهم مهاجري وأنصاري . ج١ ص٤٦٧ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته لزيد بن حارثة الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الأمير الشهيد النبويُّ، المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبي، ثم المحمدي، سيدُ الموالي، وأَسبقُهم إلى الإسلام، وحِبُّ رسول الله ﷺ وأبو حبِّه، وما أحب، ﷺ إلا طيباً، ولم يُسَمِّ الله تعالى في كتابه صحابياً باسمه إلا زيد بن حارثة وعيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي يَنْزِل حكماً مُقْسِطَاً ويلتحِقُ بهذه الأمة المرحومة في صلاته وصيامه وحجه ونكاحه وأَحكام الدين الحنيف جميعاً، فكما أَن أَبا القاسم سيدُ الأنبياء وأَفضلُهم وخاتمهم، فكذلك عيسى بعد نزوله أفضلُ هذه الأمة مطلقاً، ويكون ختامَهم، ولا يجيء بعدهَ من فيه خير، بل تطلعُ الشمس من مغربها، ويأذن الله بدنو الساعة . ج١ ص٢٢٠.

• ويقول الذهبي رحمه الله في ترجمة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وهي التي كان النبي ﷺ يقول: { أسرعُكُنَّ لُحوقاً بي : أطولُكُنَّ يَداً } . وإنما عَنَى طولَ يدها بالمعروف . قالتْ عائشةُ: فكُنَّ يتطاولْنَ أيتهنَّ أطولُ يداً . وكانت زَينبَ تعمل وتتصدقُ . والحديث مخرج في مُسلم . ج٢ ص٢١٣.

• قال الذهبي : والفِرارُ بن المجذوم، وتركُ مؤاكلته جائز، لكن لِيكُنْ ذلك بحيثُ لايكادُ يشعرُ المجذوم : فإِنَّ ذلك يُحزِنُه، ومن واكله ثقة بالله – وتوكلاً عليه – فهو مؤمن . ج٢ ص٤٩٣ .

• قال الذهبي : من التفرغ للعبادة السعيُ في السبب، ولاسيما لمن له عِيال، قال النبي ﷺ : { إن أفضل ما أكل الرجل من كسب يمينه } . أما من يعجز عن السبب، لضعف، أو لقلة حيلة، فقد جعل الله له حظاً في الزكاة . ج٣ ص٥٧٠

• قال الذهبي : في ترجمة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: محمد بن راشد، عن مكْحُول، قال: كان أبو هريرة يقول : رُبَّ كيس عند أبي هريرة لم يفتحه . يعني : من العلم.

• قال الذهبي: هذا دالٌّ على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تُحرك فتنةً في

الأصول، أو الفروع ؛ أو المدح والذم ؛ أما حديثٌ يتعلق بحل أو حرام، فلا يحل كتمانهُ بوجه ! فإنه من البينات والهدى .

وفي صحيح البخاري : قول الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ماينكرون ؛ أَتحبون أن يكذبَ الله ورسوله ! وكذا لو بثَّ أبو هريرة ذلك الوعاء، لأُوذي، بل لقُتِلَ . ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن يَنشُرَ الحديث الفلاني إحياءً للسنة، فله ما نوى وله أجر – وإن غلط – في اجتهاده . ج٢ ص ٥٩٧– ٥٩٨ .

- وفي ترجمة عبد الله بن عمرو قال الذهبي : وصح أن رسول الله ﷺ نازله (أي عبد الله بن عمرو) إلى ثلاثِ ليالٍ، ونهاهُ أن يقرأهُ – أي القرآن – في أقلَّ من ثلاثٍ وهذا كان في الذي نَزَلَ من القرآن، ثم بعدَ هذا القول نزلَ ما بقي من القرآن . فأقلُّ مراتب النهي أن تُكْرَهَ تلاوةُ القرآن كُلِّه في أقلَّ من ثلاث، فما فقه ولا تَدَبَّر من تلى في أقلَّ من ذلك . ولو تَلا ورتَّلَ في أسبوع، ولازم ذلك، لكان عملاً فاضلاً، فالدِّينُ يُسْرٌ، فوالله إنَّ ترتيلَ سُبع القرآن في تَهَجُّد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة، والضحى، وتحيَّة المسجد، مع الأذكارِ المأثورة الثابتة، والقول عند النوم واليقظة، وُدُبرُ المكتوبة والسحر، مع النَّظَر في العلم النافع والاشتغال به مُخلصاً لله، مع الأمر بالمعروف، وأرشاد الجاهل وتفهيمهِ، وزجرِ الفاسق، ونحوِ ذلك، مع أداءِ الفرائض في جماعةٍ بخشوع وطمأنينة وأنكسارٍ وإيمان، مع أداء الواجبِ، واجتناب الكبائر،وكثرةِ الدّعاءِ والاستغفار، والصدقةِ وصلةِ الرحم، والتواضع، والإخلاصِ في جميع ذلك، لَشُغْلٌ عَظِيمٌ جسيم، ولمقام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين، فإنَّ سائر ذلك مطلوب، فمتى تشاغل العابدُ بختمةٍ في كُلِّ يوم، فقد خالق الحنيفيَّة السمحةَ، ولم ينهضْ بأكثر ماذكرناه ولا تدبَّر مايتلوه . هذا السيدُ العابدُ الصاحبُ كان يقول لما شاخَ : ليتني قبلتُ رُخصةَ رسول الله ﷺ وكذلك قال له عَلَيْهِ السَّلَامُ في الصوم، وما زال يناقصه حتى

قال له : { صُمْ يوماً وأَفْطِرْ يوماً، صَوْمَ أخي داود ﷺ } . وثبت أنه قال : { أفضلُ الصيام صيامُ داود } . ونهى ﷺ عن صيام الدهر . وأمر ﷺ بنوم قسطٍ من الليل، وقال : { لكني أقُومُ وأَنام، وأَصُمُ وأُفْطِرُ، وأتزوَّجُ النِّساء، وآكلُ اللحم،فمن رغِبَ عن سُنتي فليس مني } . وكل من لم يَزُمَّ نَفْسَه في تعبُّده وأوراده بالسُّنَّة النبوية، يندمُ ويترهَّبُ ويسوءُ مزاجُه، ويفوتُه خيرٌ كثيرٌ من متابعة سنة نبيه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، الحريص على نفعهم، وما زال ﷺ مُعلِّماً للأمة أفضل الأعمال، وآمراً بهجر التَّبتُّل والرهبانية التي لم يُبْعث بها، فنهى عن سرد الصوم، ونهى عن الوصال، وعن قيام أكثر الليل إلا في العشر الأخير، ونهى عن العُزبة للمستطيع، ونهى عن ترك اللحم إلى غير ذلك من الأوامر والنواهي فالعابدُ بلا معرفةٍ لكثير من ذلك معذورٌ مأجور، والعابدُ العالم بالآثار المحمدية، المتجاوز لها مفضولٌ مغرورٌ، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله تعالى أدومُها وإن قل: ألهمنا اللهُ وإياكم حسن المتابعة، وجنبنا الهوى والمخالفة.

ج٣ ص٨٤-٨٦ .

• قال الذهبي : كلُّ لباسٍ أوجد في المرء خُيَلاء وفخراً فَتَرْكُه متعين ولو كان غير ذهبٍ ولا حرير . فإنا نرى الشاب يلبس الفَرَجية الصوف بفرو من أثمان أربع مئة درهمٍ ونحوها، والكِبْرُ والخَيَلاءُ على مشيته ظاهرٌ، فإن نصحته ولُمْتَه برفقٍ كابَرَ، وقال: ما فيَّ خُيَلاء ولا فَخر . وهذا السِّيدُ ابنُ عمر يخاف ذلك على نفسه . وكذلك ترى الفقيهَ المترف إذا لِيمَ في تفصيلِ فَرَجسة تحت كعبيه، وقيل له : قد قال النبي ﷺ: { ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار } يقول : إنما قال هذا فيمن جَرَّ إزاره خُيَلاء، وأنا لا أفعلُ خُيَلاء، فتراه يكابر ويُبَرِّئ نفسَه الحمقاء، ويعمَدُ إلى نص مستقل عام، فيخصُّه بحديث آخر مُسَتقِل بمعنى الخُيلاء، ويترخصُ بقول الصديق: إنه يارسولَ الله يسترخي إزاري، فقال: {لستَ يا أبا بكر ممن يفعله خُيَلاء } فقلنا : أبو

بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن يشد إزاره مَسْدولاً على كعبيه أولاً، بل كانَ يَشُدُّهُ فوق الكعب، ثم فيما بعد يسترخي. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: { إِزْرَةُ المؤمن إلى أنصافِ ساقيه، لا جُنَاح عليه فيما بين ذلك وبين الكعبين }ومثلُ هذا في النهي لمن فَصَّلَ سراويلَ مُغَطِّياً لِكعابه . ومنه طولُ الاكمام زائداً، وتطويل العَذَبَة - وكل هذا من خُيلاء كامنٍ في النفوس . وقد يُعذرُ الواحدُ منهم بالجهل، والعالمُ لاعُذْرَ له في تركِهِ الإنكارَ على الجَهَلَة . فإن خُلعَ على رئيس خلعةً سِيراء من ذهبٍ وحريرٍ وقُنْدُس، يُحَرِّمُه ما ورد في النَّهي عن جلود السباع ولبسها، الشخص يسحبها ويختالُ فيها، ويخطُرُ بيده ويغضبُ ممن لا يُهنِّيه بهذه المُحرَّمات، ولا سيما إن كانت خِلعةَ وزارةٍ وظلمٍ ونظر مَكس، أو ولاية شرطة، فليتهَّيأ للمقتِ وللعزلِ والإهانةِ والضربِ، وفي الآخِرة أشد عذاباً وتنكيلاً، فرضي الله عن ابن عمر وأبيه، وأين مثلُ ابن عُمر في دينه، ورعه وعلمه، وتألُّهِه وخوفه، من رجل تُعْرَضُ عليه الخلافةُ، فيأباها، والقضاءُ من مثل عثمان، فيردُّه، ونيابةُ الشام لعلي، فيهربُ منه، فالله يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب . ج٣ ص٢٣٤-٢٣٥ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن حنظلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أستشهد أبو يومَ أُحُد، فغسَّلته الملائكةُ لكونه جُنُباً، فلو غُسِّل الشهيد الذي يكون جُنُباً استدلاً بهذا، لكان حسناً . ج٣ ص ٣٢١-٣٢٢ .

- يقول الذهبي معلقاً بعد أن ذكر أثراً أن ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما كان يواصل سبعة أيام، ويصبح في اليوم السابع وهو أَلْيَثُنَا، يقول : لعله ما بلغه النهيُ الوصَال، ونبيُّك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم، وكلُّ من واصل، وبالغ في تجويع نفسه، انحرفَ مزاجه، وضاق خلقه، فاتباع السنة أولى، ولقد كان ابن الزبير مع ملكه صِنْفاً في العبادة . ج٣ ص٣٦٨ .

- قال الذهبي رحمه الله : والحمرءُ، في خطاب أهل الحجاز : هي البيضاءُ بشقرة،

وهذا نادر فيهم، ومنه في الحديث : { رجل أحمرُ كَأَنَّه من الموالي } يريد القائل أنه في لون الموالي الذين سُبُوا من نصارى الشام والروم والعجم. ثم ان العرب إذا قالت : فلانٌ أبيضُ، فأنهم يريدون الحِنطّي اللونِ بحلية سوداء، فإن كان في لون أهلِ الهند، قالوا : أسمر وآدم، وإن كان في سواد التكرور، قالوا : أسود، وكذا كل من غلب عليه السواد . قالوا : أسود، أو شديد الأدمة ومن ذلك قوله ﷺ :{ بُعِثْت إلى الأحمر والأسود } فمعنى ذلك : أن بني آدم لاينفكون عن أحد الأمرين وكلُّ لونٍ بهذا الاعتبار يَدورُ بن السواد والبياض، الذي هو الحُمرة . ج٢ ص١٦٨.

- قال الذهبي عن ابن طاووس عن أبيه قال : البخلُ : أن يبخل الرجلُ بما في يديه، والشحُّ : أن يُحبَّ أن يكون له مافي أيدي الناس . ج٥ ص٤٨ .

- قال الذهبي: الشَّاذَكُوني : سمعت ابن عُيَيْنَة يقول : كان الأوزاعيُّ والثَّوريُّ بمِنى، فقال الأوزعي للثَّوري : لَمَ لا ترفعُ يديك في خَفْض الركوع ورفعه ؟ فقال: حدثنا يزيد بن أبي زياد ....، فقال الأوزعي : رَوى لك الزُّهري، عن سَالم، عن أبيه، عن النَّبي ﷺ وتعارضني بيزَيد رجل ضَعيف الحديث، وحديثهُ مخالفٌ للسُّنَّة، فاحمر وجهُ سُفيان . فقال الاوزعي : كأَنَّكَ كرِهْتَ ماقلتُ ؟ قال : نعم فقال : قُمْ بنا إلى المقام نَلْتعِن أيُّنا على الحق . قال : فتبسَّم سُفيان لما رآه قد احتَدَّ . ج٧ ص١١٢-١١٣ .

- ذكر الذهبي بإسناده عن عائشة عن النبي ﷺ قال : { اجْعَلُوا مِنْ صَلاتِكم في بُيوتِكُمْ، ولا تَجْعَلُوها عَليكم قُبُوراً، كما اتَّخَذَتِ اليهودُ والنَّصارَى في بُيُوتهمْ قبوراً، وإنَّ البيتَ لَيُتْلَى فيه القُرْآنُ فَيَتَراءى لأَهْلِ السَّماءِ كما تتراءى النُّجومُ لأهلِ الأرْضِ}. ثم يقول الذهبي : هذا حديثٌ نظيفُ الإسناد، حَسنُ المتن، فيه النهي عن الدَّفن في البيوت، وله شاهد من طريق آخر، وقد نهى عَلَيْهِ السَّلامُ أن يُبنى على القبور، لو اندفنَ الناسُ في بيوتهم، لصارت المقبرةُ والبيوتُ شيئاً واحداً، والصلاةُ في المقبرة فمنهيٌّ

عنها نَهْيَ كراهية، أو نَهي تَحريم، وقد قال ﷺ : { أَفْضَلُ صَلاَةِ الرَّجُلِ فِي بَيْتِه إلا الْمَكْتُوبة } فناسب ذلك ألا تتخذ المساكنُ قبوراً .

• وأما دفنهُ في بيت عائشة صلوات الله عليه وسلامه فمختصٌ به، كما خُصَّ ببسط قطيفة تحتَه في لَحْدِه، وكما خُصَّ بأن صَلوا عليه فُرادى بلا إمام، فكان هو إمامهم حياً وميتاً في الدنيا والآخرة، وكما خُصَّ بتأخير دَفْنه يومين، ويكره تأخيرُ أُمَّته، لأنه هو أُمِنَ عليه التغير بخلافنا، ثم إنهمْ أَخَّرُوه حتى صلَّوْا كلُّهمْ عليه داخلَ بيته، فطال لذلك الأمر، ولأنهمْ تردَّدوا شطرَ اليوم الأولِ في موته حتى قدمَ أبو بكر الصديق من السُّنْحِ، فهذا كان سبب التأخير . ج٨ ص٢٩-٣٠ .

• قال الذهبي : قال عبد الرحمن بن مهدي : حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال : لقيت زُفَر رحمه الله، فقلت له : صِرْتُمْ حديثاً في الناس وضُحْكة . قال : وما ذاك ؟ قلت : تقولون : { أ دْرؤوا الحُدُودَ بالشُّبهات }، ثم جئتُم إلى أعظم الحدود، فقلتم : تُقام بالشبهات . قال : وما هو ؟ قُلتُ : قال رسول الله ﷺ : { لايقتل مسلم بكافر } فقلتم : يقتل به – يعني بالذِّمِّي – قال: فإني أَشْهِدُكَ الساعةَ أني قد رجعتُ عنه . قال الذهبي : هكذا يكون العالمُ وقافاً مع النص . ج٨ ص٤٠-٤١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة وَكيع بن الجراح : الفضل بن محمد الشَّعراني : سمعتُ يحيى بن أَكْثَم يقول : صَحِبْتُ وكيعاً في الحَضَرِ والسَّفَر، وكان يَصومُ الدَّهْرَ، ويَخْتِمُ القرآن كُلَّ ليلة . قال الذهبي : هذه عبادةٌ يخضعُ لها، ولكنَّها من مثل إمام من الإئمة الأَثَرية مفضُولَةٌ، فقد صحَّ نهيُه ﷺ عن صَوم الدَّهر، وصحَّ أنه نهى أن يُقرأَ القرآن في أقلَّ من ثلاث، والدِّين يُسْرٌ، ومتابعة السُّنَّةِ أولى، فرضيَ الله عن وكيع، وأينَ مثل وكيع ؟! ومع هذا فكان ملازماً لشرب نبيذ الكوفة الذي يُسْكِرُ الإكثارُ منه فكان مُتأولاً في شُربه، ولو تركه تورُّعاً، لكان أولى به، فإنَّ من تَوَقَّى الشُّبهات، فقد استبرأ

لدينهِ وعِرْضه، وقد صَحَّ النهيُ والتحريمُ للنَّبيذِ المذكور، وليس هذا موضعُ هذه الأُمور، وكلُّ أحَدٍ يؤخذ من قوله ويُترك، فلا قُدوةَ في خطأ العالِم، نَعَم، ولا يُوَبَّخُ بما فعله باجتهاد، نسأل الله المسامحة . ج٩ ص١٤٣-١٤٤ .

- قال الذهبي : ابن أبي حاتم : حدثنا : الربيعُ، سمعتُ الشافعيَّ يقول : قراءة الحديثِ خيرٌ من صلاة التطوع، وقال : طلبُ العلم أفضلُ من صلاة النافلة . ج١٠ ص٢٣.

- ويقول الذهبي في ترجمة الإمام المحدث، يحيى بن حمّاد : وقال محمد بن النعمان بن عبد السلام : لم أرَ أعبدَ من يحيى بن حماد، وأظنُّه لم يضحك . قال الذهبي : الضحكُ اليسيرُ والتبسُّمُ أفضلُ، وعدمُ ذلك من مشايخ العلم على قسمين : أحدهما : يكونُ فاضِلاً لمن تركَهُ أدباً وخوفاً من الله، وحُزناً على نفسه المسكينة . والثاني : مذمومٌ لمن فعله حمقاً وكِبْراً وتصنُّعاً، كما أنَّ من أكثرَ الضحكَ أستُخِفَّ به، ولا ريبَ أن الضحك في الشبابِ أخفُّ منه وأعذرُ منه في الشيوخ .

وأما التبسُّمُ وطلاقةُ الوجه فأرفعُ من ذلك كلِّه، قال النبيُّ ﷺ : { تبسمك في وجه أخيك صدقة }، وقال جرير : ما رآني رسولُ الله ﷺ إلا تبسَّم، فهذا هو خلق الإسلام، فأعلى المقاماتِ من كان بَكّاءً بالليل بَسّاماً بالنهار .

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: { لنْ تَسَعوا النَّاسَ بأمْوالِكُم، فَلْيسَعْهم مِنْكُمْ بَسْطُ الوَجْه } بقي هنا شيءٌ : ينبغي لمن كان ضحوكاً بساماً أن يُقصِّر من ذلك، ويلومَ نفسَه حتى لامجَّهُ الأنفس، وينبغي لمن كان عبوساً مُنقبضاً أن يتبسَّم، ويُحِّسن خلقه، ويمقتَ نفسَه على رداءة خُلُقه، وكلُّ انحرافٍ عن الاعتدال فَمَذْمومٌ، ولابدَّ للنفسِ من مجاهدةٍ وتأديب .ج١٠ ص١٤٠-١٤١ .

- قال الذهبي : قال أبو داود السِّنْجِي : سمعتُ الأصمعيَّ يقول : إنَّ أخوفَ ما

أخافُ على طالب العلم إذا لم يَعْرِف النحوَ أن يدخُلَ في جُملة قوله ﷺ: { مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأَ مقعَدَهُ من النّارِ } . ج١٠ ص ١٧٨ .

- قال الذهبي : وقال نصرٌ الجهضَمِّي : كان الاصمعيُّ يتَّقي أن يفسر الحديث، كما يتقي أن يفسر القرآن . ج١٠ ص١٧٨.
- قال الذهبي رحمه الله : كذا يَنبغي للمُحدِّث أن لا يُشهِرَ الأحاديث التي يَتَشَبَّثُ بظاهِرها أعداءُ السُّنَن من الجَهْمية، ... وأهلِ الأهْواء، والأحاديثَ التي فيها صِفاتٌ لم تثبت، فإنَّك لن تُحدثَ قوماً بحديثٍ لا تبلغهُ عقولهم، إلا كان فتنةً لبعضهم، فلا تَكْتُم العِلم الذي هو عِلمٌ، ولا تَبْذُلْهُ للجهلةِ الذين يَشْغَبونَ عَليك، أو الذين يَفْهمون منه ما يَضُرُّهم . ج١٠ ص٥٧٨.
- قال الذهبي رحمه الله : ... فإنَّ العلم الواجب يَجب بثُّه ونَشْرُه ويجب على الأُمّة حِفظُه، والعلمُ الذي في فَضائل الأعمال مما يَصحُّ إسنادهُ يتعين نقلهُ ويتأكَّد نشره، وينبغي للأمة نقلُه، والعلمُ المباحُ لا يجبُ بثُّه ولا ينبغي أن يَدخُلَ فيه إلا خواصُّ العُلماء، والعلمُ الذي يحرم تعلّمه ونشره علم الأوائل وإلهيّات الفلاسِفة وبعضُ رياضتهم بل أكثره، وعلم السِّحرِ، والسَّيمياء، والكيمياء، والشَّعْبَذة، والحِيل، ونشرُ الأحاديث الموضوعةِ، وكثيرٌ من القصصِ الباطِلةِ أو المنكرة، وسيرُ البَطَّال المختلفة، وأمثالُ ذلك، ورسائلُ إخوان الصَّفا، وشِعْرٌ يُعرض فيه إلى الجَناب النبوي، فالعلومُ الباطلةُ كثيرةٌ جداً فَلتُحذَر، ومن ابتُلى بالنظرِ فيها للفَرجةِ والمعرفة من الأذكياء، فليُقلِّلْ من ذلك، وليُطالِعهُ وحدَه، وليستغفِر الله تعالى، وليلتجئ إلى التَّوحيد والدُّعاءِ بالعافيه في الدِّينِ، وكَذلكَ أحاديثُ كثيرة مكذوبة وردَت في الصفات لايَحِلُّ بثها إلا التحذير من اعتقادها، وإن أمكن إعدامُها فحسن. اللَّهم فاحفظ علينا إيمانَنا ولا قوة إلا بالله. ج١٠ ص٦٠٤.

• يقول الذهبي : الصَّدعُ بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وأخلاص، فالمخلصُ بلا قوة يعجِزُ عن القيام به، والقويُّ بلا أخلاص يُخْذَلُ، فمن قام بها كاملاً، فهو صِدِّيق . ومن ضَعُفَ، فلا أقل مِن التألم والإنكار بالقلب . ليس وراء ذلك ايمان فلا قوة إلا بالله . ج١١ ص٢٣٤ .

• يقول الذهبي : رحمه الله : قال أحمد بن محمد بن اسماعيل الأدمي، أخبرنا الفضل بن زياد، سمعت أحمد بن حنبل، يقول : من رد حديث رسول الله ﷺ، فهو على شفا هلكة . ج١١ ص٢٩٧ .

• يقول الذهبي : قال داود بن الحسين البَيْهَقِيُّ : سمعت إسحاق الحنظلي - أي ابن راهويه رحمه الله - وسُئِلَ عن الجماعة، أفريضةٌ هي ؟ قال : نعم . ج١١ ص٣٦٩

• يقول الذهبي : محمد بن صالح بن هانيء : سمعتُ إبراهيم بن محمد الصيدلاني، يقول : كنت في مجلس إسحاق، فسأله سَلَمة بن شبيب عمن يُحدث بالأجر ؟ قال : لا تَكتبْ عنه . أخبرنا حَكَّام بن سَلْم، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال : مكتوب في الكتب : عَلِّمْ مَجَّاناً كما عُلِّمت مجاناً . ج١١ ص٣٦٩.

• يقول الذهبي رحمه الله : فضْلُ الأعمال بعضها على بعض، إنما هو التوقيف، وورد في ذلك أحايث عدة، لكن إذا قلنا مثلاً : أفضلُ الأعمالِ الصلاةُ، فينبغي أن يعرف المقدار الذي هو من الصلاةُ أفضلُ من الحج مرة، وكذا إذا قلنا : الصلاةُ أفضلُ من الصوم، وأمثال ذلك، بل المسلمانِ يصومان يوماً، ويُصليان ركعتين من النفل، وبينهما من مُضاعَفَةِ الثَّواب ما الله به عليم لما يقع في ذلك من الصفات . ج١١ ص ٤١٩- ٤٢٠ .

• يقول الذهبي : .. فتأمل هذه الكلمة الجامعة، وهي قوله : (الدِّينُ النَّصيحَةُ)، فمنْ لم ينصح لله وللأئمة وللعامَّة، كان ناقصَ الدين . وأنت لو دُعيتَ، ياناقصَ الدين،

لغضبتَ، فقل لي : متى نصحتَ لهؤلاء ؟ كلا والله، بل ليتك تسكتُ، ولا تنطِقُ، أولا تُحسِّن لإمامك الباطل، وتُجرِّئه على الظلم وتَغُشُّه، فمن أجل ذلك سقطتَ من عينه، ومن أعين المؤمنين . فبالله قل لي : متى يفلحُ من كان يسرُّهُ ما يَضُرُّه؟ ومتى يُفلح من لم يراقب مولاه ؟ ومتى يفلح من دنا رحيلُه، وانقرض جيلُه، وساء فِعلُه وقيلُه ؟ فما شاء الله كان، وما نَرجو صلاح أهل الزمان، لكن لاندَعُ الدعاء، لعلَّ الله أن يلطفَ، وأن يصلحنا . آمين . ج١١ ص٥٠٠ .

● يقول الذهبي: وقال يوسف بن الحسين : سمعت ذا النون : مهما تصوَّر في وهمك، فالله بخلافِ ذلك، وسمعتُه يقول : الاستغفارُ جامعٌ لمعانٍ: أولُها النَّدمُ على ما مضى، الثاني : العزمُ على الترك، الثالثُ : أداء ما ضَّيْعتَ من فرض الله، الرابعُ : رد المظالم في الأموال والأعراض والمصالحةُ عليها، الخامسُ : إذابة كل لحم ودم نبت على الحرام، السادس: إذاقة ألم الطاعة كما وَجَدْتَ حلاوة المعصية . ج١١ ص٥٣٥ .

● يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ شيخ البخاري ومسلم أحمد بن سِنان: قال جعفر بن أحمد بن سنان : سمعت أبي يقول : ليس في الدنيا مبتدعٌ إلا يُبْغِضُ أصحابَ الحديث، وإذا ابتَدع الرجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه . ج١٢ ص٢٤٥ .

● يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أحمد بن محمد بن هانىء الأَثْرَم : قال الأَثْرَمُ : سألت أبا عبد الله عن التَّعريفِ في الأمصار، يَجتمعون في المساجد يومَ عَرَفة، فقال: أرجو أن لا يكونَ به بأسٌ، فعلَه غير واحدٍ : الحسنُ، وبكر بن عبد الله، وثابتٌ، ومحمدُ بن واسع، كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة . وسألتُه عن القراءة بالألحان، فقال : كلُّ شيءٍ مُحْدَثٍ فإنَّه لا يُعْجبني، إلا أن يكون صوتَ الرجل لايَتَكلَّفُه . ج ١٢ ص٦٢٤ .

• يقول الذهبي: الصَّدعُ بالحق عظيم، يحتاج الى قوة وإخلاص، فالمخلصُ بلا قوة يعجزُ عن القيام به، والقويُ بلا إخلاص يُخذَلُ، فمن قام بهما كاملاً، فهو صِدِّيق. ومن ضعفَ فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب. ليس وراء ذلك إيمان فلا قوة إلا بالله. ج١١ ص٢٣٤.

• يقول الذهبي رحمه الله: قال احمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، أخبرنا الفضل بن زياد، سمعت احمد بن حنبل، يقول: من ردَّ حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة. ج١١ ص٢٩٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته لإبراهيم بن أبي طالب تلميذ الإمام أحمد : وسمعت العَنْبَري: سَمعتُ ابن أبي طالب يقول : سألت أحمد عن القِراءة فيما يَجْهر فيه الإمام، فقالَ : يقرأ بفاتحة الكِتاب . ج١٣ ص٥٥٠-٥٥١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ محمد بن إبراهيم (البُوْشَنجِي) : قال أبو بكر محمد بن جَعْفر المُزَكِّي : أخبرنا البُوشنجي، عن أحمد بن حنبل، عن ابنِ مَهدي، عن زُهير بن محمد، عن صالح بن كَيْسان، عن عبد الله بن أبي أَمامة، عن أبيه، أنَّ رسول الله ﷺ قال : (البَذاذة مِنَ الإِيْمَان) .

فقال البوشنجي: البذاء خِلافُ البَذاذة، إنما البذاء: طولُ اللسان برمي الفَواحش والبُهْتان، والبَذاذة: رَثاثة الثِّياب في الملبَس والمَفرش، تواضعاً عن رَفيع الثِّياب وثَمين الملابس والمُفتَرَش، وهي ملابس أهل الزُّهد، يقال : فلان بذُّ الهَيْئة : رثُّ الملبَس . ج١٣ ص٥٨٣-٥٨٤.

• يقول الذهبي رحمه الله : قال أبو محمد بن حَزم في بعض تواليفه : أعلمُ النَّاس من كان أجمَعَهم للسُّنَن، وأَظْبَطَهُم لها، وأذكَرَهُم لمعانيها، وأدراهُم بِصِحَّتِها، وبما أجمع الناسُ عليه ممَّا اختلفوا فيه . ج١٤ ص٤٠ .

• يقول الذهبي رحمه الله مُعلقاً على حديث : (أَنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهى أنْ يَرفَعَ الرَّجُلُ صَوْتَهُ بالقرآنِ قبل العشاءِ وبعدها، يُغلِّطُ أَصْحابهُ في الصَّلاةِ، والقومُ يُصلُّون) هذا حديثٌ صالح الإسناد، فيه النَّهيُ عن قراءة الأَسْبَاعِ التي في المساجد وقتَ صلواتِ النَّاس فيها، ففي ذلك تشويشٌ بين على المصَلِّين، هذا إذا قرؤوا قِراءة جائزةً مرَّتلَة، فإن كانت قِراءتُهم دَمْجاً وهَذْرَمَةً وبَلْعاً للكلماتِ، فهذا حرامٌ مكرَّر، فقد - والله - عمَّ الفساد، وظهرتِ البِدَع، وخَفِيَتَ السُّنن، وقلَّ القَوَّالُ بالحقّ، بل لو نطق العالمُ بصْدقٍ وأخلاصٍ لعارضَهُ عدَّةٌ من علماء الوقت، ولَمقُتوه وجَهَّلُوه، فلا حولَ ولاقوةَ إلاَّ بالله. ج١٤ ص١٦٥-١٦٦ .

• يقول الإمام الذهبي : لم يرد أنه ﷺ كتب شيئاً إلا مافي (صحيح البخاري) من أَنَّه يوم فتح الحديبية، كتب اسمه (محمد بن عبد الله) . وأحتج بذلك القاضي أبو الوليد البَاجي، وقام عليه طائفة من فقهاء الأَنْدَلس بالإنكار، وبدعوه حتى كفره بعضُهم. والخَطبُ يسير، ما خَرَج عن كونه أُمّياً بكتابة اسمه الكريم، فجماعةٌ من الملوك ما عَلِموا من الكتابة سوى مجرَّد العَلامة، وما عَّدهُمُ الناسُ بذلك كاتبين، بل هم أُميون، فلا عِبْرَةَ بالنّادر، وإنَّما الحكُم للغالب، والله تعالى فمن حكمته لم يُلهِمْ نبيهُ تعلُّمَ الكتابة، ولا قِراءة الكتبِ حسماً لمادة المُبْطِلين، كما قال تعالى : { وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون } [العنكبوت : ٤٨] ومع هذا فقد أفتَرَوْا وقالوا : { أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه } [الفرقان : ٥] فانظر قِحَةِ المعاند، فمن الذي كان بمكةَ وقت المبعث يدري أخبار الرسل والأمم الخالية؟ ما كان بمكة أحدٌ بهذه الصفةِ أصلاً . ثم ما المانعُ من تعلُّم النبي ﷺ اسمِهِ وأسم أبيه مع فَرْط ذكائَه، وقوَّة فَهْمِه، ودوام مُجالسته لمنْ يكتُبُ بين يديهِ الوحي والكتبَ إلى ملوك الطَّوائف، ثم هذا خاتمُهُ في يده، ونَقْشُه : محمدٌ رسولُ الله، فلا يظنُ عاقلٌ،

أنه - ﷺ - ماتعقَّل ذلك، فهذا كلُّه يَقْتضي أنه عرف كتابة اسمه واسْم أبيه، وقد أخبر اللهُ بأنه - صلوات الله عليه - ماكان يَدري ما الكتاب ؟ ثم علَّمه اللهُ تعالى مالم يكن يَعلم . ثم الكتابةُ صفةٌ مدحٍ، قال تعالى : { الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم } [العلق : ٤-٥] فلمّا بلغَ الرسالة، ودخلَ الناسُ في دين الله أفواجاً، شاء الله لنبيه أن يتعلمَ الكتابة النَّادرة التي لايخرج بمثلها عن أن يكون أمياً، ثم هو القائل (إنَّا أمة أُمية لانكتب ولانحسب)، فصدقَ إخبارهُ بذلك، إذ الحُكم للغالب، فنفى عنه وعن أمته الكتابة والحساب لندور ذلك فيهم وقلته، وإلا فقد كان فيهم كتاب الوحي وغير ذلك، وكان فيهم من يحسُب، وقال تعالى : { ولتعلموا عدد السنين والحساب} [الإسراء : ١٢] .

- ومن علمهم الفرائض، وهي تحتاج إلى حساب وَعْول، وهو ﷺ فنفى عن الأمة الحساب ، فَعلمنا أن المنفي كمالُ علم ذلك ودقائقه التي يقوم بها القِبطُ والأوائل، فإنَّ ذلك مالم يحتج إليه دين الإسلام ولله الحمد، فإن القِبْطَ عَمقوا في الحساب والجَبْر، وأشياء تُضيِّعُ الزَّمان . وأربابُ الهيئة تكلموا في سَير النُجوم والشمس والقمر، والكسوف والقِران بأمور طويلة لم يأت الشرع بها، فلما ذكر ﷺ الشهور ومعرفتها، بين أنَّ معرفتها ليست بالطرق التي يفعلها المنجم وأصحاب التقويم، وأنَّ ذلك لانعبأ به في ديننا، ولانحسُبُ الشهر بذلك أبداً . ثم بين أن الشهر بالرؤية فقط، فيكون تسعاً وعشرين، أو بتكملة ثلاثين، فلانحتاجُ مع الثلاثين إلى تكلف رؤية .

وأما الشعرُ : فنزهه الله تعالى عن الشعر، قال تعالى : { وما علمناه الشعر وما ينبغي له} [يس : ٦٩] فما قال الشعر مع كثرته وجودته في قريش، وجريان قرائحِهم به، وقد يقعُ شيءٌ نادر في كلامه - ﷺ - موزوناً، فما صار بذلك شاعراً قط .

كقوله :

أنـــا الـــنـبـــيُّ لاكــــذبْ
أنـــا ابـــن عــبــد المـطـلــبْ

وقوله :

هَــلْ أنْــتِ إلاَّ إِصـبـعٌ دَمِـيْـتِ
وَفي سَـبِـيْـبِ اللهِ مـا لَـقِـيْـتِ

ومثل هذا قَدْ يقعُ في كتب الفِقه والطِّبِّ وغير ذلك ممّا يقع اتفاقاً، ولا يقصدُهُ المؤلِّف ولا يشعرُ به، أفيقولُ مسلمٌ قطّ : إن قوله تعالى : { وجفان كالجوابي، وقدور راسيات} [سبأ : ١٣] هوبيت ؟! معاذ الله ! وإنما صادف وزناً في الجملة، والله أعلم . ج١٤ ص١٩٠-١٩١ -١٩٣ .

- يقول الذهبي رحمه الله : وقد كان رأسِ الأربع مئة الشيخُ أبو حامد الإِسْفَرايني، وعلى رأس الخمس مئة أبو حامد الغَزالي، وعلى رأس الستِّ مئة الحافظُ عبد الغني، وعلى رأس السَّبعِ مئة شيخُنا أبو الفتح ابنُ دَقيق العيد : ... وإن جعلتَ (مَنْ يُجَدِّد) لفظا يصدق على جماعة - وهو أقوى - فيكونُ على رأس المئة عمر بن عبد العزيز خليفةُ الوقت، والقاسمُ بن محمد، والحسنُ البَصْري، ومحمد بنُ سِيْرين، وأبو قِلاَبة، وطائفة . وعلى رأس المئتينِ مع الشَّافعيِّ يزيدُ بنُ هارون، وأبو داودَ الطَّيَالسي، وأشهبُ الفقيه، وعَدّة. وعلى رأس الثلاث مئة مع ابن سُرَيْج أبو عبد الرحمن النَّسَائي، والحسنُ بنُ سُفيان، وطائفة. ج١٤ ص٢٠٣ .

- قال الذهبي رحمه الله بعد أن ذكر بإسناده حديث (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إلهَ

إلاَّ اللهُ دَخَلَ الجَنة) : يدخل الجَنَّةَ على ما كان منه خير وشر، وعلى مايتمُّ عليه من تعذيب أو عفو . ج١٦ ص٢٨٧ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للدَّاركي شيخ الشافعية في العراق : قال ابنُ خّلكان : كان يُتَّهمُ بالاعتزال، وكان ربَّما يختار في الفتوى، فيقال له في ذلك، فيقول : ويْحَكُم ! حدث فلانٌ عن فلانٍ، عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا، والأخذُ بالحديث أولى من الأخذ بقولِ الشَّافعي وأبي حَنيفة .

• قال الذهبي : هذا جيِّد، لكنْ بشرطِ أنْ يكونَ قد قال بذلك الحديثِ إمامٌ من نُظراء هذين الإمامين مثل مالك، أو سُفيان، أو الاوزاعي، وبأن يكونَ الحديثُ ثابتاً سالماً من علَّة، وبأن لا يكون حجةُ أبي حنيفةَ والشَّافعي حديثاً صحيحاً معارضاً للآخر . أمَّا مَنْ أخذَ بحديثٍ صحيح وقد تنكَّبه سائرُ أئمة الاجتهاد، فلا، كخبر:(فَإنْ شَرِبَ في الرَّابعَةِ فَاقتُلُوه)، وكحديث (لَعَنَ الله السارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَة، فَتُقطع يَدُه . ج١٦ ص٤٠٥-٤٠٦.

• قال الذهبي رحمه الله تعالى : من بلغ رُتبة الاجتهاد، وشهد له بذلك عِدة من الأئمة، لم يَسُغْ له أن يُقلدَ، كما أن الفقيه المبتدئ والعامي الذي يَحفظ القرآن أو كثيراً منه لايَسوغُ له الاجتهاد أبداً، فكيف يَجتهدُ، وما الذي يقول ؟ وعلام يَبني؟ وكيف يَطيرُ ولما يُرَيِّشْ ؟ والقِسم الثالث: الفقيه المنتهي اليَقظ الفَهِم المحدّث، الذي قد حفظ مختصراً في الفروع، وكتاباً في قواعد الأصول، وقرأ النحو، وشارك في الفضائل مع حفظه لكتاب الله وتشاغله بتفسيره وقوةِ مُناظرته، فهذه رتبة من بلغ الاجتهاد المُقيدَّ، وتأهَّلَ للنظر في دلائل الأئمة، فمتى وَضح له الحقُّ في مسألة وثَبت فيها النص، وعَمِلَ بها أحدُ الائمة الأعلام كأبي حنيفة مثلاً، أو كمالك، أو الثوريِّ، أو الأوزعي، أو الشافعي، وأبي عبيد، وأحمدَ، وإسحاق، فَليَتَّبع فيها الحق ولا يَسْلُكِ الرخصَ،

ولْيَتَورَّع، ولا يَسَعُه فيها بعدَ قيام الحجة عليه تقليدٌ، فإن خاف ممن يُشغِّب عليه من الفقهاء فَلْيَتكتَّم بها ولا يتراءى بفعلها، فَربما أعجبته نفسُه، وأحب الظهور، فيُعاقَب . ويدَخل عليه الداخلُ من نفسه . ..ج١٨ ص١٩١ -١٩٢ .

- يقول الذهبي عن حديث عمران بن حصين (أن رجلاً أعتق ستة مملوكين له عند موته، ولم يكن له مالٌ غيرُهم، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ، فَأَقْرَعَ بَينهمْ، وأَعتقَ اثنين، وأَر أَربعةً) . إسناده صالح، وهونصٌّ في شرعية القُرعة في مثل هذا . والله أعلم . ج١٨ ص٣٣٢.

- يقول الذهبي عند ترجمته لأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بالواحِدي: الإمام العلامة... صاحب (التفسير) وإمامُ علماء التأويل ... صنف التفاسير الثلاثة: (البسيط) و (الوسيط)، و (الوجيز) . وبتلك الأسماء سمى الغزاليُّ تواليفه الثلاثة في الفقه . ولأبي الحسن كتاب (أسباب النزول)، مروي، وكتاب (التحبير في الاسماء الحسنى)، و (شرح ديوان المتنبي). وكان طويل الباع في العربية . وله أيضاً : كتاب(الدعوات)، و كتاب (المغازي)، وكتاب (الإغراب في الإعراب)، وكتاب(تفسير النبي ﷺ)، وكتاب (نفي التحريف عن القرآن الشريف) . تصدر للتدريس مدة، وعظم شأنه . ج١٨ ص ٣٣٩-٣٤٠-٣٤١ .

- ذكر الذهبي بإسناده حديث أبي هريرة (مِنْ غُسْلِهِ الغُسْلُ ومنْ حَمْلِه الوُضُوءُ). فقال عقبة إسناده صالح وهو ظاهر في أن ذلك سنة، ولا بد للحديث من تقدير شيء محذوف مع الغسل، ومع الوضوء، فالمُقَّدر : المشروع أو المسنونُ أو المستحبُّ أو الواجبُ . والله أعلم . ج١٨ ص٣٥٦-٣٥٧.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ الكبير المؤرخ ابن عساكر الدمشقي صاحب (تاريخ دمشق) : وعددُ شيوخه الذي في (معجمه) ألفٌ وثلاث

مئة شيخ بالسماع، وستةٌ وأربعون شيخاً أنشدوه، وعن مئتين وتسعين شيخاً بالإجازة، الكل في (معجمه)، وبضع وثمانون امرأة لهنَّ (معجمٌ) صغير سمعناه وحدث ببغداد والحجاز وأصبهان ونيسابور وصنّف الكثير وكان فَهِماً حافظاً مُتقناً ذكياً بصيراً بهذا الشأن، لا يُلحَقُ شأءه، ولا يَشُقُّ غُبارُه، ولا كان له نظير في زمانه . ج٢٠ ص٥٥٦ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن علي بن حسين عن مروان بن الحكم شهدتُ علياً وعثمان بين مكَّة والمدينةِ وعثمانُ يَنْهَى عن المتعة، وأن لا يُجْمَعَ بينَهما، وأَبَى عليٌّ ذلكَ، أهلَّ بهما، فقال : لبيك بعمرةٍ وحجةٍ معاً، فقال عثمانُ: أنهى الناسَ، وأنت تَفْعَله ؟ فقال: لم أكنْ أَدَعُ سَّنةَ رسولِ الله ﷺ لقولِ أحدٍ من الناس .

• قال الذهبي : أخرجه النسائي، وفيه أن مذهبَ الإمام علي كان يرى مخافةَ ولي الأمرِ لأجل متابعةِ السُّنِة، وهذا حَسنٌ لمن قَوِيَ، ولم يؤذِه إمامُه، فإن آذاه، فله تركُ السنَّةِ، وليس له تَرْكُ الفرضِ، إلا أن يخافَ السَّيْفَ . ج٢١ ص٤٠٩-٤١٠ .

(ب) تقييم رجال الحديث وكتبه

• وفي ترجمته للصحابي الجليل عُبادة بنَ الصَّامِت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي رحمه الله: ساق له بَقي في مسنده مئة وأحداً وثمانين حديثاً، وله في البخاري ومسلم ستة، وأنفرد البخاري بحديثين، ومسلم بحديثين . ج٢ ص١١ .

• وفي ترجمة العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي عنه : وله عِدَّةُ أحاديث، منها خمسة وثلاثون في مسند بَقيّ وفي البخاري ومسلم حديث وفي البخاري حديث وفي مسلم ثلاثة أحاديث . ج٢ ص٧٩ .

• قال الذهبي رحمه الله : والحمرءُ، في خطاب أهل الحجاز : هي البيضاءُ بشقرة،

وهذا نادر فيهم، ومنه في الحديث : { رجل أحمر كَأنَّه من الموالي } يريد القائل أنه في لون الموالي الذين سُبُوا من نصارى الشام والروم والعجم . ثم أن العرب إذا قالت : فلانٌ أبيض، فإنهم يريدون الحِنطِّي اللونِ بحلية سوداء، فإن كان في لون أهلِ الهند، قالوا : أسمر وآدم، وإن كان في سواد التكرور، قالوا : أسود، وكذا كل من غلب عليه السواد . قالوا : أسود، أو شديد الأُدْمَة ومن ذلك قوله ﷺ :{ بُعِثْت إلى الأحمرِ والأسودِ} فمعنى ذلك : أن بني آدم لاينفكون عن أحد الأمرين وكلُّ لونٍ بهذا الاعتبار يَدورُ بن السواد والبياض، الذي هو الحُمرة . ج٢ ص١٦٨ .

- وفي ترجمة أم حبيبة أم المؤمنين يقول عنها الذهبي : رَملةُ بنتُ أبي سُفيان صَخر بنِ حَرب بنِ أُمية بن عبد شَمس بن عبد مناف بن قُصي . مسندها خمسة وستون حديثاً . واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين، وتفرد مسلم بحديثين . وهي من بنات عمِّ الرسول ﷺ، ليس في أزواجه مَنْ هي أقربُ نسباً إليه منها، ولا في نسائِه من هي أكثرُ صَدَاقاً منها، ولا مَنْ تَزَوَّج بها وهي نائيةُ الدار أبعدُ منها. عُقدَ له ﷺ عليها بالحبشة، وأصدَقَها عنه صاحِبُ الحبشة أربعَ مئة دينار، وجَهزَّها بأشياء . ج٢ ص٢١٩.

- وفي ترجمة أم أيمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي : وروى قيسُ بنُ مسلم، عن طارق قال : لما قُتل عُمر، بكت أم أيمن، وقالت : اليوم وَهى الإسلامُ. وبكت حين قُبِضَ النبي ﷺ . وقال الذهبي قال الواقدي : ماتت في خلافة عُثمان ولها في مسند بَقيّ خمسة أحاديث . ج٢ ص٢٢٦-٢٢٧ .

- وفي ترجمة أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي : بنتُ الحارث بن حَزْن بن بُجيرِ بن الهُزم بن رُوَيبة بن عبد اللهِ بن هلالِ ابن عامر بن صَعْصعَة، الهلالية. زوجُ النبي ﷺ وأَختُ أم الفضل زوجةِ العباس، وخالةُ خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس. تزوجها أولاً مسعودُ بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام، ففارقها . وتزوَّجها

أبو رُهم بنُ عبد العُزَّى، فمات . فتزوَّج بها النبي ﷺ في وقت فَراغِه من عُمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة . وبنى بها بِسَرف - ... وكانتْ من سادات النساء روت عدة أحاديث . ج٢ ص٢٣٨-٢٣٩ .

- وفي ترجمة أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الذهبي رُوي لها سبعةُ أحاديث في الصحيحين وانفرد لها البخاري بحديث . ومسلم بخمسة وجميع ماروت ثلاثة عشر حديثاً . ج٢ ص٢٤٥ .

- وفي ترجمة جُوَيْرية أمّ المؤمنين يقول الذهبي : تُوفيت أم المؤمنين جُوَيْرِية في سنة خمسين، وقيل : تُوفيت سنة ست وخمسين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جاء لها سبعة أحاديث : منها عند البخاري حديث . وعند مسلم حديثان . ج٢ ص٢٦٣.

- وفي ترجمة سَوْدَةُ أُمُّ المؤمِنِين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي : بنت زَمعةَ بن قَيس القُرشَيَّةُ العَامريَّة وهي أولُ من تزوجَ بها النبي ﷺ بعد خديجة، وانفردتْ به نحواً من ثلاث سنين أو أكثرَ حتى دخل بعائشة وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة ... وهي التي وَهبت يومها لعائشة؛ رعاية لقلب رسول الله ﷺ، وكانت قد فَرِكَتْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . لها أحاديث . وخرَّجَ لها البخاري حدث عنها : ابن عباس، ويحيى بن عبد الله الأنصاري توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة . ج٢ ص٢٦٥-٢٦٦

- وفي ترجمة سَودَة أُمُّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي : لسَوْدَةَ خمسةُ أحاديث: منها في الصحيحين : حديث واحد عند البخاري . ج٢ ص٢٦٩

- وفي ترجمة أَروى عمة رسول الله ﷺ يقول الذهبي : تزوجها عمير بن وهب فولدت له : طُليباً . ثم خَلَفَ عليها أَرطاة، فولدتْ له : فاطمةَ . ثم أسلمتْ أروى، وهاجرتْ وأسلم ولدها طُليبٌ في دار الأَرْقَمِ . روى هذا ابنُ سعد ولم يُسمع لها بذكر بعد، ولا وجدنا لها رواية . ج٢ ص٢٧٢.

• قال الذهبي: أسماء بنتُ أبي بكر: عبدِ الله بنِ أبي قُحافة عثمان. أُمُّ عبدِ الله القُرشيةُ التَّيمِيَّة، المكيةُ، ثم المدنية والدةُ الخليفة عبدِ الله بن الزبير، وأختُ أُمِّ المؤمنين عائشة، وآخر المهاجرات وفاةً، رَوت عدةَ أحاديث . عُمِّرت دهراً. وتُعرفُ بذات النِّطاقين. وأمها : هي قُتَيْلَة بنت عبد العُزَّى العامرية .

وكانت أسنَّ من عائشةَ ببضعَ عشرة سنة هاجرتْ حاملاً بعبد الله، وقيل لم يسقُط لها سِنّ . وشهدت اليرموكَ مع زَوجها الزبير وهي، وأبوها، وجدها، وابنها ابن الزبير، اربعتهم صحابيون . ج٢ ص٢٨٧-٢٨٨ .

• قال الذهبي رحمه الله : اسماء بنتُ يزيد بنِ السكن أُمُّ عامر، وأُمُّ سَلَمة الأنصارية الأشهلية . بنتُ عَّمةِ مُعاذ بن جَبل من المبايعات المُجاهدات رَوت عن النبي ﷺ جُملة احاديث . وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعةً من الروم . سكنت دمشق، وقبرأم سلمة، الذي بمقبرة الباب الصغير، هو قبرها، إن شاء الله . ... ثم قال عنها الذهبي : عاش إلى دولةِ يزيد بن مُعاوية . ج٢ ص٢٩٦-٢٩٧.

• وفي ترجمة حذيفة يقول الذهبي : عُقَيل، ويونُس عن الزُّهري : أخبرني أبو إدريس: سمع حُذَيفةَ يقول : والله إن لأعْلَمُ الناسِ بِكُلِّ فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ... ج٢ ص٣٦٥ .

• قال الذهبي : أبو هريرة : الإمامُ الفقيه المجتهد الحافظُ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هُريرة الدَّوسي اليمانيُّ . سيدُ الحفاظ الأثبات . ج٢ ص٥٧٨.

• وقال الذهبي في ترجمة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال الشافعي : أبو هريرة احفظ من روى الحديث في دَهره . ج٢ ص٥٩٩.

• وقال الذهبي : عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وذكرته في تذكرة الحافظ فهو رأسٌ في القرآن وفي السنة وفي الفقه . ج٢ ص٦٢٧ .

• ويقول الذهبي : مسنده – أي أبي هريرة خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثاً . المتفق في البخاري ومسلم منها ثلاث مئة وستة وعشرون . وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثاً، ومسلم بثمانية وتسعين حديثاً . ج٢ ص٦٣٢.

• قال الذهبي : عياض بن غَنْم : ممن بايع ببيعة الرِّضوان واستخلفه قرابته أبو عُبيدة بن الجراح، لما احتُضر، على الشام . حدث عنه جُبير بن نفير ؛ وغيلره وكان خيراً صالحاً زاهداً سخياً . وهوالذي افتتح الجزيرة صلحاً أقره عُمرُ على الشام . فعاش بعدُ نحواً من عامين . ج٢ ص٣٥٤.

• يقول الذهبي عن كَعْب الأَحْبَار : هو كعْب بن ماتع الحِمْيريُّ اليماني العلاَّمةُ الحْبرُ، الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبيِّ ﷺ، وقدمَ المدينةَ من اليمن في أيام عُمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فجالسَ أصحابَ مُحمد ﷺ، فكان يُحدِّثُهم عن الكتب الإِسرائيلية، ويحفظُ عجائب، ويأخذُ السننَ عن الصحابة . وكانَ حسن الإِسلام، متينَ الديانةِ، من نُبلاء العلماء . حدث عن عُمر، وصُهَيب، وغير واحد، ج٣ ص٤٨٩-٤٩٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته ليحيى بن سعيد القَطَّان : وعُني بهذا الشَّأنِ أتمَّ عناية ورَحَل فيه، وسادَ الأقران، وانتهى إليه الحِفْظُ، وتكلَّم في العِلَلِ والرِّجالِ، وتَخرجَ به الحُفاظ، كَمُسَددٍ، وعليٍّ، والفَلاَّس، وكان في الفروع على مذهب أبي حنيفة – فيما بلغنا – إذا لم يجد النصَّ . ج٩ ص ١٧٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لأمير المؤمنين في الحديث يحيى بن سعيد القطان : وقال عليُّ بنُ المَديني : ما رأيت أحداً أعلمَ بالرِّجال منِ يحيى بن سعيد . ج٩ ص١٧٧ .

• وفي ترجمة التابعي عَبيدَة بن عمرو يقول الذهبي : أسلم عَبيدةُ في عام فتح مكة بأرض اليَمَن، ولا صُحْبَة له، وأخذ عن عليٍّ وابن مسعود، وغَيْرهما، وبرع في الفقه، وكان ثبْتاً في الحديث . ج٤ ص٤٠ . وفي ترجمة التابعي مَسْرُوق بن الأجدع يقول

الذهبي : وقال عليٌّ بن المديني: ما أُقدِّمُ على مسرق أحداً من أصحاب عبد الله، صلَّى خلف أبي بكر ولقي عُمَر وعليّاً، ولَمْ يروِ عن عثمان شيئاً . ج٤ ص٦٧ .

• وفي ترجمة محمد بن الحنفية يقول الذهبي : قال إبراهيم بن الجُنَيد : لانعلمُ أحداً أسند عن عليٍّ أكثر ولا أصَحَّ مما أسند ابن الحنفية . ج٤ ص١١٥ .

• وفي ترجمة الحَسن بن محمد بن الحنفيَّة قال عنه الذهبي : ورى عنه الزهريّ، وعمرو بن دينار، وموسى بن عُبيدة، وعِدَّة . وكان من علماءِ أهل البيت، وناهيك أن عمرو بن دينار يقول : ما رأيتُ أحداً أعلمَ بما اختلف فيه الناسُ مِنَ الحسنِ بنِ محمد . ما كان زُهْريكم إلا غلاماً من غلمانه . ج٤ ص١٣٠ .

• قال الذهبي : شعبة عن منصور بن عبد الرحمن، عن الشّعْبّي، قال : أدركتُ خمسَ مئةٍ مِنْ أصحاب النبيِّ ﷺ . ج٤ ص٢٩٨ .

• قال الذهبي : عن شَهْرِ بن حَوْشَب الرجُل غير مَدْفوعٍ عن صِدْقٍ وعِلْم، والاحتجاجُ به مُتَرَجّح . ج٤ ص٣٧٨ .

• قال الذهبي عن أبو جعفر الباقر ... وليس هو بالمكِثْر، هو في الرِّواية كأبيه وابنهِ جعفر، ثلاثتُهم لا يبلُغُ حديثُ كُلِّ واحدٍ منهم جُزْءاً ضخماً، ولكن لهم مسائل وفَتَاوٍ . ج٤ ص٤٠١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله : وعُني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك . ج٦ ص٣٩٢ .

• قال الذهبي : قال عبدُ الرَّحمن بن مَهْدي : إنَّما النَّاسُ في زمانِهم أربعة : حماد بن زيد بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزعي بالشام . ج٧ ص١١٣ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محدث العراق وَكيع بن الجراح : وقال

أبو حاتِم الرَّازيُّ : حدثنا أحمدُ بنُ حنبل، حدثنا وَكيع بحديث في الكرسي قال: فاقشعر رجل عند وكيع، فغضب، وقال : أدركنا الأعمش والثوري يحدثون بهذه الاحاديث، ولا ينكرونها . ج٩ ص١٦٥ .

- قال الذهبي عن زياد بن عبد الله بن الطُّفَيل البَكَّائي، راوي السِّيرة النبوية عن ابن إسحاق . ج٩ ص٥ .
- قال الذهبي : وقال عبد الله بن إدريس : ما أحدٌ في ابن إسحاق أثبت من زياد البكَّائي، لأنه أملى عليه مرتين . ج٩ ص٦ .
- ويقول الذهبي في ترجمة وَكيع بن الجراح : وقال صالحُ بنُ أحمد قلتُ لأبي : أيُّما أثبتُ عندكَ، وكيعٌ أو يزيدُ ؟ فقال : ما منهما بحمد الله إلا ثَبتٌ، وما رأيتُ أوعى للعلم من وكيع، ولا أَشْبَه من أهل النُّسُك منه، ولم يختلط بالسلطان . ج٩ ص١٤٧ .
- ويقول الذهبي في ترجمة وَرْث شيخ القراء : وكان ثقةً في الحروف حُجَّةً، وأما الحديثُ، فما رأينا له شيئاً ... / ج٩ ص٢٩٦ .
- ويقول الذهبي عن أبو داود الطَّيالِسي : سليمان بن داود بن الجارود ... وعُمِّر إلى سنة ثلاث وتسعين ومئتين، ولقيه الطَّبرانيُّ، فعاش بعد أبي داود تسعينَ عاماً، وهذا نادُرُ جداً، لم يتهيَّأ مثله إلا للبغويِّ، وأبي علي الحدّاد، وابن كُليب، وأناس نحو بضعة عشرة شيخاً، خاتمتهم أبو العباس الحجَّار . ج٩ ص٣٨٠.
- ويقول الذهبي أيضاً في ترجمة أبو داود الطَّيالِسي، سليمان بن داود بن الجارود: قال عامر بن إبراهيم الأصبهاني : سمعت أبا داود يقول : كتبت عن ألف شيخ ثم يقول الذهبي وورَدَ عن أبي داود أنَّه كان يَسردُ من حفظه ثلاثين ألف حديث. ج٩ ص ٣٨١ .
- ويقول الذهبي رحمه الله في ترجمة محمد بن عمر الواقِدي : وقد تقررَ أن الواقِدي

ضعيفٌ، يحتاجُ إليه في الغَزَوات، والتَّاريخ، ونْوردُ آثارهُ من غيرِ احْتجاج، أَما في الفرائضِ، فلا ينبغي أن يُذكَرَ، فهذه الكتبُ الستةُ، ومسندُ أحمد، وعامَّةُ مَنْ جمع في الأحكام، نراهُم يَتَرخَّصُون في إخراجِ أحاديث أُناسِ ضُعفاء، بل ومتروكين، ومع هذا لا يُخرجون لمحمد بن عمر شيئاً، مع أن وزنَه عندي أَنَّه مع ضعفه يُكتبُ حديثه، ويُروى، لأنيِّ لا أتَّهمُه بالوضع، وقولُ من أهدره فيه مُجازفَةً من بعض الوجوه، كما أنَّه لاعبرةَ بتوثيقِ من وثَّقه، كيزيد، وأبي عُبيد والصَّاغاني، والحَرْبي، ومَعن، وتَمام عَشرة مُحَدِّثين، إذ قد انعقد الإجماعُ اليوم على أنَهَّ ليسَ بحجة، وأَنَّ حديثَه في عِدادِ الواهي، رَحِمه الله . ج٩ ص٤٦٩ .

• ويقول الذهبي في ترجمة مكي بن إبراهيم : قال عبدُ الصَّمد بنُ الفَضْل: شهدت مَكّياً يقول : حججت ستين حجة، وتزوجت بستين امرأةً، وجاورتُ بالبيت عَشْرَ سنين، وكتبتُ عن سبعة عشر نفساً من التابعين، ولو علمتُ أنَّ الناسَ يحتاجون أليَّ، لما كتبتُ دون التابعين عن أَحد، وقال الذهبي عن مكي: لم يلتق البخاري بخُراسان أحداً أكبرَ منه . ج٩ ص٥٥٢-٥٥٣ .

• ويقول الذهبي وفي ترجمة عُبَيد الله بن موسى يقول الذهبي عنه : أَول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة، كما أن ابا داود الطَّيالسي، أول من صنف المُسند من البصريين، على ما نقله الخليلي في (إرشاده) ج٩ ص٥٥٤ .

• قال الذهبي : قال حَرْمَلَة : سمعتُ الشافعيَّ يقول : سُمِّيت ببغداد ناصِرَ الحديث. ج١٠ ص٤٧ .

• قال الذهبي: وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب كتاباً في ثبوت الاحتجاج بالإمام الشافعي . وماتكلم فيه إلا حاسد أو جاهل بحاله، فكان ذلك الكلام الباطل منهم موجباً لإرتفاع شأنه، وعلو قدره، وتلك سنة الله في عباده : { يا أيها الذين آمنوا

لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً } [الأحزاب : ٦٩، ٧٠] . ج١٠ ص٤٨.

• ويقول الذهبي في ترجمة الحافظ أبو نُعيم الفضل بن دُكين : قال أحمد بن منصور الرمادي : خرجت مع أحمد ويحيى إلى عبد الرزاق خادماً لهما، قال : فلما عدنا إلى الكوفة، قال يحيى بن معين : أريد أن ختبر أبا نعيم، فقال أحمد : لا ترد، فالرجل ثقة، قال يحيى : لابد لي . فأخذ ورقة ـ فكتب فيها ثلاثين حديثاً وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه، ثم إنهم جاؤوا إلى أبي نعيم، فخرج، وجلس على دكان طين، وأخذ أحمد بن حنبل، فأجلسه عن يمينه، ويحيى عن يساره، وجلست أسفل الدكان، ثم أخرج يحيى الطبق، فقرأ عليه عشرة أحاديث، فلما قرأ الحادي عشر، قال ابو نعيم : ليس هذا من حديثي، اضرب عليه، ثم قرأ العشر الثاني، وأبو نعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نعيم : ليس هذا من حديثي فاضرب عليه، ثم قرأ العشر الثالث، ثم قرأ الحديث الثالث، فتغير أبو نعيم، وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى، فقال : أما هذا – وذراع أحمد بيده – فأروع من أن يعمل مثل هذا، وأما هذا – يريدني – فأقل من أن يفعل ذاك، ولكن هذا من فعلك يافاعل . وأخرج رجله، فرفس يحيى، فرمى به من الدكان، وقام، فدخل داره، فقال أحمد بن حنبل ليحيى : ألم أمنعك وأقل لك : إنه ثبت، قال : والله، لرفسته لي أحب إلي من سفرتي . ج١٠ ص١٤٨-١٤٩

• ويقول الذهبي في ترجمة الحافظ أبو نُعَيم الفضل بن دُكَين : روى المَرُّوذي عن أحمد بن حنبل قال : إنما رفعَ اللهُ عفَّان وأبا نُعيم بالصدق حتى نوه بذكرهما . ج١٠ ص١٥٠ .

• قال الذهبي : قال أبو إسحاق الجوزجاني : سمعتُ يحيى بنَ مَعِين يقول : الذي يُحدِّثُ ببلدٍ به من هو أولى بالتحديث منه أحمق، وإذا رأيتَني أحدث ببلد فيها مثل أبي

مُسهر فينبغي للحيتي أن تُحلق . . ج١٠ ص٢٣٠-٢٣١ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ محدث العراق عفان بن مسلم: محمد بن حسن بن علي بن بَحر : حدثنا الفَلاَّس قال : رأيت يحيى يوماً حدَّثَ بحديثٍ، فقال له عَفّان : ليس هو هكذا فلما كانَ من الغد، أتيت يحيى، فقال : هو كما قال عفّان، ولقد سألتُ الله أن لا يكونَ عندي على خِلاف ماقال عفان . قال الذهبي : هكذا كان العلماء، فانظر يامسكين كيف أنتَ عنهم بمعزل . ج١٠ ص٢٤٨-٢٤٩

• ويقول الذهبي في ترجمة الأخباري المدَائني : نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنسابِ وأيام العرب، مُصَدَّقاً فيما ينقُله، عاليَ الإسناد، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومئة . ج١٠ ص٤٠٠-٤٠١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعَلاَّمة النَّحْوي الأَخْبَاري عبد الملك بن هشام : هذب السيرة النبوية، وسمعها من زياد البَكَّائي صاحب ابن إسحاق، وخفف من أَشعارها، ورَوى فيها مواضع عن عبد الوارِث بن سعيد، وأبي عُبيدة، رَواها عنه محمد بن حسن القطان وعبد الرحيم بن عبد الله بن البَرْقي، وأخوه أحمد بن البرقي، وله مصنف في أَنسابِ حِمْيَر ومُلوكِها . ج١٠ ص٤٢٩.

• يقول الذهبي في ترجمة زفر بن بن الهذيل : هو من بحور الفقه وأذكياء الوقت، تفقه بأبي حنيفة، وهو أكبر تلامذته، وكان ممن جمع بين العلم والعمل، وكان يدري الحديث ويتقنه . ج٨ ص٣٩.

• قال الذهبي : وروى علي بن حرب، سمعت سفيان بن عيينة في قوله { والشهداء والصالحين } [النساء : ٦٩] قال : الصالحون : هم أصحاب الحديث . ج٨ ص٤٦٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة محدث البصرة يزيد بن زريع يقول : قال صالح بن حاتم

بن وردان : سمعت يزيد بن زريع يقول : لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد . ج٨ ص٢٩٨ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لعلي بن المَدِيني : الشيخ الإمام الحُجَّة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن ... وبرع في هذا الشأن، وصنف، و جمع، وساد الحفاظ في معرفة العلل . ويقال : إن تصانيفه بلغت مئتي مصنف . ج١١ ص٤١-٤٣.

- ويقول الذهبي رحمه الله : قال أبو حاتِم الرازي : كان ابنُ المديني علَماً في الناس في معرفة الحديث والعلل . وكان أحمد بن حنبل لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلاً له، ماسمعت أحمد سماه قط . ج١١ ص٤٣ .

- ويقول الذهبي : قال أبو قدامة السَّرَخْسي : سمعت علياً يقول : رأيت كأَنَّ الثريا تدلت حتى تناولتُها . قال أبو قدامة : صدق الله رؤياه، بلغ في الحديث مبلغاً لم يبلغه أحد . ج١١ ص٤٦.

- وذكر الذهبي بإسناده عن الإمام النَّسائَي أنه قال : كأنَّ الله خلق علي بن المديني لهذا الشأن . ج١١ ص٤٦ .

- ويقول الذهبي : قال الفَرْهَياني وغيره من الحفاظ : أعلمُ أهل زمانه بعلل الحديث عليٌّ . ج١١ ص٤٩ .

- ذكر الذهبي عن الخطيب أنه قال عن التابعي الجليل قيس بن أبي حازم ... لأنَّ أهل الأثر، وفيهم علي، مجمعون على الاحتجاج برواية قيس وتصحيحها، إذ كان من كبراء تابعي أهل الكوفة . وليس في التابعين من أدرك العشَرة، وروى عنهم، غير قيس مع روايته عن خلق من الصحابة .

- ثم يقول الذهبي : عن قيس بن أبي حازم رحمه الله : ... وقد كاد قيسٌ أن يكون صحابياً، أسلم في حياة رسول الله ﷺ، ثم هاجر إليه، فما أدركه، بل قدم المدينة بعد

وفاة رسول الله ﷺ، بليال . وقد قال يحيى بن معين فيما نقله عنه معاوية بن صالح، كان قيس بن أبي حازم أوثق من الزهري . ج١١ ص٥٣-٥٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث يَحْيَى بن مَعِين : هو الإمام الحافظ الجِهْبذ، شيخُ المحدثين . ج١١ ص٧١.

• يقول الذهبي قيل : أصل ابن معين من الأنبار، ونشأ ببغداد، وهوأسن الجماعة الكبار الذين هم : علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن أبي شَيْبَة، وأبو خَيْثَمة، فكانوا يتأدبون معه، ويعترفون له، وكان له فيبة وجلالة، يركب البغلة، ويتجمل في لباسه، رحمه الله تعالى . ج١١ ص٧٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لعبد الله بن أبي شَيْبة : الإمام العلم، سيدٌ الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار (المسند) (المصنف) و (التفسير)، أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي . أخو الحافظ عثمان بن أبي شَيْبة، والقاسم بن أبي شَيْبة الضعيف فالحافظ إبراهيمُ بنُ أبي بكر هو ولده، والحافظ أبو جعفر محمدُ بنُ عثمان هو ابن أخيه، فهمْ بيتُ علم، وأبو بكر أجلُّهم . وهو من أقران أحمدَ بنِ حنبل، وأسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السن والمولد والحفظ . ويحيى بن مَعين أسنُّ منهم بسنوات . طلب أبو بكر العلمَ وهو صبي ... ج١١ ص١٢٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله عن الإمام أحمد رحمه الله : هو الإمام حقاً وشيخُ الإسلام صدقاً . ج١١ ص١٧٧ .

• يقول الذهبي : قال عبد الله : حدثني أبي، قال حدثنا علي بن عبد الله، وذلك قبل المحنة . قال عبد الله : ولم يحدث أبي عنه بعد المحنة بشيء . ثم يقول الذهبي : يريد عبد الله بهذا القول أن أباه لم يحمل عنه بعد المحنة شيئاً، وإلا فسماع عبد الله بن أحمد لسائر كتاب (المسند) من أبيه كان بعد المحنة بسنوات في حدود سنة سبع وثمان وعشرين

ومئتين، وما سمعَ عبدُ الله شيئاً من أبيه ولا غيره إلا بعد المحنة، فإنَّه كان أيامَ المحنة صبياً مميزاً ما كان حَلَّهُ يسمع بعد والله أعلم . ج١١ ص١٨١ .

• يقول الذهبي : قال موسى بن هارون : سئل أحمد : أين نطلبُ البدلاء ؟ فسكت ثم قال : إنْ لم يكن مِن أصحاب الحديث فلا أدري، ج١١ ص٢١٥.

• يقول الذهبي : قال حنبل : سمعتُ أبا عبد الله، يقول : من أحبَّ الكلام لمة يْفلح، لأنه يؤولُ أمرُهم إلى حَيْرة . عليكم بالسنة والحديث، وإياكم والخوضَ في الجدال والمراء، أدركْنا الناس وما يعرفُون هذا الكلام، عاقبةُ الكلام لاتؤول إلى خير.

• ويقول الذهبي : وللإمام أحمد كلام كثير في التحذير من البدع وأهلها، وأقوال في السنة . ومن نظر كتاب (السنة) لأبي بكر الخلال رأى فيه علماً غزيراً ونقلاً كثيراً وقد أوردتُ من ذلك جملة في ترجمة أبي عبد الله في (تاريخ الإسلام)، وفي كتاب(العزة للعلي العظيم) . فثَّرني عن إعادته هنا عدمُ النيَّة .

فنسألُ الله الهدى، وحُسْنَ القصد . وإلى الإمام أحمد المُنْتَهى في معرفة السُّنَّةِ علماً وعملاً، وفي معرفة الحديث وفنونه، ومعرفة الفقه وفروعه . وكان رأساً في الزهد والورع والعبادة والصدق . ج١١ ص٢٩١-٢٩٢ .

• يقول الذهبي : قال أبو داود الخَفَّاف : سمعتُ إسحاق بن راهويه، يقول : لكأني أنظر إلى مئة ألف حديث في كتبي، وثلاثين ألفاً أسْرُدُها . قال : وأَمْلَي علينا إسحاق أحَد عشر ألف حديثٍ من حفظه، ثم قرأها علينا، فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً . هذه الحكاية رواها الحافظ ابن عدي، عن يحيى بن زكريا بن حيَّوَية، سمع أبا داود فذكرها. فهذا والله الحفظ .

• ثم يقول الذهبي : وعن إسحاق بن راهويه، قال : ما سمعتُ شيئاً إلا وحفظتهُ، ولاحفظتُ شيئاً قطُّ فنسيتُه . ج١١ ٣٧٣.

• يقول الذهبي رحمه الله : ومع حال إسحاق وبراعته في الحفظ، يمكن أنَّه لكونه كان لايحدُث إلا من حفظه، جرى عليه الوهمُ في حديثين من سبعين ألف حديث. فلو أخطأ منها في ثلاثين حديثاً لما حط ذلك رُتَبه عن الاحتجاج به أبداً . بل كون إسحاق تُتُبعِّ حديثهُ، فلم يُوجد له خطأ قطُّ سوى حديثين، يدُل على أنه أحفظ زمانه. ج١١ ص٣٧٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الأخباري خليفة بن خَيَّاط : وكان صدوقاً نسَّابةً، عالماً بالسير والأيام والرجال . وثقة بعضُهم . ج١١ ص٤٧٣ .

• يقول الذهبي: كفانا الجَاحظ المؤونة، فما روى من الحديث إلا النَّزرَ اليسير، ولا هو بمُتَّهم في الحديث، بَلَى في النفس من حكاياتِه ولهجتِه، فربما جازف، وتلطُّخه بغير بدعة أمْرٌ واضح، ولكنه أخباريٌّ علاَّمة، صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بين، عفا الله عنه . ج١١ ٥٣٠ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المجتهد مفتي العراق أبو ثور : قال أبو بكر الأَعْيَن سألتُ أحمد بن حنبل عنه، فقال : أعرفُه بالسنة منذ خمسين سنة، وهو عندي في مِسْلاخ سفيان الثوري . وقال النسائي : ثقةٌ مأمونٌ، أحد الفقهاء .

• ثم قال الذهبي : وقال أبو حاتِم بن حِبّان : كان أحدَ أئمةِ الدنيا فِقْهاً وعلماً وورعاً وفضلاً . صَنَّفَ الكتبَ، وفَرَّع على السَّنَن، وذبَّ عنها، لرحمهُ الله تعالى . ج١٢ ص٧٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الحسين بن محمد الزَّعفَراني : قال إبراهيم بن يحيى : سمعتُ الزعفراني يقول : ما على وجه الأرض قومٌ أفضلُ من أصحاب هذه المحابر، يتَّبعون آثار رسول الله ﷺ، ويكتبونها كي لاتندرس . ج١٢ ص٢٦٣

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ النسابة، الزبير بن بَكَّار : قال أبو بكر

الخطيب : كان الزبيرُ ثِقَةً عالماً بالنسب وأخبارِ المُتقدِّمين . له مُصنَّف في (نسب قريش). ج١٢ ص٣١٤ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : وقال أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ : سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد، فسمع به أصحابُ الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مئة حديث، فقلَبُوا مُتونها وأسانيدها، وجعلوا مَتْنَ هذا الإسناد هذا، وإسناد هذا المتن هذا، ودفعوا إلى كُلِّ واحد عشرة أحاديث لُيلْقوها على البخاري في المجلس، فاجتمع الناسُ، وانتدب أحدُهم، فسأل البخاريَّ عن حديث من عَشَرتِه، فقال : لا أعرفُه وسأله عن آخر، فقال : لا أعرفُه . وكذلك حتى فرغ من عشرته . فكان الفقهاءُ يتلفت بعضُهم إلى بعض، ويقولون : الرجل فهم . ومن كان لايدري قضى على البخاريِّ بالعجز، ثم انتدب آخرُ، ففعل كما فعل الأولُ . والبخاري يقول : لا أعرفه . ثم الثالث وإلى تمام العشرة أنفس، وهو لا يَزيدُهم على : لا أعرفُه . فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الاول منهم، فقال : أما حديثُك الأول فكذا، والثاني كذا، والثالث كذا إلى العشرة، فردَّ كُلَّ متنٍ إلى إسناده . وفعلَ بالآخرين مثل ذلك . فأقرَ له الناسُ بالحفظِ . فكان ابنُ صاعد إذا ذكره يقولُ : الكبش النَّطَّاح . ج١٢ ص٤٠٨-٤٠٩

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : وقال الفِرَبْرِيُّ : سمعت أبا عبد الله يقول : ما استصغرتُ نفسي عند أحد إلا عند عليِّ بن المديني، وربما كنتُ أُغْرِبُ عليه . ج١٢ ص٤١١ .

- يقول الذهبي : قال - أي محمد بن أبي حاتم الوراق- و سمعت سُلَيم بن مُجاهد، سمعتُ أبا الأزهر يقول : كان بسمرقند أربعُ مئةٍ ممن يطْلُبون الحديث، فاجتمعوا سبعة أيام، وأحبُّوا مغالطة محمد بن إسماعيل، فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق،

وإسنادَ اليمنِ في إسناد الحرمين، فما تَعَلَّقْوا منه بسَقْطَةٍ لا في الإسناد، ولافي المتن. ج١٢ ص٤١١.

• يقول الذهبي : وقال ابن عدي : حدثني محمد بن أحمد القُومسي سمعتُ محمد ابن خميروية، سمعت محمد بن إسماعيل يقولُ : أحفَظُ مئة ألفِ حديث صحيح، وأحفظ مئتي ألف حديث غير صحيح. ج١٢ ص٤١٥.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ إسحاق بن بُهلول : وقال أبو طالب أحمدُ بن محمد بن إسحاق بن البُهْلول : تذاكرتُ أنا وابن صاعد ما حدث به جدي ببغداد، فقلت له: قال لي أُنيس المستملي : إنه حدَّث من حفظه بأربعين ألف حديث. فقال ابنُ صاعد : لايدري أنيس ما قال، حدَّث إسحاق بن البهلول من حفظه ببغداد بأكثر من خمسين ألف حديث. ج١٢ ص٤٩٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الثقة الناقد عباس الدُّوري البغدادي : ولازم يحيى، بن مَعِن، وتخَّرجَ به، وسأله عن الرجال، وهو في مجلد كبير. حدث عنه: أرباب السنن الأربعة. ج١٢ ص٥٢٣.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الثقة الناقد عباس الدُّوري البغدادي : قال إسماعيل الصَّفّار : سمعت عباساً الدُّوريَّ، يقول : كتب لي يحيى بن معين وأحمد بن حنبل إلى أبي داود الطيالسي كتاباً، فقالا فيه : إنَّ هذا فتىً يطلبُ الحديثَ، وما قالا: مِنْ أهل الحديث.

• قال الذهبي : كان مبتدئاً له سبعَ عشرةَ سنة، ثم إنَّه صار صاحبَ حديث، ثم صار من حفّاظ وقته. ج١٢ ص٥٢٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح : قال أحمدُ بن سلمة : رأيت أبا زُرْعة وأبا حَاتِم يُقدمان مسلماً في معرفة الصحيح على مشايخ

عصرهما وسمعتُ الحسين بن منصور يقول : سمعتُ إسحاق بن راهويه ذكر مسلماً، فقال بالفارسية كلاما معناه : أي رجل يكون هذا ؟! . ج١٢ ص٥٦٣-٥٦٤ .

• يقول الذهبي : قال أبو عمر بن حمدان سألت الحافظ ابن عُقْدَة عن البخاري ومسلم : أيُّهما أعلم ؟ فقال : كان محمد عالماً، ومسلمٌ عالمٌ . فكررت عليه مراراً، فقال: يا أبا عَمرو، قد يقع لمحمدٍ الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذَ كتبهم، فَنَظَر فيها، فربما ذكر الواحدَ منهم بكُنْيَته، ويذكُرهُ في موضع آخرَ باسمه، يَتَوهَّم أنهما اثنان، وأما مسلمٌ فقلما يقع له من الغلط في العِلَل، لأنه كتبَ المسانيدَ، ولم يكتب المَقاطيعَ ولا المَراسيل. قال الذهبي: عَني بالمقاطيع أقوالَ الصحابةِ والتابعين في الفقه والتفسير . ج١٢ ص٥٦٥ .

• يقول الذهبي : قال : أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم الحافظ : إنما أخرجت نيسابور ثلاثة رجال : محمد بن يحيى، ومسلم بن الحجاج، وإبراهيم بن أبي طالب . ج١٢ ص٥٦٥.

• قال الذهبي رحمه الله : قال الدار قطني : لولا البخاريُّ ما راح مسلمٌ ولا جاء . ج١٢ ص٥٧٠.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للربيع بن سليمان، صاحب الإمام الشافعي قد كان من كبار العلماء، ولكن ما يبلغ رتبة المزني، كما أن المزني لايبلغ رتبة الربيع في الحديث . وقد روى أبو عيسى في (جامعه) عن الربيع بالإجازة، وقد سمعنا من طريقه (المسند) للشافعي انْتَقاهُ أبو العباس الأصمُّ من كتاب (الأم) لينشَط لروايته للرَّحالة، وإلا فالشافعيُّ رحمه الله لم يُؤلِّف مسنداً . ج١٢ ص٥٨٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الإمام الكبير يحيى بن عبد الحميد الحِماني : قال أبو أحمد بنُ عَدِي : ليحيى الحِمّاني مسندٌ صالح، ويقال : إنه أول من صنف المسند

بالكوفة، وأولُ من صنف المسند بالبصرة مُسَدَّدٌ، وأول من صنف المسند بمصر أسد السنة، وهوأقدمُ منهما موتاً . والحماني يُقال : إن الدارمي أودعه كُتُباً، فسرق منها أحاديثَ، وتكلم فيه أحمد، وابن المديني قال : ويحيى حسن الثناء عليه ... إلى أن قال ابن عدي : ولم أرَ في مسنده وأحاديثه مناكير ؛ وأرجو أنه لا بأس به . ج١٠ ص٥٣٧.

- قال الذهبي : الطَّبراني : سمعتُ عبد الله بن أحمد يقول : عرضت كتاب (غريب الحديث) لأبي عبيد على أبي، فاستحسنه، وقال : جزاه الله خيراً . ج١٠ ص٤٩٦.
- يقول الذهبي عند ترجمته لنعيم بن حماد الإمام العلامة : روى الميمونيُّ عن أحمد قال: أولُ من عرفناهُ يكتب المسند نُعيمُ ابن حماد . ثم قال الذهبي : قال أبو بكر الخطيب : يقال : إنَّ أولَ من جمع المسند، وصنَّفه نُعيم . ج١٠ ص٥٩٧ .
- ويقول الذهبي : قال إبراهيم بن مَعْقِل : سمعت البخاري يقول : ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني . ج١١ ص٤٦ .
- ذكر الذهبي بإسناده عن الإمام أحمد رحمه الله : قال : ها هنا رجل خَلَقَه الله لهذا الشأن، يُظهر كذب الكَذَّابين، يعني : ابن معين . ثم ذكر الذهبي بإسناده عن الإمام أحمد أنه قال : كل حديث لايعرفه يحيى بن معين، فليس هو بحديث . ج١١ ص٨٠.
- يقول الذهبي : قال مُطَيَّن : أوصى أبو كريب بكتبه أن تُدفن فدفنت . ثم يقول الذهبي : فعل هذا بكُتبه من الدفن والغسل والإحراق عِدَّةٌ من الحفاظ خوفاً من أن يظفر بها مُحدِّث قليلُ الدين، فَيُغيِّرَ فيها، ويزيد فيها، فينسب ذلك إلى الحفاظ، أو أنَّ أصولهَ كان فيها مقاطيع وواهيات ما حدَّث بها أبداً، وإنما انْتَخَبَ من أصوله ما رواه، وما بقي، فرغب عنه، وما وجدوا لذلك سوى الإعدام . فلهذا ونحوه دفن، رحِمَه

الله، كتبه . ج١١ ص٣٩٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد واعظ دمشق أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأَنْطاكي : قال أبو عبد الرحمن السُّلمي : أحمد بنُ عاصم يكنى أبا علي . وقيل أبو عبد الله من أقران بشر الحافي، وسري السَّقَطي . كان يقال : هو جاسوس القلوب . ج١١ ص٤٠٩ .

• يقول الذهبي : قال أبو محمد بنُ حزم : آخر شيء رُويَ عن مالك من (الموطّآت): موطّأ أبي مصعب، وموُطأُ أحمد بن إسماعيل السهمي، وفي هذين الموطّأَيْن نحوٌ من مئة حديث زائدة . وهما آخر ما رُوي عن مالك . وفي ذلك دليل على أنه كان يزيدُ في الموطأ أحاديثَ كل وقت، كان أغْفَلَها، ثم أثبتها، وهكذا يكون العلماء رحمهم الله . ج١١ ص٤٣٧-٤٣٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الحجة محمد بن عبد الله المعروف (بابن نُمَيْر): وقال إبراهيم بنُ مسعود الهَمَذاني : سمعت أحمد بن حنبل يقول : محمد بن عبد الله بن نمير دُرَّة العراق . ثم يقول الذهبي : قال علي بن الحسين بن الجنيد الحافظ : كان أحمد، وابن معين، يقولان في شيوخ ما يقول ابن نمير فيهم، يعني: يقتديان بقوله في أهل بلده . ج١١ ص٤٥٦

• قال الذهبي رحمه الله : وأما (الصيحُ) فهو أعلى ما وقع لنا من الكُتُب الستة في أول ما سمعتُ الحديث، وذلك في سنة اثنتين وتسعين وستة مئة . فما ظُنكَ بعلوه اليومّ وهو سنة خمس عشرة وسبع مئة !! لو رحل الرجل من مسيرةِ سنةٍ لسماعه لما فَرَّط . كيف وقد دام عُلُوهُ إلى عام ثلاثين، وهو أعلى الكتب الستة سَنَداً إلى النبي ﷺ في شيءٍ كثير الأحاديث، وذلك لأن أبا عبد الله أسنُّ الجماعة، وأقدمُهُم لُقيًّا للكبار، أخَذَ عن جماعةٍ يَرْوي الأئمةُ الخمسة عن رجلٍ عنهم . ج١٢ ص٤٠٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : وقال خَلَفٌ الخيّام : سمعتُ إبراهيمَ بن مَعْقِل : سمعت أبا عبد الله – هو البخاري – يقول : كنت عند إسحاق بن راهَوَيْه، فقال بعض أصحابنا : لو جمعتم كتاباً مختصراً لسُنَنِ النبي ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذتُ في جمع هذا الكتاب . ج١٢ ص٤٠١ .

• وذكر الذهبي بإسناده عن أبا الهيثم الكُشْمِهَنِيَّ . سمعت الفِرَبْرِيَّ يقول : قال لي محمدُ بن إسماعيل : ما وضعتُ في كتابي (الصحيح) حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليتُ ركعتين . ج١٢ ص٤٠٢ .

• وذكر الذهبي بإسناده عن الإمام البخاري رحمه الله أنه قال : ما أخلتُ في هذا الكتاب إلا ما صحَّ، وتركتُ من الصحاح كي لايطولَ الكتاب . ج١٢ ص٤٠٢

• يقول الذهبي : وقال ابنُ عدي : سمعتُ عبد القُدوس بن هَمّام يقول : سمعتُ عِدَةً من المشايخ، يقولون : حَوَّلَ محمد بن إسماعيل تراجَم جامعة بين قبر رسولِ الله ﷺ ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمةٍ ركعتين . ج١٢ ص٤٠٤ .

• يقول الذهبي : وقد ذكرنا أنه لما ألف (الصحيح) كان يُصلِّي ركعتين عند كُلِّ ترجمة . ج١٢ ص٤٤٣ .

• قال الذهبي رحمه الله : (تاريخ) البخاري يشتمل على نحوٍ من أربعين ألفاً وزيادة، وكتبةٌ في (الضعفاء) دون السبع مئة نفس .

ومن خرج لهم في (صحيحه) دون الألفين.

قال ذلك أبو بكر الحازمي فـ (صحيحه) مختصرٌ جداً . وقد نقل الإسماعيليُّ عمَّنْ حكى عن البخاري، قال : لم أخرِّج في الكتاب إلا صحيحاً . قال : وما تركت من الصحيح أكثر . ج١٢ ص٤٧٠ -٤٧١ .

• قال الذهبي رحمه الله لبعضهم :

صحيحُ البُخَارِيِّ لَوْ أَنْصَفُوهُ
لَمَّا خُطَّ إلا بِماءِ الذهبْ
هو الفرق بين الهدى والعَمَى
هو السُّدُّ بين الفَتَى والعَطَبْ
أسانيدُ مِثْلُ نُجومِ السَّماء
أمامَ مُتومنٍ كَمِثْلِ الشُّهُبُ
بهِ قامَ ميزانُ دينِ الرَّسولِ
ودانَ به العُجَم بعدَ العَرَبْ
حِجابٌ من النار لاشكَّ فيهِ
تَمَيَّزَ بين الرِّض والغَضَبْ
وسِترٌ رقيقٌ إلى المصْطفى
وَنَصٌّ مبينٌ لكَشْفِ الرِّيَبْ
فيا عالِماً أجمعَ العالِمون
على فَضْل رُتْبَتِه في الرِّيَبْ
سَبَقْتَ الأئِمة فيما جَمَعْتَ
وفُزْتَ على رغمهم بالقَصَبْ
نَفَيْتُ الضَّعيفَ مِنَ النَّاقِلين
وَمَنْ كان مُتَّهماً بالكَذِبْ

وَأَبْـــرَزْتَ في حُـسـنْ تَرتيبه
وتـبـويـبـه عَـجـبـاً لـلـعَـجَـبْ
فـأَعْـطـاكَ مـولاكَ مـا تَشْتَهيهِ
وأجْـــزَل حَـظَّـك فـيـما وَهَـبْ

ج١٢ ص٤٧١.

• قال الذهبي رحمه الله : عن يَعقوب بن شَيْبة : الحافظ الكبير العلامة الثقة، أبو يوسف، السَّدُوسي البصري ثم البغدادي، صاحب (المسند) الكبير، العديمُ النظر المعلل، الذي تمَّ من مسانيده نحوٌ من ثلاثين مجلداً . ولو كَمُل لجاء في مئة كجلد . ثم ذكر الذهبي رحمه الله : من سمع منهم وقال، ويُخرِّج العالي والنازل، ويَذْكُر أولاً سيرةَ الصحابي مستوفاة، ثم يذكر ما رواهُ، ويُوضِّح علل الأحاديثِ، ويتكلَّم على الرجال، ويُجرِّح ويُعَدِّل، بكلام مُفيدٍ عذبٍ شافٍ، بحيث إن الناظر في (مسنده) لايَمَلُّ منه، ولكنْ قَلَّ من روى عنه . ج١٢ ص٤٧٦-٢٧٧.

• يقول الذهبي رحمه الله : قال الخطيب : حدثني الأزهري قال : بلغني أنَّه كان في منزل يعقوب بن شيبة أربعون لحافاً، أعدها لمن كان عنده من الورّاقين الذين يُبيِّضون له (المسند) قال : ولَزِمَه على ما خرَّج منه عشرةَ آلاف دينار . ثم قال وقيل: إن نُسَخَةُ بمسند أبي هريرة منه شوهِدت بمصر، فكانت في مئتي جزء . قال: والذي ظهر له مسند العشرة، وابن مسعود، وعمار، والعباس، وعُتبة بن غَزْوان، وبعض الموالي. قال الذهبي رحمه الله : وبلغني أنه شُوهِد له (مُسند) علي في خمسة أسفار . ج١٢ ص٤٧٧-٤٧٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح : قال أحمدُ

بن سَلَمة : كنتُ مع مسلم في تأليف (صحيحه) خمس عشرةَ سنة . قال : وهو اثنا عشر ألف حديث .

• قال الذهبي : يعني بالمكّرر، بحيث إنه إذا قال : حدثنا قُتيبة، وأخبرنا ابنُ رمح يُعَدَّان حديثين، اتَّفق لفظُهما أو اختلف في كلمة . ج١٢ ص٥٦٦ .

• قال الذهبي رحمه الله : ليس في (صحيح) مسلم من العَوالي إلا ما قل، كالقَعْنبي عن أفلح بنِ حُميد، ثم حديث حمَّاد بن سلمة، وهَمَّام ومالك والليث، وليس في الكتاب حديثٌ عالٍ لشُعبة، ولا للثوري، ولا لإَسرائيل، وهوكتابٌ نفيسٌ كاملٌ في معناه، فلما رأه الحُفّاظ أُعجِبوا به، ولم يسمعوه لِنزولِه، فَعَمدوا إلى أحاديثِ الكتاب، فساقوها من مرويّاتهم عاليةً بدرجةٍ وبدرجتين، ونحوذلك، حتى أَتَوْا على الجميع هكذا .
وسَّموه: (المستخرج على صحيح مسلم) فَعَلَ ذلك عِدَّةٌ من فُرسان الحديث، منهم : أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء، وأبو عَوَانَةَ يعقوبُ ابن إسحاق الإِسْفراييني، وزاد في كتابه مُتوناً معروفةً بعضُها لِيِّنٌ والزاهدُ أبو جعفر أحمدَ بن حمدان الحِيري، وأبو الوليد حَسَّانُ بن محمد الفقيه، وأبو حامدٍ أحمد بن محمد الشَّارَكي الهَرَوِي . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا الجَوْزَقي، والإمام أبو علي الماسَرْجِسيَّ وأبو نَعَيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأَصبَهاني، وآخرون لا يحضُرني ذكرهم الآنَ . ج١٢ ص٥٦٨-٥٦٩-٥٧٠ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام مسلم بنُ الحجاج رحمه الله : قال الحافظ أبو القاسم بنُ عساكر في أول (الأطراف) له بعد أن ذكر (صحيح البخاري) : ثم سلك سبيلَه مسلمُ بنُ الحجّاج، فأخذَ في تخريج كتابهِ وتأليفه، وترتيبه على قسمين، وتصنيفه . وقصدَ أن يَذْكرُ في القسم الأول أحاديثَ أهلِ الإتقان، وفي القسم الثاني أحاديثَ أهل السِّتْرِ والصدقِ الذين لم يلُغوا درجة المتَثَبّتِين، فحالت المنيَّةُ بينه وبين

هذه الأمنية، فمات قبل استتام كتابه .. غير أن كتابه مع إِعْوازِهِ اشتهر وانتشر .

• وقال حاكم : أراد مسلم أن يخرج (الصحيح) على ثلاثة أقسام، وعلى ثلاث طبقات من الرُّواة، وقد ذَكر هذا في صدر خُطبيه، فلم يُقدَّر له إلا الفراغُ من الطبقة الأولى، ومات ثم ذكر الحاكمُ مقالةً هي مُجرَّد دعوى فقال : إنه لا يَذْكرُ من الأحاديثِ إلا ما رواه صحابيٌّ مشهورٌ له رلويان ثقتان فأكثر، ثم يرويه عنه أيضاً راويان ثقتان فأكثر، ثم كذلك مَنْ بعدهم . فقال أبو علي الجَيَّاني : المراد بهذا أَنَّ هذا الصحابي أو هذا التابعي قد روى عنه رجلان، خَرَج بهما عن حدِّ الجهالة .

• قال القاضي عياض : والذي تأوله الحاكم على مُسلم من اخترام المنية له قبل استيفاء غرضه إلا من الطبقة الأولى، فأنا أقول : إنكَ إذا نظرتَ في تقسيم مسلم في كتابه الحديث على ثلاثِ طبقاتٍ من الناس على غيرِ تِكرار، فذكر أنَّ القسم الأولَ حديثُ الحُفّاظ . ثم قال : إذا انقضى هذا، أتبْعهُ بأحاديثِ مَنْ لم يُوصف بالحِذق والإتقان . وذكر أَنَّهم لاحِقون بالطبقة الأولى، فهؤلاء مذكورون في كتابه لمن تَدَبَّر الأبواب، والطبقة الثانية قومٌ تكلم فيهم قومٌ، وزكَّاهم آخرون، فخرج حديثُهم عمّن ضعف أواتُّهم ببدعة، وكذلك فعل البخاريُّ .

• قال الذهبي : ثم قال القاضي عِياض : فعندي أنَّه أتى بطبقاتِهِ الثلاث في كتابه، وطرح الطبقة الرابعة .

• قال الذهبي : بل خرَّج حديث الطبقِة الأولى، وحديثَ الثانية إلا النَّزْرَ القليل مما يستنكرُه لأهل الطبقة الثانية . ثم خرَّج لأهلِ الطبقةِ الثالثة أحاديثَ ليست بالكثيرة في الشواهدِ والاعتبارات والمتابعات، وقَلَّ أن خَرَّج لهم في الأصول شيئاً، ولو أستوعبتْ أحاديثُ أهلِ هذه الطبقة في (الصحيح)، لجاء الكتابُ في حجمِ ما هو مرة أخرى، ولَنَزَل كتابُه بذلك الاستيعاب عن رُتبة الصحة، وهم كعطاءِ بنِ السائب، وليثٍ،

وَيَزيد ابن أبي زياد، وأبان بن صَمْعَة، ومحمدِ بن إسحاق، ومحمد بن عَمرو ن علقمة، وطائفةٍ أمثالهم، فلم يُخَرِّج لهم إلا الحديثَ بعد الحديث إذا كان له أصلٌ، وإنما يسوق أحاديثَ هؤلاء، ويُكْثِر منها أحمدُ في (مسنده)، وأبو داود، والنسائي وغيرهم . فإذا انحطُّوا إلى إخراج أحاديث الضُّعفاء الذين هم أهل الطبقة الرابعة، اختاروا منها، ولم يستوعبوها على حسب أرائهم واجتهاداتهم في ذلك .

وأما أهل الطبقة الخامسة، كمن أُجْمِع على اطِّراحِه وَتَرْكه لعدم فهمِه وضَبْطِه، أو لكونه مُتَّهماً، فينذرُ أن يُخرج لهم أحمدُ والنسائيُّ . ويورد لهم أبو عيسى فَيَبَينه بحسب اجتهاده، لكنه قليلٌ . ويُوردُ لهم ابنُ ماجة أحاديثَ قليلة ولا يُبين . والله أعلم، وقلَّ ما يورد منها أبو داود، فإنْ أوردَ بينهُ في غالب الأوقات .

وأما أهل الطبقة السادسة كغُلاة الرافضة والجهميَّة الدعاة، وكالكذابين والوضّاعين، وكالمتروكين المهتوكين، كعمر بن الصُّبْح، ومحمدِ المصلوب، ونوحِ بن أبي مريم، وأحمد الجُوَيباري، وأبي حُذيفة البخاري، فما لهم في الكتب حرفٌ، ما عدا عُمر، فإنّ ابنَ ماجة خرج له حديثاً واحدا فلم يُصبْ وكذا خرج ابن ماجة للواقديِّ حديثاً واحداً، فدلس اسمَه وأبهمه. ج١٢ ص ٥٧٣-٥٧٤-٥٧٥-٥٧٦-٥٧٧ .

- يقول الذهبي رحمه الله : الحاكم سمعتُ أبا الفضل محمدَ بن إبراهيم، سمعتُ أحمدَ بن سَلَمة يقول : رأيتُ زُرْعَة وأبا حاتِم يقدِّمان مسلمَ بن حجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . ثم ذكر مصنفات إمام أهل الحديث مسلم رحمه الله كتاب (المسند الكبير) على الرجال، وما أُرى أنه سمع منه أحد، كتاب (الجامع على الابواب)، رأيتُ بعظه بخطه، كتاب (الأسامي والكُنى)، كتاب (المسند الصحيح) كتاب (التمييز)، كتاب (العلل)، كتاب (الوُحْدان)، كتاب (الأفراد)، كتاب(الأقران)، كتاب (سؤالاته أحمد ابن حنبل)، كتاب (عمرو بن شعيب)، كتاب (الانتفاع بأُهُب

السباع)، كتاب (مشايخ مالك)، كتاب (مشايخ الثوري)، كتاب (مشايخ شعبة)، كتاب (من ليس له إلا راوٍ واحد)، كتاب (المخضرمين) كتاب (أولاد الصحابة)، كتاب (أوهام المحدثين)، كتاب (الطبقات)، كتاب (أفراد الشاميين) . ثم سَرَد الحاكم تصانيفَ له لم أذكرها . ج١٢ ص٥٧٩ .

• يقول الذهبي رحمه الله : قال مكيُّ بنُ عَبْدان : سمعتُ مسلماً يقول : لو أنَّ أهلَ الحديث يكتبون الحديث مئتي سنة، فمدارهم على هذا (المسند) . ج١٢ ص٥٧٩

• قال الذهبي : وعن ابنِ الشرقي، عن مسلم قال : ما وضعْتُ في هذا (المسند) شيئاً إلا بحجةٍ، ولا أسقطتُ شيئاً منه إلا بحجة . ج١٢ ص٥٨٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أحمد بن محمد بن هانئ الأثْرَم أحدُ االأعلام، ومُصنِّف (السُّنَن)، وتلميذُ الإمام أحمد . ج١٢ ص٦٢٤ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ علي بن الجَعْد : وقد كان طائفةٌ من المحدِّثين يتنطَّعُون في مَنْ له هفوةٌ صغيرةٌ تُخالِفُ السُنَّة، وإلا فعليَّ إمامٌ كبيرٌ حُجَّةٌ، يقال : مكث ستين سنةً يصومُ يوماً ويفطر يوماً، وبحسبك أنَّ ابنَ عدي يقولُ في(كامله) : لم أر في رواياته حديثاً منكراً إذا حدث عنه ثقةٌ . ج١٠ ص٤٦٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمة أبو داود الطَّيالِسي، سليمان بن داود بن الجارود : سمع يونسُ بنُ حبيب عَّدةَ مجالس مفرقة، فهي (المسند) الذي وقع لنا - أي مسند أبو داود الطيالسي - . ج٩ ص٣٨٢ .

• ويقول الذهبي في ترجمة أبو حُذَيَفة، إسحاق بن بشر بن محمد : مصنف كتاب(المبتدأ) وهو كتابٌ مشهور في مُجلَّدتين، ينقل منه ابنُ جرير فَمَنْ دونه، حدث فيه ببلايا وموضوعات . ج٩ ص٤٧٨ .

• وقال الذهبي رحمه الله : عن إبراهيم بن هانئ : كان من كبارِ تلامذةِ أحمدَ في الفقه

والفضل . ج١٣ ص١٩ .

- قال الذهبي رحمه الله : ولقد اجتمع بالرَّيِّ ثلاثةٌ يَعِزُّ وُجُودُ مِثْلهم : أبو زُرْعَة، وابنُ وَارَة، وأبو حاتم . ج١٣ ص٢٨ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المحدث محمد بن عبد الله بن البَرْقي : وله كتابٌ في معرفة الصَّحَابة وأنسابهم، وكان من أئمة الأثر . ج١٣ ص٤٧.
- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام حَنْبَل بن إسحاق، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه: له مَسائلُ كثيرةٌ عن أحمدَ، ويتفردُ، ويُغْرِب ... وقع لي جزءُ جنبل، وجزءٌ فيه الرابع من (الفِتَن) لِحَنْبَل، وكتاب (المحنة) لحنبل، وله (تاريخ) مفيد، رأيتهُ، وعلَّقْتُ منه . ج١٣ ص٥٢-٥٣ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبي زُرْعة الرَّازي : وقال إسحاقُ بن إبراهيم بن عَبد الحميد القُرَشي : سَمعتُ عبد الله بن أحمد يقول : ذاكرتُ أبي ليلةً الحفَّاظ، فقال : يابُنَي ! قد كانَ الحِفْظُ عندنا،، ثم تَحَوَّل إلى خُرَاسان، إلى هؤلاء الشَّباب الأربعة . قلتُ : مَنْ هم ؟ قال : أبو زرعة، ذاكَ الرَّازيُّ، ومحمدُ بن إسْماعيل، ذاك البُخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن، ذاك السَّمَرْقَنْدي، والحَسَنُ بن شُجَاع ذاك البَلْخي، قلت : يا أبه فمن أحفظُ هؤلاء ؟ قالَ : أما أبو زُرْعة فأسْرَدُهم وأما البخاريُّ فأعرفهم، وأما عبدُ الله - يعني الدارمي - فأتقنهم، وأمّا ابن شجاع فأجمعهم للأبواب . ج١٣ ص٧٨ .
- عند ترجمته للإمام المحدث أبي زُرْعَة الرَّازي : يصفه الذهبي قائلاً : سيد الحفاظ محدث الري ... ج١٣ ص٦٥ .
- وصف الذهبي عبد الملك بن عبد الحميد المعروف بالميموني : الإمام العلامة .. تلميذ الإمام أحمد ومن كبارالأئمة . ج١٣ ص٨٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الفقيه المحدث أبو بكر، أحمد بن محمد المعروف (بالمرُّوذِي) : وحدث عن : أحمد بن حنبل، ولازَمه، وكان أجلَّ أصْحابه . وعن: هارون بن مَعْروف، ومحمد بن المِنْهال الضَّرِيْر، وعبيد الله بن عمر القَواريري، وسُرَيْج بن يونُس، ومحمد بن عبد الله بن نُمَيْر، وعثمان بن أبي شَيبة، والعباس بن عبد العظيم ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمَة، وخلقٍ سواهم . ج١٣ ص١٧٣.

• ويقول الذهبي : قال الخطيب في المرُّوذي : هو المقدم من أصحاب أحمد لوَرَعِه وفضِله، وكان أحمدُ يأنسُ به، وينبسط إليه وهوالذي تولى إغماضه لما مات، وغسله. وقد، روى عنه مسائل كثيرة . ج١٣ ص١٧٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن أبي داود السِّجِسْتاني: قال الحاكم : وأخبرنا أبو حاتم بن حِبَّان : سَمعتُ ابن أبي داود، سَمعت أبي يقول: أدركتُ من أَهْل الحديث مَنْ أدركتُ، لم يكنْ فيهم أحفظُ للحديث، ولا أكثر جمعاً له من ابن مَعين، ولا أوْرَع ولا أَعْرف بفقه الحديث من أحمد، وأَعلمُهُمُ بِعِلَلِه علي بن المَديني، ورأيتُ إسحاق – على حفْظِهِ ومَعرفته – يُقدِّم أحمد بن حَنبل، ويعترف له . ج١٣ ص٢١٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد أبي حَاتم الرَّازي : كان من بحور العِلْم . طوَّف البِلادَ، وبَرَعَ في المتْن والإسناد، جمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل. مولده سنة خمس وتسعين ومئة. وأول كتابه للحديث كان في سنة تسع ومئتين، وهو من نظراء البخاري، ومن طبقته، ولكنه عمر بعده أزيد من عشرين عاماً. ج١٣ ص٢٤٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم: قال أبو يَعلى الخَليلي : أخذَ أبو محمد عِلْمَ أبيه، وأبي زُرْعة، وكان بَحْراً في العلوم ومعرفة

الرجال : صَنَّف في الفقه، وفي اختلافِ الصحابة والتابعين وعُلماء المصار، قال : وكان زاهداً، يُعدُّ من الأبدال . ج١٣ ص٢٦٤ .

- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام التِّرْمِذي صاحب السنن : ونقل أبو سَعْد الإدريسي بإسنادٍ له، أن أبا عيسى قال : كنتُ في طريق مَكَّة، فكتبت جزأين من حديث شيخ، فوجدته فسألتُهُ، وأنا أظنُ أنَّ الجُزأين معي، فَسألتُهُ، فأجابني، فإذا معي جُزآن بياض، فبقى يقرأ عليَّ من لَفْظِه، فنظَرَ، فرأى في يدي وَرَقا بياضاً، فقال : أما تستحي مني ؟ فأعلمتهُ بأمري، وقلتُ أحفَظُه كلّه ؟ قال : اقرأ، فقرأتهُ عليه، فلم يصدِّقني، وقال : استظْهَرَت قبلَ أن تَجيء ؟ فقلتُ : حدِّثني بغيره، قال : فحدَّثني بأربعينَ حديثاً، ثم قال : هاتِ، فأعدْتُها عَلَيْه، ما أخطأتُ في حرف . ج١٣ ص٢٧٣ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن ابن ماجَة : محمد بن يزيد: الحافُظ، الكَبيرُ، الحُجَّة، المفسر، أبو عبد الله ابن مَاجة، القزويني، مصنِّف(السُّنن)، و (التَّاريخ) و (التَّفْسير)، وحافظ قَزْوين في عَصْره . ج١٣ ص٢٧٧ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بَقي بن مَخْلد : صاحب(التفسير) و(المسند) اللذين لا نظير لهما .

ويقول عنه الذهبي ايضاً : وعني بهذا الشَّأن عِنايةً لا مزيد عليها، وأدْخَلَ جزيرة الأَندلس علماً جماً، وبه، وبمحمد بن وضاح صارتْ تلك النّاحية دَارَ حَديثٍ، وعَّدة مَشيخته الذين حَمَل عنهم مئتان وأَرْبعةٌ وثمانون رجلاً . ج١٣ ص٢٨٥-٢٨٦ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لابن قُتيبة الدِّيْنوري : والرَّجُل ليس بصاحب حَديث، وإنَّما هو من كبار العُلماء المشهورين، عنده فنونٌ جَمَّةٌ، وعُلومٌ مهِمَّةٌ .ج١٣ ص٣٠٠.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام عثمان بن سعيد المعروف (بالدَّارِمي) صاحب

السنن : وصنف كتاباً في (الرد على بِشْر المَرِّيْسي)، وكتاباً في (الرَّد على الجَهْمية)، رويناهما . وأخذَ عِلمَ الحديثِ وعِلله عن علي ويَحيى وأحمد، وفاقَ اهلَ زمانه، وكان لَهِجاً بالسنة، بصيراً بالمناظرة . ج١٣ ص٣٢٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : قال أبو أحمد بن عدي : نَبُل عبد الله بن أحمد بأبيه، وله في نفسه مَحل في العلم، أحيا عِلم أبيه من (مُسنده) الذي قرأه عليه أبوه خُصُوصاً قبل أن يقرأه على غيره، ومما سأل اباه عن رواة الحديث، فأخبره به مالم يسألْه غيره، ولم يكتبْ عن احدٍ، إلا من أمرَه ابوه أن يكتب عنه . ج١٣ ص٥٢٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لإبراهيم بن أبي طالب تلميذ الإمام أحمد : قال أبو حامد بن الشَّرْقي : إنما أخرجت خراسان من أئمة الحديث خمسةً : الذُّهلي، والدَّارمي، والبُخاري، ومُسْلم، وإبراهيم بن أبي طالب . ج١٣ ص٥٥٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحجة محدث إقليم فارس في زمانه أبو يوسف، يعقوب بن سفيان الفَسوي : وله (تاريخٌ) كبير، جَمُّ الفوائد، و (مشيخته) في مجلد، رويناها . ج١٣ ص١٨٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن أبي داود السِّجستاني : قال الخطيب أبو بكر : يقال : إنه صنف كتابه (السنن) قديماً، وعَرَضَهُ على أحمد بن حَنْبَل، فأسْتَجاده، وأستحسنه . ج١٣ ص٢٠٩ .

• يقول الذهبي : وقال ابو بكر بن داسة : سمعت أبا داود يقول : كتبتُ عن رسول الله ﷺ خَمس مئة ألفِ حديثٍ، انتخبتُ منها ما ضمنته هذا الكتاب - يعني كتاب السنن -، جمعتُ فيه أربعةَ آلاف حَديثٍ وثماني مئةِ حديثٍ، ذكرتُ الصَّحيح، وما يُشْبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث، أحدها : قوله ﷺ :

(الأعمال بالنيات)، والثاني : (من أحسن إسلام تركه ما لا يعنيه)، و الثالث قوله: (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه)، والرابع : (الحلال بين).... الحديث .

- ثم قال الذهبي : قوله يكفي الإنسان لدينه، ممنوع، بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السُّنن الصحيحة مع القرآن . ج١٣ ص٢٠٩ - ٢١٠ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن أبي داود السِّجسْتاني: قال ابن داسَة : سَمعتُ أبا داود يقول : ذكرت في (السُّنَن) الصحيح وما يقاربه، فإن كان فيه وهن شديد بينته .

- ثم قال الذهبي : فقد وَفَّى - رحمه الله - بذلك بحسب اجتهاده، وبين ما ضَعْفُه شَديد، وَوهْنُه غير محتمل، وكاسَرَ عن ما ضَعْفُه خَفيفٌ مُحتمل، فلا يلزم من سكوته - والحالة هذه - عن الحديث أن يكون حسناً عنده، ولا سيما إذا حكمنا على حَدِّ الحَسَن باصطلاحنا المولد الحادث، الذي هو في عُرف السِّلَفِ يعود إلى قِسمٍ من أقسام الصَّحيح، الذي يجبُ العمل به عند جُمهور العُلَماء، أو الذي يرغب عنه أبو عبد الله البخاري، ويُمشِّيه مُسلم، وبالعكس، فهو داخل في أَداني مراتبِ الصحة، فإنَّه لو انْحَطَّ عن ذلك لخَرَجَ عن الاحتجاج، ولبقي مُتَجاذباً بين الضَّعْف والحَسَن، فكتابُ أبي داود أعلى ما فيه من الثبات ما أخرَجَه الشَّيخان، وذلك نحو من شَطْر الكتاب، ثم يليه ما أخرَجَه أحد الشَّيخين، ورغب عنه الآخرُ، ثم يليه ما رَغِبَا عنه، وكان إسنادُهُ جيداً، سَالماً من علة وشُذوذ، ثم يليه ما كان إسناده صالحاً، وقبله العُلماء لمجيئه من وَجْهَين لَيِّنْين فَصَاعداً، يَعْضُد كل إسْنادٍ منهما الآخر، ثم يليه ما ضُعِّفَ إسنادُهُ لنقصِ حِفظِ راويه، فمثل هذا يُمَشِّيْه أبو داود، ويسكُتُ عنه غالباً، ثم يليه ما كان بين الضعف من جهة راويه، فهذا لا يسكتُ عنه، بل يُوهنه غالباً، وقد يَسكتُ

عنه بحسبْ شُهْرَتِه ونَكَارته، والله أعلم . ج١٣ ص٢١٣-٢١٤-٢١٥.

• قال الذهبي : عن عبد الرحمن بن بي حاتم : له كتابٌ نَفيس في (الجَرْح والتَّعْديل)، أربع مجلدات، وكتاب (الرد على الجهمية)، مجلدٌ ضخمٌ، انتخبتُ منه، وله(تَفْسير) كبير في عِدَّة مجلدات، عامته آثار بأَسانيده، من أحسن التفاسير، ثم قال الذهبي : قال الحافظ يحيى بن مَندة : صَنَّف ابن أبي حَاتم (المسند) في ألف جُزء، وكتاب(الزهد)، وكتاب (الكُنى) وكتاب (الفَوائد الكبير)، وفوائد (أهْل الرَّي)، وكتاب (تَقْدِمة الجرح والتعديل)، قال الذهبي وله كتاب (العلل)، مجلد كبير . ج١٣ ص٢٦٤ - ٢٦٥ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام التِّرْمِذي صاحب السنن رحمه الله : وعن أبي علي منصور بن عبد الله الخالدي، قال ابو عيسى صنفت هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز، والعراق وخراسان، فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب - يعني(الجامع) - في بيته، فكأنما في بيته نَبيٌّ يتكلم .

• ثم قال الذهبي : في (الجامع) علم نافع، وفوائد غزيرة، ورؤس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، لولا ماكدره بأحاديث واهية، بعضُها موضُوع، وكثير منها في الفضائل . ج١٣ ص٢٧٤ .

• ويقول الذهبي : وقال أبو نَصر عبد الرحمن بن عبد الخالق : (الجامع) على أربعة أقسام : قِسْم مَقْطُوع بصِّحتِه، وقسم على شرط ابي داود والنسائي كما بينا، وقسم أخرجه للضِّدية، وأبان عن علته، وقسْمٌ رابع أبان عنه، فقال : ما أخرجْتُ في كتابي هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء سوى حديث : (فإن شرب في الرابعة فاقتلوه)، وسوى حديث : (جمع بين الظهر والعصر بالمدينة، من غير خوف ولا سفر) ثم قال الذهبي :(جامعُه) قاض له بإمامته وحفظِهِ وفقهِهِ، ولكنْ يَتَرَخَّصُ في قبول الأحاديث، ولا يشدِّد، ونَفَسُه في التَّضْعيف رَخْوٌ . ج١٣ ص٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦.

• ويقول الذهبي : وفي (المنثور) لابن طاهر : سمعت أبا إسماعيل شيخ الإسلام يقول : (جامع) الترمذي أنفع من كتاب البخاري ومسلم، لأنهما لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم، و (الجامع) يصل إلى فائدته كل أحد . ج١٣ ص٢٧٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن ابن ماجَه : وعن ابن ماجه، قال : عرضتُ هذه (السنن) على أبي زُرْعَة الرَّازي، فَنَظر فيه، وقال : أظُنُّ إنْ وَقَعَ هذا في أيدي الناس تعطلتْ هذه الجوامع، أو أكثرها . ثم قال لعل لا يكونُ فيه تمام ثلاثين حَديثاً، مما في إسناده ضعف، أو نحو ذا .

• ثم قال الذهبي : قد كان ابن ماجة حافظاً ناقداً صادقاً، واسِعَ العِلم، وإنَّما غَضَّ من رتبة (سننه) ما في الكتاب من المناكير، وقليلٌ من الموضوعات، وقول أبي زُرْعة - إن صحَّ - فإنما عنى بثلاثين حديثاً، الأحاديث المطرحة السَّاقِطة، وأما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة، فكثيرة، لعلها نحو الالف . ج١٣ ص٢٧٨ - ٢٧٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بَقي بن مخلد : قال ابنَ حَزْم و (مسند) بقي روى فيه عن ألف وثلاث مئة صاحب ونيِّفٍ، ورتبَ حديثَ كُلّ صاحبٍ على أبوابِ الفقه، فهو مسندٌ ومصنف، وما أعلمُ هذه الرتبة لأحدٍ قبله، مع ثِقَته وضبطه، واتقانه واحتفاله في الحديث، وله مصنفٌ في فتاوى الصَّحابة والتَّابعين فَمَن دونهم، الذي قد أَرْبى فيه على (مصنف) ابن أبي شيبة، وعلى (مصنف) عبد الرزاق، وعلى (مصنف) سعيد بن منصور ... ثم إنه نوه بذكر (تفسيره)، وقال : فصارت تصانيف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام، لا نظيرَ لها، وكان متخيراً لا يُقَلِّد أَحداً، وكان ذا خاصَّةٍ من أحمد بن حَنبل، وجارياً في مضمار البخاري ومسلم والنسائي . ج١٣ ص٢٩١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة إبراهيم الحربي : قال سليمان بن

الخليل : سمعت الحربي يقول : في كتاب أبي عبيد (غريب الحديث) ثلاث وخمسون حديثاً ليس لها أصل . ج١٣ ص٣٦٩ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : روى عن أبيه شيئاً كثيراً، من جملته (المسند) كله، و (الزهد) ... ج١٣ ص٥١٧ .

- ويقول الذهبي : ولعبد الله كتاب : (الرد على الجَهْمية) في مُجَلد، وله كتاب : (الجمل) . وكان صيناً ديناً صادقاً، صاحبَ حديث واتباع وبصر بالرجال، لم يدخل في غير الحديث، وله زيادات كثير في (مسند) والده واضحة عن عوالي شيوخه، ولم يُحرِّر ترتيب (المسند) ولا سهله، فهو محتاج إلى عمل وترتيب، رواه عنه جماعة، وسمع أبو نُعَيم الحافظ كثيراً منه من أبي علي بن الصَّوَّاف، وعامته من أبي بكر القَطِيعي، وحدث القَطِيعي مرات، وقرأه عليه ابو عبد الله الحاكم، وغيرُه، ولم يكن القَطِيعي من فُرسان الحديث، ولا مجوداً بل أدى ما تَحَمَّله، إن سَلِم من أوهام في بعض الأسانيد والمتون . وآخر من روى (المسند) كاملا عنه - سوى نَزْرٍ يسير منه، أُسقط من النسخ - الشيخ الواعظ ابو علي بن المُذْهِب، ولم يكن صاحب حديث، بل احتيج إليه في سماع هذا الكتاب، فرواه في الجملة، وعاش بعده عشرةَ أعوام الشيخُ أبو محمد الجَوْهَري، فكانَ خاتمة أصحاب القطيعي، وتفرد عنه بعدة أجزاء عالية، وبسماع مسند العشرة من (المسند) . ثم حَدث بالكتاب كله لآخرُ أصحاب ابن المُذْهب وفاة : الشيخُ الرئيس الكاتب أبو القاسم هبةُ الله بن محمد الشَّيْباني بن الحُصين، شَيخٌ جليل مُسنِدٌ، انتهى إليه عُلو الإسناد، بمثل قُبَّة الإسلام بغداد، وكان عَرياً من معرفة هذا الشَّأن أيضاً، روى الكتاب عنه خلقٌ كثيرٌ، من جملتهم : أبو محمد بن الخَشَّاب إمام العَرَبية، والحافظ ابو الفَضْل بن ناصر، والإمام ذو الفُنون ابو الفَرج بن الجَوزي، والحافظ الكبير أبو موسى المَديني، والحافظ العلامة شَيخُ هَمَذان أبو العَلاء العَطَّار، والحافظ الكَبير أبو

القاسم بن عَسَاكر، والقاضي أبو الفَتْح بن المَنْدائي الواسِطي، والشَّيْخ عبد الله بن أبي المجد الحَرْبي، والمُبارك بن المعطوش، والشيخ المبارك حنبل بن عبد الله الرُّصافي في آخرين . فأمَّا الحافظ أبو موسى : فَروى منه الكثير في تآليفه، ولم يقدم على ترتيبه ولا تحريره. وأما ابن عساكر : فألف كتاباً في أسماء الصحابة الذين فيه على المعجم، ونبه على ترتيب الكتاب . وأما ابنُ الجوزي : فطَالع الكتاب مرات عدة، ومَلأَ تآليفَه منه، ثم صنف (جامع المسانيد)، وأودع فيه أكثر متون (المسند)، ورتَّب وهذب، ولكن ما أستوعبَ. فلعل الله يُقيضُ لهذا الديوان العظيم من يُرتِّبُهُ ويهذِّبه، ويَحذِف ما كُرِّرَ فيه، ويُصلح ما تَصَحَّف ويُوضح حال كثير من رِجاله، وينبه على مُرْسله، ويوهن ما ينبغي من مناكيره، ويرتب الصَّحابة على المعجم، وكذلك اصحابهم على المعجم، ويرمز على رُؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة، وإن رتبه على الأبواب فحسن جميل، ولولا أني قد عَجِزت عن ذلك لضَعْف البصر، وعدم النية، وقرب الرحيل، لعملت في ذلك . ج١٣ ص٥٢٣- ٥٢٤-٥٢٥ .

- عند ترجمته للإمام، الحافظ الكبير، أبو بكر، أحمد بن عمرو البصري، البزَّار يصفه الذهبي قائلاً : صاحب (المُسنَد) الكبير، الذي تَكَلْم على أسانيده . ج١٣ ص٥٥٤.
- يقول الذهبي عند ترجمته لأبي العباس أحمد بن يحيى بن يزيد المعروف بـ(ثَعلب): قال الخطيب : ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ . ج١٤ ص٦ .
- يقول الذهبي عند ترجمته لصالح بن محمد الملقب - جَزَرَة - : الإمام الحافظ الكبير الحجة محدث المشرق ... ج١٤ ص٢٤ .
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام النَّسائي صاحب السنن : الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام ناقد الحديث ... صاحب السنن ... وكان من بحور العلم مع الفهم والاتقان، والبص ونقد الرجال . ج١٤ ص١٢٥- ١٢٧ .

• قال الذهبي : ولم يكن أحد في رأس الثلاث مئة أحفظ من النسائي، هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، من أبي عيسى، وهو جار في مضمار البخاري، وأبي زُرْعة، إلا أن فيه قليل تشيع وانحراف عن خصوم الإمام علي، كمعاوية وعمرو، والله يسامحه . ج١٤ ص١٣٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبي يَعْلى المَوْصلي : محدث المَوْصِل وصاحبُ المسند .. وانتهى إليه علوُّ الإسناد، وأزدحَمَ عليه أصحاب الحديث، وعاش سبعاً وتسعينَ سَنَة . ج١٤ ص١٧٤ - ١٨٠ .

• يقول الذهبي عن ابن خُزَيْمَة الحافظ الحجَّة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة.. صاحب التصانيف ولد في سنة ثلاث وعشرين ومئتين، وعُني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يُضرب به المثل في سَعَة العلم والأتقان . ج١٤ ص٣٦٥ .

• يقول الذهبي : وما الطَّبراني فقد عاش إلى سنة ستين وثلاث مئة، وصار شيخ الإسلام . ج١٤ ص٤١٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ يحيى بن محمد المعروف (بابن صَاعِد):.... رحال جوال، عالمٌ بالعلل والرجال . ج١٤ ص٥٠١ .

• عند ترجمته للإمام عبد الله بن محمد البَغَوي الحافظ الإمام الحجة يقول الذهبي : قال أبو محمد الرَّامَهُرْمُزي : لا يُعرف في الإسلام محدث وازى البَغَويَّ في قدم السَّماع، ثم يقول الذهبي : أما إلى وقته فنعم، وأما بعده، فاتفق ذلك لطائفة منهم : عبد الواحد الزّبيري - مسند ما وراء النهر - ولأبي علي الحداد، وبالأمس لأبي العباس بن الشّحنة . ج١٤ ص٤٤٨ .

• يقول الذهبي : وقد صنف (أي النسائي صاحب السنن) (مسندَ عليٍّ) وكتاباً حافلاً في الكنى، وأما كتاب : (خصائص علي) فهو داخلٌ في (سننه الكبير)، وكذلك

كتاب : (عمل يوم وليلة) وهو مجلَّد، هو من جملة (السُّنَنِ الكبير) في بعض النُّسخ، وله كتاب (التفسير) في مجلد، وكتاب (الضعفاء) وأشياء،والذي وقع لنا من سننه هو الكتاب المُجْتَنَى منه، انتخاب أبي بكر بن السُّنِّي ... ج١٤ ص١٣٣ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام النسائي : قال ابن الأَثير : وسأل أميرٌ أبا عبد الرحمن عن سُننه : أصحيحٌ كلهُ ؟ قال : لا، قال : فاكتب لنا منه الصحيح، فجرد المُجْتَنى .
- يقول الذهبي : هذا لم يَصِح، بل المجتنى اختيار ابن السُّنِّي . ج١٤ ص١٣١.
- يقول الذهبي رحمه الله : قال أبو سعد السَّمْعاني : سمعت إسماعيل بن محمد بن الفَضْل التَّيميَّ الحافظ يقول : قرأتُ المسانيد كمسند العَدَني، ومسند أحمد بنِ مَنيع، وهي كالأَنهار، ومسند أبي يَعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار .
- ثم يقول الذهبي : صدق، ولا سيما (مسنده) الذي عند أهل أَصْبهان من طريق ابن المقرئ عنه، فإنه كبيرٌ جداً، بخلاف (المسند) الذي رويناه من طريق أبي عمرو بن حمدان عنه، فإنه مختصر ... ج١٤ ص١٨٠.
- يقول الذهبي عند ترجمته لابن الجَارُود : صاحب كتاب(المنْتَقَى في السنن) مجلد واحد في الأحكام، لا ينزلُ فيه عنه رُتبة الحسن أبداً، إلا في النادر في أحاديث يختلفُ فيها اجتهادُ النُّقاد، ولد في حدود الثلاثين ومئتين .

واسمه الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري الحافظ المجاور بمكة، كان من أئمة الأثر . ج١٤ ص٢٣٩ - ٢٤٠ .

- يقول الإمام الذهبي : الإمام الحافظ الكبير الجوال، أبو عَوَانَة، يعقوب بن إسحاق،.. النَّيْسابوري الأصل، الإِسفَراييني، صاحبُ(المسند الصحيح) الذي خرجه على(صحيح مسلم) وزاد أحاديث قليلةً في أواخر الأبواب . ج١٤ ص٤١٧ .

• عند ترجمته للإمام الفقيه المحدث، عالم ما وراء النَّهر، أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف (بالأُسْتاذ) يقول الذهبي عنه : قد أَلَّف مُسْنداً لأبي حنيفة الإمام، وتعب عليه، ولكن فيه أوابدُ ما تتفوه بها الإمام، راجَتْ على أبي محمَّد. ج١٥ ص٤٢٥ .

• قال الذهبي رحمه الله تعالى عن المَسْعُودي صاحب كتاب (مروج الذهب) من ذرية ابن مسعود .... وكان أخبارياً، صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان مُعتزلياً . ج١٥ ص٥٦٩ .

• قال الذهبي رحمه الله عن أبي الفرج الأصْبهانيِّ صاحب كتاب الاغاني والعجبُ أنَّه أمويٌّ شِيْعي وقال الذهبي قال ابن أبي الفوارس خلط قبل موته قال الذهبي: لابأس به . ج١٦ ص٢٠٢ .

• عند ترجمته للإمام الدّارَقُطني يصفه الذهبي بقوله : الإمام الحافظ المجِّود، شيخ الإسلام علم الجهابذة .... المقرئ المحدث .... وكان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة عللِ الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطُرقها، وقوة المشاركة في الفقه، والاختلاف، والمغازي، وأيام الناس، وغير ذلك. ج١٦ ص٤٤٩-٤٥٠ .

• يقول الذهبي عن الطَّبَراني : هو الإمام، الحافظ، الثقة، الرحال الجوال، محدث الإسلام، علمُ المعمرين، .... صاحب المعاجم الثلاثة ... وأولُ سماعِهِ في سنة ثلاثٍ وسَبعين، وارتحل به أبوه وحَرَص عليه، فإنه كان صاحب حديث، من أصحاب دُحَيم، فأول ارتحاله كان في سنة خمس وسبعين، فبقي في الارتحال ولقي الرجال ستةَ عشَر عاماً، وكتبَ عمن أقبل وأدبر، وبرعَ في هذا الشَّأن، وجمع وصنف، وعمر دهراً طويلاً، وازدحم عليه المحدثون، ورحلوا إليه من الأقطار، ... وسمع بالحرمين، واليمن، ومدائن الشام ومصر، وبغداد، والكوفة، والبصرة، وأصبهان، وخوزستان،

وغير ذلك، ثم استوطن أصبهان، وأقام بها نحواً من ستين سنة ينشرُ العلم ويؤلفه، وإنّما وصل إلى العراق بعد فراغه من مصر والشام والحجاز واليمن، وإلا فلو قصد العراق أولا لأدرك إسناداً عظيماً. ج١٦ ص١١٩-١٢٠-١٢١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لشيخ الحنابلة في وقته، أبو بكر، عبد العزيز بن جعفر المعروف بغلام الخَلَّال : ما جاء بعد أصحاب أحمد مثلُ الخلال، ولا جاء بعد الخلال مثلُ عبد العزيز إلاَّ أن يكونَ أبا القاسم الخرقي . ج١٦ ص١٤٤ .

- قال الذهبي رحمه الله عن أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري : وكان رأساً في اللغة والفقه، ثقةً، ثباتاً، ديناً ... وله كتاب (تهذيب اللغة) المشهور، وكتاب(التفسير)، وكتاب (تفسير ألفاظ المزني)، (وعلل القراءات)، وكتاب (الروح)، و كتاب (الأسماء الحُسنى)، و (شرح ديوان أبي تمام)، و (تفسير إصلاح المنطق)، وأشياء . ج١٦ ص٣١٦ - ٣١٧.

- عند ترجمته للإمام أبو عبد الله الحاكم يصفه الذهبي بقوله : الإمام الحافظ الناقد العلامة، شيخ المحدثين ... صاحب التصانيف . ج١٧ ص١٦٣ .

- وقال الذهبي رحمه الله ولحق الأسانيد العالية بخُراسان والعراق وما وراء النهر وسمع من نحو ألفي شيخ، ينقصون أو يزيدون، وقال الذهبي : وصنَّف وخرَّج، وجَرح وعدَّل، وصحَّح وعلل وكان من بُحور العلم على تشيُّعٍ قليلٍ فيه . ج١٧ ص١٦٣ - ١٦٥ .

- يقول الذهبي : قال ابن طاهر : سألتُ سعد بن علي الحافظ عن أربعة تعاصروا: أيُّهم أحفظُ ؟ قال : مَن ؟ قلت : الدارقطنيُّ، وعبد الغني، وابن مَنْدَة، والحاكم، فقال: أما الدارقطنيُّ فأعلمهم بالعلل، وأما عبدُ الغني فأعلمهم بالأنساب، وأما ابنُ مندة فأكثرهُم حديثاً مع معرفة تامة، وأما الحاكمُ فأحسنُهم تصنيفاً. ج١٧ ص١٧٤ .

• قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة المفسر الثَّعْالبي : له كتاب (التفسير الكبير) وكتاب (العرائس) في قصص الأنبياء، وقال عنه الذهبي، وكان صادقاً موثقاً، بصيراً بالعربية، طويلَ الباع في الوعظ، وذكر الذهبي أنه أبو إسحاق احمدُ بن محمد بن إبراهيم النيسابوريُّ . ج١٧ ص٤٣٦ - ٤٣٧ .

• قال الذهبي رحمه الله تعالى : في ترجمة الحسينُ بنُ عُبيد الله الغَضَائِري : يقال كان أحفظَ الشيعةِ لحديث أهل البيت غَثِّه وسمينه، روى عنه : أبو جعفر الطُّوسيُّ، وابن النَّجاشي الرافضيان . ج١٧ ص٣٢٨ .

• قال الذهبي رحمه الله في ترجمة أبو عمر بن عبد البر : كان إماماً ديناً ثقة متقناً، علامه، مُتبحراً، صاحبَ سنة واتباع، وكان أولاً أثرياً ظاهرياً فيما قيل، ثم تحول مالكياً مع ميل بين إلى فقه الشافعي في مسائل، ولا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رُتبة الأئمة المجتهدين، ومن نَظَرَ في مُصنفاته، بأن له مَنزلَتُهُ من سعة العلم، وقوة الفهم، وسَيلان الذهن، وكَلُّ أحدٍ يُؤخذ من قوله ويتركُ إلا رسول الله ﷺ، ولكن إذا أخطأ إمام في أجتهاده، لا ينبغي لنا أن نَنسى محاسنه، ونُغطي معارفه، بل نستغفر له، ونعتذر عنه . ج١٨ ص١٥٧ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للشيعي أبو جعفر الطُّوسي، واعرض عنه الحفاظ لِبدعته، وقد أُحرقت كتبه عدة نُوب في رَحْبة جامع القصر، واستَتَر لما ظهر عنه من التنقُّص بالسلف، وكان يسكن بالكَرْخ، محلة الرافضة، ثم تحول إلى الكوفة، وأقام بالمشهد يفقههم، .... وقال الذهبي أيضاً وكان يعد من الأذكياء لا الأزكياء . ج١٨ ص٣٣٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للخطيب البغدادي : ما الخطيب بمفتقر إلى الصوري، هو أحفظ وأوسع رحلة وحديثا ومعرفة . ج١٨ ص٢٨٣ .

- عند ترجمته للشيخ الإمام، أبو محمد، الحسن بن علي المعروف بالجَوْهَري يصفه الذهبي بقوله : المحدث الصدوق، مُسنِد الأفاق .... وكان من بحور الرواية روى الكثير، وأملى مجالس عدة وحدث عن القَطيعي بمسند العشرة، ومُسند أهل البيت من (المسند)، وبالأجزاء القطيعِيات الخمسة، وغيرِ ذلك، وكان آخرمن روى في الدنيا عنه بالسماع والإذن .

- ثم يقول الذهبي : قال الخطيب : كان ثقة أميناً، كَتَبْنا عنه، مات في سابع ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربع مئة . ج١٨ ص٦٩ .

- عند ترجمته للخَطيب البغدادي يصفه الذهبي بقوله .... العلامة المفتي، الحافظ الناقد محدث الوقت .... صاحب التصانيف وخاتمةُ الحفاظ .... فسمع وهو ابن إحدى عشرةً سنة، وارتحل إلى البصرة وهو ابنُ عشرين سنة، وإلى نيسابور وهو ابن ثلاثٍ وعشرين سنة، وإلى الشام وهو كهل، وإلى مكة، وغير ذلك، وكتب الكثير، وتقدمَ في هذا الشَّأن، وبَذَّ الأقران، وجمع وصنَّف وصحَّح، وعلَّل وجرّح، وعدل، وأرخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق . ج١٨ ص٢٧٠ - ٢٧١ .

- يقول الذهبي : قال ابنُ ماكولا : كان أبو بكر آخر الأعيان، ممن شاهدنا معرفةً، وحفظاً وإتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتَفنَّناً في عِلَلِه وأسانيده، وعِلماً بصحيحه، وغريبه، وفرده ومنكره ومَطروحِه، ولم يكن للبغداديين - بعد أبي الحسن الدارقطني - مثلُه، سألتُ أبا عبد الله الصُّوري عن الخطيب وأبي نصر السِّجزي : أيُّهما أحفظ ؟ فَفَضَّل الخطيب تفضيلاً بيناً.

- ثم يقول الذهبي : قال المؤتَمَن الساجي: ما أخرجتْ بغداد بعد الدارقطني أحفظ من أبي بكر الخطيب . ج١٨ ص٢٧٥ - ٢٧٦.

- عند ترجمته للإمام العالم أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي الحنبلي

المعروف بابن البنَّاء ذكر الذهبي قول من جرحه ثم قال : هذا جرحٌ بالظن والرجل في نفسه صدوق ... ج١٨ ص٣٨٢ .

- يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للطَّلاَّعِي أبو عبد الله محمد بن الفرج القُرطبي المالكي : سَمِعَ منه عالمٌ كثير، ورحلوا إليه لِسماع (الموطأ)، ولسماع(المدوّنة) لعلوه في ذلك، ولـ(سنن النسائي) وكان أسندَ مَنْ بقي صحيحاً فاضلاً، عنده بَلَهٌ بأمر دنياه وغفلة، ويُؤْثَرُ عنه في ذلك طرائف، وكان شديداً على أهل البدع، مجانباً لمن يخوض في غير الحديث . ج١٩ ص٢٠٠ .
- ويقول الذهبي عنه أيضاً : .... وبَينَه وبين النسائي في (سننه الكبير) اثنان . ج١٩ ص٢٠٠- ٢٠١ .
- يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للسَّرَّاج، أبو محمد جعفرُ بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي :

قال السِّلفي : أنشدنا السَّراج لنفسه :

لِلهِ دَرُّ عِـصَـابَـةٍ ... يَـسْـعـوْنَ في طَـلَـب الـفَـوَائِـد

يُـدْعَـوْنَ أَصْـحَـابَ الحَـدِيـثِ ... بِهِـمْ تَجَـمَّـلَـتِ المـشـاهِـدْ

طـوراً تَـرَاهُـم بـالـصَّـعِـيـدِ ... وتـارةً في ثَـغْـرِ آمِـدْ

يـتـبـعـونَ مِـنَ الـعـلـو ... م بـكُـلِّ أَرْضٍ كُـلَّ شـارِدْ

وَهُـــمُ الـنـجـومُ المـقـتـدى
بِهُـــم إلى سُـبُـل المـقـاصـدْ

ج١٩ ص٢٣٠ - ٢٣١

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لابن زَنْجُويه أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن زنجويه الشافعي : وقدمَ بغداد شاباً، فسمع من أبي علي بن شاذان، وطائفة، فسمع (مسند الإمام أحمد) من الحسين الفلاَّكي صاحب القطيعي، وسمع (غريب، أبي عُبيد) من ابن هارون التغلبي عالياً، وقرأ لأبي عمرو على ابن الصقر الكاتب، وصارت الرحلة إليه، ومدار الفتوى ببلده عليه، وسمع من أبي طالب الدَّسْكَرِي، والعلامة عبد القاهر بن طاهر البغدادي الأصولي، والحسن بن معروف الزَّنْجاني صاحب ابن المقرئ، سمع منه (مسندَ أبي يعلى) . ج١٩ ص٢٣٦ - ٢٣٧.

• يقول الذهبي رحمه ا لله تعالى عند ترجمته للدُّوني ابو محمد عبد الرحمن بن حَمْدِ بن الحسن : كان آخر مَنْ روى كتاب (المجتبى) من سُنن النسائي، وغير ذلك عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار صاحبِ ابن السُّنِّي . ج١٩ ص٢٣٩.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للتبريزي أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن وقد روى عنه شيخهُ الخطيبُ، وكان ثقةً، صنَّف شرحاً للحماسة، ولديوان المتنبي ولسقط الزّند، وأشياء، ودخل إلى مصر، وأخذ عن طاهر بن بَابشَاذَ .... ج١٩ ص٢٧٠ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النّرسيُّ، الكوفي: وقال ابن ناصر: كان ثقة حافظاً، متقناً، ما رأينا مثله، كان يتهجدُ، ويقوم الليل، قرأ عليه أبو طاهر بن سِلفة حديثاً، فأنكره، وقال : ليسَ هذا مِنْ حديثي، فسأله عن ذلك، فقال : أَعرِفُ حديثي كُلَّه، لأني نظرت فيه مراراً، فما يخفى عليَّ منه

شيءٌ . ج١٩ ص٢٧٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لشيرويه بن شَهْردار بن شِيرويه أبو شجاع الديلمي - صاحب كتاب مسند الفردوس - .

قال يحيى بن منده : شاب كَيِّس حسن، ذكيُّ القلب، صلب في السنة، قليل الكلام . ج١٩ ص٢٩٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي طاهر عبد الرحمن بن أحمد اليوسُفي: وكان من أهل الدين والثقة والسنة .... ومن مروياته سنن الدارقطني . ج١٩ ص٢٩٨ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للمؤتمن السَّاجي : وللسِّلَفي :

مَتَى رُمْتَ أَنْ تَلْقَينَ حافظاً
يَكُونُ لدى الكل بالمؤتمنْ
عليكَ ببغدادَ شَرْقِيِّهَا
لِتَلْقى أَبَا نَصْرٍ المؤتمنْ

ج١٩ ص ٣١٠

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لابن سُكَّرة أبو علي الحسين بن محمد بن خِيَّره: قال القاضي عياض : لَقَدْ حدثني الفقيهُ أَبو إسحاق إبراهيمُ بن جعفر أن أبا علي الحافظ قال له : خُذِ الصحيحَ، فاذكُر أيَّ متن شئتَ منه، أذكر لك سنده، أو أيَّ سندٍ، أذكرْ لك متنَه . ج١٩ ص٣٧٨ .

• قال الذهبي رحمه الله : الشيخ الجليلُ الثقة، ابو منصور محمود بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني الصيرفي الأشقر، راوي كتاب (العجم الكبير) للطبراني عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن فاذشاه . ج١٩ ص٤٢٩ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لأبي عدنان محمد بن أحمد الرَّبعي الأصبَهاني: سمع (المعجم الصغير) من أبي بكر بن ريذة، وسَمَعَ من جَدِّه المطهَّر، وجعفر بن محمد بن جعفر، وسمع كتاب (الزُّهبان) للأسَلي من أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر الذَّكواني، وكتاب (شيوخ شعبة) للطَّيالسي منه عن أبي الشيخ، وكتاب (العيد) لأبي الشيخ، وكتاب (الأطعمة) لابن أبي عاصم، وكتاب (السنة) ليعقوب الفَسَوي، وكتاب (المِحنة) جمع صالح بن أحمد . ج١٩ ص٤٥٧ – ٤٥٨ .

• ويقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته أبي عبد الله محمد بن الواحد بن محمد الأصبهاني الدَّقَّاق : كان الدَّقَّاق محدثاً مكثرا، أثريا متبعاً، فقيراً متعففاً ديناً . ج١٩ ص٤٧٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث راوي مسند الإمام أحمد أبو القاسم هبة الله بن محمد المعروف بابن الحُصين : الشيخ الجليل المسند الصَّدوق مسندُ الافاق وتفرَّد برواية مسند أحمد وفوائد أبي بكر الشافعي المشهورة بالغَيلانيات وباليشكريات وسماعُهُ لكثير من المسند كان في سنة ست وثلاثين كذلك بَيَّنَه ابن المُذْهِب في الثَّبَت لابن الحُصين فقال سَمِعَ مني الكتابَ في سنتي ستٍّ وسبعٍ وثلاثين .
ج١٩ ص٥٣٦ – ٥٣٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام الفقيه المفتي أبو عبد الله محمد بن الفضل المعروف (بالفُراوي) ... وتفرَّد بصحيح مسلم وبالأسماء والصفات ودلائل النبوة، والدعوات الكبير، وبالبعث للبيهقي، قاله السمعاني، وقال : هو إمامٌ مفتٍ، مناظر واعظ، حسنُ الأخلاق والمعاشرة، مكرمٌ للغرباء، ما رأيتُ في شيوخي مثلَه، وكان جواداً كثيرَ التبسم . ج١٩ ص٦١٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام الفقيه النحوي أبو الحسن عليٌّ بن أحمد

المعروف(بابن قُبيس) : قال ابنُ عساكر : كان ثقةً مُتحرزاً مُتيقظاً في بيته بِدَرْبِ النَّقّاشة، أو بتيه في المنارة الشرقية بالجامع، وكان فقيهاً مفتياً، يُقرئ النحو والفرائض، وكان متغالياً في السنة، مُحباً لأصحاب الحديث، قال لي غير مرة : إني لأرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن في هذا البلد، وكان لا يحدث إلا من أصل، سمعت منه الكثير،....... ثم يقول الذهبي : وقال السِّلَفيُّ : كان يسكن المنارة، وكان زاهدا عابدا ثقة، لم يكن في وقته مثله بدمشق، وهو مقدم في علوم شتى، محدث ابن محدث. ج٢٠ ص١٩ .

- عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد المعروف بالتَّيمي يقول عنه الذهبي : وسمع بمكة، جاور سنةً، وأملى وصنَّف، وجرح وعدَّل وكان من أئمة العربية أيضاً، وفي تواليفه الأشياء الموضوعة كغيره من الحفاظ . ج٢٠ ص٨١ .
- عند ترجمته للإمام الحافظ المُسند أبو سعد أحمد بن محمد الأصبهاني يذكر الذهبي عن الإمام السمعاني أنه قال في كتابه (التحبير) : كان حافظاً كبيراً، تام المعرفة، يحفَظُ جميع (صحيح) مسلم، وكان يُملي من حفظه، قدم مرة من حجه، فاستقبله الخلق وهو على فرس يسير بسيرهم، فلما قرُب من أصبهان، ركضَ فرَسَهُ، وتركَ الناس، وقال : أردت السنة : إن النبي ﷺ كان يُوضعُ راحلتُه إذا رأى جُدُرَ المدينة، وكان حُلوَ الشمائل، استمليت عليه بمكة والمدينة، وكتب عني، قال مرةً، أوقفتُكَ، وأعتذر، فقلتُ : يا سيدي، الوقوفُ على باب المحدث عِزٌّ، فقال : لك بهذه الكلمة إسناد ؟ قلت : لا، قال : أنت إسنادها، وسمعت إسماعيل بن محمد الحافظ يقول: رحل أبو سعد إلى أبي نصر الزينبي، فدخل بغداد وقد مات، فجعل أبو سعد يلطم على رأسه، ويبكي، ويقول : من أين أجدُ عليَّ بنَ الجَعْد، عن شُعبة ؟! ج٢٠ ص١٢١ .
- يقول الذهبي : ..... وأبو سعد ....- أي السمعاني - أعلم بالتاريخ، وأحظ من ابن الجوزي ومن ابن الناصر . .....ج٢٠ ص٢٦٨ .

- ويقول الذهبي رحمه الله عن أبي يعلى الحنبلي : ولم تكن له يد طولي في معرفة الحديث، فربما احتج بالواهي . ج١٨ ص٩١ .
- قال الذهبي رحمه الله : عن أبو اللَّيْث السَّمَرْقَنْدي : صاحب كتاب(تنبيه الغافلين) وقال : وتروج عليه الأحاديث الموضوعة . ج١٦ ص٣٢٢ - ٣٢٣.
- قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة ابن السُّنِّي : الإمام الحافظ الشقة الرحال أبو بكر، أحمد بن محمد بن إسحاق ... الهاشمي الجعفري مولاهم ... ولد في حدود سنة ثمانين ومئتين .... وجمع وصنف كتاب (يوم وليلة) وهو من المرويات الجيدة ...

وقال الذهبي عنه : هو الذي اختصر سُنَنَ النَّسائي واقتصر على راويه المختصر وسماه (المُجتنى) ... ج١٦ ص٢٥٥- ٢٥٦ .

- يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته ليحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي: راوي (الموطأ) عن عم أبيه عُبيد الله بن يحيى .
- وقال الذهبي عنه : طال عمرُه وبعد صيته، وتفرد بعلو (الموطَّأ)، ورحلوا إليه. ج١٦ ص٢٦٨ .
- يقول الذهبي عند ترجمته لأبي الشَّيْخ : الإمام الحافظ الصادق، محدث أَصْبهان، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيَّان، ثم قال الذهبي : لأبي الشيخ كتاب (السنة) مجلد، كتاب (العظمة) مجلد، كتاب (السنن) في عدة مجلدات، وقع لنا منه كتاب (الأذان)، وكتاب (الفرائض) وغير ذلك وله كتاب(ثواب الأعمال) في خمس مجلدات، وقال الذهبي : وكان أبو الشَّيخ من العُلماء العامِلين، صاحب سنة واتباع لولا ما يملأُ تصانيفه بالواهيات .

قال أبو نعيم : توفي في سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاث مئة . ج١٦ ص٢٧٦- ٢٧٨-٢٧٩ .

• ذكر الذهبي رحمه الله تعالى عن المحدث الثقة أبو عَمْرو بن حمدان : أن تشيعه خفيف كالحاكم . ج١٦ ص٣٥٨ .

• وقال الذهبي : .... بل في المُستدرك شيءٌ كثيرٌ على شرطهما وشيءٌ كثير على شرط أحدهما ولعل مجموع ذلك ثلثُ الكتابِ بل أقلُّ، فإنَّ في كثير من ذلك أحاديثَ في الظاهر على شرط أحدِهما أو كليهما، وفي الباطن لها عللٌ خفية مؤثرة، وقطعة من الكتاب إسنادُها صالح وحسن وجيد، وذلك نحو رُبُعه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المئة يشهد القلبُ ببُطلانها، كنت قد أفردت منها جزءاً، وحديثُ الطير بالنسبة إليها سماء، وبكلِ حالٍ فهو كتابٌ مفيدٌ قد اختصرتُه، ويعوزُ عملاً وتحريراً . ج١٧ ص١٧٥ - ١٧٦ .

• وقال الذهبي رحمه الله تعالى : فان الحاكم إنما ألف (المستخرج) في أواخر عمره، بعد الدارقطني بمدة . ... ج١٧ ص١٧٦ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للشريف المُرتضى : هو جامع كتاب(نهج البلاغة)، المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف ؟! وقيل : بل جمع أخيه الشريف الرضي .

• وقال الذهبي عن المُرْتضى: وكان من الأذكياء الأولياء، المتبحرين في الكلام والاعتزال، والأدب والشعر، لكنه إمامي جلد، نسأل الله العفو . ج١٧ ص٥٨٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ، العلامة، شيخ الحرم في وقته، أبو ذر الهَرَوي : له (مستدرك) لطيف في مجلد على (الصحيحين) علْقت منه، يدل على معرفته . ..... ج١٧ ص٥٥٩ - ٥٦٠ .

• قال الذهبي رحمه الله تعالى : قال الشيخ عز الدين بنُ عبد السلام - وكان

أحد المجتهدين - : ما رأيتُ في كتب الإسلام في العلم مثل (المحلى) لابن حزم، وكتاب (المغنى) للشيخ موفق الدين . قال الذهبي : لقد صدق الشيخ عز الدين، وثالثهما: (السنن الكبير) للبيهقي، ورابعهما : (التمهيد) لابن عبد البر، فمن حصل هذه الدواوين، وكان من أذكياء المفتين، وأدمن المطالعة فيها، فهو العالم حقاً . ج١٨ ص١٩٣ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى : وتقدم في هذا الشأن وبذ الأقران، وجمع وصنف وصحح، وعلل وجرح، وعدّل وأرّخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق . ج١٨ ص٢٧١ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لابن مَنْده : أطلق عباراتٍ بدَّعهُ بعضُهم بها، الله يُسامِحُه، وكان زعراً على من خالفه، فيه خارجيةٌ، وله محاسن، وهو في تواليفه حاطب ليل ؛ يروي الغَثَّ والسمين، وينظم رديء الخَرَز مع الدُّرِّ الثمين . ج١٨ ص٣٥٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة حافظ المغرب في زمانه ابن عبد البر : وقال ابو علي الغسّاني : ألف أبو عمر في(الموطأ) كُتباً مفيدة منها : كتاب(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) فرتبه على أسماء شيوخ مالك، على حروف المعجم، وهو كتابٌ لم يتقدمه احدٌ إلى مثله، وهو سبعون جُزءاً، يقول الذهبي : هي أجزاء ضخمة جداً . ج١٨ ص١٥٧ - ١٥٨ .

• يقول الذهبي عن ابن حزم الظاهري : ..... ورأيته قد ذكر قول من يقول : أجل المصنفات (الموطأ)، فقال : بل أَولى الكتب بالتعظيم (صحيحا) البخاري ومسلم، و (صحيحُ) ابن السَّكن و(مُنقى) ابن الجارود، و (المنتقى) لقاسم بن أصْبغ، ثم بعدها كتاب أبي داود، وكتاب النسائي، و (المصنف) لقاسم بن أصبغ، (مصنف) أبي جعفر

الطحاوي، ثم يقول الذهبي : ما ذكر (سُنن) ابن ماجة، ولا(جامع) أبي عيسى ؛ فإنه ما رآهما، ولا أدخلا إلى إلى الأندلس إلا بعد موته .

- ثم قال : و (مسند) البزار، و(مسند) ابني أبي شبة، و (مسند) أحمد بن حنبل، و (مسند) إسحاق، و (مسند)الطَّيالسي، و (مسند) الحسن بن سفيان، و(مسند) ابن سنجر، و (مسند) عبد الله بن محمد المسندي و (مسند) يعقوب بن شيبة و(مسند) علي بن المديني، و (مسند) ابن أبي غرزة، وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام رسول الله ﷺ صرفاً، ثم الكتب التي فيها كلامه وكلامه غيره مثل (مصنف) عبد الرزاق، و (مصنف) أبي بكر بن أبي شيبة و (مصنف) بَقي بن مخلد، وكتاب محمد بن نصر المروزي، وكتاب ابن المنذر الأكبر والأصغر، ثم (مصنف) حماد بن سلمة، و (موطأ) مالك بن أنس، و (موطأ) ابن أبي ذئب، و (موطأ) ابن وهب، و (مصنف) وكيع، و (مصنف) محمد بن يوسف الفريابي، و (مصنف) سعيد بن منصور، و (مسائل) أحمد بن حنبل، وفقه أبي عبيد، وفقه أبي ثور .

- يقول الذهبي : ما أَنْصفَ ابنُ حزم ؛ بل رُتبة (الموطأ) أن يُذكر تلو (الصحيحين) مع (سنن) أبي داود والنسائي، لكنه تأدب، وقدم المسندات النبوية الصِّرْف، وإن للموطأ لَوَقعاً في النفوس، ومهابةً في القلوب لا يُوازنها شيءٌ . ج١٨ ص٢٠١ - ٢٠١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام ابن حزم الظاهري: وله:

أَنَائِمٌ أنتَ عن كتبِ الحديث وما
أَتى عن المُصطَفى فيها مِنَ الدِّينِ
كَمُسْلِمٍ والبُخاريِّ اللَّذَيْنِ هُمَا
شَـدَّا عُـرَى الدينِ في نَقْلٍ وَتبْيينِ

أولى بـأجـرٍ وتَعْظيمٍ ومَحْـمَـدَةٍ
مِنْ كُلِّ قَوْلٍ أتى من رَأي سُحنونِ
يَا مَنْ هَدَى بِهِمَا اجْعَلْني كَمِثْلِهما
فِي نَـصر دِينكَ مَحضاً غير مفتونِ

ج١٨ ص٢٠٩

- يقول الذهبي : قال ابن حَزم في تراجم أبواب (صحيح) البخاري : منها ما هو مقصورٌ على آية، إذ لا يَصحُّ في الباب شَيءٌ غيرها، ومنها ما ينبه بتبويبه على أن في الباب حديثاً يجبُ الوقوفُ عليه، لكنهُ ليس من شرط ما أَلَّف عليه كتابه، ومنها ما يُبَوبِّ عليه، ويذكر نُبذةً من حديث قد سَطَرَهَ في موضعٍ آخر، ومنها أبواب تقعُ بلفظ حديث ليس من شرطه، ويَذكر في الباب ما هو في معناه . ج١٨ ص٢٠٩ .
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام المُتقْن الحافظ، شيخ المحدثين، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحُميدي : وكان من بقايا أصحاب الحديث علماً وعملاً وعقداً وانقياداً، رحمة الله عليه . ج١٩ ص١٢٢ .
- يقول الذهبي رحمه الله : وقال يحيى بن إبراهيم السَّلَماسي : قال أبي : لم ترعَيْناي مثل الحُميدي في فضله ونبله، وغزارة علمه، وحرصه على نشر العلم، وكان ورعاً تقياً، إماماً في الحديث وعلله ورواته، متحققاً بعلم التحقيق والأصول على مَذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة، متبحراً، في علم الأدب والعربية والترسل . ج١٩ ص١٢٣
- وقال الذهبي رحمه الله عند ترجمته للفقيه المحدث نَصْر بن إبراهيم المقدسي : في مجالسه غَلطات وأحاديث واهية . ج١٩ ص١٤٠ .
- قال الذهبي عند ترجمته للشِّيحي أبو مَنصور عبدُ المحسن بنُ محمد ابن علي بن

أحمد بن علي البغدادي، وقال أبو علي بن سُكَّرة : كان فاضلاً نبيلاً كيساً ثقة، وكان عنده أصلُ أبي بكر الخطيب بتاريخ بغداد، خَصَّه به، قال السَّمعاني : هو الذي نقل الخطيبَ إلى العراق، فأهدى إليه تاريخه بخطه . ج١٩ ص١٥٣

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للشيخ الإمام المحدث المتقنُ الرحال أبو الفرج، سهلُ بن بشر بن أحمد الإِسْفراييني : وكان قد تَتَبَّع (السننَ الكبيرَ) للنسائي وحصَّلَه، وسَمِعَه بمصر . ج١٩ ص١٦٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي نصر محمد بن علي بن عبيد الله (ابنُ وَدْعَان) : وإنما أورته هنا لشهرته، وقد ذكرته في (الميزان) وأنه غير ثقة، ولا مأمون . ج١٩ ص١٦٥

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ الرحال أبو محمد الحسن بن أحمد السَّمرقندي : وقال عمر بن محمد النسفي في كتاب (القنْد) : هو الإمامُ الحافظُ، قِوامُ السنة أبو محمد، نزيل نَيْسَابُور، لم يكن في زمانه مِثلهُ في فنِّه في الشرق والغرب، له كتاب(بحر الأسانيد في صحاح المسانيد)، جمع فيه مئة ألف حديث، فرتَّب وهذَّب، لم يقع في الإسلام مثله، وهو ثمان مئة جزء . ج١٩ ص٢٠٦

• ويقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لابن الطُّيوري أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد : وقال السِّلفي : هو محدث مفيد ورعٌ كبير، لم يشتغل قطُّ بغير الحديث، وحصَّل ما لم يُحَصِّلْه أحدٌ من كتب التفاسير والقراءات واللغة، والمسانيد والتواريخ والعلل والأدبيات والشعر، ..... وقال الذهبي في ترجمة ابن الطُّيوري : انتقى السِّلفي عدة أجزاء من الفوائد والنوادر على ابن الطُّيوري، وكتب الحديث ابن إحدى عشرة سنة . ج١٩ ص٢١٥ - ٢١٦

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمته لأبي العلاء، حَمدُ بن نصر بن أحمد الأعمش:

حدث عنه السلفي، وأبو العلاء العطار المقرئ وجماعة وكان بصيراً بمذهب احمد ناصراً للسنة، وافر الحرمة ببلده، بارع الأدب . ج١٩ ص٢٧٧ .

- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لشيخ الشافعية علي بن محمد المعروف بإلْكِيا الهَرَّاسي : وصنف كتاباً في الرد على مفردات الإمام أحمد فلم يُنصِفْ . ج١٩ ص٣٥٢

- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لنسيب الدولة أبو القاسم عليٌّ بن إبراهيم بن العباس الشريف : كان صدراً معظماً، وسيداً محتشماً، وثقة محدثاً، ونبيلاً مُمدحاً، من أهل السنة والجماعة، والأثر والرواية، كلٌّ أحد يثني عليه، انتخب عليه الحافظ أبو بكر الخطيب عشرين جزءاً سمناها، تعرف بفوائدِ النسيب، و تجد تفريغه على أكثر توايف الخطيب . ج١٩ ص٣٥٩.

- يقول الذهبي عن القاضي عياض : تواليفه نفيسةٌ، وأجلها وأشرفها كتاب(الشِّفا) لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عمل إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع بـ (شفائه)، وقد فعل، وكذا فيه مِنْ التأويلات البعيدةِ ألوانٌ، ونبينا صلواتُ الله عليه وسلامه غنيٌّ بِمدْحَهِ التنزيلِ عن الأحاديثِ، وبما تواترَ من الأخبارِ عن الآحاد، وبالآحادِ النظيفةِ الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشبَّعُ بالموضوعات، فيتطرقُ إلينا مقالُ ذوي الغِلِّ والحسد، ولكن مَنْ لا يعلم معذورٌ، فعليك يا أخي بكتاب (دلائل النبوة) للبيهقي، فإنه شفاء لما في الصدور وهدى ونور . ج٢٠ ص٢١٦ .

- عند ترجمته للشيخ محمد بن حِبَّان يصفه الذهبي بالإمام العلامة، الحافظ المجود شيخُ خُراسان ..... صاحب الكتب المشهورة . ج١٦ ص٩٢ – ٩٣.

- عند ترجمته للشيخة المحدثة شُهْدَةُ بنت المحدث أبي نصرٍ أحمد : مُسندةُ العراق،

فخرُ النِّساء، يقول الذهبي : قال ابن الجوزي : قرأتُ عليها، وكان لها خطٌّ حسن، وتزوجتْ ببعض وكلاء الخليفة، وخالطت الدُّورَ والعلماء، ولها بِرٌّ وخير، وعُمِّرت حتى قاربتِ المئة، تُوفيت في رابع عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمس مئة، وحضرها خلقٌ كثير وعامةُ العلماء، ثم يقول الذهبي : وقال الشيخ الموفق : انتهى إليها إسنادُ بغداد، وعُمِّرت حتى ألحقت الصغارَ بالكبارِ، وكانت تكتب خطاً جيداً، لكنه تغير لكبرها . ج٢٠ ص٥٤٢ - ٥٤٣.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو الفضل أحمد بن صالح المعروف(بابن شافع) : ذيَّلَ على (تاريخ) الخطيب على السنين إلى بعد الستين وخمس مئة، فذكر الحوادث والوفيات، قال عُمر بنُ علي القرشيُّ : هو أحد العلماء الأثبات، كتب الكثيرَ، ونال رئاسةً مع علم ودين وتثبت وإتقان، رحمه الله . ج٢٠ ص٥٧٣ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك البغدادي المعروف (بالأنماطي) : قال السمعاني : هو حافظٌ ثقة مُتقن، واسعُ الرواية، دائمُ البِشر، سريعُ الدمعة، حَسنُ المعاشرة خرج التخاريجَ، جمع من المرويات ما لا يوصفُ، وكان متصدياً لنشر الحديثِ، قرأت عليه شيئاً كثيراً .

- ثم يقول الذهبي: وقال ابو موسى المديني في(مُعجمه): هو حافظ عصره ببغداد. ج٢٠ ص١٣٥ - ١٣٦ .

- عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ مفيدُ العراق أبو الفضل محمدُ بن ناصر السَّلاَميُّ البغدادي يقول الذهبي : وقال ابن النجار في (تاريخه) : كان ثقة ثبتاً، حسنَ الطريقة، مُتديناً فقيراً متعففاً، نظيفاً نزهاً، وقف كتبه، وخلف ثياباً خليعاً وثلاثة دنانير، ولم يُعقِب، سمعتُ ابن سُكينة، وابن الأخضر وغيرهما يكثرون الثناء عليه، ويصفونه بالحفظ والإتقان والديانة والمحافظة على السنن والنوافل ..... ج٢٠ ص٢٦٨ .

• عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد أبو عبد الله، الحسين بن إبراهيم الجَورقاني يقول الذهبي : وله مصنفٌ في (الموضوعات) يسوقُها بأسانيده ..... وعلى كتابه بنى أبو الفرج بن الجوزي كتاب (الموضوعات) قال ابن النجار : كَتب وحمل، وصنف، وأجاد تصنيف كتاب (الموضوعات) . ج٢٠ ص١٧٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لـلإمـام المحدث أبـو طاهر أحمـد بن محمد المعروف(بالسِّلفي): وقال الإمام أبو شامة : سمعت شيخنا علم الدين السَّخاويَّ يقول : سمعتَ يوماً أبا طاهر السِّلَفيَّ يُنشد لنفسه ما قاله قديماً :

أَنـــا مـــنْ أُهْـــلِ الحــديــــث وَهُـــمْ خَــيرٌ فِـئَـة

جُـــزْتُ تِـسْـعِـينَ وَأرْ جـو أَنْ أَجـــوزنَّ المِـئـة

ج٢١ ص٧.

• يقول الذهبي : قال الحافظ المُنْذريُّ : سمعتُ الحافظَ ابنَ المفضَّل يقول : عِدَّة شيوخ الحافظ السِّلَفيّ بأصبهان تزيد على ست مئة نفسٍ،ومشيخته البغدادية خمسة وثلاثين جزءاً، وكل من سمع من أبي صادق المدينيِّ ومحمد بن أحمد الرازيِّ المعدل من المصريين فأكثره بإفادته . ج٢١ ص٢١ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام شيخ القراء والمحدثين في زمانه أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف (بابن عَيَّادٍ) الاندلسي : وكان حجةً ثبتاً معنياً بصناعةِ الحديثِ، مكثراً إلى الغايةِ بصيراً بتراجمِ الرجالِ، وله تصانيف منها :(شرح المنتقي لابن جارود)، و (شرح كتاب الشهاب)، وكتاب (الكفاية في مراتب الرواية) و(الأربعين في الحشر) و (الأربعين في العبادات) . ج٢١ ص١٨١

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث حنبل بن عبد الله بن فَرَج الواسِطيُّ ثم البغدادي الرُّصافيُّ المُكَبِّر راوي مسند الإمام: قال ابن نقطة : حدثنا أبو الطاهر بن الأنماطي بدمشق، قال : حدثني حنبل بن عبد الله قال : لما وُلدتُ، مضى أبي إلى الشيخ عبد القادر الجيليِّ، وقال له : قد ولد لي ابن ما أُسميه ؟ قال : سَمِّه حنبل، وإذا كَبر سَمِّعه (مسند) أحمد بن حنبل، قال : فسماني كما أمره، فلما كبرت سَمَّعني(المسند)، وكان هذا من بركة مشورة الشيخ .

ثم يقول الذهبي : قال ابن الإنماطيّ: سمعت منه جميع (المسند) ببغداد أكثره بقراءتي عليه، في نَيفٍّ وعشرين مجلساً، ولما فرغت اخذت أُرغّبه في السَّفر إلى الشام فقلت: يحصل لك مال ويقبل عليك وجوه الناس ورؤساؤهم، فقال : دعني، فوالله ما أسافر لأجلهم، ولا لما يَحْصَل منهم، وإنما أُسافر خِدْمة لرسول الله ﷺ أروي أحاديثه في بلد لا تروى فيه . ج٢١ ص٤٣٢ - ٤٣٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ الكبير الصادق أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الجَمَّاعيلُّ الحَنبلي : قال ضياء الدين : كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديثٍ إلا ذَكَرهُ وبيَّنهُ، وذكرَ صحتهُ أو سقمه، ولا يُسألُ عن رجلٍ إلا قال : هو فلان بن فلان الفُلَانيّ ويذكر نسبه، فكان أمير المؤمنين في الحديث، سمعته يقول : كنت عند الحافظ أبي موسى، فجرى بيني وبين رجل مُنازعة في حديث، فقال : هو في صحيح البخاري، فقلتُ : ليس هو فيه، قال : فكتبه في رقعة، ورفعها إلى أبي موسى يسأله، قال : فناولني أبو موسى الرقعة، وقال: ما تقول؟ فقلت: ما هو في البخاري، فخجل الرجل . ج٢١ ص٤٤٨ .

• يذكر الذهبي عن ضياء الدين المقدسي أنه قال : وسمعت إسماعيل بن ظفر يقول: قال رجل للحافظ عبد الغني : رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مئة ألف حديث،

فقال : لو قال أكثر لصدق ! ج٢١ ص٤٤٨-٤٤٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخة الجليلة المعمرة مُسْندة أصبهان في وقتها عَفِيفة بنت أبي بكر أحمد بن عبد الله : وكانت آخر من حَدَّث بالسماع عن عبد الواحد بن محمد الدَّشْتَج وسمعت أيضاً من حمزة بن العباس العَلَويّ، وإسحاق بن أحمد الأُشنانيّ، وفاطمة الجُوْزدانيّة، سمعت منها (المعجم الكبير) بكماله و (المعجم الصغير) و(الفتن) لنُعيم بن حَمّاد، وأجاز لها أبو عليّ الحداد . ج٢١ ص٤٨٢ .

• عند ترجمته للشيخ الإمام العالم المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن محدث تلِمْسان المعروف (بالتُّجيْبي) يقول الذهبي قال : الأبّار : كان عدلاً خيراً حافظاً للحديث، ضابطاً،وغيره أضبط منه، روى عنه أكابر أصحابنا وبعض شيوخنا لعلو إسناده وعدالته، وأجاز لي، وألف (أربعين حديثاً في المواعظ) و (أربعين في الفقر وفضله) و (أربعين في الحمد لله) و (أربعين في الصلاة على رسول الله ﷺ) وتصانيف أخر . ج٢٢ ص٢٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم مؤرخ بغداد أبوعبد الله محمد بن سعيد المعروف (بالدُّبَيْثي) : ...... وقرأ العربيةَ والأصولَ والخلافَ وعُنِيَ بالحديث، وبالغَ، وكتبَ العالي والنازل، وصنفَ تاريخاً كبيراً لواسط، وذيَّل على تاريخ بغداد المُذَيَّل لابن السّمعانيِّ على تاريخ الخطيب، وعملَ المعجمَ لنفسهِ، وخرَّجَ لغير واحدٍ، وكان مُشْرِفَ الأوقاف، ومن كبراء العُدُول . .... ج٢٣ ص٦٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم مؤرخ بغداد ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف (بالدُّبيثي) : قال الحافظ محبّ الدين ابنُ النجّار : سكن أبو عبد الله بغداد، وحدثَ بتصانيفه، وقَلَّ أنْ جَمَعَ شيئاً إلاّ وأكثَرهُ على ذهنه، وله معرفةٌ بالحديث والأدب والشِّعْر، وهو سخيٌّ بكتبِهِ وأصولهِ، صَحِبْتُهُ عدة سنين فما رأيتُ منه إلا

الجميل والديانة وحسن الطريقة، وما رأت عيناي مثلهُ في حفظِ السيرِ والتواريخ وأيام الناس رحمه الله . ج٢٣ ص٦٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المتقن أحمدُ ابنُ المحدث الفقيه مجْدِ الدين عيسى المعروف (بابن المَجْد) : وكان ثقةً، ثبتاً، ذكياً، سلفياً، تقياً، ذا وَرَعٍ وتقوى، ومحاسن جمّةٍ وتعبّدٍ وتالّهٍ، ومروءةٍ تامّةٍ، وقول بالحقِ، ونهي عن المنكرِ، ولو عاشَ لساد في العلم والعمل فَرَحمهُ الله تعالى وكتبَ لنفسهِ وبالأجرة وأفادَ الطلبة. ج٢٣ ص١١٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ محمد بن عبد الواحد المعروف (بالضياء المَقدِسي): وقال الحافظ شرفُ الدين يوسُفُ بن بدرٍ: رحم الله شَيخَنَا ابنَ عبد الواحدِ، كانَ عظيمَ الشانِ في الحفظِ ومعرفةِ الرجالِ، هو كان المشارَ إليه في علم صحيحِ الحديث وسقيمه ما رأتْ عَيني مثلَهُ . ج٢٣ ص١٢٨ - ١٢٩ .

• عند ترجمته للإمام العالم الحافظ محدّثُ العراق ومؤرخه محمد بن محمود المعروف (بابن النجّار) : يذكر الذهبي عنه أنه قال في أول تاريخه : كنتُ وأنا صبيٌّ عزمتُ على تذيل الذّيلِ لابن السَّمْعاني، فجمعتُ في ذلك مسودةً، ورحلتُ وأنا ابنُ ثمان وعشرينَ سنةً، فدخلتُ الحجازَ والشّام ومصرَ والثَّغر وبلادَ الجزيرة والعراق والجبالَ وخُراسان، وقرأتُ الكتبَ المطوّلاتِ، ورأيتُ الحفاظَ، وكنت كثير التتبع لأخبار فضلاء بغداد ومن دخلها .

• ثم قال الذهبي عنه : ساد في هذا العلم ... وأشتهر، وكتبَ عَّمن دبّ ودَرَجَ من عالٍ ونازلٍ، ومرفوعٍ وأثرٍ، ونَظْمٍ ونثرٍ، وبرعَ وتقدَّمَ، وصار المشار إليه ببلده، ورحل ثانياً إلى أصبهان في حدود العشرين، وحجّ وجاور، وعمل تاريخاً حافلاً لبغداد ذيّل به وأستدرك على الخطيب، وهو في مئتي جزءٍ يُنبئ بحفظِهِ ومعرفتِهِ، وكان مع حفظه

فيه دينٌ وصيانةٌ ونُسكٌ . ج٢٣ ص١٣٢ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ المحقق عبد العظيم بن عبد القوي المعروف(بالمُنذري): وقال الشّريف عز الدين أيضاً: كان شيْخنا زكي الدين عالماً بصحيح الحديث وسقيمه، ومعلوله وطرقه، متبحراً في معرفة أحكامهِ ومعانيهِ ومُشْكِلِهِ، قيماً بمعرفة غريبه وإعرابه واختلاف ألفاظة، إماماً حجةً . ج٢٣ ص٣٢٢.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ الكبير ابو موسى المَدِيْني : كانَ حافظَ المشرقِ في زمانه . ج٢١ ص١٥٧.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبو طاهر أَحْمَدُ بنُ محمد المعروف بالسِّلفي: ولقد خَرَّج(الأربعين البلدية) التي لم يُسْبَقْ إلى تخريجها وقَلَّ أن يتهيأ ذلك إلا لحافظٍ عُرِفَ باتساع الرحلةِ،وله كتاب (السفينة الأصبهانية) في جُزء ضخم رويناه، و (السفينة البغدادية) في جزءين كبيرين، و (مقدِّمة معالم السُّنَن)، و(الوجيز في المُجاز والمجيز)، و (جزء شرط القراءة على الشيوخ)، و (مجلسان في فضل عاشوراء) . ج٢١ ص٢١.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ الكبير الصادق أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الجَمَّاعيلي الحَنْبَلي : صاحب (الأحكام الكُبرى) و(الصُغرى) . ثم ذكر الذهبي تصانيفه، فقال : كتاب (المصباح في عُيُون الأحاديث الصِّحاح) مشتملٌ على أحاديث الصَّحيحين، فهو مستخرج عليهما بأسانيده في ثمانية وأربعين جزءاً،كتابُ (نهاية المراد) في السُّنن،نحو مئتي جزء لم يبيضه،كتابُ(اليواقيت) مُجلد، كتاب (تُحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين) مجلد، كتاب (فضائل خير البرية) أربعة أجزاء، كتاب(الروضة) مجلد، كتاب (التَّهجد) جزآن كتاب(الفَرَج) جزآن،

كتاب (الصِّلات إلى الأموات) جزآن،(الصِّفَات) جزآن(محنة الإمام أحمد) جزآن، (ذم الرِّياء) جزء،(ذم الغيبة) جزء،(الترغيب في الدعاء) جزء،(فضائل مكة) أربعة أجزاء، (الأمر بالمعروف) جزء، (فضل رمضان) جزء، (فضل الصَّدَقَة) جزء، (فضل عشر ذي الحجة) جزء، (فضائل الحج) جزء،(فضل رجب)،(وفاة النبي ﷺ) جزء، (الأقسام التي أقسم بها النبي ﷺ)، كتاب (الأربعين) بسند واحد، (أربعين من كلام رب العالمين) كتاب (الأربعين) آخر كتاب (الأربعين) رابع، (أعتقاد الشافعي) جزء، كتاب (الحكايات) سبعة أجزاء (تحقيق مشكل الألفاظ) مجلدين، (الجامع الصغير في الأحكام) لم يتم، (ذكر القبور) جزء، (الأحاديث والحكايات) كان يقرؤها للعامة، مئة جزء، (مناقب عُمر بن عبد العزيز) جزء، وعدة أجزاء في (مناقب الصحابة)، وأشياء كثيرة جداً ما تَمت، والجميع بأسانيده، بخطه المليح الشّديد السُّرعة، و (أحكامه الكبرى) مجلد، و (الصُّغْرَى) مُجَيْلِيد، كتاب (درر الأثر) مجلد، كتاب (السِّيرة) جزء كبير(الأدعية الصحيحة) جزء،(تبيين الإصابة لأوهام حصلت لأبي نُعَيم في معرفة الصحابة) جزآن تدل على براعته وحفظه، كتاب (الكمال في معرفة رجال الكتب الستة) في أربعة أسفار يروي فيه بأسانيده . ج٢١ ص٤٤٤-٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨

• عند ترجمته للإمام العالم الحافظ مُحدث العراق ومؤرخه أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار قال ابنُ السَّاعي : ألف كتابَ (القمر المنير في المسند الكبير) فذكر كل صحابي وما له من الحديث، وكتابَ (كنز الإمام في السنن والأحكام)، وكتاب (المؤتلف والمختلف) ذيل به على الأمير ابن ماكولا، وكتاب (المتفق والمفترق) وكتاب (انتساب المحدثين إلى الآباء والبلدان)، وكتاب عوإليه وكتاب (جنة الناظرين في معرفة التابعين)، وكتاب (العقد الفائق) وكتاب (الكَمال في الرجال)، وقرأت عليه (ذيل التاريخ)، وله كتاب(الدرر الثمينة في أخبار المدينة)، وكتاب(روضة الأولياء في

مسجد إيلياء)، وكتاب (نزهة القرى في ذكر أم القرى)، وكتاب (الأزهار في أنواع الأشعار)، وكتاب(عيون الفوائد) ستة أسفار، وكتاب(مناقب الشافعي) وغير ذلك، وأوصى إلي ووقف كتبه بالنظامية . ... ج٢٣ ص١٣٣ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ المحقق عبد العظيم بن عبد القوي المعروف (بالمنذري) : وعمل (المُعجم) في مجلد، و (الموافقات) في مجلد واختصر (صحيح مسلم) و (سنن أبي داود)، وتكّلم على رجاله، وعزاه إلى (الصحيحين) أو أحدهما أو لَيَّنه، وصنف شرحاً كبيراً (للتنبيه) في الفقه وصنف (الأربعين)، وغير ذلك . ج ٢٣ ص٣٢١.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المتقن مُعين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني المعروف (بابن نُقْطَة) : وصنفَ كتاب (التقييد في معرفة رواة الكُتب والمسانيد) وألف مستدركاً على (الإكمال) لابن ماكولا يدل على سعة معرفته ... ج٢٢ ص٣٤٨.

(ج) أصول الحديث

- وفي ترجمته عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي : وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا، ويقال : كان اسمه العاص، فلمّا أسلم، غيَّرهُ النبي ﷺ بعبد الله، وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حملَ عن النبي ﷺ علماً جماً. يبلغ ما أسند سبع مئة حديث اتفقا له على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين . وكتب الكثير بإذن النبي ﷺ، وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن وسوغ ذلك ﷺ . ثم انعقد الاجماع بعد اختلاف الصحابة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة . والظاهر أن النهي كان أولا لتَتَوفَّر هِمَمُهُم على القرآن وحده، ولَيَمْتازَ القرآنُ بالكتابة عما سواه من السنن النبوية، فيؤمن اللَّبْسُ فلما زال المحذور واللَّبْسُ ووضَحَ أنَّ القرآن لايشتبه بكلام الناس أذِنَ في كتابة العلم، والله أعلم . ج٣ ص٨٠ -٨١ .

• يقول الذهبي : يحيى بن أيوب، عن أبي قَبيل، عن عبد الله بن عمرو، قال : كنا عند رسول الله نكتُب ما يقول، ثم يقول الذهبي : هذا حديث حسن غريب رواه سعيد بن عُفير عنه، وهو دالٌّ على أن الصحابة كتبوا عن النبيَّ ﷺ بعضَ أقواله، وهذا عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كتب عن النبي ﷺ أحاديث في صحيفةٍ صغيرةٍ، قَرَنها بسيفه وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ:(اكتبوا لأبي شاه)، وكتبوا عنه كتاب الديات، وفرائض الصدقة وغير ذلك. ج٣ ص٨٧ - ٨٨ .

• قال الذهبي رحمه الله : كُلُّ تغيُّرٍ يوجدُ في مرض الموت، فليسَ بقادح في الثقة، فإنَّ غالب الناسِ يَعتريهم في المرض الحادِّ نحوُ ذلك، ويتمُّ لهم وقتَ السِّياقِ وقبله أشدُّ من ذلك، وإنَّما المحذور أن يقع الاختلاطُ بالثقةِ، فيحِّدثَ في حالِ اختلاطهِ بما يضطربُ في إسناده أو متنه، فُيخالفَ فيه . ج١٠ ص٢٥٤.

• وفي ترجمة التابعي عبيدةُ بن عَمْرو يقول الذهبي : قال أبو عمرو بن الصلاح : روينا عن عمر بن عليٍّ الفلاس، أنه قال : أصحُّ الأسانيد ابنُ سيرين عن عبيدة، عن عليّ، ثم قال الذهبي : لا تفوُّق لهذا الإسناد مع قوته على إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، ولا على الزُّهْريّ، عن سالم، عن أبيه، ثم إنَّ هذين الأسنادين روى بهما أحاديثُ جَمَّة في الصّحاح وليس كذلك الأول، فما في الصحيحين لعبدية عن علي سوى حديثٍ واحد . ج٤ ص٤١.

• قال الذهبي رحمه الله : قال بعض الحُفَّاظ، وأحْسَنَ : أصح الأسانيد، منصور،

عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود، فعلى هذا، أصحّ ذلك شعبة وسفيان، عن منصور، وعنهما يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي، وعنهما علي بن المديني، وعنه ابو عبد الله البخاري، رحمهم الله . ج٤ ص٦٠ - ٦١.

- وفي ترجمة قيس بن أبي حازم قال الذهبي : وقال أبو داود : أجودُ التابعين إسناداً قيس، وقد رَوى عن تسعةٍ من العشرة، ولم يَرْوِ عن عبد الرحمن بن عوف . ج٤ ص١٩٩.
- قال الذهبي: قال أبو داود : ليس في أهل الأهْواء أصحُّ حديثاً من الخوارج : ثم ذَكَر عِمْران بن حِطَّان، وأبا حسَّان الأعرج . ج٤ ص٢١٤.
- ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل محمد بن سيرين إسماعيل بن زكريّا، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، قال : لقد أتى على الناس زمانٌ وما يُسْأَل عن إسناد الحديث، فلمَّا وقعَتِ الفتنة سُئِل عن إسناد الحديث، فَيُنْظَرُ من كان من أهل البِدَع، ترك حديثه . ج٤ ص٦١٣.
- قال الذهبي : وروى مَعمر، عن صالح قال : اجتمعتُ أنا وابنُ شهاب ونحن نطلب العلم، فاجتمعنا على أن نكتب السُّنن، فكتبنا كُلَّ شيء سمعنا عن النبي ﷺ، ثم قال : نكتبُ ما جاء عن أصحابه، فقلتُ : ليس بسنة، فقال : بل هو سنة، فكتب ولم أكتب فأنجح وضيَّعت . ج٥ ص٤٥٥.
- قال الذهبي عن التابعي الجليل هشام بن عروة ابن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: الرجل حجة مطلقاً ولا عبرة بما قاله الحافظ أبو الحسن بن القطان من أنه هو و سهيل بن أبي صالح، اختلطا وتغيرا، فإن الحافظ قد يتغير حفظه إذا كبر، وتنقُص حِدَّةُ ذِهنه، فليس هو في شيخوخته، كهو في شبيبته وما ثَمَّ أحد بمعصوم من السهو والنسيان، وما هذا التغيُّر بضار أصلاً، وإنما الذي يضر الأختلاط، وهشام فلم يختلط قط، هذا

أمر مقطوع به، وحديثه محتج به في (الموطأ) والصحاح، (والسنن) فَقَوْلُ ابنِ القطان: { إنه اختلط } قول مردود، مرذول، فأرني إماماً من الكبار سلم من الخطأ والوهم . ج٦ ص٣٥- ٣٦.

● قال الذهبي: إبراهيم بن المنذر عن معن قال : كان مالك إذا قيل له، مغازي مَنْ نكتُبُ ؟ قال : عليكم بمغازي موسى بن عُقبة فإنه ثقة، وقال ابن المنذر أيضاً: حدثني مطرِّف، ومعن، ومحمد بن الضحاك، قالوا : كان مالك إذا سئل عن المغازي، قال: عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة، فإنها أصح المغازي، وقال أيضاً سمعت محمد بن طلحة، سمعت مالكاً يقول : عليكم بمغازي موسى، فإنه رجل ثقة، طلبها على كبر السن، ليقيد من شهد مع رسول الله ﷺ ولم يُكثّر كما كثّر غيره، قال الذهبي : هذا تعريض بابن إسحاق، ولاريب أن ابن إسحاق كثَّر وطوَّل بأنسابٍ مستوفاة اختصارُها املحُ، وبأشعارٍ غير طائلة حذفُها أرجح، وبآثار لم تُصَحح، مع أنه فاته شيء كثير من الصحيح لم يكن عنده، فكتابُه محتاج إلى تنقيح وتصحيح، ورواية ما فاته، وأما مغازي موسى بن عقبة فهي في مجلد ليس بالكبير، سمعناها، وغالبها صحيح، ومرسل جيد، لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتتمة، وقد أحسن في عمل ذلك الحافظُ ابو بكر البيهقي في تأليفه المسمى بكتاب { دلائل النبوة} وقد لخصت أنا الترجمة النبوية، والمغازي المدنية، في أوَّل تاريخي الكبير، وهو كامل في معناه إن شاء الله . ج٦ ص١١٥ - ١١٦ .

● قال الذهبي: قال عبد الله بن أحمد : قُلت لأبي : من أول من صنف الكتبَ؟ قال: ابن جُريج، وابن أبي عروبة . .... ج٦ ص٣٢٧ .

● قال الذهبي رحمه الله : قد علمتُ بالأستقراء التام ان أبا حاتم الرازي إذا قال في رجل : يُكتب حديثه انه عنده ليس بحجة . ج٦ ص٣٦٠.

• قال الذهبي: وسائر المصريين الصلحاء لم يوردهم صاحب { الحلية } ولا عَرَفهم . ج٦ ص٤٠٥ .

• يقول الذهبي: حنبل: سمعت علياً يقول : نظرتُ في الأصولِ من الحديث، فإذا هي عنْدَ ستةٍ ممَّن مضى : من أهل المدينة الزُّهريُّ، ومن أهل مكة عمرو بن دينار، ومن أهل البصرة قَتادةُ، ويحيى بن أبي كثير، ومن أهل الكوفة أبو إسحاق والأعمشُ، ثم نظرت فإذا حديثُ هؤلاء السِّتة يصير إلى أحد عشرَ رجلاً : سعيد بن أبي عَرُوبة، وحمَّاد بن سلمة، وشُعبة، والثوريِّ، وابن جُرَيْج، وأبي عَوانة، ومالك، وابن عُيينَة، وهُشَيْم، ومعْمر بن راشد، والأوزاعي . ج٧ ص٧.

• قال الذهبي : وبلغنا أن سُفيان الثَّوريَّ قال مرةً : حدثنا أبو عُروة، عن أبي الخطاب، عن أبي حمزة فذكر حديثاً، فَقَلَّ مَنْ فَطِن له، وإنما هو معمر، عن قتادة، عن أنس . ج٧ ص١١ .

• قال الذهبي : لسنا ندعي في أئمة الجرْح والتَّعديلِ العِصْمَةَ من الغَلَط النَّادر، ولا من الكلام بِنفَسٍ حادٍّ فيمَنْ بينهم وبينه شَحْناء وإحْنَة، وقد عُلِمَ أنَّ كثيراً من كلام الأقْران بعضهم في بعض مُهْدر لا عبرة به، ولا سيما إذا وثَّقَ الرجل جماعةٌ يلوحُ على قولهم الإنصاف . ..... ج٧ ص٤٠ – ٤١.

• قال الذهبي : قال الوليد : كان الأوزاعي يقولُ: كان هذا العلم كريماً، يتلاقاه الرِّجالُ بينهم، فلمَّا دخل في الكُتُب، دخَلَ في غيرُ أهله، قال الذهبي : وروى مثلها ابن المبارك، عن الأوزاعي، ولا ريب أن الأخذَ من الصُّحُف وبالإجازة يقعُ فيه خَلَلٌ، ولا سيَّما في ذلك العصر، حيثُ لم يكن بعدُ نَقْطٌ ولا شَكْل، فَتَتَصَحَّفُ الكلمةُ بما يُحيل المعنى، ولا يقعُ مثل ذلك في الأخْذِ من أفواه الرِّجال، وكذلك التَّحْديثُ من الحفظِ يقع فيه الوهْم، بخلاف الرِّواية من كتابٍ مُحَرَّر . ج٧ ص١١٤ .

• قال الذهبي : هذه مسالة كبيرة، وهي : القَدري والمعتزلي والجَهْمي والرافضي، إذا عُلم صدقهُ في الحديث وتقواه، ولم يكن داعياً إلى بدعته، فالذي عليه أكثرُ العلماء قبولُ روايته، والعمل بحديثه، وترددوا في الداعية، هل يُؤخذ عنه ؟ فذهب كثير من الحفَّاظ إلى تجنُّب حديثه، وهِجرانه، وقال بعضهم : إذا علمنا صدقَه، وكان داعيه، ووجدنا عنده سُنَّة تفرَّد بها، فكيف يسوغُ لنا تركُ تلك السُّنة ؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأن المبتدع إذا لم تُبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام، ولم تُبح دمه، فإن قبول ما رواه سائغ وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي والذي أتضح لي منها أَنَّ من دخل في بدعة، ولم يعد من رؤسها ولا امعن فيه يقبل حديثه ج٧ ص١٥٤

• قال الذهبي، وروى هُشيْم، عن شعبة، قال : خذوا عن أهل الشَّرف فإنهم لا يكذبون . ج٧ ص٢١٧.

• قال الذهبي : قال نُعيم بن حماد : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : قلت لشعبة من الذين نترك الرواية عنهم؟ قال : إذا أكثر عن المعروفين من الرواية ما لا يُعرف، أو أكثر الغلط، أو تمادى في غلط مجتمع عليه، ولم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه، أو رجل متهم بكذب، وسائر الناس، فأرو عنهم . ج٧ ص٢٢١-٢٢٢.

• ويقول الذهبي في ترجمة المحدث الناقد الكبير شعبة بن الحجاج رحمه الله : وروى لبيد بن أبي لبيد السَّرَخْسي، عن النضر بن شُمَيْل : سمعتُ شعبة يقول: تعالوا نغتابُ في الله، يريدُ الكلام في الشيوخ . ج٧ ص٢٢٣.

• قال الذهبي : أَجلُّ إسناد للعراقيين : سُفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقَمة، عن عبد الله . ج٧ ص٢٣٦.

• قال الذهبي : قال الأشجعي : سمعت سُفيان – هو الثوري – يقول: لو همَّ رجل أن يكذب في الحديث، وهو في بيت في جوف بيت، لأظهر الله عليه . ج٧ ص٢٤٨

• قال الذهبي رحمه الله : قال محمد بن مُصطَّفى : حدثنا بقية بن الوليد، قال : ما رأيتُ بالعراق مثل حماد بن زيد، وقال خلف بن هشام البَزَّار : المدلِّس متشبع بما لم يُعط، قال الذهبي : هو داخل في قوله تعالى : { ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا } [آل عمران : ١٨٨] ثم يقول الذهبي : والمدلس فيه شيء من الغِش، وفيه عدم نُصح للأمة، لا سيما إذا دَلَّس الخبر الواهي، يوهم أنه صحيح، فهذا لا يحل بوجه، بخلاف باقي أقسام التَّدليس، وما أحسَن قول عبد الوارث بن سعيد : التَّدْليس ذُل. ج٧ ص٤٦٠.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محدث العراق وكيع بن الجراح، قال عبد الله بنُ هاشم : خرج علينا وكيعٌ يوما، فقال : أي الإسنادين احَبُ إليكم : الأعْمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، أو سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبد الله ؟ فقلنا: الأعمش، فأنه أعلى . فقال : بل الثاني، فإنه فقيه، عن فقيه، عن فقيه، عن فقيه، والآخر شيخ عن شيخ، وحديث يتداوله الفقهاء خيرٌ من حديث يتداوله الشيوخ . ج٩ ص١٥٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأمير المؤمنين في الحديث يحيى بن سعيد القطان : كان يحيى بن سعيد مُتعنِّتا في نقد الرجال، فإذا رأيته قد وَثَّقَ شيخاً، فاْعتَمد عليه، أما إذا لَيَّنَ أحداً، فتأنَّ في أمره حتى ترى قول غيره فيه، فقد لَيَّنَ مثل: إسرائيل، وهمَّام، وجماعة احتجَّ بهم الشَّيخان، وله كتابٌ في الضُّعفَاء لم أقفْ عليه، يَنْقُلُ منه ابنُ حزم وغيره، ويقع كلامهُ في سؤالات عليٍّ، وأبي حفص الصَّيرفي، وابن معين له . ٩ ص١٨٣.

• ويقول الذهبي : قال محمدُ بن عبد الله بن عمار : قال يحيى بن سعيد : لا تنظُروا إلى الحديث، ولكن انظُروا إلى الإسنادُ، فإنْ صَحَّ الإسناد، وإلا فلا تغتَرُّوا بالحديث إذا لم يصحّ الإسناد . ج٩ ص١٨٨.

• قال الذهبي : إبراهيمُ بن المنذر : حدثنا مَعْن وغيره، عن مالك، قال : لايؤخَذُ العلمَ عن أربعة : سفيه يلعن السَّفَه، وإن كان أروى الناس، وصَاحب بِدعة يدعُو إلى هواهُ، ومن يكذب في حديث الناس، وان كنتُ لا أتّهمه في الحديث، وصالحٍ عابدٍ فاضلٍ إذا كان لا يحفُظ ما يُحدِّث بهِ . ج٨ ص٦٧ - ٦٨ .

• قال الذهبي : أبو يوسف احمد بنُ محمد الصَّيْدلاني : سمعت محمد بن الحسن الشيباني يقول : كنتُ عند مالك فنظرَ إلى أصحابه، فقال : انظروا أهلَ المشرق، فأنزلوهم بمنزلةِ أهل الكتابِ إذا حدَّثوكم، فلا تصدِّقوهم، ولا تكذبوهم، ثم التفتَ، فرآني، فكأنه استحيى، فقال : يا أبا عبد الله، أكره أن تكون غيبة، هكذا أدركت أصحابنا يقولون، قال الذهبي : هذا القولُ من الإمام قاله لأنه لم يكن له أعتناء بأحوال بعض القوم، ولا خَبَرَ تراجمهم، وهذا هو الورع، ألا تراه لما خَبَر حال أَيُّوب السَّخْتياني العِراقي كيف احتجَّ به، وكذلك حُمَيْد الطويل، وغيرُ واحد ممن روى عنهم، وأهلُ العراق كغيرهم، فيهم الثقة الحجَّة، والصدوقُ، والفقيه، والمقرئُ، والعابد، وفيهم الضعيف، والمتروكُ، والمتهمُ، وفي (الصحيحين) شيء كثير جداً من رواية العراقيين، رحمهم الله، وفيهم من التابعين كمثل علقَمَة، ومَسروقٍ، وعبيدة، والحسن، وابن سيرين، والشعبي، وإبراهيم، ثم الحكم، وقتادة، ومنصور، وابي إسحاق، وابن عونٍ، ثم مِسْعَر وشعبة، وسُفيان، والحمَّادَيْن، وخلائق اضعافهم، رحم الله الجميع ..... ج٨ ص٦٨ - ٦٩ .

• ويقول الذهبي في ترجمة علي بن الفضيل بن عياض : خرج هو وأبوه من الضَّعف الغالِب على الزهاد والصوفية، وعُدَّا في الثِّقات إجماعاً، وكان علي قانتاً لله، خاشعاً، وجلاً، ربانياً، كبير الشأن . قال الخطيب: مات قبل أبيه بمدة من آية سمعها تقرأ، فغُشي عليه، وتوفي في الحال . ج٨ ص٤٤٣ .

• قال الذهبي : قال إبراهيم بن أبي داود البُرُلُّسي : سمعت ابن معين يقول: ما رأيتُ في أصحاب الرأي أثبتَ في الحديث، ولا أحفظَ ولا أصحَّ رواية من أبي يوسف - هو تلميذ الإمام أبي حنيفة - وروى عباس، عن ابن معين : أبو يوسف صاحب حديث صاحب سنة . ج٨ ص٥٣٧.

• قال الذهبي : ويُرْوى أن هارون الرشيد أخذ زنديقاً ليقتله، فقال الرجل : أين أنتَ من ألف حديث وضعتها؟ قال : فأينَ أنتَ يا عدوَّ الله من أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك يتخلالانها، فيُخرجانها حرفاً حرفاً . ج٨ ص٥٤٣.

• ويقول الذهبي في ترجمة المُعَافى بن عِمْران المَوْصلي الحافظ : وقال مُحمدَ بنُ سعد: كان المُعافى ثقة خيراً فاضلا صاحب سُنَّة . ج٩ ص٨٢.

• ويقول الذهبي في ترجمة إسماعيل بن إبراهيم، المشهور بابن عُلَيَّة : وكان فقيهاً، إماماً، مُفتياً، من أئمة الحديث، وكان يقول : من قال : ابن علُيَّة، فقد اغتابني، قال الذهبي : هذا سوء خلقٍ رحمه الله، شيء قد غلب عليه، فما الحيلة ؟ قد دعا النبي ﷺ غيرَ واحدٍ من الصحابة بأسمائهم مضافاً إلى الأم، كالزبير ابن صفية، وعمار بن سمية. ج٩ ص١٠٨ .

• ويقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح : قال محمد بن عامر المِصِّيصي : سألتُ أحمد : وكيع أَحبُّ إليك أو يحيى بنُ سعيد ؟ فقال : وكيع، قلتُ : كيف فضَّلته على يحيى ويحيى ومكانه من العلم والحفظ والإتقان ما قد علمتُ؟ قال : وكيعٌ كان صديقاً لحفص بن غياث، فلما ولي القَضاء هَجَرَهُ وإن يحيى كان صديقاً لمعاذ بن معاذ فلما ولي القضاء، لم يهجره يحيى . ج٩ ص١٤٤.

• ويقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح : اصحُّ إسنادٍ بالعراق وغيرها : أحمد بن حنبل، عن وكيع، عن سُفْيان عن مَنصور، عن إبراهيم، عن عَلْقَمة، عن عبد الله، عن

النبي ﷺ، وفي (المسند) بهذا السند عِدَّةُ مُتُون . ج٩ ص١٥٨ .

- ويقول الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن مهدي : قال ابن المديني : قال عبدُ الرحمن: اتركْ من كان رأساً في بِدعةٍ يدعو إليها . ج٩ ص١٩٩ .
- ويقول الذهبي في ترجمة عُمر بن شَبِيب : وقال ابن حبّان : كان صدوقاً لكنه يُخطئُ كثيراً على قَّلة روايته، قال الذهبي : هذا فيه تناقض فالصدوق لا يَكثرُ خطؤه، والكثيرُ الخطأ مع القِلَّة هو المتروك . .... ج٩ ص٤٢٩ .
- قال الذهبي : قال محمد بن يوسف الفِرْيابي : كنت أمشي مع ابن عيينة، فقال لي: يا محمد، ما يُزَهِّدني فيك إلا طلب الحديث، قلت : فأنت يا أبا محمد، أيَّ شَيء كنت تعمل إلا طلب الحديث ؟ كنت إذ ذاك صبياً لا أعقلُ . يقول الذهبي: إذا كان مثل هذا الإمام يقول هذه المقالة في زمن التابعين، او بعدهم بيسير، وطلب الحديث مضبوط بالأتفاق، والأخذ عن الأثبات الأئمة، فكيف لو رآى سفيان رحمه الله طلبة الحديث في وقتنا، وما هم عليه من الهنات والتخبيط، والأخذ عن جهلة بني آدم، وتسميع ابن شَهْر .

أمـــا الخـيـــام فـإنهـا كخيامهم
وأرى نـســاء الحــي غـير نسائها

ج٨ ص٤٦٣- ٤٦٤ .

- قال الذهبي : وقال يحيى بن المغيرة الرّازي، عن ابن عيينة : لا تسمعوا من بقية - هو ابن الوليد - ما كان في سُنَّة، واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره، قال الذهبي رحمه الله : لهذا أكثر الأئمة على التشديد في أحاديث الأحكام، والترخيص قليلاً، لا كلَّ الترخُّص في الفضائل والرقائق، فيقبلون في ذلك ما ضعُف إسناده، لا ما اتُّهِمَ رُواتُه، فإن الأحاديثَ الموضوعة، والأحاديث الشديدة الوهْن لا يلتفِتُون إليها، بل

يَرونّها للتحذير منها، والهَتْكِ لحالها، فمن دلَّسها أو غطى تبيانها، فهو جانٍ على السنة، خائنٌ لله ورسوله، فإن كان يجهلُ ذلك، فقد يُعذر بالجهل، ولكن سلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كنتمْ تعلمون . ج٨ ص٥٢٠ .

• قال الذهبي : قال بِشْر بن الوليد : سمعت أبا يوسف، من طلبَ المالَ بالكيمياء أفلسَ، ومن طلب الدِّين بالكلام تزندقَ، ومن تتبع غريب الحديث، كُذِّب . ج٨ ص٥٣٧ .

• قال الذهبي : ويُرْوى أن هارون الرشيد اخذ زنديقاً ليقتله، فقال الرجل: أين انت من ألف حديث وضعتها ؟ قال : فأين أنتَ يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك يتخللانها، فيخرجانها حرفاً حرفاً . ج٨ ص٥٤٣ .

• ويقول الذهبي في ترجمة عبد الله داود بن عامر الخُرَيْبيْ: أنبأني المُسَلَّم بنُ عَلاَّن أخبرنا الكِندُّي، أخبرنا الشَّيباني، وأخبرنا أبو بكر الخَطيب، أخبرنا ابنُ رزق وأبو الفرج أحمد بنُ محمد، ومحمد بنُ الحسن، قالوا : أخبرنا أحمدُ بنُ كامل القاضي، حَّدثنا أبو العَيْنَاء قال : أتيتُ عبدَ الله بنَ داود، فقال : ما جاءَ بكَ؟ قلتُ : الحديث، قال : اذهب فتحفَّظِ القرآنَ، قلتُ : قد حفظْتُ القرآن، قال : اقرأ {واتل عليهم نبأ نوح...} [يونس :٧١] فقرأتُ العشر حتى أَنْفَذتُه، فقال لي : اذهب الآن فتعلَّم الفرائض، قلت: قد تعلمت الصُلْب والجدَّ والكُبَر، قال : فأيُّها أقربُ إليك ابنُ أخيك أو عمُّك؟ قلت : ابنُ أخي، قال ولِم ؟ قلتُ : لأن أخي من أبي، وعمي من جدي، قال: اذهب الآن، فتعلَّم العربيَّة، قال : قد عَلِمتُها قبل هذين، قال : فلِمَ قال عمر - يعني حين طُعِن - : يا لَلَّه، يا لِلْمسلمين، لم فتح تلكَ؟ قلت: فتح تلكَ اللام على الُدعاء، وكسر هذه على الإستغاثة والإستنصار، فقال : لو حدَّثْتُ أحداً، لحدَّثْتُك، ثم قال الذهبي : لفظ أبي الفرج . ج٩ ص٣٥١ .

• قال الذهبي : ابن أبي حاتم : سمعتُ يونسَ يقول: قال الشافعيُّ : الأصل قرآن أو سنة، فإن لم يكن فقياسٌ عليهما، وإذا صحَّ الحديث فهو سنة، والإجماعُ أكبرُ من الحديث المنفرد، والحديث على ظاهره، وإذا احتمل الحديث معاني فما أشبهَ ظاهره، وليس المنقطعُ بشيءٍ ما عدا منقطع ابن المُسَيِّب . ج١٠ ص٢١.

• قال الذهبي : قال الربيع : سمعتُ الشافعي قالَ لبعضِ أصحاب الحديث: أنتم الصيادلة، ونحن الأطباء . ج١٠ ص٢٣.

• ويقول الذهبي في ترجمة الإمام المحدث قَبِيصَة بن عُقْبَة: قال عبد الرحمن بن داود بن منصور الفارسي : سمعتُ حفصَ بنَ عُمر قال : ما رأيتُ مثلَ قبيصة، ما رأيته متبسِّماً قط، من عباد الله الصالحين، قال الذهبي : كذا كان والله أهلُ الحديث، العلم والعبادة، واليومَ فلا علم ولا عبادة، بل تخبيطٌ ولحنٌ، وتصحيفٌ كثير، وحِفْظٌ يسير، وإذا لم يرتكبِ العظائمَ، ولا يُخلُّ بالفرائض، فلله دَرُّه . ج١٠ ص١٣٤ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن الحافظ ابو نُعَيْم الفضل بن دُكين أنه قال : ينبغي أن يُكْتَبَ هذا الشأنُ عَمَّن كتبَ الحديثَ يوم كتب، يَدري ما كتبَ، صدوقٌ مؤتَمَنٌ عليه يُحِّدث يوم يُحدِّثُ، يَدري ما يُحَدِّث . ج١٠ ص١٥٣- ١٥٤.

• ويقول الذهبي في ترجمة الحافظ أبو نُعَيْم الفضل بن دُكَين : أحمد بن مُلاعب : سمعت أبو نُعيم يقول : لا ينبغي أن يُؤخذ الحديث إلا من حافظٍ له، أمينٍ له، عارفٍ بالرجال . ج١٠ ص١٥٤.

• قال الذهبي رحمه الله : ..... وليسَ من شرطِ التَّواتُر أن يَصلَ إلى كُلِّ الأُمَّة، فعند القُرَّاءِ أشياء متواترة دونَ غيرهم، وعند الفقهاء مسائلُ متواترة عن أئمتهم لا يَدريها القُراء، وعند المحدثين أحاديثُ متواترةٌ قد لا يكون سَمعَها الفُقَهاء، أو أَفادتهم ظناً فقط، وعند النَّحاة مسائلُ قطعيَّة، وكذلك اللُّغَويون، وليسَ من جهل علماً حُجّةً

على مَنْ علمه، وإنما يُقال للجاهل : تَعلَّم، رزقنا الله وإياكم الإنصاف . ... ج١٠ ص١٧١.

- ويقول الذهبي عند ترجمته للمحدث عُثْمَان بن الهَيْثم : قال أبو حاتم : صدوقٌ غير أنَّه كان بأَخَرَةٍ يُلقَّن، قال الذهبي: يعني أنه كان يُحَدِّثُهم بالحديث، فيتوقَّفُ فيه، ويَتَغلَّطُ، فيردُّون عليه، فيقولُ: ومثل هذا غَضٌّ عن رُتبة الحفظ لجوازِ أنَّ فيما رُدَّ عليه زيادةً أو تغييراً . يسيراً والله أعلم . ج١٠ ص٢١٠.
- ويقول الذهبي في ترجمة الإمام المحدث سَعيد بن أبي مَرْيَم : قال أبو محمد الرّامَهُرْمَزِيُّ : حدثني محمد بن محمد بن يحيى بمدينة سابور، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ قال : كنا عند سعيدِ بن أبي مريم، فأتاه رجلٌ، فسأله كتاباً ينظُرُ فيه، أو سأله أن يُحدِّثه بأحاديثَ، فامتنعَ عليه، وسأله آخرُ في ذلك فأجابَه، فقال له الأوَّل: سألتُك فلم تُجِبْني، وسألك هذا فأجبتَه، وليس هذا حقَّ العِلم - أو نحو هذا من الكلام - فقال له ابنُ أبي مريم : إن كنت تَعرفُ الشَّيباني من السَّيباني، وأبا حمزة من أبي جمرة، وكلاهُما عن ابن عباس حدثناك و خصصناك كما خصصنا هذا. ج١٠ ص٣٢٩.
- قال الذهبي قال الحافظ موسى بن هارون : حدثنا محمدُ بن نعيم، قال : رأيتُهم جاؤوا إلى بشرٍ - هو المعروف بالحافي -، فقال : يا أهل الحديث، علمتُم أنه يجبُ عليكم فيه زكاةٌ، كما يجب على من ملك مئتي درهم خمسة، قال الذهبي : هذا على المبالغة، وإلا فإنْ كانت الأحاديثُ في الواجبات، فهي مُوجِبة، وإن كانت في فضائِل الأعمال، فهي فاضلةٍ، لكن يتأكد العمل بها على المُحدِّث . ج١٠ ص٤٧١.
- يقول الذهبي عن أحد الرواة .... وكان شيخَ صِدق، قد روى نحواً من مئةِ ألفٍ، فيغتفرُ له الخطأُ في حديثٍ واحد . ج١١ ص٢٤.
- يقول الذهبي عند ذكر أحد الرواة : وحسبك بقول المتعنت في النقد أبي حاتم

فيه. ج١١ ص٢٦.

• ذكر الذهبي بإسناده عن علي بن المديني أنه قال: التَّفَقُّه في معاني الحديث نصفُ العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم. ج١١ ص٤٨ .

• يقول الذهبي رحمه الله ... ونحن لا ندعي العِصمَة في أئمة الجَرح والتعديل، لكن هم أكثر الناسِ صواباً، وأندرهُم خطأً، وأشدهم إنصافاً، وأبعدهم عن التحامل، وإذا اتفقوا على تعديل أو جرحٍ، فَتَمسَّكْ به، واعضضْ عليه بناجِذَيْك، ولا تتجاوزه، فتندم، ومن شذَّ منهم، فلا عبرةٍ به فخل عنك العناء وأعط القوس باريها، فوالله لولا الحُفَّاظُ الأكَابر، لَخَطَبَت الزنادقةُ على المنابِر، ولئن خَطَبَ خَاطبٌ من أهْلِ البِدَع، فإنما هُوَ بسيف الإسلام وبلسان الشريعة، وبجاه السنة وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول ﷺ، فنعوذ بالله من الخذلان. ج١١ ص٨٢.

• يقول الذهبي: قال أبو الربيع محمد بن الفضل البلخي: سمعت أبا بكر محمد بن مَهرَويه، سمعتُ علي بن الجنيد، سمعت يحيى بن معين، يقول: إنا لنَطْعن على أقوام لعلهم قد حُطّوا رحالهم في الجنة من أكثر من مئتي سنة، قال ابن مَهرَوَيه: فدخلتُ على ابن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب (الجرح والتعديل) فحدثته بهذه الحكاية، فبكى وارتعدتْ يداهُ حتى سقط الكتاب من يده وجعل يبكي، ويستعيدني الحكاية، أو كما قال. ج١١ ص٩٠.

• يقول الذهبي: وقال عبدالله - هو ابن الإمام أحمد -: ما رأيتُ أبي حدث من غير كتاب الا بأقل من مئة حديث، وسمعت أبي يقول: قال الشافعي: يا أبا عبد الله: إذا صح عندكم الحديث، فأخبرونا حتى نرجع إليه أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمني حتى أذهبَ إليه، كوفياً كان أو بصراوياً أو شامياً يقول الذهبي: لم يحتج إلى أن يقول حجازياً، فإنه كان بصيراً بحديث الحجاز، ولا قال

مصرياً، فإي غيرهما كان أقعد بحديث مصر منها . ج١١ ص٢١٣ - ٢١٤

• يقول الذهبي : قال أبو عبد الله الحاكم : إسحاق، وابن المبارك، ومحمد بن يحيى هؤلاء دَفنوا كتبهم .

• يقول الذهبي : هذا فعله عِدة من الأئمة، وهو دالٌّ أنهم لا يرون نقل العلم وِجادة، فإن الخط قد يتصحَّفُ على الناقل، وقد يُمكن أن يزاد في الخط حرف فَيُغير المعنى، ونحو ذلك، وأما اليومُ فقد اتسع الخرقُ، وقلَّ حصيل العلم مِنْ أفواه الرجال، بل ومن الكتب غيرِ المغلوطة، وبعض النقلة للمسائل قد لا يحسن أن يتهجَّى . ج١١ ص٣٧٧.

• يقول الذهبي : ...... وفي الجملة فكل أحد يتعلل قبل موته غالباً، ويمرض، فيبقى أيام مَرضه متغير القوة الحافظة، ويموت إلى رحمة الله على تغيُّرِه، ثم قبل موته بيسير يختلطُ ذهنه، ويتلاشى علمه، فإذا قضى، زال بالموت حفظُه، فكان ماذا ؟ أفبمثل هذا يُليَّن عالم قطُّ ؟! كلا، والله، ولا سيما مثل هذا الجبل في حفظه، وإتقانه. ج١١، ص٣٧٨.

• يقول الذهبي رحمه الله : وبكل حالٍ كلامُ الأقْران بعضهم في بعض يُحتمل، وطيُّه أولى من بثِّه إلا أن يتفق المتعاصرون على جرح شيخ، فيعتمدُ قولهم، والله أعلم . ج١١ ص٤٣٢.

• يقول الذهبي : .... وكذلك جماعة من القُرَّاء أثباتٌ في القراءة دون الحديث، كنافع، والكسائِّي، وحفص، فإنَّهم نهضُوا بأعْبَاءِ الحروف وحرَّرُها، ولم يصنَعُوا ذلك في الحديث، كما أن طائفةً من الحفاظ أتقنوا الحديث، ولم يُحكِمُوا القراءة، وكذا شان كل من برَّز في فنٍّ ولم يَعْتَنِ بما عداه والله أعلم . ج١١ ص٥٤٣.

• قال الذهبي رحمه الله : وما زال كلامُ الكبار المُتَعاصرين بعضِهِم في بعض لا يُلْوَى

عليه بمفرده . ج١٢ ص٢٨٥ .

• قال الذهبي رحمه الله قال الحاكم : حدثنا محمدُ بن صالح بنُ هانئ : حدثنا يحيى بن محمد، سمعت عليَّ بن المديني يقولُ : عهدي بأصحابنا، وأحفظهم أحمد بن حنبل، فلما احتاج أن يُحدِّثَ لا يكاد يُحدِّثَ إلا من كتاب، قال الذهبي : لأن ذلك أقربُ إلى التحريِّ والورع، وأبعدُ عن العُجْبِ . ج١٢ ص٢٨٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : وقال بكر بن منير سمعتُ أبا عبد الله البخاري يقولُ : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني أغتبت أحداً .

• قال الذهبي رحمه الله : صَدَق رحمه الله، ومن نظر في كلامِهِ في الجرح والتعديل عم وَرَعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يُضَعِّفُه، فإنه أكثر ما يقول : منكر الحديث سكتُوا عنه، فيه ينظر، ونحو هذا، وقلَّ أن يقول : فلان كذاب، أو كان يضع الحديث : حتى إنه قال : إذا قلت فلان في حديثه نظر، فهو متَّهم واهٍ . وهذا معنى قوله : لا يحاسبُني الله أني اغتبْت أحداً . وهذا هو والله غاية الورع . ج١٢ ص٤٣٩-٤٤١ .

• يقول الذهبي : قال محمد بن أبي حاتم الوراق : سمعته - يعني البخاري - يقول: لايكون لي خصمٌ في الآخرة، فقلتُ : إن بعض الناس ينقمون عليك في كتاب(التاريخ) ويقولون : فيه اغتياب الناس، فقال : إنما روينا ذلك روايةً لم نَقُلْهُ من عند أنفسِنا، قال النبي ﷺ : (بِئْسَ مَوْلَى العَشِيرَةِ) يعني : حديث عائشة . وسمعته يقول: ما اغتْبتُ أحداً قطُّ منذ علمتُ أنَّ الغِيبة تَضُرُّ أهلَها . ج١٢ ص٤٤١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله ابن صالح العِجْلي : وله مصنفٌ مفيدٌ في(الجرح والتعديل)، طالعتُه، وعلقتُ منه فوائدَ تدلُّ على تَبحُّره بالصنعة، وسعةِ حفظه .. ج٢ ص٥٠٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الثقة الناقد عباس الدُّورِي البغدادي :

قال الأصمُّ : لم أرفي مشايخي أحسنَ حديثاً منه . - أي عباس الدَّورِي -.

- قال الذهبي رحمه الله : يحتمل أنه أراد بحُسْنِ الحديثِ الإتقان، أو أنّه يَتَّبعُ المتونَ المليحةَ، فيَرويها، أو أنَّه أراد عُلُوَّ الإسناد، أو نظافَةَ الإسناد، وَتَرْكَهُ رواية الشاذ والمُنكَرِ، والمنسوخ ونحو ذلك . فهذه أمورٌ تَقْضي للمحدث إذا لازمها أن يقال : ما أحسنَ حديثه . ج١٢ ص٥٢٣ .
- يقول الذهبي رحمه الله : عند ترجمته للإمام المحدث أبي زُرَعْة الرازي : قال ابن أبي حاتم : سمعتُ أبا زُرْعَة يقول : اختيارُ أحمد وإسحاق أحبُّ إليَّ من قول الشَّافعي، وما أعرف في أصحابنا أسودَ الرأس أفقهَ من أحمد . وسمعتُ أبا زُرْعة - وسئل عن مُرْسَلات الثَّوري، ومُرْسَلات شُعْبَة - فقال الثوري تَساهَل في الرجال، وشعبة لا يُدَلِّس ولا يُرْسِل قيل له : فمالكٌ مُرسلاتهُ أثبتُ أم الأوْزَاعي ؟ قال : مالكٌ لايكاد يُرسِلُ إلا عن قوم ثِقَاتٍ، مالك متَثَبِّتٌ في أهل بلده جداً، فإنْ تَسَاهَلَ، فإنَّما يَتَساهَلُ في قوم غُرَباء لايعرفهم . ج١٣ ص٧٩.
- يقول الذهبي رحمه الله تعالى : يُعجبني كَثيراً كلامُ أبي زُرْعة في الجَرْح والتَّعْديل، يَبِينُ عليه الوَرَع والمَخْبَرة، بخلافِ رَفيقِه أبي حَاتم، فأنَّه جَرَّاح . ج١٣ ص ٨١.
- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد أبي حَاتم الرازي : وقال ابن أبي حاتم في أول كتاب (الجَرْح والتَّعْديل) له: سمعتُ أبي يقول: جاءني رجلٌ من جِلَّة أصحاب الرَّأْي، من أهل الفَهْم منْهم، ومعه دفتر، فعرضه عليَّ، فقلتُ في بعضِه: هذا حديث خطأ، قد دَخَل لصاحبه حديثٌ في حديث، وهذا باطلٌ، وهذا مُنْكر، وسَائرُ ذلك صِحَاح، فقالَ : من أين علمتَ أن ذاك خطأٌ، وذاك باطلٌ، وذاك كَذِبٌ؟ أ أخبرك رواي هذا الكتاب بأنِّي غَلِطْتُ، أو بأني كَذَبْتُ في حديث كذا ؟ قلتُ: لا ما أدري هذا الجُزْء من رَاويه، غير أنِّي أعلم أن هذا الحديث خطأ، أن هذا باطل، فقال:

تَدَّعي الغَيْبَ ؟ قلتُ : ما هذا ادعاء غَيْبٍ . قال : فما الدَّليلُ على ما قلتَ؟ قلت: سَلْ عمّا قلتُ، من يُحسِن مثل ما أُحسن، فإن اتفقنا علمت أنَّا لم نجازف ولم نقله إلا بفهم .قال : ويقول أبو زُرْعة كقولك ؟ قلت : نعم، قال : هذا عجبٌ . قال: فكتبَ في كاغَد ألفاظي في تلك الأحاديث، ثم رَجَع إليَّ، وقد كتب ألفاظَ ما تكلم به أبو زُرْعة في تلك الاحاديث، فقالَ : ما قلت إنَّه كَذِب، قالَ أبو زُرْعة : هو باطلٌ . قلت : الكذبُ والباطلُ واحد، قال : وما قلتَ : إنَّه منكرٌ، قالَ : هو منكرٌ، كما قلت، وما قلتَ : إنه صَحيحٌ، قال : هو صحيح . ثم قال : ماأعجبَ هذا ! تتفقان مِنْ غَير مُواطاةٍ فيما بَينكما . قلتُ : فعند ذلك علمتَ أنا لم نُجازف وأنَّا قُلنا بعلْم ومعرفةٍ قد أوتيناه، والدَّليلُ على صِحةِ ما نقوله أنَّ ديناراً بَهْرجاً يحمل إلى النَّاقد، فيقول : هذا بَهْرَج . فإنْ قِيلَ لهُ : من أينَ قلتَ : إن هذا بَهْرَج ؟ هل كنت حاضراً حين بُهْرِجَ هذا الدينار ؟ قال : لا . وإن قيل : أخبرك الذي بهرجه ؟ قال : لا قيل : فمن أين قلت ؟ قال : علما رزقته. وكذلك نحن رزقنا معرفة ذلك، وكذلك إذا حمل إلى جَوْهَري فَصُّ ياقوتٍ وفَصُّ زُجَاجٍ، يعرف ذا من ذا، ويقول كذلك . وكذلك نحن رزقنا علماً، لايتهيأ له أن نُخبرك كيفَ علمنا بأنَّ هذا كذب، أو هذا منكر، فنعلم صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يكون كلاما يصلح أن يكون كلام النبوة، ونعرف سقمه وإنكارَه بتفرد من لم تصح عدالته . ج١٣ص ٢٥٣-٢٥٤.

- قال الذهبي رحمه الله : إذا وثق أبو حَاتم رجلاً فتمسك بقوله، فأنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث، وإذا لين رجلاً، أو قال فيه : لايحتج به . فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد، فلاتبن عل تجريح أبي حَاتم، فإنه مُتَعَنِّتٌ في الرجال، قد قال في طائفة من رجال (الصَّحاح) : ليس بحجة، ليس بقوي، أو نحو ذلك . وآخر من حدث عنه هو : محمد بن إسماعيل بن موسى الرازي، عاش إلى بعد سنة إحدى

وخمسين وثلاث مئة . ج١٣ ص٢٦٠ .

• ذكر الذهبي رحمه الله عن عبد الرحمن بن أبي حاتم أنه قال : وجدت ألفاظ التعديل والجرح مراتب : فإذا قيل : ثقة : أو : متقن . احتج به، وإن قيل : صدوق، أو : محله الصدق، أو : لابأس به، فهو ممن يكتب حديثه، وينظر فيه وهي المنزلة الثانية، وإذا قيل : شيخٌ، فيكتب حديثه، وهو دون ما قبله، وإذا قيل : صالح الحديث، فيكتب حديثه وهو دون ذلك يكتب للأعتبار، وإذا قيل : لين، فدون ذلك، وإذا قالوا : ضَعيفُ الحديث، فلا يُطرحَ حديثهُ، بل يُعتَبر به، فإذا قالوا : متروك الحديث أو : ذاهبُ الحديث، أو : كذب، فلا يكتب حديثه . ج١٣ ص٢٦٧ .

• يقول الذهبي : وقال . أبو الرَّبيع محمد بن الفضل البَلْخي : سمعت أبا بكر محمد بن مَهْرَوَيْه الرَّازي، سمعت علي بن الحسين بن الجُنَيْد، سمعتُ يحيى بن معين يقول: إنا لنطعن على أقوام، لعلهم قد حَطُّوا رحلهم في الجنة، من أكثر من مئتي سنة .

• قال الذهبي : لعلها من مئة سنة، فإن ذلك لايبلغ في أيام يحيى هذا القدر .

• ثم قال الذهبي : قال ابن مَهْرَوَيْه : فَدَخَلْتُ على عبد الرَّحمن بن أبي حَاتم، وهو يقرأ على الناس كتاب : (الجرْح والتَّعْدِيل)، فحدثته بهذا، فبكى، وارتَعَدَتْ يَدَاه، حتى سقطَ الكتاب، وجعل يبكي، ويَسْتعَيدُني الحكاية.

• قال الذهبي : أصابَه على طَرِيق الوَجَل وخَوف العاقبة، وإلا فَكَلاَم النَّاقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذبِّ عن السنة . ج١٣ ص٢٦٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بَقِيُّ بن مَخْلَد : قال أَسْلَم بن عبد العَزيز: حدثنا بَقِيُّ بن مَخْلَد، قال : لما وضعْتُ (مُسْنَدي)، جاءَني عُبَيْد الله بن يَحيى بن يَحيى، وأخوه إسحاق ؛ فَقَالا : بَلَغَنا أَنَّك وضعتَ (مسنداً)، قَدَّمْتَ فيه أبا مُصْعَب الزُّهْرِي، ويَحيى بن بُكير، وأَخَّرْتَ أَبانا ؟ فقال : أما تَقْديمي أبا مُصْعَب، فلقول رسول الله

ﷺ: (قَدِّمُوا قُرَيْشاً، ولاَ تَقَدَّمُوهَا) . وأما تَقْديمي ابنَ بُكير، فَلِقَول رسول الله ﷺ : (كَبِّرْ كَبِّرْ) يريد السِّن - ومع أنَّه سَمِع (الموَطَّأ) من مالك سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وأبوكُما لم يسمعه إلا مرة واحدة .

- قال الذهبي : وله فيه فوت معروف .
- قال : - أي بقي رحمه الله - فَخَرَجا، ولم يَعودا، وخرجا إلى حد العَداوة . ج١٣ ص٢٨٨-٢٨٩ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام عثمان بن سعيد المعروف (بالدَّارِمي) صاحب السنن : قال عُثمان بن سَعيد : مَنْ لم يَجْمَعَ حديثَ شُعبة وسُفيان ومالك، وحَمَّاد بن زَيْد، وسُفيان بن عُيَيْنه، فهو مُفْلِس في الحديث - يريد أنَّه ما بلغ درجة الحفاظ . وبلا رَيْب، أن من جَمَع علم هؤلاء الخَمْسَة، وأحاطَ بسائر حَدِيثهم، وكتبه عالياً ونازلاً، وفَهِمَ عِلَلَه، فقد أحَاط بِشَطْر السُّنة النبوية، بل بأكثر من ذلك، وقد عدم في زماننا من يَنْهَضُ بهذا، وببعضِه، فنسألُ الله المغفرةَ . وأيضاً فلو أرادَ أحدٌ أن يَتَتَبَّعَ حديثَ الثَّوري وحدَه، ويكتبه بأسانيد نفسِه على طولها، ويبِّين صَحيحَه من سَقيمِه، لكان يجيء (مسنده) في عشرة مجلدات، وإنَّما شَأْن المحدث اليوم الاعتناءُ بالدواوين الستة، و (مسند) أحمد بن حنبل، و (سنن) البيهقي، وضَبْط مُتُونِها وأسانيدِها، ثم لا يَنْتَفِع بذلك حتى يتقي ربَّه، ويدين بالحديث، فَعَلَى علم الحديث وعلمائه ليبك من كان باكياً، فقد عاد الإسلام المحضُ غريباً كما بَدأ، فليسعً امرؤ في فكاك رقبته من النَّار، فلا حول ولا قوة إلا بالله .
- ثُمَّ العِلْم ليس هو بكثرة الرواية، ولكنَّه نورٌ يقذِفهُ الله في القَلب، وشرطُه الاتباع، والفِرار من الهوى والابتداع . وفَّقنا الله وإياكم لطاعته . ج١٣ ص٣٢٣ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الثبت عُثْمان بن خُرَّزَاذ: قال محمد بن بَرَكة

الحلبي : سمعتُ عثمان بن خرَّزاذ يقول : يحتاجُ صاحب الحديث إلى خمس، فأن عَدِمَتْ واحدةٌ، فهي نقصٌ، يحتاجُ إلى عقلٍ جيد، ودينٍ وضبطٍ وحذاقةٍ بالصِّناعة، مع أمانةٍ تُعرف منه .

• قال الذهبي : الأمانةُ جزء من الدِّين، والضَّبْطُ داخلٌ في الحِذق، فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقياً ذكياً، نحوياً لغوياً، زكياً حيياً، سلفياً يكفيه أن يكتبَ بيده مئتي مُجلَّد، ويحصِّل من الدواوين المعتبرة خمسَ مئة مجلد، وأن لا يَفْتر من طَلَب العِلم إلى المات، بنيّةٍ خالصةٍ وتواضعٍ، وإلا فلا يَتَعَنّ . ج١٣ ص٣٨٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو علي الحسنَ بن علي المَعْمري : قال أبو أحمد بن عدي : كان المَعْمري كثيرَ الحديث، صاحب حديث بحقه : كما قال عَبدان: انه لم يرَ مثله، وما ذكر عنه أنه رفع أحاديث وزاد في متون، قال : هذا شيءٌ موجودٌ في البغدادين خاصَّة، وفي حديث ثقاتهم وأنهم يَرْفعون الموقوف، ويَصِلون المرْسَل، ويَزيدون في الإسناد .

• قال الذهبي : بِئْستِ الخصال هذه، وبمثلها يَنْحَطُّ الثِّقَةُ عن رتبة الاحتجاج به، فلو وقف المحدِّثُ المرفوعَ، أو أرسَل المتَّصِل، لساغ له، كما قيل : أنقص من الحديث ولا تزِد فيه . ج١٣ ص٥١٣ .

• يقول الذهبي رحمه الله : .... فلا يُعْتَدُّ غالباً بكلام الأَقران، لا سيّما إذا كان بينَهما مُنافسة، فقد عدد ابن عثمان لمُطَيَّن نحواً من ثلاثةِ أوهام، فكان ماذا ؟ ومطيَّنٌ اوثقُ الرَّجُلين، ويكفيه تزكيةُ مثل الدَّارَقُطْني له .. ج١٤ ص٤٢ .

• يقول الذهبي : قال الحافظ ابنُ طاهِر : سألتُ سعدَ بن عليٍّ الزَّنْجَانيَّ عن رجل، فوَثَّقه، فقلت : قد ضعفه النَّسائي، فقال : يا بُنّي ! إن لأبي عبدِ الرحمن شرْطاً في الرِّجال أشدَّ من شرط البخاري ومسلم . ج١٤ ص١٣١ .

• يقول الذهبي عن الإمام العلامة شيخ الحَنَفِيَّة بخُراسان أبو الحسن علي بن موسى(القُمِّي) : فهذا، وأبو سعيد المذكور كانا عالِمَي خُراسان في مذهب أبي حَنيفة، تخرَّج بهما جماعةٌ من الكبار، وكان معَهُما في البلد من أئمة الأثر مثل ابن خُزَيْمة، وأبي العباس السَّرَّاج، وعدة، فكان المحدِّثون إذ ذاك أئمَّةً عالمين بالفقه أيضاً، وكان أهل الرأي بُصراء بالحديث، قد رَحلوا في طلبه، وتقدَّموا في معرفته، وأما اليومَ، فالمحدِّثُ قد قنع بالسِّكَّة والخُطْبة، فلا يَفقهُ ولا يحفَظ، كما أن الفقيهَ قد تشبَّثَ بفِقه لا يُجيد معرفته، ولا يَدري ما هو الحديث، بل الموضوعُ والثابتُ عندَهُ سواء، بل قد يعارضُ ما في الصَّحيح بأحاديث ساقطة، ويُكابِرُ بأَنَّها أصحُّ وأقوى . نسأل الله العافية . ج١٤ ص٢٣٦- ٢٣٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن نصر المَرْوزي : ومن كلام محمد بن نصر قال : لما كانت المعاصي بعضُها كفراً، وبعضُها ليس بكفر، فرق تعالى بينها، فجعلها ثلاثة أنواع : فنوع منها كفر، ونوع منها فُسُوق، ونوع منها عِصْيان، ليس بكفرٍ ولا فُسُوق، وأخبر أنَّهُ كرَّهَهَا كلَّها إلى المؤمنين، ولما كانت الطَّاعات كلها داخلةً في الإيمان، وليس فيها شيءٌ خارج عنه، لم يفرِّق بينها، فما قال : حبَّبَ إليكم الإيمان والفرائضَ وسائرَ الطَّاعات، بل أجملَ ذلك فقال : {حبب إليكم الإيمان}[الحجرات : ٧] فدخلَ فيه جميعُ الطَّاعات، لأَنهُ قد حبَّبَ إليهم الصلاة والزكاةَ، وسائر الطاعات حُبَّ تدين، ويكرهون المعاصي كراهيةَ تديُّن، ومنه قوله ﷺ : { من سرته حسنته، وسائته سيئته، فهو مؤمن } . ج١٤ ص٣٥ .

• يذكر الذهبي عن الإمام ابن حِبَّان أنهُ قال : في(صحيحه) : شرطُنا في نقلة ما أودعناه في كتابنا ألاَّ نحتج إلاَّ بأن يكونَ في كل شيخ فيه خمسةُ أشياء: العدالة في الدين بالستر الجميل، الثاني : الصِّدقُ في الحديث بالشُّهرةً فيه، الثالث : العقلُ بما يحدِّثُ من

الحديث، الرابع : العِلمُ بما يحيل المعنى من معاني ما روى، الخامس : تعرِّي خبره من التدليس فمن جمع الخصال الخمسَ احتججنا به. ج١٦ ص٩٧ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله قال ابن الجوزي كان أبو سَعدٍ المُخَرَّمي قد بنى مدرسة لطيفةً بباب الأزّج، ففُوِّضت إلى عبد القادر، فتكلَّم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيتٌ، بالزُهد، وكان له سَمْتٌ وصَمْت وضاقت المدرسةُ بالناس فكان يجلسُ عند سورِ بغداد إلى الرِّباط، ويتوب عندهُ في المجلس خلق كثير فعُمِّدت المدرسة، ووُسِّعت، وتعصَّب في ذلك العوام وأقام فيها يُدرس، ويعظ إلى أن توفي . ج٢٠ ص٤٤١.
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي عثمان الصَّابُوني المتوفى في سنة ٤٤٩ : ولقد كان من أئمة الأثر، له مُصنَّف في السنة واعتقادِ السلف، ما رآه منصف إلا وأعترف له . ج١٨ ص٤٣ .
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للقاضي شيخ الشافعية أبو بكر محمد بن المظفر بن بَكران الحَمَوي : كان قدومُه بغداد في سنة عشرين وأربع مئة، وكانَ من أوْعية الفقه، وقد صنف (البيان في أصول الدين) ينحو فيه إلى مذهب السَّلَف. ج١٩ ص٨٧ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المتقن أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحَبَّال : قال السَّلَفي : سمعت، مُرشد بن يحيى المديني يقول : اشتريتُ من كتب الحبال عشرينَ قنطاراً بمئةِ دينار، فكان عنده أكثر من خمسِ مئة قنطار كُتُب، ثم يقول الذهبي : قيل إن بعض طلبة الحديث قصد أبا إسحاق الحبال، ليسمع منه جزءاً – وذلك قبل أن يُمنع – فأخرج به عشرين نُسخةً، وناول كل واحد نسخة يقابلُ بها . ج١٨ ص٤٩٩ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام، أبو حفص، عمر بن أحمد المعروف(بابن شَاهين) يصفه الذهبي بقوله : الشَّيخُ الصَّدوق، الحافظُ العالِم، شيخ العراق، وصاحبُ التفسير الكبير، ..... وجمعَ وصنَّف الكثير، وتفسيره في نيفٍ وعشرينَ مجلداً كلُّه بأسانيد . ج١٦ ص٤٣١ – ٤٣٢ .
- يقول الذهبي : الخطيب أنبأنا أبو الحسين محمدُ بنُ علي الهاشِميّ أنَّ ابنَ شاهين قال لهم : أول ما كتبت سنةَ ثمان وثلاث مئة، وصنَّف ثلاث مئة مصنَّف، أحدُها(التفسير) ألف جزء، و(المسند) ألف وثلاث مئة جُزء، و(التاريخ) مئة وخمسين جُزءاً، و(الزهد) مئة جزء، وأولَ ما حدثت بالبصرة سنة اثنتين وثلاثينِ وثلاث مئة . ج١٦ ص٤٣٢-٤٣٣ .
- وقال رحمه الله في ترجمته لأبي سعد المباركُ بنُ علي المخرِّمي البغدادي .... وبنى مدرسةً بباب الأزجَ، درس بعدَه بها تلميذُه الشيخ عبد القادر وكبرَّها. ج١٩ ص٤٢٨.
- يقول الذهبي عن الإمام أبو أحمد بن عدي رحمه الله : يذكر في(الكامل) كلَّ من تكلمَ فيه بأدنى شيءٍ لو كانَ من رجال(الصحيحين)، ولكنه ينتصرُ لهُ إذا أمكن، ويَروي في الترجمة حديثاً أو أحاديث ممّا أستنكرَ للرجُل وهو منصفٌ في الرجال بحسب اجتهاده . قال الذهبي : قال حمزة السَّهْمي : ماتَ في جماد الآخرة سنة خمسٍ وستين وثلاث مئة . ج١٦ ص١٥٥-١٥٦ .
- قال الذهبي رحمه الله : قال حمزة السهمي : سئل أبو الحسن : -أي الدارقطني- إذا حدَّثَ النسائيُّ وابنُ خُزَيمةَ بحديث، أيهما تقدم؟ فقال: النَّسائي فإنهُ لم يكن مثلهُ، ولا أقدِّم عليه أحداً . ج١٦ ص٤٥٨ .
- وذكر الذهبي عن السمعاني أنه ذكر بإسناده عن الإمام الخطيب البغدادي أنه

قال: كلما ذكرتُ في التاريخ رجلاً أختلفت فيهِ أقاويل الناس في الجرح والتعديل، فالتعويلُ على ما أَخَّرْتُ وخَتَمْتُ بهِ الترجمة . ج١٨ ص٢٧٨ .

- عند ترجمتهِ للشيخ الصالح أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد المعروف(بابن الخَلّال) يقول الذهبي عنه: سماعُهُ من الكِتاني في الخامسة، ومن هذا الحين أخذ الطلبةُ في تسميع أولادهِم في سنِّ الحضور، ففَسد النظامُ، بل الإجازةُ أجودُ من الحضور في القوة، إذ من سمع حضوراً بلا فَهم لم يتحمل شيئاً، والمُجاز له قد يَحمِلُ، أما إذا كان مع الحضورِ إذْنٌ من الشيخ في الروايةِ، فهو أجودُ . ج١٨ ص٣٦٩ .
- قال الذهبي رحمه الله : قال أبو عبد الله الدَّقاق في(رسالته) : ... والحفظ هو الإتقان، لا الكثرة . ج١٩ ص٢٣ .
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام المُتْقِنُ الحافظُ، شيخُ المحدِّثين، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحُميدي : قال محمد بن طَرْحان : سمعتُ الحُميديَّ يقول: ثلاثُ كُتبٍ من علوم الحديث يَجب الإهتمامُ بها : كتاب(العلل)، وأحسن ما وضع فيه كتابُ الدارقطني .
- ثم يقول الذهبي : - وجمع كتاب(العلل) في عِدَّةِ كتب عليٍّ بن المديني إمام الصَّنعة، وجمع أبو بكر الخلاَّل ما وقع مِنْ علل الأحاديث التي تكلَّم عليها الإمامُ أحمد، فجاء في ثلاثةِ مجلّدات، وفيه فوائد جمة، وألف ابنُ أبي حاتم كتاباً في العلل، مجلد كبير .

قال : والثاني كتاب(المُؤْتلَفِ والمُخْتَلِفِ)، وأحسنُ ما وضع فيه(الإكمال) للأمير ابن ماكولا، وكتاب وفيات المشايخ، وليس فيه كتاب، - يُريدُ : لم يعمل فيه كتاب عام - قال الحُميديُّ : وقد كنتُ أردتُ أن أجمع فيه كتاباً، فقال لي الأميرُ : رتِّبه على حروف المُعْجم بعد أن تُرِّتَبه على السِّنين .

- ثم يقول الذهبي : قد جَمع الحافظ أبو يعقوب القَرَّاب في ذلك كتاباً ضَخماً، ولم يستوعِبْ، ولا قارب، وجمع في ذلك أبو القاسم عبدُ الرحمن بن مَنْده الأصبهاني كتاباً كبيراً منثوراً، وعلى ما أشار به الأميرُ أبو نصر عملتُ أنا(تاريخ الإسلام)، وهو كاف في معناه فيما أَحسَبُ، ولم يكن عندي تواريخ كثيرة مما قد سمعتُ بها بالعراق، وبالمغرب وبِرَصَد مَراغة، فَفاتني جملة وافرة . ج١٩ ص١٢٤ - ١٢٥ .
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للمؤتمن بن أحمد بن علي السَّاجي: قال السِّلَفي: كان المؤتمنُ لا تُمَلُّ قراءته، قرأ لنا على ابن الطيوري كتاب(الفاصل) للرَّامَهُرْمُزِي في مجلس . ج١٩ ص٣١٠ .
- قال الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن طَاهر : أُنبئت عن أبي جعفر الطَّرسوي عن ابنِ طاهر قال : لو أن محدثاً من سائر الفرق أن يروي حديثاً واحداً بإسناد إلى رسولِ الله ﷺ يوافقه الكُلُّ في عَقده، لم يسلم له ذلك، وأَدَّى إلى انقطاع الزوائد رأساً، فكان اعتمادُهم في العدالة على صحة السماع والثقة من الذي يُرْوى عنه، وأن يكون عاقلاً مميزاً : العُمدة في ذلك صدقُ المسلم الراوي ، فإن كان ذا بدعةٍ أُخذ عنه، والإعراضُ عنه أولى، ولا ينبغي الأخذُ عن معروف بكبيرة، والله أعلم . ج١٩ ص٣٦٨.
- عند ترجمته للإمام أبو القاسم بن عساكر يقول الذهبي:

ومن نَظْم الحافظِ أبي القاسم :

أَلاَ إِنَّ الحـديـثَ أَجَــلَ عِـلْـم
وأَشرفُـــه الأحـــاديـــثُ الـعَـوَالي

وأنــفـعُ كــلِّ نــوع مِـنْـهُ عِندي
وأحـسَـنُـهُ الـفـوائِـدُ والأَمـــالي

فـإنـكَ لـن تَـرَى للعِلْمِ شيئاً
تُحَـقِـقِّـهُ كـأفـواهِ الـرِّجـال

فكنْ يا صاحِ ذا حِـرْصٍ عليهِ
وخُـذْهُ عـن الـشُّيـوخِ بـلا مَـلاَل

ولا تـأخُـذْهُ من صُـحُـفٍ فتُرمى
من التصحيفِ بـالـداءِ العضال

ج٢٠ ص٥٦٩.

● يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبـو طاهر أحمـد بن محمد المعروف(بالسِّلَفي): أنبأني أحمدُ بن سلامةَ، عن الحافظ عبد الغنيِّ بن سرورٍ، أنشدنا أبو طاهرٍ السَّلَفيُّ لنفسِهِ في رجب سنةَ ست وستين وخمس مئةٍ :

دَعُـوْني عـن أسـانـيـد الـضَّـلالِ
وَهَـاتـوا مِـنْ أسـانـيْـد عَـوَالي

رخَـاصٍ عند أَهـلِ الجَـهْـل طُـرّاً
وَعِـنْـدَ الـعَـارفـيْنَ بهـا غَـوَالي

عَـنَ أشْـيَـاخِ الحديثِ ومـا رَوَاهُ
إمـامٌ في الـعُـلُـوم عـلى الـكَـمَالِ

كـمالِـكٍ أو كَـمْـعَـمـرِ المُـزَكَّـى
وَشُـعْـبَـةَ أو كـسُـفْـيَـانَ الهِـلالي

وَسُـفْـيـانَ الـعـراقِ وليثِ مِـصْرٍ
فَـقِـدْمـاً كـان مَـعْـدُّومَ المِـثـالِ

والأوزاعِــيِّ فَـهْـوَ لَـهُ بِـشَرْعِ الـ
نَّـبـيِّ المصطفى أَوْفى اتِّـصَـالِ
ومِـسْـعَـرٍ الــذِّيْ فِيْ كُـلِّ عِـلْـم
يُـشَـارُ كَــذَا إِلـيْـه كَـالهِـلالِ
وزائـــدةٍ وَزِدْ أيـضـاً جَـريـراً
فَـكُـلٌّ منهما رجــلُ الـنِّـضَـالِ
وكابن مُـبـاركٍ أو كابنِ وَهْـبِ
وكـالـقَـطَّـانِ ذي شَرَفٍ وَحَــالِ
وَحَمَّـــــادٍ وَحمـــــادٍ جَميـعـاً
وكـابــنِ الـدَّسْـتَـوائـي الجَـمَالِ
وَبَـعْـدَهُـمُ وكـيـعٌ وابــن مهدي
المــهــدِيُّ في كـــلِّ الخــلالِ
ومـكـيٍّ ووهـــبٍ والحُـمـيـدي
عَــبْــدِ اللهِ لَـيْـثٍ ذي صـيـالِ
وَضَــحَّــاكٍ عقيب يـزيـد أعني
ابـنَ هــارونَ المحققَ في الخِصالِ
كَــذَاكَ طَيَالِسِيَّاً الـبَـصْرةِ اذْكُـرْ
فَـــمَا رَوَيَـــاهُ مِــنْ أَثَــرٍ لآلي
وعــفــانٌ نَـعَـمْ وأبُــو نُـعَـيْـم
حَمِـيْـداً الحَــالِ مَـرْضِـيَّا الفِعَالِ
وَيَحْـيَـى شيخُ نَـيْـسَـابُـورَ ثم الـ
إمــامُ الـشَّـافِـعِـيُّ المُـقْـتَـدى لي

كـذَاكُـم ابـنُ خـالِـدٍ المُكَنَّى
أبـا ثَـورٍ وكَـانَ حَـوَى المَعَـالي
وأيـضـاً فـالـصَّـدُوْقُ أَبُـو عُبَيْدٍ
فَـأعْـلامٌ مـن أرْبـابِ المَـقَـال
كَـيَحْـيـى وابْـنِ حَنبل المُـعَـلى
بِـمَـعْـرِفـةِ المُـتُـونِ وبـالـرِّجَـالِ
وإسـحـاقَ التَّقِيْ وَفَـتَـى نُجَيْحٍ
وَعَـبْـدِ الله ذِيْ مـدحٍ طُـوَالِ

• قال الذهبي: إسحاقُ: هو ابنُ راهُويه، وفتى نُجَيْحٍ: ابن المديني، وعبد الله: ابن أبي شَيْبَة:

وَعُـثْـمَانَ الـرَّضيِّ أَخِـيْـهِ أَيضاً
وَكَـالـطُّـوسيِّ رُكْـنِ الابـتِـهـالِ
وكـالـنَّـسَـويِّ أَعـنـيْـه زُهَـيْراً
وَيُـعْـرَفُ بابْنِ حَـرْبٍ في المَجَال
وَكَـالـذُّهْـلِيِّ شمسِ الـشرقِ عَـدْلٍ
يُـعَـدِّلُـهُ المُـعَـادي والمُـوَالي
وَأَصْحَابِ الصِّحَاحِ الخَمْسةِ اعْلَمْ
رِجَـالٍ في الـشَّرِيْـعَـةِ كالجِبالِ
وَكَـابـنِ شُجاعٍ البَلْخيِّ ثُـمَّ الـ
سَمَرْقَنْدِيِّ مَـنْ هُـوَ رَأسُ مالي
وبُـوْشَـنْـجِـيِّـهـم ثُـمَّ ابْـنِ نَـصْرٍ
بِـمَـرْوُ مُـقَـدَّمٍ فـيـهـم ثِـمَال

وَبِــالــرَّيِّ ابــنُ وارَةَ ذو افْتِنَانِ
وَتــرْبَــاهُ كَــذَّاكَ عــلى الــتَّــوالي

قال الذهبي : تِرْباهُ هما : أبو زُرْعَةَ وأبو حاتم .

كَــذَاكَ ابْــنُ الــفُــرَاتِ وكــان سَيْفاً
عــلى الــبِــدْعِــيِّ يَــطْــعُــنُ كــالألَالِ
كَــذا الحَــربيُّ أَحْــرِبِــهِ وحَــرْبُ
ابــنُ اســماعــيــلَ خَــيِّرٌ ذو منالِ
ويــعــقــوبٌ ويــعــقــوبــانِ أيــضاً
سِــــوَاهُ وابــــنُ سنجر الــشِــمّالِ

• قال الذهبي: يعقوبُ بن شيبة، ويعقوبُ بن إبراهيم الدَّوْرَقيُّ، ويعقوبُ الفَسَوِيُّ.

وصــالــحٌ الــرضَىّ وأخــوهُ مِنهمْ
كــذاكَ الــدَّارِمــيُّ أخُــو المَعَــالي
وصــالــحٌ المــلــقــبُ وابــن عمروٍ
دِمَــشْــقــيٌّ حَــلــيــمٌ ذو احــتــمالِ
ونــجــلُ جــريــرٍ إذ تــوفي وتُــرْبِي
مــنــاقــبــهُ عــلى عــدد الــرمــالِ
كذا ابــنُ خزيمةَ السُّلميُّ ثُــمَّ ابــ
ــن مَــنْــدَةَ مُقْتَدَى مــدن الجبالِ
وَخَلقٌ تَقْصُرُ الأوصــاف عَنْهُمْ
وَعَــنْ أحْــوالِهِــمْ حَــالُ السُّؤال

سَمَوا بالعِلْمِ حيَنْ سَما سِواهُمْ
لَـــدَى الجُــهَّــالِ بـالـرَمَـم الـبَـوالي
وَمَــعْ هــذا المَـحَـلِّ ومـا حَـــوَوْهُ
فـــآلُهُـــمُ كَـــذلـــكَ خَـــيرُ آل
مَـضـوا والـــذكْـرُ مـن كُـلّ جَمْيلٌ
على المعهودِ في الحُقِب الخَـوَالي
أَطَـــابَ اللهُ مَـثْــواهُــمْ فَقدماً
تـعـنـوا في طـلابهُـم الـعَـوَالي
وبـعـدَ حُـصـولَهَـا لَهُـمُ تَـصَـدَّوا
كــذلـك لـلــروايــةِ والأمــــالي
وتُلْفي الكُلَّ منهم حِـين يُلْقَى
مـن آثـــارِ الـعَـبَـادةِ كـالخـلالِ
وهـــا أنـــا شــــارِعٌ في شَرْحِ ديني
وَوَصـــفِ عَقِيْدتي وَخَـفـيِّ حالي
وأجهدُ في البيانِ بـقَـدْرِ وُسْعي
وَتَخلِيصْ العُقُولِ مِـنَ العِقَالِ
بـشـعـرٍ لا كـشـعـرٍ بـل كسحْرٍ
ولفظ كـالـشَّـمُـولِ بـل الـشِّـمَالِ
فَـلَـسْـتُ الـدَّهْـرَ إمـعـةً وَمَـا إنْ
أزِلُّ ولا أزولُ لِــذِي الـنِّـزالِ

ج٢١ ص٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤.

- ذكر الذهبي بإسناده عن الحافظ السِّلفي رحمه الله انه أنشد :

إنَّ عِلْمَ الحَـديْـثِ عِلْمُ رِجَـالٍ
تَـرَكـوا الأبـتـداعَ لـلاتِّـبَـاعِ
فـإذا جَـنَّ لـيـلـهـمْ كـتـبـوهُ
واذا أصْـبـحـوا غَـدَوا للسَّماعِ
ليسَ حُسْنُ الحديثِ قربَ رجالٍ
عـنـدَ أرْبَـابِ عـلـمِـهِ الـنـقَّـادِ
بل عُلُوُّ الحديثِ عِندَ أولي الإتْـ
ـقـانِ والحـفـظ صحة الإسـنـادِ
فإذا ما تَجَمعًا في حَديثٍ فاغتنمْهُ
فَـذَاكَ أَقْـصى المُـرَادِ

ج٢١ ص٣٦-٣٧.

- يقول الذهبي أنشدنا أبو الفتح القرشي أنشدنا يوسف السَّاوي أنشدنا السِّلفي لنفسه :

لَـيْـسَ عَـلَى الأَرْضِ في زَمـاني
مَـنْ شَـأنـهُ في الحَـدِيـثِ شَـاني
نَـظـماً وَضَـبْـطـاً يَـلي عُـلـوّاً
فـيـه عَـلَى رغْـمِ كُـلِّ شـاني

ج٢١ ص٣٦-٣٧.

- يقول الذهبي : والروايةُ رزقٌ مَقْسُومٌ ج٢١ ص١٤٠ .
- عند ترجمته للامام الحافظ ابي بكر محمد بن موسى المعروف بالحَازِمي يقول الذهبي:

قال : أبو عبد الله بن النجّار في(تاريخه) كان الحازميُّ من الأئمة الحُفاظِ العالمينَ بفقه الحديثِ ومعانيه ورجاله، ألف كتاب(الناسخ والمنسوخ)، وكتاب(عجالة المبتدئ في النسب)، وكتاب (المؤتلف والمختلف في أسماء البلدان)، وأَسْندَ أحاديث(المهذب)، وكان ثقةً حجةً نبيلاً زاهداً عابداً ورعاً، مُلازماً للخلوة والتصنيف وبث العلم أدركه الأجل شابا وسمعت محمد بن محمد بن غانم الحافظ يقول : كان شيخنا الحافظ ابو موسى المدينيُّ يُفضل أبا بكر الحازميِّ على عبدٍ الغنيِّ المقدسيِّ، ويقول : ما رأينا شاباً أحفظ من الحازميِّ له كتاب في(الناسخ والمنسوخ)، دالٌّ على امامته في الفقه والحديث ليس لأحدٍ مثله . ج٢١ ص١٦٨ - ١٦٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الاندلسي الإشبيلي : سكنَ مدينة بجايةَ وقت الفتنةِ التي زالتْ فيها الدولة اللمتُونيةِ بالدولة المؤمَّية، فنَشَر بها علمَهُ، وصنفَ التصانيف، واشتهر اسمُهُ، وسارَتْ بـ (أحكامه الصغرى) و (الوسطى) الركبان، وله (احكام كبرى) قيل هي بأسانيده، فالله أعلم... وعمل (الجمع بين الصحيحين) بلا اسنادٍ على ترتيب مسلم، وأتْقَنَه، وجَوَّدَهُ .

قال الأبّار : وله مُصنفٌ كبيرٌ جمع فيه بين الكتب الستةِ، ولُهُ كتابٌ (المعتل من الحديث) وكتابُ (الرقاق) ومصنفاتٌ أخرُ ز يقول الذهبي وله كتاب (العاقبة) في الوعظ والزهد، وقال الأبّار : وله في اللغة كتاب حافل ضاهى به كتاب(الغريبين) لأبي عُبيدٍ الهرويِّ .... ج٢١ ص١٩٨ - ١٩٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للامام العلامة الحافظ ابي الفرج بن الجوزي : ان مجموع شيوخ ابن الجوزي رحمه الله نَيَّفٌ وثمانون شيخاً قد خرَّج عنهم، مشيخة في جزئين ولم يرحل في الحديث لكنَّه عنده (مسند الإمام أحمد) و (الطبقات) لابن سَعْد، و(تاريخ الخطيب) وأشياء عإليه و (الصحيحان) والسنن الأربعة، و (الحِلْية) وعدة تواليف

وأجزاء يُخَرِّج منها . ج٢١ ص٣٦٦ .

(د) تخريج الآثار

- وفي ترجمته للعباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي رحمه الله تعالى : ابن ابي الزِّناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت : ما رأيتُ رسول الله ﷺ يُجِلُّ أحداً ما يُجلُّ العباسَ أو يُكرمُ العباس . قال الذهبي عقبه اسناده صالح . ج٢ ص٩٢ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عَمرو بن أخْطب : رويَ أنَّ رسول الله ﷺ مسح رأسه وقال : {اللهُمَّ جَمّلهُ} فبلغ مئة سنة، وما أبيضَّ من شعره إلا اليسير، يقول الشيخ شعيب في تخريجه لهذا الحديث .... وصححه ابن حبان والحاكم وهو كما قالوا . ج٣ ص٤٧٤ .
- قال الذهبي رحمه الله : عن حديث { لا تُوذِي امرأةٌ زَوجَها في الدُّنْيا إلا قالتْ زوجتُهُ من الحور العين : لا تُوذيه قاتلك اللهُ، فإنما هو عندكِ دَخيل، يوشكُ أن يُفارِقَكِ إلينا .... } وإسناده صحيح متصل . ج٤ ص٤٧ .
- قال الذهبي رحمه الله: ومن مراسيل ابي العالية الذي صحَّ إسنادهُ إليه: الأمْرُ بإعادة الوضوء والصلاة على من ضحك في الصلاة: وبه يقول ابو حنيفة وغيره من أئمة العلم. ج٤ ص٢١٢
- يقول الذهبي بعد ان ذكر حديث {انَّ مِنْ شِرارِ النَّاسِ من تُدْرِكُهم الساعةُ وَهُمْ أحياء، والذين يتَخِذُون القبور مساجد } هذا حديث حسن قوي الإسناد . ج٩ ص٤٠١ .
- قال الذهبي رحمه الله عن خبر { رأيت ربي - يعني في المنام } وهو بتمامه في تأليف

البيهقي، وهو خبرٌ منكر، نسأل الله السلامة في الدين، فلا هو على شَرط البخاري ولا مسلم، ورواته وإن كانوا غير مُتَّهمين، فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان، فأول الخبر: قال : { رأيتُ ربي } وما قيد الرؤية بالنوم، وبعض من يقول : إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر الحديث، والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسألة، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإثبات ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة والله اعلم، وإذا ثبت شيء قلنا به، ولا نُعَنِّفُ من أثبت الرُّوْية لنبينا في الدنيا، ولا مَنْ نَفاها، بل نقولُ : الله ورسوله أعلم، بلى نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ رؤية الله في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة . ج١٠ ص١١٣ - ١١٤ .

- قال الذهبي رحمه الله : والذي ينبغي أن من خلط في كلامه كتخليط السكران أن لا يحمل عنه البتة، وأن من تغير لكثرة النسيان أن لا يؤخذ عنه . ج١٠ ص٢٦٩ .

- روى الذهبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال : من هَاجَرَ يبتغي شيئاً، فهو له . قال هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها : أمُّ قيس، فكان يقال له : مُهاجِر أمِّ قيس . قال الذهبي : إسناده صحيح . ج١٠ ص٥٩٠ .

- يقول الذهبي : ورؤية الله تعالى في الآخرة منقولةٌ عن النبي ﷺ ، نقل تواتر، فنعوذُ بالله من الهوى، وردِّ النص بالرأي . ج١١ ص٥٤ .

- يقول الذهبي : .... العجب من أبي القاسم عليِّ بن الحسن الحافظ - أي ابن عساكر - كيف ذكر ترجمة أحمد مطولة كعوائده، ولكن ما أورد من أمر المحنة كلمة مع صحة أسانيدها، فإن حنبلاً أَلّفها في جزءين، وكذلك صالح بن أحمد وجماعة . ج١ ص٢٦٤.

- يقول الذهبي : عن القصة الشهيرة أن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين سمعا

بمسجد الرصافة قاصاً يقص ويقول حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين إلى آخره – القصة المشهورة – يقول الذهبي : هذه الحكاية اشتهرت على ألسنة الجماعة وهي باطلة، أظن البلدي وضعها، ويعرف بالمعصوب، رواها عنه ايضاً أبو حاتم بن حبان فارتفعت عنه الجهالة . ج١١ ص٣٠١ .

- ذكر الذهبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ(لاتَذْهَبُ الأَيامُ واللَّيالي حتى يَمْلِكَ العربَ رجلٌ من أَهْلِ بيتي، يُواطِئُ أسمُه أسمي) ثم يقول الذهبي: صححه الترمذي . ج١١ ص٤٧٢ .
- قال الذهبي رحمه الله عن الأحاديث التي رويت في النبيذ : وأيضاً فأحاديثُ التحريم كثيرةٌ صِحاحٌ، وليس كذلك أحاديث الإباحة . ج١٢ ص٤٩٤ .
- ذكر الذهبي بإسناده حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، عن أبي هريرة : قال : قال رسول الله ﷺ : (ما منْ رَجُلٍ يَمُرُّ عَلَى قبْرِ رَجُلٍ كان يَعْرِفهُ في الدُّنيا، فَيُسَلِّمُ عليهِ إلاَّ عَرَفّهُ، وردَّ عليهِ السلامَ) ثم يقول الذهبي: غريبٌ، ومع ضعفه فيه انقطاع، ما علمنا زيداً سمع أبا هريرة . ج١٢ ص٥٩٠ .
- ذكر الذهبي بإسناده عن عائشة قالت : ذُكر عند رسول الله ﷺ رجلٌ يقال له : شِهاب، فقال النبي ﷺ(أَنْتَ هِشَامٌ) قال الذهبي : إسناده جيد . ج١٣ ص٤٣٩.
- يقول الذهبي : .... قد تيقنَّا بطُرقٍ لا مَحِيد عنها نهيَ النبي ﷺ عن أدبار النِّساء، وجَزَمْنا بتحريمه، ولي في ذلك مصنفٌ كبير . ج١٤ ص١٢٨ .
- يقول الذهبي رحمه الله تعالى عن محمد بن جرير الطبري : جمع طرق حديث: غَدِيْر خُمّ، في أربعة أجزاء، رأيتُ شَطْرَه، فبهَرني سعة رواياته، وجزمتُ بوقوع ذلك. ج١٤ ص٢٧٧ .
- ذكر الذهبي أن ابو نُعيم الحدّاد ذكر بإسناده عن أبو عبد الله الحاكم رحمها الله تعالى.

أنهُ قال في حديث الطير لا يصح ..... وقال الذهبي فهذه حكاية قوية فما بالهُ أخرج حديث الطير في المستدرك ؟ فكأنه اختلف اجتهاده . ج١٧ ص١٦٨ – ١٦٩ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين : كان هذا الإمام مع فَرْط ذكائه وإمامته في الفروع وأصول المذهب وقُوةِ مناظرته لا يدري الحديثَ كما يَليق به لا متناً ولا إسناداً . ذكر في كتاب(البرهان) حديثَ معاذٍ في القياس فقال : هو مدَوَّنٌ في الصحاح، متفق على صحته .

• وقال الذهبي : بل مَدَارهُ على الحارثِ بن عمرو، وفيه جهالة، عن رجالٍ من أهل حمص، عن معاذ، فإسناده صالح . ج١٨ ص٤٧١ – ٤٧٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله : المشرق في عرف المغاربة مصر وما بعدها من الشام والعراق، وغير ذلك، كما أن المغرب في عرف العجم وأهل العراق أيضاً مصر، وما تغرب عنها . ج١٨ ص٨٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي رحمه الله : وفي (تاريخ) محمد بن عبد الملك الهَمَذَاني : توفي الخطيب في كذا، ومات هذا العلم بوفاته، وقد كان رئيسُ الرؤساء تَقَدَّمَ إلى الخطباء والوعاظ أن لا يَروُوا حديثاً حتى يعرضُوه عليه، فما صَحَّحه أوردوه، وما رده لم يذكروه، وأظهر بعضُ اليهود كتاباً أدعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاطِ الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة، وذكروا أنَّ خطَّ علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيه، وحُمِلَ الكتاب إلى رئيس الرؤساء، فعرضهُ على الخطيب، فتأمله، وقال: هذا مُزوَّر، قيل: من أين قُلت؟ قال : فيه شهادةُ مُعاوية وهو أسلم عام الفتح، وفُتحت خيبرُ سنة سبع،وفيه شهادةُ سعدِ بن معاذ، وماتَ يوم بني قُريظة قبل خيبر بسنتين، فأستحسن ذلكَ منه . ج١٨ ص٢٨٠ .

• ذكر الذهبي رحمه الله حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال : (ما تَحَابَّ

رَجُلان في الله إلا كانَ أَفْضَلُهُما أَشَدَّهُما حُباً لِصاحبه) . ثم قال الذهبي هذا حديث حسن الإسناد . ج١٩ ص١٥١ .

❑ ❑ ❑

الباب السادس

فوائد في مناقب السلف والعلماء رحمهم الله تعالى وشيء من كراماتهم وما كانوا عليه من التنافس في الطاعات والبعد عن المعاصي وشيء من أحوالهم.

- **عند ترجمته للصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجرّاح .**

يقول عنه الذهبي: أَحدُ السابقين الأولين، ومَنْ عَزَم الصّديقُ على توليته الخِلافة، وأشار به يوم السقيفة لكمال أهليته عند أبي بكر يجتمع في النسب هو والنبي ﷺ في فِهر، شهد له النبي ﷺ بالجنة، وسماه أمين الأُمة، ومناقبه شهيرة جَمَّة، روى أحاديث معدودة، وغزا غزوات مشهودة . ج١ ص٥ - ٦ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل معن بن عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال عروة بَلَغَنَا أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ، وقالوا : ليتنا متنا قبله، نخشى أن نفتتن بعده، فقال معن : لكني والله ما أحبُ أنّي مُتّ قبله حتى أصدَّقهُ ميتاً كما صدقته حياً . ج١ ص٣٢١ .

- يقول الذهبي رحمه الله عنه عن العشرة المبشرين بالجنة من اصحاب النبي ﷺ: وهم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدريين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادةُ هذه الأمة في الدنيا والآخرة، فأبعد الله الرافضة، ما أغواهم وأشدَّ هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا التسعة حقَّهم، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة، فوالله ما جرى من ذلك شيء، وأنهم زوَّروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعة رجل من بني تيم يتَّجر ويتكسب، لا لرغبةٍ

في أمواله ولا لرهبة من عشيرته ورجاله، ويحك ! أيْفعل هذا مَنْ لهُ مسكة عقل ؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة، لاستحال وقوعه، والحالة هذه من ألوفٍ من سادة المهاجرين والأنصار، وفرسان الأمة، وأبطال الإسلام، لكن لا حيلة في بُرء الرفض فإنه داء مزمن، والهدى نور يقذفهُ الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله . ج١ ص١٤٠ - ١٤١ .

- عند ترجمته للصحابي الجليل الزُّبَير بن العَوّام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول الذهبي : حواريُّ رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهلِ الشورى، وأول من سلّ سيفه في سبيل الله، أبو عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَسلم وهو حدث، له ست عشرة سنة . ج١ ص٤١ .

- ثم يقول الذهبي عن أبي عبيدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ... وقد شهد أبو عبيدة بدراً، فقتل يومئذ أباه، وأَبلى يوم أُحُدٍ بلاءً حسناً، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المِغْفَر في وَجْنَةِ رسول الله ﷺ من ضربة أصابْته، فأنقلعتْ ثَنِيَّتاه فحُسن ثَغرُه بذهابهما، حتى قيل : ما رؤي هَتْمٌ قَطُّ أحسن من هَتْمِ أبي عبيدة، وقال أبو بكر الصديق وقت وفاة رسول الله ﷺ بسقيفة بني ساعدة : قد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين : عمر، وأبا عبيدة. ج١ ص٨ .

- ويقول الذهبي : وكان أبو عبيدة موصوفاً بحسن الخلق، وبالحلم الزائد والتواضع. ج١ ص١٣ .

- وفي نفس الترجمة يقول الذهبي قال محمد بن سعد : حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نَجيح، قال عمر لجلسائه : تمنَّوْا، فَتَمَّنْوا، فقال عمر : لكني أتمنى بيتاً ممتلئاً رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح . ج١ ص١٣ - ١٤.

- وفي نفس الترجمة يقول الذهبي : قال خليفة بنُ خيَّاط : وقد كان أبو بكر وَلى أبا

عبيدة بيتَ المال، ثم يقول الذهبي : يعني اموال المسلمين فلم يكن بعد عمل بيت المال، فأول من أتخذه عمر . ج١ ص١٥ .

- وفي نفس الترجمة يقول الذهبي : وقد استعمل النبي ﷺ أبا عبيدة غير مرة، منها المرة التي جاع فيها عسكره، وكانوا ثلاث مئة، فألقى لهم البحر الحوت الذي يقال له العنبر، فقال أبو عبيدة : ميتة، ثم قال : لا، نحن رسل رسول الله، وفي سبيل الله، فكلوا،وذكر الحديث، وهو في الصحيحين،ولما تفرغ الصديق من حرب أهل الردة، وحرب مسيلمة الكذاب، جهز أمراء الأجناد لفتح الشام، فبعث أبا عبيدة ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، فتمت وقعة أجنادين بقرب الرملة، ونصر ا لله المؤمنين، فجاءت البشرى، والصديق في مرض الموت، ثم كانت وقعة فحل،ووقعة مرج الصُفَّر وكان سيّر أبو بكر خالداً لغزو العراق، ثم بعث إليه لينجد من بالشام، فقطع المفاوز على برية السماوة، فأمره الصديق على الأمراء كلهم، وحاصروا دمشق، وتوفي أبو بكر، فبادر عمر بعزل خالد، واستعمل على الكل ابا عبيدة، فجاءه التقليد، فكتمه مدة، وكل هذا من دينه ولينه وحلمه، فكان فتح دمشق على يده، فعند ذلك أظهر التقليد، ليعقد الصلح للروم، ففتحوا له باب الجابية صلحاً، وإذا بخالد قد افتتح البلد عنوة من الباب الشرقي، فأمضى لهم أبو عبيدة الصلح . ج١ ص٢٠-٢١-٢٢ .
- عند ترجمته للصحابي الجليل المبشر بالجنة طلحة بن عُبيد الله يقول عنه الذهبي: كان ممن سبق إلى الإسلام وأوذي في الله، ثم هاجر فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم لغيبته، فضرب له رسول الله بسهمه وأجره.
- ثم يقول الذهبي: قال أبو القاسم بن عساكر الحافظ في ترجمته : كان مع عمر لما قدم الجابية، وجعله على المهاجرين، وقال غيره : كانت يده شلاَّء مما وقى بها رسول

الله ﷺ يوم أحد. ج١ ص٣٥.

- يقول الذهبي وأنشد الرِّيَاشي لرجل من قريش:

أَيـا سـائِلي عَـنْ خـيـارِ العِبَاد
صَـادَفْـتَ ذا الـعِـلْـمِ والخِـبْرَه
خِـيَـارُ الـعِـبَـادِ جَميعاً قُـرَيْـشٌ
وَخَـيْرُ قُـرَيْـشٍ ذَوو الـهِـجْـرَه
وَخَـيْرُ ذَوي الـهِـجْـرة السَّابقُون
ثَـمَانـيـة وَحْـدَهَـم نَـصَره
عَـليٌ وعُـثْـمانُ ثُـمَّ الـزُّبَـيرُ
وطَـلْـحـةُ واثْـنـان مِـنْ زُهـرَه
وَبـرّان قَـدْ جَـاوَرَا أَحْمَـداً
وَجَـاوَر قَـبرُهُمـا قَـبْرَه
فَـمَـن كَـانَ بَـعْـدهُـمُ فـاخِـراً
فَـلا يَـذْكُـرَنْ بَـعْـدَهُـم فَـخْرَه

ج١ ص٣٤.

- يقول الذهبي: قال ابن إسحاق: وأسلم على ما بلغني على يد أبي بكر: الزبيرُ، وعثمانُ، وطلحة، وعبد الرحمن، وسعد. ج١ ص٤٥.

- يقول الذهبي: شعبة، عن منصور بن عبد الرحمن، سمعت الشَّعبي يقول: أدركت خمس مئة أو أكثر من الصحابة يقولون: عليٌّ، وعثمان، وطلحة، والزبير في الجنة، ثم قال الذهبي: لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدريين، ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين الأولين الذين أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه،

ولأن الأربعة قُتلوا، ورزقوا الشهادة، فنحن مُحبُّون لهم، باغضون للأربعة الذين قَتَلوا الأربعة . ج١ ص٦٢ .

• عند ترجمته للصحابي الجليل المبشر بالجنة عبد الرحمن بن عوف يقول الذهبي:... أحد العشرة، وأحد الستَّة أهل الشورى، وأحد السابقين البدريين، القرشيُّ الزهريُّ، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام . ج١ ص٦٨ .

• يقول الذهبي رحمه الله : قال إبراهيم بن سعد : عن أبيه، عن جده : سمع علياً يقول يوم مات عبد الرحمن بن عوف : اذهْب يا ابْنَ عَوْفٍ ! فَقَدْ أَدرَكْتَ صَفْوها وسَبقْتَ رَنْقَهَا . ثم يقول الذهبي : الرنق : الكدر . ج١ ص٩٠.

• يقول الذهبي : قال أبو عمر بن عبد البر : كان مجدوداً في التجارة – أي عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – خلَّف ألف بعير،وثلاثة آلاف شاة ومئة فرس، وكان يزرع بالجُرْف على عشرين ناضحاً، ثم يقول الذهبي : هذا هو الغنيُّ الشاكر، وأويس فقير صابر، وأبو ذرَّ أو أبو عبيدة زاهد عفيف . ج١ ص٩٢.

• عند ترجمته للصحابي الجليل المبشر بالجنة سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يقول الذهبي : إسماعيل بن أبي خالد : عن قيس قال : قال سعدُ بن مالك : ما جَمَعَ رسول الله ﷺ أبويه لأحدٍ قبلي . ولقد رأيتُهُ ليقُولّ لي : يا سعدُ أرم فداك أبي وأمي ! وإني لأولُ المسلمين رمى المشركين بسهم، ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ، سابع سبعة ما لنا طعامٌ إلا ورق السَّمُر، حتى إن أحدنا لَيَضَعُ كما تضع الشاة، ثم أصْبحَتْ بنو أسدٍ تعزِّرني على الإسلام، لقد خبتُ إذن وضلَّ سعيي . متفق عليه . ج١ ص٩٨ .

• يقول الذهبي رحمه الله : ابن عُيينة : عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب قال : قال علي : ما سمعتُ رسول الله ﷺ يجمع أبويه لأحد غير سعد . ج١ ص١٠٠ .

• ويقول الذهبي : ومن مناقب سعد أنَّ فتح العراق كان على يديْ سعد، وهو كان

مقدَّم الجيوش يوم وقعة القادسية، ونصر الله دينه، ونزل سعدٌ بالمدائن، ثم كان أميرَ الناس يوم جَلُولاء فكان النصر على يده لله على الأكاسرة . ج١ ص١١٥ .

- وقال الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل المبشر بالجنة سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن السابقين الأولين البدريين، ومن الذين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد حصار دمشق وفتحها، فولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح، فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة ... ج١ ص١٢٤ - ١٢٥.

- يقول الذهبي رحمه الله : السابقون الأولون، هم : خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وزيد ابن حارثة النبوي، ثم عثمان، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، ثم أبو عبيدة بن الجراح، وأبو سلمة بن عبد الله عبد الرحمن بن عوف، والأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر، المخزوميَّان، وعثمان بن مظعون الجُمحي، وعبيدة بن الحارث بن المطلب المطلبي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، وأسماء بنت الصديق، وخباب بن الأرت الخزاعي، حليف بني زهرة، وعمير بن أبي وقاص، أخو سعد، وعبد الله بن مسعود الهذلي، من حلفاء بني زهرة، ومسعود بن ربيعة القارئ من البدريين، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وامرأته أسماء بنت سلامة التميمة، وخنيس بن حذافة السهمي، وعامر بن ربيعة العنزي، حليف آل الخطاب، وعبد الله بن جحش ابن رئاب الأسدي، حليف بني أمية، وجعفر بن أبي طالب الهاشمي ، وامرأته أسماء بنت عميس، وحاطب بن الحارث الجُمحي، وامرأته فاطمة بنت المجَلل العامرية، وأخوه خطاب، وامرأته فكيهة بنت يسار، واخوهما معمر ابن الحارث، والسائب ولد عثمان بن مظعون، والمطلب بن

أزْهر بن عوف الزهري، وامرأته رملة بنت أبي عوف السهمية، والنحام نُعيم بن عبد الله العدوي، وعامر بن فهيرة، مولى الصديق، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وامرأته اميمة بنت خلف الخزاعية، وحاطب بن عمرو العامري، وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة العبشمي، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي اليربوعي، حليف بني عدي، وخالد، وعامر، وعاقل، وإياس، بنو البكير بن عبد يا ليل الليثي، حلفاء بني عدي، وعمار بن ياسر بن عامر العنسي بنون، حليف بني مخزوم، وصُهَيْب بن سِنان بن مالك النَّمري، الرومي المنشأ، وولاؤه لعبد الله بن جدعان، وابو ذرّ جندب بن جُنادة الغفاري، وأبو نُجَيْح عمرو بن عَبَسَة السُّلمي البَجَلي، لكنَّهما رجعا إلى بلادهما . فهؤلاء الخمسون من السابقين الأولين وبعدهم أسلم : أَسد الله حمزة ابن عبد المطلب، والفاروق عمر بن الخطاب، عزُّ الدين، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين . ج١ ص١٤٤ - ١٤٥ .

- يقول الذهبي رحمه الله : ومن شهداء يوم أحد حمزة، وعبد الله بن جَحْش الأسدي، ابن أخت حمزة، فدفنا في قبر، وعثمان بن عثمان المخزومي، لقبه شَمَّاس لملاحته، ومن الأنصار : عمرو بن مُعاذ الأوسي، أخو سعد وابن أخيه الحارث ابن أوس، والحارث بن أنيس،وعمارة بن زياد بن السَّكَن، ورِفاعة بن وَقش، وابنا أَخيه: عمرو وسَلَمَة ابنا ثابت بن وَقْش، وصَيَفْي بن قيظي، وأخوه جناب، وعبّاد بن سهل، وعُبيد بن التيهان، وحبيب بن زيد، وإياس بن أوس، الأشهليون، واليمان والد حذيفة، وزيد بن حاطب الظفري، وأبو سفيان بن حارث بن قيس، وغسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر، ومالك بن أمية، وعوْف بن عمرو، وأبو حَيَّة بن عمرو، وعبد الله بن جبير بن النعمان، وخيثمة والد سعد، وحليفه عبد الله، وسُبيع بن حاطب، وحليفه مالك وعمير بن عدي، فهؤلاء من الأوس. ومن الخزرج : عمرو بن قيس، وولده

قيس، وثابت بن عمرو، وعامر بن مَخْلد، وأبو هُبَيرة بن الحارث، وعَمرو بن مُطَرِّف، وإياس بن عدي، وأوس ابن ثابت والد شداد، وأنس بن النَّضْر، وقيس بن مُخَلَّد، النَّجاريون، وكيسان مولى بني النجار، وسليمُ بن الحارث، ونعمان بن عبد عمرو، ومن بني الحارث بن الخزرج: خارجة بن زَيد بن أبي زُهَيْر، وأوس بن أرقم، ومالك والد أبي سعيد الخدري، وسعيد بن سُويد، وعُتبة بن ربيع، وثعلبة بن سعد، وثَقْف بن فروة، وعبد الله بن عمرو، وضَمرة الجهني، وعمرو بن إياس، ونوفل بن عبد الله، وعبادة بن الحسحاس، وعباس بن عبادة، ونُعمان بن مالك، والمجذَّر بن زياد البلوي، ورفاعة بن عمرو، ومالك بن إياس، وعبد الله والد جابر، وعمرو بن الجموح، وابنه خلاَّد، ومولاه أسير، وسليم بن عمرو بن حديدة، ومولاه عنترة، وسهيل بن قيس، وذَكْوان، وعُبيد بن المعلَّى بن لوْذان. ج١ ص١٤٩ - ١٥٠ .

- يقول الذهبي في ترجمته للاخوة الأربعة عاقل بن البكير وأخوه خالد بن أبي البكير وأخوهما إياس بن أبي البكير وأخوهم عامر بن أبي البكير: ما شهد بدراً اخوة أربعة سواهم .

- يقول الذهبي: أبو شيبة العبسي: حدثنا الحكم، عن مِقْسَم. عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: { رأيتُ جعفرَ بن أبي طالبٍ مَلَكاً في الجنة، مضرَّجَةً قوادِمُه بالدِّماءِ، يَطيرُ في الجنة } . ج١ ص٢١٢ .

- يقول الذهبي: قال الشعبي: كان ابنُ عمر إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجَناحَيْنِ. ج١ ص٢١٥ .

- ويقول الذهبي: وفي الصحيح من حديث البراء وغيره: أنّ النبي ﷺ، قال لجعفر: { أَشْبَهْتَ خَلْقي وخُلُقي }، ثم يقول الذهبي: ابن عجلان: عن أبي هريرة قال: كنا نُسمي جعفراً أبا المساكين، كان يذْهبُ بنا إلى بيته، فإذا لم يجد لنا شيئاً، أخرج

إلينا عُكة أثرها عسلٌ، فنشقها ونلعَقُها . ج١ ص٢١٧ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته لزيد بن الحارثة الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الأميرُ الشهيد النبويُّ، المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبيُّ، ثم المحمدي، سيد الموالي، وأسبقهُم إلى الإسلام، وحِبُّ رسول الله ﷺ، وأبو حبِّه، وما أَحبَّ، ﷺ إلا طيباً، ولم يُسَمَّ الله تعالى في كتابه صحابياً باسمه إلا زيد بن حارثة وعيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي يَنْزِل حكماً مُقْسِطاً ويلتحقُ بهذه الأمة المرحومة في صلاته وصيامه وحجه ونكاحه وأحكام الدين الحنيف جميعها، فكما أن أبا القاسم سيدُ الأنبياء وأفضلهُم وخاتمهم،، فكذلك عيسى بعد نزوله أفضلُ هذه الأمة مطلقاً، ويكون ختامَهُم، ولا يجيء بعدَه مَنْ فيه خير، بل تطلعُ الشمس من مغربها، ويأذن الله بدنو الساعة. ج١ ص٢٢٠ .

• ويقول الذهبي ابن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن محمد بن أسامة، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : { يا زيد ! أَنتَ مولاي، ومني وإليّ، وأَحبُّ القوم إليّ } . ثم يقول الذهبي رواه أحمد في المسند . ج١ ص٢٢٦ .

• يقول الذهبي : وقد تواتر قول النبي ﷺ : { إِنَّ العَرْش اهتزَّ لموتِ سَعْدِ فرحاً به}... ثم يقول الذهبي قال النضر، وهو إِمام أَهل اللغة : اهتز : فرِحَ . ج١ ص٢٩٢ - ٢٩٣ .

• يقول الذهبي : محمد بن عمرو بن علقمة عن أَبيه عن جده عن عائشة قالت: ما كان أحدٌ أشد فقداً على المسلمين بعد النبي ﷺ وصاحبيه أو أحدهما من سعد بن معاذ . ج١ ص٢٩٥- ٢٩٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: السيدُ الشهيد المجاهدُ التقيُّ، أبو عبد الرحمن القرشيُّ العدويُّ، أخو أمير المؤمنين عُمَرَ، وكان أسنَّ من عمر، وأسلم قبله، وكان أسمر طويلاً جداً، شهد بدراً

والمشاهد، وكان قد آخى النبي ﷺ، بينه وبين معن بن عدي العجلاني، ولقد قال له عمر يوم بدر: البس درعي، قال : إني أريد من الشهادة ما تُريد، قال : فتركاها جميعاً، وكانت راية المسلمين معه يوم اليمامة، فلم يزل يَقْدَمُ بها في نحر العدو، ثم قاتل حتى قُتل، فوقعت الرايةُ، فأخذها سالمٌ مولى أَبي حُذيفة، وحزن عليه عمر، وكان يقول: أَسلم قبلي، واستشهد قبلي، وكان يقول ما هبَّتِ الصَّبا إلا وأَنا أَجدُ ريحَ زيد . ج١ ص٢٩٨ .

- يقول الذهبي عن يوم اليمامة من حروب الردة : واستشهد يومئذ من أصحاب رسول الله ﷺ، وغيرهُم نحوٌ من ست مئة، منهم: أبو حُذيفة بن عتبة العبشمي، ومولاه سالم أَحدُ القراء، وأبو مَرْثد كنَّاز ابن الحُصين الغَنوي، وثابتُ بن قيس بن شَّماس، وعبدُ الله بن سهيل بن عمرو القرشي العامري، وعبَّاد بن بشر الأشهلي الذي أضاءت له عصاه، ومعنُ ابن عديّ بن الجد بن العجلان الأنصاري أخو عاصم، وأبو النعمان بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي، وأبو دُجانة سِماك بن خَرَشة الساعدي الأنصاري، وعبد الله بن عبد الله بن أبيّ ابن سلول الأنصاري، وعرشتهم بدريون ويقال إن أبا دُجانة هو الذي قتل يومئذ مسيلمة الكذاب . ج١ ص٢٩٨ - ٢٩٩ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عُتبة بن غَزْوان : .... السيدُ الأمير المجاهد أبو غَزْوان المازني، حليفُ بني عبد شمس . أسلم سابعَ سبعة في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، ثم شهد بدراً والمشاهد، وكان أحد الرماة المذكورين، ومن أُمراء الغزاة، وهو الذي اختط البصرة.

وأنشأها ... ثم يقول الذهبي : ... ابن سعد: أنبأنا محمد بن عمر، حدثنا جبير بن عبد الله، وإبراهيم بن عبد الله، من ولد عتبة بن غزوان، قالا استعمل عمر عتبة بن غزوان على البصرة، فهو الذي مصر البصرة، واختطها، وكانت قبلها الأُبُلّة، وبنى المسجد

بقصب، ولم يبن بها داراً . ج١ ص ٣٠٤ - ص٣٠٥ .

• وذكر الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل ثابت بن قيس: ان الحاكم خرج حديثا وفيه : فلما استشهد أي - ثابت بن قيس - رآه رجل : فقال : إني لما قتلت، انتزع درعي رجل من المسلمين، وخبأه، فأكب عليه بُرْمةً، وجعل عليها رحلاً، فأتت الأمير، فأخبره وأياك أن تقول : هذا حلم، فتضيعه، وإذا أتيت المدينة، فقل لخليفة رسول الله ﷺ، إن علي من الدين كذا وكذا، وغلامي فلان عتيق، وإياك أن تقول : هذا حلم، فتضيعه، فأتاه فأخبره الخبر، فنفذ وصيته، فلا نعلم أحداً بعد ما مات أنفذت وصيته غير ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ج١ ص٣١٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن حرام : شعبة عن ابن المنكدر، عن جابر : لما قُتل أبي يوم أحد، جعلت

• ويقول الذهبي : فأولادُها منه : القاسمُ، والطَّيِّبُ والطَّاهر، ماتوا رضعاً ورُقيةُ وزينبُ وأمُّ كُلثوم وفاطمة . ج٢ ص١١٤ .

• ويقول الذهبي : قال الشيخُ عز الدين بن الأثير : خَديجةُ أولُ خَلق اللهِ أسلم، بإجماع المسلمين . ج٢ ص١١٥ .

• وفي ترجمة فاطمةُ بنت أسد - أم علي بن أبي طالب - يقول الذهبي : كانت من المهاجرات الأول وهي أولُ هاشمية ولدتْ هاشمياً، قاله الزبير . ج٢ ص١١٨

• وفي ترجمة فاطمة بنت النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قال الذهبي: سيدةُ نساء العالمين في زمانها البَضعة النبوية، والجهةُ المصطَفَويّة، أُمُّ أبيها، بنت سيدِ الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيةُ الهاشميةُ، وأمُّ الحسنين، مولدها قبل المبعث بقليل، وتزَّوجَها الإمامُ علي بن أبي طالب في ذي القعدة، أو قُبيله، من سنة اثنتين بعد وقعة بدر، ويقول الذهبي : وقال ابن عبد البر :

دخل بها بعد وقعة أُحُد .

فولدت له الحسن، والحسين، ومُحْسِناً، وأُمَّ كُلثوم، وزينب، وروت عن أبيها وروى عنها ابنُها الحسين، وعائشةُ، وأمُّ سلمة، وأنسُ بنُ مالك، وغيرُهم، وروايتها في الكتب الستة . وقد كان النبيُّ ﷺ يُحبها ويُكرمها ويُسرُّ إليها ومناقبُها غَزيرة، وكانت صابرةً دينة خيرة صينةً قانعة شاكرة لله . ... ج٢ ص١١٨ - ١١٩ .

• وفي ترجمة الصديقة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي رحمه الله تعالى : ... هاجر بِعائشة أبواها، وتزوجها نبيُّ الله قبل مُهاجرهِ بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، وقيل : بعامين، ودَخل بها في شوال سنة اثنتين .

• يقول الذهبي عند ترجمته لزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت النبي ﷺ، زينب هذه كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أكبر بنات رسول الله ﷺ وتوفيت سنة ثماني من الهجرة وغسلتها أمُّ عطية فأعطاهن حَقْوه، وقال : { أشعرنها إياه }. وكان النبيُّ ﷺ يُحبها، ويُثني عليها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عاشت نحو ثلاثين سنة، ومات أبو العاص في شهر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق . ج١ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته لأمامة بنت أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: التي كان رسول الله ﷺ يحملها في صلاته هي بنتُ بنتِه تزوج بها عليٌّ بن أبي طالب في خلافة عمر، وبقيتْ عنده مدة، وجاءته الأولاد منها، وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرةُ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، فتوفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى بن المغيرة، ماتت في دولة معاوية بن أبي سفيان، ولم ترو شيئاً . ج١ ص٣٣٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل بلال بن رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عاصم : عن زر عن عبد الله أَولُ من أظهر إسلامه سبعة : رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأُمُّه سُميّة

وبلال وصهيب والمقداد فأَما النبي ﷺ وأبو بكر فمنعهما الله بقومهما وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم أحدٌ إلا واتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانَتْ عليه نفسه في الله، وهانَ على قومه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول : أحدٌ، أحد ثم يقول الذهبي : وله إسناد آخر صحيح . ج١ ص٣٤٧ - ٣٤٨ .

• ويقول الذهبي : ابن المنكدر : عن جابر قال عمر : أبو بكر سيدنا أَعتق بلالاً سيدنا . ج١ ص٣٤٩ .

• يقول الذهبي : ابن عيينة : عن اسماعيل عن قيس، قال : اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدفون في الحجارة بخمس أَواق ذهباً، فقالوا : لو أبيتَ إلا أوقيةً لبعناكه، قالَ : لو أَبيتُم إلا مئة أوقية لأخذتُه، ثم يقول الذهبي : إسناده قوي . ج١ ص٣٥٣ .

• يقول الذهبي : روى عاصم بن بهدلة : عن أبي وائل أَظن قال : لما حضرت خالداً الوفاةُ، قال: لقد طلبتُ القتل مظانَّهُ فلم يُقَدَّر لي إلا أَن أموت على فراشي، وما مِن عملي شيءٌ أَرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بُتها وانا مترس، والسماء تهلّني ننتظر الصبح حتى نُغير على الكفار، ثم قال: إذا متُّ، فانظروا إلى سلاحي وفرسي، فاجعلوه عدة في سبيل الله، فلما تُوفي، خرج عمر على جنازته، فذكر قوله : ما على آل الوليد أن يَسْفَحْنَ على خالد مِنْ دمُوعهن ما لم يكن نقصاً أو لَقْلَقَةً . يقول الذهبي : النقع : التراب على الرؤوس، واللقلقة : الصراخ . ج١ ص٣٨١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للمقداد بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بقية : حدثنا حَريز بن عثمان، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة، حدثني أبو راشد الحُبراني قال: وافيتُ المقدادَ فارِسَ رسول الله ﷺ بحمص على تابوت من توابيتِ الصيارفة، قد أفضلَ عليها من عِظَمِه، يُريد الغزوَ، فقلت له : قد أعذرَ الله إليك . فقال : أَبَتْ علينا سورة البحوث { انفروا

خفافاً وثقالاً } [التوبة : ٤١] ج١ ص٣٨٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شهد العقبة وبدراً وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ وعرض على النبي ﷺ وحفظ عنه علماً مباركاً وكان رأساً في العلم والعمل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم يقول الذهبي : قال أنس بن مالك : جَمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كُلُّهم من الأنصار : أُبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد أحد عمومتي . ج١ ص٣٩٠ – ٣٩١ .

• يقول الذهبي : وروى أبو قلابة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : { اقرأ أُمتي أُبيّ } . ج١ ص٣٩٢ .

• يقول الذهبي : سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً : { استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود، وأُبيّ، ومعاذ، وسالم مولى أبي حذيفة } . ج١ ص٣٩٥ .

• ويقول الذهبي : عند ترجمته للصحابي الجليل النُّعمان بن مُقرِّن : أبو عمران الجوني، عن علقمة بن عبد الله المزني، عن مَعْقِل بن يسار : أن عمر شاور الهُرْمُزان في أصبهان وفارس واذربيجان فقال : أَصْبهان : الرأس، وفارس وأذربيجان : الجناحان، فإذا قطعت جناحاً فاء الرأس وجناح، وإن قطعت الرأس، وقع الجناحان، فقال عمر للنعمان بن مُقِّرن : إني مُستعمِلك، فقال : أما جابياً، فلا، وأما غازياً، فنعم، قال : فإنك غاز . فسرحه وبعث إلى أهل الكوفة ليمدوه وفيهم حُذيفة، والزبير، والمغيرة، والأشعث، وعمرو بن معدي كرب، فذكر الحديث بطوله، وهو في مستدرك الحاكم وفيه : فقال : اللهم ارزُقِ النعمانَ الشهادة بنصر المسلمين، وافتح عليهم، فأَمَّنوا، وهز لواءه ثلاثاً، ثم حمل، فكان أول صريع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووقع ذو الحاجبين من بغلته الشهباء، فانشقَّ بطنه، وفتح الله، ثم أتيتُ النعمان وبه رمق ن فأتيتُه بماء، فصببت على وجهه

أغسل التراب، فقال: من ذا ؟ قلت : معقِل قال : ما فعل الناس ؟ قلت: فتح الله، فقال: الحمد لله . اكتبوا إلى عمر بذلك، وفاضت نفسهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ج١ ص٤٠٥ .

- يقول الذهبي : الثوري : عن أبي إسحاق عن أَبي ليلى الكندي قال : جاء خبَّاب إلى عمر فقال : اذْنُ فما أحد أحقَّ بهذا المجلس منك إلا عمّار . ج١ ص٤٢١ .

- يقول الذهبي عن النجاشي ملك الحبشة رحمه الله : واسمه أصحمة ملك الحبشة معدود في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكان ممن حَسُنَ إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه، صاحب من وجه، وقد توفى في حياة النبي ﷺ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، ولم يثبت أنه ﷺ على غائب سواه، وسبب ذلك أنه مات بين قوم نصارى، ولم يكن عنده من يُصلي عليه، لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر . ج١ ص٤٢٨ - ٤٢٩ .

- يقول الذهبي : ومن محاسن النجاشي أنّ أُمَّ حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية أم المؤمنين أسلمت مع زوجها عُبيد الله بن جحش الأسدي قديماً، فهاجر بها زوجها، فانملس بها إلى أرض الحبشة، فولدت له حبيبة ربيبة النبيِّ ﷺ، ثم إنه أدركهُ الشقاء فأعجبهُ دين النصرانية فتنصَّر، فلم يَنْشَبْ أن مات بالحبشة، فلما وفت العدة، بعث رسول الله ﷺ، يخطُبها، فأجابت، فنهض في ذلك النجاشُّي، وشهد زواجَها بالنبيِّ ﷺ، وأَعطاها الصداقَ عن النبي ﷺ من عنده أربع مئة دينار، فحصل لها شيء لم يحصُل لغيرها مِنْ امهات المؤمنين، ثم جهزها النجاشيُّ . ج١ ص٤٤١ .

- وترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي : محمد بن أبي عبيدة بن معن المسعودي : عن أبيه، عن الأعمش، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: قال عبد الله: لقد رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا . ج١ ص٤٦٤ .

• يقول الذهبي : قال موسى بن عقبة : وممن قدم من مهاجرة الحبشة، الهجرة الأولى إلى مكة، على رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود، ثم هاجر إلى المدينة . ج١ ص٤٦٧.

• يقول الذهبي : شعبة : عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص سمعتُ أبا مسعود وأَبا موسى حين مات عبد الله بن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أَتراه ترك بعده مثله؟ قال : لئن قلت ذاك لقد كان يُؤذْن له إذا حُجِبْنا ويَشْهدُ إذا غِبْنا، ويقول الذهبي وأخرج البخاريُّ والنسائيُّ من حديث أبي موسى قال : قدمت أَنا وأخي من اليمن فمكثنا حيناً، وما نحسب ابنَ مسعود وأمَّه إلا من أهل بيت النبي ﷺ لكثرة دخولهم وخروجهم عليه . ج١ ص٤٦٨ .

• يقول الذهبي : زائدة وأبو بكر بن عياش : عن عاصم عن زِر عن عبد الله أن رسول الله ﷺ مرَّ بين أبي بكر وعمر وعبد الله قائم يصلي فافتح سورة النساء يسجلها، فقال ﷺ : { مَنْ أَحبَّ أَنْ يقرأ القُرآن غضاً كما أُنزلَ فليقرأْ قراءةَ ابن أم عبد فأخذ عبد الله في الدعاء، فجعل رسول الله ﷺ يقول : سَلْ تُعط، فكان فيما سأل : اللهم إِني اسألكَ إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفَذُ، ومرافقةَ نبيك محمد ﷺ في أعلى جنان الخُلد، فأتى عمرُ عبدَ الله يبشرُه، فوجد أبا بكر خارجاً قد سبقه، فقال : إنك لسبّاقٌ بالخير. ج١ ص٤٧٥ .

• يقول الذهبي : اسرائيل : عن أَبي إِسحاق سمعتُ عبد الرحمن بن يزيد، قال : قلنا لحُذيفة : أخبرنا برجل قريب السمت والدَّلِّ برسول الله ﷺ حتى نلزمه، قال: ما أَعلمُ أحداً أقرب سَمْتاً ولا هدياً ولا دلّاً من رسول الله ﷺ، حتى يواريه جدارُ بَيته من ابن أم عبد، ولقد علم المحفظون من أَصحاب محمد أَنَّ ابنَ أم عبد من أقربهم إلى الله زُلفة . ج١ ص٤٨٤ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : هو سلمان ابنَ الاسلام أبو عبد الله الفارسيّ سابقُ الفرس إلى الإسلام، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه ... ج١ ص ٥٠٥ .

• يقول الذهبي : أخرج البخاري من حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال : تداولني بضعة عشرَ من ربٍّ إلى ربٍّ . ج١ ص٥٣٨ .

• يقول الذهبي : سليمان التميمي عن أبي عثمان عن سلمان قال : كانت امراةَ فرعون تُعذَّب فاذا انصرفوا أَظلَّتها الملائكةُ بأَجنحتها وتريها بيتَها في الجنة وهي تُعذَّب قال : وجُوِّع لإبراهيم أَسدان ثم أرسلا عليه، فجعلا يلحسانه، ويسجُدَانِ . ج١ ص٥٥١ - ٥٥٢ .

• ويقول الذهبي : شيبان عن فراس عن الشعبي عن الحارث عن بُقَيْرة امرأة سلمان أنها قالت لما حضره الموت : دعاني وهو في عليَّة له لها أربعة أَبواب، فقال: افتحي هذه الأبواب فإنَّ لي اليوم زوّاراً لا أَدري من أيّ هذه الأبواب يدخلون عليّ ثم دعا بمسك فقال : أديفيه في تَوْر ثم انضحية حول فراشي فاطلعت عليه فإذا هو قد أُخِذَ روحُهُ فكأنه نائم على فراشه .ج١ ص٥٥٣ .

• وفي ترجمة الصحابي الجليل ابو رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي : كان عبداً للعبَّاس فوَهَبه للنبيِّ ﷺ، فلما أَنْ بَشَّر النبي ﷺ باسلام العباس اعتقه . ج٢ ص١٦ .

• وفي ترجمة ابو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي رحمه الله : جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، قال : خطب أبو طلحة أُم سُلَيم ؟ فقالت : أمّا إني فيك لراغبة، وما مثلُكَ يُرَدُّ، ولكنك كافر، فإن تُسْلمْ فذلك مَهري، لا أسأُلك غيره، فأسلم، وتزوجها . قال ثابت : فما سمعنا بمهر كان قط أكرمَ من مهر أم سُلَيم : الإسلام . ج٢ ص٢٩ .

• وقال الذهبي : حَمَّاد بنُ سلمة، عن ثابت وعلي بن زيد، عن أنس أنَّ أبا طلحة قرأ:

{ انفروا خفافا وثقالا } [التوبة : ٤٢] فقال استنفرنا اللهُ، وأمرنا شيوخنا وشبابنا، جهزوني . فقال بنوه : يرحمُك الله ! إنك قد غزوتَ على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر ونحن نغزو عنك الآن . قال : فغزا البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرةً يدفنونه فيها، إلاَّ بعد سبعة أيام، فلم يتغير . ج٢ ص٣٤ .

- وفي ترجمة أبو بُردة بن نِيَار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي : شهد العقبة وبدراً والمشاهد النبوية، وبقي إلى دولة معاوية وحديثهُ في الكتب الستة . ج٢ ص٣٥ .
- وفي ترجمة الأشعث بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي : إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، قال : كان الأشعث حَلفَ على يمين، ثم قال : قَبَّحك الله من مال أما والله ما حلفتُ إلا على حق، ولكنه رَدٌّ على صاحبه، وكان ثلاثين ألفاً . ج٢ ص٤١ .
- وفي ترجمة حاطِب بن أبي بَلْتعة، قال الذهبي : الليث: عن أبي الزبير عن جابر: إن عبداً لحاطب شكا حاطباً فقال: يا نبي الله ليدخُلنّ النار ! قال كذبت، لا يدخُلُها أبداً وقد شهد بدراً والحديبية، ثم قال الذهبي صحيح . ج٢ ص٤٤ .
- وفي ترجمة أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي رحمه الله عنه : وكان رأساً في الزهد والصدق، والعلم والعمل، قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومةُ لائم، على حِدة فيه . ج٢ ص٤٧ .
- وفي ترجمته للعباس بن عبد المطلب يقول الذهبي رحمه الله تعالى : ابن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت : ما رأيتُ رسول الله ﷺ يجل أحداً ما يُجِلُّ العباس أو يُكرم العباس، قال الذهبي عقبه اسناده صالح . ج٢ ص٩٢ .
- وفي ترجمة عُمَير بن سعد الأنصاري الأوسي الزاهد قال الذهبي : وروى هشام بنُ حسان، عن ابن سيرين، قال : كان عُمر من عُجبه بعُمير بن سَعد يُسَمِّيه نسيجَ وحده، وبعثه مرةً على جيش . ج٢ ص١٠٥ .

• وفي ترجمة عمير بن سعد الأنصاري الأوسي يقول الذهبي: قال المفضل الغلابي: زهاد الأنصار ثلاثةٌ : أبو الدَّرداء، وشدَّاد بن أوس، وعُمير بنُ سعد . ج٢ ص١٠٥.

• وفي ترجمة أبو سفيان يقول الذهبي عنه : رأسُ قُريش وقائدهم يوم أُحد ويوم الخندق وله هَناتٌ وامور صعبة، لكن تداركه الله يالإسلام يومَ الفتح فأسلم شبه مُكره خائف، ثم بعد أيام صَلح إسلامُه .

• وكان من دُهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، فشهد حُنيناً، وأعطاه صهرُهُ رسول الله ﷺ من الغنائم مئة من الإبل، وأربعين أوقية من الدراهم يَتألَّفه بذلك ففزعَ عن عبادة هُبل، ومال إلى الإسلام .

• وشهد قتالَ الطائف، فقُلعَت عينُه حينئذ، ثم قُلعت الأُخرى يوم اليرموك، وكان يومئذ قد حَسنَ إن شاء الله إيمانُه، فإنه كان يومئذ يُحرِّض على الجهاد، وكان تحتَ راية ولده يزيد، فكان يصيحُ : يا نصر الله اقتربْ، وكان يقف على الكراديس يُذِّكرُ ويقول: الله الله، إنكم أنصار الإسلام ودارة العرب، وهؤلاء أنصار الشرك ودارةُ الروم ؛ اللهم هذا يومٌ من أيامك، اللهم أنزلْ نَصرك . فإن صَحّ هذا عنه، فإنه يُغَبُط بذلك، ولا رَيب أنَّ حديثه عن هرقل وكتاب النبي ﷺ يدُلُّ على ايمانه، ولله الحمد .

• وكان أسنَّ من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وعاش بعده عشرين سنة، وكان عُمر يحترمه ؛ وذلك لأنهُ كان كبيرَ بني أمية، وكان حَمْوَ النبي ﷺ وما مات حتى رأى ولديه: يزيد، ثم مُعاوية، أميرين على دمشق . ج٢ ص١٠٦ - ١٠٧ .

• وفي ترجمة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي : ومناقبها جَمَّة، وهي ممن كَمُل من النساء، كانت عاقلةً جليلةً ديّنةً مَصونةً كريمةً، من أهل الجنة، وكان النبيُّ ﷺ يُثني عليه ويُفضِّلها على سائر أمهات المؤمنين، و يُبالغ في تعظيمها، بحيث إن عائشة

كانت تقول : ما غِرتُ من امرأة ما غِرتُ من خديجة، من كثرة ذِكْر النبي ﷺ لها، ومن كرامتها عليه ﷺ أنها لم يتزوج امرأةً قبلها، وجاءهُ منها عدةُ أولاد، ولم يتزوج عليه قطُّ، ولا تَسَرّى إلى أن قضت نَحبها، فَوَجَد لفقدها، فإنها كانت نعم القَرين، وكانت تُنفق عليه من مالها، ويتجر هو ﷺ لها، وقد أمر الله أن يُبشِّرها ببيت في الجنة من قَصَبٍ، لا صَخَب فيه ولا نَصَب . ج٢ ص١٠٩ - ١١٠ .

- ويقول الذهبي : قال الزُّبيرُ بنُ بكَّار : كانت خديجة تُدعى في الجاهلية الطاهرة، وأمها هي فاطمةُ بنت زائدة العامرية . ج٢ ص١١١ .

- ويقول الذهبي : فأولادُها منه : القاسمُ، والطَّيِّبُ والطَّاهر، ماتوا رضعاً ورُقية وزينبُ وأمُّ كُلثوم وفاطمة . ج٢ ص١١٤ .

- ويقول الذهبي : قال الشيخُ عز الدين بن الأثير : خَديجةُ أولُ خَلق الله أسلم، بإجماع المسلمين . ج٢ ص١١٥ .

- وفي ترجمة فاطمةُ بنت أسد - أم علي بن أبي طالب - يقول الذهبي : كانت من المهاجرات الأول وهي أولُ هاشمية ولدتْ هاشمياً، قاله الزبير . ج٢ ص١١٨

- وفي ترجمة فاطمة بنت النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال الذهبي : سيدةُ نساء العالمين في زمانها البَضعة النبوية، والجهةُ المصطفوية، أمُّ أبيها، بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيةُ الهاشميةُ، وأمُّ الحسنين، مولدها قبل المبعث بقليل، وتزَّوجها الإمام علي بن أبي طالب في ذي القعدة، أو قُبيله، من سنة اثنتين بعد وقعة بدر.

- ويقول الذهبي : وقال ابن عبد البر : دخل بها بعد وقعة أُحُد . فولدت له الحسن، والحسين، ومُحْسِناً، وأُمَّ كُلثوم، وزينب وروت عن أبيها وروى عنها ابنها الحسين، وعائشة، وأمُّ سلمة، وأنسُ بنُ مالك، وغيرُهم، وروايتها في الكتب الستة . وقد كان

النبيُّ ﷺ يُحبها ويُكرمها ويُسرَّ إليها ومناقبها غَزيرة، وكانت صابرةً دينة خيرة قانعة شاكرة لله ، ج٢ ص١١٨ - ١١٩ .

• وفي ترجمة الصديقة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي رحمه الله تعالى : ... هاجر بِعائشة أبواها، وتزوجها نبيُّ الله قبل مُهاجرِه بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، وقيل : بعامين، ودَخل بها في شوال سنة اثنتين .

• يقول الذهبي عند ترجمته لزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت النبي ﷺ : زينب هذه كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أكبر بنات رسول الله ﷺ وتوفيت سنة ثماني من الهجرة وغسلتها أمُّ عطية . فأعطاهن حقوه، وقال {أشعرنها إياه} . وكان النبيُّ ﷺ، يُحبها، ويثني عليها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عاشت نحو ثلاثين سنة . ومات ابو العاص في شهر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق . ج١ ص٣٣٤ - ٣٣٥ .

• ويقول الذهبي: عند ترجمته لأمامة بنت أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : التي كان رسول الله ﷺ يحملها في صلاته هي بنتُ بنته تزوج بها عليٌّ بن أبي طالب في خلافة عمر، وبقيتْ عنده مدة، وجاءته الأولاد منها، وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرةُ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، فتوفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى بن المغيرة، ماتت في دولة معاوية بن أبي سفيان، ولم ترو شيئاً . ج١ ص٣٣٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل بلال بن رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عاصم : عن زر عن عبد الله أول من أظهر أسلامه سبعة : رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سُمَّية وبلال وصهيب والمقداد فأما النبي ﷺ وأبو بكر فمنعهما الله بقومهما وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم أحدٌ إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانَتْ عليه نفسه في الله، وهانَ على قومه،

فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول : أحدٌ، أحد ثم يقول الذهبي : وله اسناد أخر صحيح . ج١ ص٣٤٧ - ٣٤٨ .

• كثيراً، لم تلبث بعده الا يسيراً، وانتقلت إلى الله ولها اولاد صحابيون عُمر، وسَلَمة، وزَينبُ، ولها جملة أحاديث . ج٢ ص ٢٠١ -٢٠٢.

• وفي ترجمة زينب أم المؤمنين: قال الذهبي عنها: بنت جحش بن رياب وابنةُ عمةِ رسول الله ﷺ .ج٢ ص٢١١ .

• ويقول عن زينب رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الإمام الذهبي رحمه الله : فزوَّجها الله تعالى نبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد فكانت تَفخرُ بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول : زوَّجكن أهالِيكُن وزَّوجني الله من فوق عرشه . . . وكانت من سادة النساء ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وحديثها في الكتب الستة ... توفيت في سنة عشرين وصلى عليها عُمر . ج ٢ ص ٢١١ - ٢١٢ .

• ويقول الذهبي رحمه الله : وهي التي كان النبي ﷺ، يقول: { أسرعُكُن لحوقاً بي : أطوُلُكن يداً }، وإنما عنى طول يداها بالمعروف، قالت عائشة : فكُنَّ يتطاولْنَ أيتهَّن أطولُ يداً، وكانت زينب تعمل وتتصدقُ والحديث مخرج في مسلم . ج٢ ص ٢١٣

• وفي ترجمة أم المؤمنين زينب الهِلالية قال عنها الذهبي: فتُدعى أيضاً: أمَّ المساكين، لكثر معروفها ايضاً، قُتِلَ زوجَها عبد الله بنُ جحش يومَ أُحد، فتزوَّجها رسول الله ﷺ ؛ ولكن لم تمكُث عنده الا شهرين أو أكثر وتوفيت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا . ج٢ ص٢١٨ .

• وفي ترجمة أم حبيبة أم المؤمنين يقول عنها الذهبي رَملة بنتُ أبي سفيان صَخر بنِ حرب بنِ أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي. مسندها خمسة وستون حديثاً واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين، وتفرد مسلم بحديثين . وهي من بنات عمِّ الرسولِ ﷺ، ليس في أزواجه مَنْ هي أقربُ نسباً إليه منها، ولا في نسائهِ من هي أكثرُ

صداقاً منها ولا من تزَوَّج بها وهي نائبة الدار أبعد منها، عُقد له ﷺ عليها بالحبشة، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربَع مئة دينار، وجَهَّزها بأشياء . ج٢ ص ٢١٨ - ٢١٩ .

• وفي ترجمة أم أيمن رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يقول الذهبي رحمه الله : الحبشية : مولاةُ رسول الله ﷺ، وحاضِنَتُهُ، ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوَّج بخديجة: وكانت من المهاجرات الأُول. اسمها : بركة، وقد تزوّجها عُبَيد بن الحارث الخَزرجي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فولدتْ لهُ : أيمن ولأيمن هجرةٌ وجهادٌ، أستُشهد يوم حُنين . ثم تزوجها زيدُ بن حارثة ليالي بُعث النبي ﷺ، فولَدَتْ له أسامةَ بنَ زيد حِبّ رسول الله ﷺ . ج٢ ص٢٢٣ - ٢٢٤ .

• ويقول الذهبي : وروى قيسُ بنُ مسلم، عن طارق قال: لما قُتل عمر، بكت أمُّ أيمن، وقالت : اليومَ وهى الإسلامُ، وبكت حينَ قُبضَ النبيُ ﷺ، وقال الذهبي: قال الواقدي : مات في خلافة عثمان ولها في مُسنِد بَقيّ : خمسة أحاديث. ج٢ ص٢٢٦ - ٢٢٧ .

• وفي ترجمة حَفْصَة أُم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يقول الذهبي : السِّترُ الرَّفيعُ، بنت أمير المؤمنين أبي حفص عُمر بن الخطاب، تَزَوَّجها النَّبيُّ ﷺ بعد انقِضاء عِدتَّها من خُنَيس بن حُذَافَة السَّهمي، أحد المهاجرين، في سنة ثلاث من الهجرة ... وروي أنَّ مولدَها كان قبل المبعث بخَمس سنين فعلى هذا يكون دخول النبي ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة . ج٢ ص٢٢٧ .

• ويقول الذهبي عنها : وكان لما تأيَّمت، عَرَضَها أبوها، على أبي بكر، فلم يُجبْه بشيء وعرضها على عثمان، فقال : بدا لي ألاَّ أتزوج اليوم، فَوَجَدَ عليهما، وأنكسَر، وشكا حاله إلى النبي ﷺ، فقال : { يَتَزَوَّجْ حَفْصَةَ مَنْ هوَ خَيْرٌ مِنْ عُثمان؛ ويَتَزَوّجْ

عُثمانُ مَنْ هي خيرٌ من حَفْصَة }، ثم خطبها، فَزَوَجه عمر، وزوَّج رسول الله ﷺ عثمان بابنته رُقية بعد وفاة أُختها، ولما أن زوجها عمر، لقيهُ أبو بكر، فأعتذر، وقالَ لا تَجِدْ عليَّ، فإنَ رسول الله ﷺ، كان قد ذكر حفصة ؛ فلم أكن لأُفْشيَ سره، ولو تَركها، لتزوَّجْتها . ج٢ ص٢٢٨ .

• وفي ترجمة صَفيَّة أم المؤمنين يقول الذهبي : بنت حُيَيِّ بن أخْطَب بن سَعية، من سبط اللاَّوي بن نبيِّ الله اسرائيلَ بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. ثم من ذرية رسول الله هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ تَزوَّجها قبل اسلامها: سلامُ بن أبي الحُقَيق، ثم خَلفَ عليها كِنانةُ بن أبي الحُقَيق، وكانا من شعراء إليهود، فقُتِل كِنانةُ يوم خَيبر عنها، وسُبيت، وصارت في سَهم دِحْية الكَلْبي ؛ فقيل للنبيِّ ﷺ عنها؛ وأنها لا ينبغي أن تكون إلا لك . فأخذها من دحية، وعوَّضه عنها سَبعَة أرؤس ثم إن النبي ﷺ لما طَهرت تزوَّجها، وجعلَ عتقها صداقَها . ج٢ ٢٣١ - ٢٣٢ .

• وفي ترجمة أم المؤمنين مَيْمُونَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي : بنت الحارث بن حَزْنِ بن بُجيرِ بن الهزم بن رُويبة بن عبد الله بن هلال ابن عامر بن صَعصَعة الهلالية، زوجُ النبي ﷺ وأَختُ أم الفضل زوجةِ العباس، وخالةُ خالد بن الوليد، وخالةُ ابن عباس. تزوجها اولاً مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام، ففارقها. وتزوَّجها أبو رُهم بن عبد العُزى، فمات . فتزوَّج بها النبي ﷺ في وقت فراغهِ من عُمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة . وبنى بها بِسَرِف .... وكانتْ من سادات النساء روت عدةَ احاديث. ج٢ ص٢٣٨ - ٢٣٩ .

• ويقول الذهبي : قال مجاهد : كان اسمها بَرَّه، فسماها رسول الله ﷺ ميمونة. ج٢ ص٢٤٣.

• وفي ترجمة زينب بنت رسول الله ﷺ يقول الذهبي : وأكبرُ أخواتِها - أي زينب

- من المُهاجرات السَّيِّدات، تزوجها في حياة أمها ابنُ خالتها أبو العاص، فَوَلَدتْ لهُ: أمامَةَ التي تزوج بها عليٌّ بن أبي طالب بعد فاطمة، وولدت له : علي بن أبي العاص، الذي يقال: أن رسول الله ﷺ أردَفهُ وراءه يوم الفتح، وأظنّهُ مات صبياً . ج٢ ص٢٤٦ .

- قال الذهبي : رُقيةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ وامُّها خَديجة، قال ابنُ سعد : تزوَّجها عُتْبَةُ بنُ ابي لهب قبل النبوةِ، ثم قال الذهبي: كذا قال وصوابه : قبل الهجرة: فلما أُنزلتْ {تبت يدا أبي لهب } قال أبوه: رأسي من رأسك حرامٌ، إن لم تطلّق بِنْتَه، ففارقها قبل الدخول، وأسلَمت مع أُمها، وأخواتها، ثم تزوَّجَها عُثمان، قال ابن سعد: هاجَرتْ معه إلى الحبشة، الهجرتين جميعاً. ثم قال الذهبي: وَوَلَدَت من عُثمان عبد الله، وبه كان يُكنى، وبلغ ست سنين، فنقرهُ ديكٌ في وجهه، فطمِر وجهه، فمات، ثم هَاجرتْ إلى المدينة بعد عثمان، ومَرِضَت قبيل بدر، فَخَلَف النبي رسول الله ﷺ عليهُما عُثمان، فتُوفيت، والمسلمون ببدر . ج٢ ص٢٥٠ - ٢٥١ .

- وفي ترجمة ام كُلْثوم بنت رسول الله ﷺ يقول الذهبي : وأسلمت، وهاجرَتْ بعد النبي ﷺ . فلما توفِّيت أُختها رُقَّيةُ تزوج بها عثمان - وهي بكرٌ - في ربيع الأول سنة ثلاث، فلم تَلد لهُ، وتُوفِّيتْ في شعبان سنة تسع .... ج٢ ص٢٥٢ - ٢٥٣ .

- قال الذهبي وقال الزهري : تزوج أُختَ بني الجَون الكندي، فاستعاذَتْ منه، فقال : (لقد عُذْتِ مُعاذاً، ألحقي بأَهْلِك) ج٢ ص٢٥٥ .

- قال الذهبي: قال الزُّهري: تزوَّجَ رسول الله ﷺ العاليةَ، امرأة من بني بكر بن كلاب . ج٢ ص٢٥٤ .

- وقال الذهبي في ذكر أزواج النبي ﷺ : أم شريك امرأة انصارية النجَّارِّية ... نعم وروى عُروة بن الزُّبير، عم أُمَّ شَرِيك : أنها كانت فيمن وَهبت نفسها للنبيِّ ﷺ . ج٢

ص ٢٥٥ – ٢٥٦ .

• قال الذهبي : قال أبو عُبيد القاسمُ بنُ سلَّام : وزعمَ حفص بن النَّضرِ السُّلَمي، وعبد القاهر بن السري : أن النبي ﷺ تزوَّج سناء أسماء بنت بن الصلْت السَلميَّة: فماتت قبل أن يَدْخل بها، قال الذهبي : وقيل سناءُ بنت سُفيان الكلابِّية . ج٢ ص٢٥٦.

• ذكر الذهبي في أزواج النبي ﷺ – قُتَيْلَة – ثم قال الذهبي : هي أُختُ الأشَعْث بن قيس، قال أبو عُبيدة : تزوجها النبيُ ﷺ حين قدم عليه وفد كِندة سنة عشر، فتُوفي قبل أن يقدم عليه . ج٢ ص٢٦٠ .

• وفي ترجمة جُوَيْرة أم المؤمنين يقول الذهبي عنها : بنتُ الحارثِ بن أبي ضرار المُصطلقية، سُبيتْ يوم غزوة المُرَيْسيع في السنة الخامسة وكان اسُمها، بَرَّة، فغُيِّر، وكانت من أجمل النساء . أتتْ النبي ﷺ تطلب منه إعانةً في فَكاكِ نَفسها، فقال : (أو خيرٌ من ذلك؟ أتَزَوَّجُكِ) فأسلمت، وتزوجَ بها ؛ وأطلق لها الأُسارى من قومها، وكان أبوها سيداً مطاعاً . ج٢ ص٢٦١ .

• وفي ترجمة سَوْدة أُم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يقول الذهبي : بنت زَمعة بن قيس القُرَشَّية العَامرَّية وهي أولُ من تزوّجَ بها النبيُّ ﷺ بعد خديجة، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة وكانت سيدةً جليلة نبيلة ضخمة ... وهي التي وهبت يومها لعائشة ؛ رعايةً لقلب رسول الله ﷺ، وكانت قد فَرِكَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، لها أحاديث، وخرج لها البخاري، حدث عنها : ابن عباس، ويحيى بن عبد الله الأنصاري توفيت في آخر خلافة عمرَ بالمدينة . ج٢ ص٢٦٥ – ٢٦٦ .

• وفي ترجمة صَفِيَّة عمة رسول الله ﷺ يقول الذهبي : بنت عبد المطلب الهاشمية، وهي شقيقةُ حمزة، وأم حواريِّ النبي ﷺ : الزبير وأُمُّها من بني زُهرة، تزوجها

الحارث، أخو أبو سُفيان بن حرب، فتوفي عنها وتزوجها العوَّامُ، أخو سيدةِ النساء خديجَةَ بنت خويلد، فَوَلَدَتْ له : الزبير والسائب وعبد الكعبة والصحيح : أنه ما أسلم من عمَّات النبي ﷺ سواها . ج٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

● وفي ترجمة أروى عمة رسول الله ﷺ يقول الذهبي: تزوَّجها عُميرُ بن وَهَب فولدت لهُ : طُليباً . ثم خلفَ عليها أَرْطاة، فولدتْ له : فاطمة، ثم أسلمتْ أروى وهاجرتْ، وأسلم ولدها طُليبٌ في دار الأرقم، روى هذا ابن سعد ولم يُسمع لها بذكر بعد، ولا وجدنا لها روايةً . ج٢ ص٢٧٢ .

● قال الذهبي في ذكر عمات رسول الله ﷺ - عاتكة عمة رسول الله ﷺ بنت عبد المطلب اسلمتْ، وهاجرت وهي صاحبة تلك الرؤيا في مَهلك أهل بدر، وتلك الرؤيا ثَبَّطَتْ أخاها أبا لهبٍ عن شُهود بدر، ولم نسمع لها بذكر في غير الرؤيا . ج٢ ص٢٧٢ .

● وفي ذكر عمات النبي ﷺ ذكر الذهبي أُمَيْمَةَ عمة رسول الله ﷺ وقال : بنت عبد المطلب، والدة عبد الله وأُمِّ المؤمنين زَينَب، وعُبيدِ اللهِ وابي أحمدَ عبد وحَمنة، أولاد جَحش بن رياب الأسديِّ، حليف قُريشٍ اسلمت وهاجرت . ج٢ ص٢٧٣ - ٢٧٤.

● قال الذهبي : دُرَّة بنتُ عمِّ رسول الله ﷺ أبي لهب بن عبد المطلب الهاشمية من المهاجرات . ج٢ ص٢٧٥ .

● وفي ترجمة أم عُمارة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يقول الذهبي : نَسِيبَةُ بنتُ كعب بن عَمرو بن عوف بن مبذول، الفاضلة المجاهدةالأنصاريةُ الخزرجية النجاريةُ المازنيةُ المدَّنية، كان أخوها عبدُ الله بن كعب المازنيُّ من البدريين، وكان اخوها عبد الرحمن، من البكَّائيين، شَهدتْ أُمُّ عمارة ليلة العقبة، وشهدتْ أُحُداً، والحُديبية، ويومَ حُنين، ويومَ اليمامة، وجاهدتْ،

وفعلت الأفاعيل، روى لها أحاديث، وقُطعت يدها في الجهاد. ج٢ ص٢٧٨ .

- قال الذهبي : أَسماءُ بنتُ عُمَيْس ابن معبد بن الحارث الخثعمية، أُمُّ عبد الله، من المهاجرات الأولُ، قيل أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجرَ بها زوجُها جعفرُ الطيَّار، إلى الحبشة، فَوَلَدَتْ له هناك: عبد الله، ومحمداً، وعَوناً فلما هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع، واستُشهد يومَ مؤته، تزوج بها أبو بكر الصديق، فولدت له : محمداً، وقتَ الإحرام، فحجَّت حجَّةَ الوداع، ثم تُوفِّي الصديقُ فغسَلَتهُ وتزوج بها عليٌّ بن أبي طالب. ج٢ ص ٢٨٢ – ٢٨٣ .

- قال الذهبي: أسماء بنتُ أبي بكر: عبد الله بن أبي قُحافة عثمان. أُمُّ عبد الله القرشيةُ التيْميةُ، المكيةُ ثم المدنية والدة الخليفة عبد الله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة، وآخر المهاجرات وفاةٌ، روت عدة احاديث، وعمِّرت دهراً، وتُعرف بذات النِّطاقين، وأمها: هي قُتَيلَة بنت عبد العزى العامرية ... وكانت أسنَّ من عائشة ببضعَ عشرة سنة هاجرت حاملاً بعبد الله وقيل لم يسقط لها سن، وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير وهي وأبوها وابنها ابن الزبير، اربعتهم، صحابيون . ج٢ ص ٢٨٧ – ٢٨٨.

- قال الذهبي رحمه الله : اسماءُ بنتُ يزيد بنِ السكن ام عامر، وأم سلمة الأنصارية الأشهلية، بنتُ عمة معاذ بن جبل من المبايعات المُجاهدات روت عن النبي ﷺ جُملة أحاديث، وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعةً من الروم، سكنت دمشق، وقبر أم سلمة، الذي بمقبرة الباب الصغير، هو قبرها، إن شاء الله ... ثم قال عنها الذهبي: عاشت إلى دولة يزيد بن معاوية . ج٢ ص ٢٩٦ – ٢٩٧.

- وفي ترجمة ام سُليم، يقول عنها الذهبي : شهدت حنيناً، واحداً، من أفاضل النساء ج٢ ص٣٠٤ .

- وفي ترجمة ام سُليم، يقول عنها الذهبي : أخوها هو حَرام بن مِلحان الشهيدُ الذي

قال يومَ بئر معونة : فزتُ وربِّ الكعبة، لما طُعن من ورائه، فَطَلَعَتِ الحربة من صدره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ج٢ ص٣٠٧ .

• قال الذهبي رحمه الله : أُمُّ الفَضْل بنت الحارث بن حَزْن بن بُجير، الهلالية، الحرة الجليلة، وزوجةُ العبّاس، عم النبي ﷺ، وأُمُّ أولاده الرجال الستة النُّجباء، أسمها لُبابة وهي أخت أم المؤمنين ميمونة، وخالةُ خالد بن الوليد، وأختُ اسماء بن عُمَيس لأمها، قديمة الإسلام، فكان ابنُها عبد الله يقول : كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان. أخرجه البخاري . ج ٢ ص ٣١٤ - ٣١٥ .

• قال الذهبي : عبدُ الله بنُ جُبَير شهد العقبة مع السبعين، وبدراً وأحداً، واستعمله رسول الله ﷺ يومئذ على الرَّماة وهم خمسون رجلاً وأمرهم فوقفوا على عينين - اسم مكان - فاستُشهد يومئذ ومثِّل به، قتله عكرمة بن أبي جهل. ج٢ ص٣٣١ .

• قال الذهبي : عياض بن غَنْم : ممن بايع بيعة الرِّضوان واستخلفه قرابَتُهُ أبو عُبيدة بن الجراح، لما احتُضر، على الشام، حدثَ عنهُ جُبَير بن نُفَير وغيره وكان خيراً صالحاً زاهداً سخياً، وهو الذي أفتتح الجزيرة صلحاً، أقره عمر على الشام، فعاش بعد نحواً من عامين . ج٢ ص٣٥٤ .

• قال الذهبي: النُعمان بن مُقرِّن أبو حكيم ؛ وقيل : أبو عمرو - المزني ؛ الأمير. صاحب رسول الله ﷺ كان إليه لواء قومه يومَ فتح مكّة، ثم كان أمير الجيش الذين افتتحوا نهاوَند، فأستشهد يومئذ، وكان مُجاب الدعوة، فنعاه عُمر على المنبر إلى المسلمين، وبكى وكان مقتله في سنة أحدى وعشرين، يوم جمعة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ج٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

• وفي ترجمة حُذَيْفَة بنُ اليَمان يقول الذهبي: وليَ حُذَيفةُ إمرة المدائن لعمر، فبقي عليه إلى بعد مقتل عثمان، وتوفي بعد عثمان بأربعين ليلة، ... وكان النبيُّ ﷺ قد أسرَ

إلى حُذَيفةَ أسماء المنافقين، وضَبطَ عنه الفتنَ الكائنة في الأمة، وقد ناشدهُ عمر : أأنا من المنافقين؟، فقال : لا ولا أزَكّي أحداً بعدك، وحذيفة هو الذي ندبه رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ليجُس لهُ خَبَرَ العدو. وعلى يده فتح الدِّيْنَوَرَ عَنْوة، ومناقبه تطول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ج ٢ ص ٣٦٤ .

• وفي ترجمة حذيفة يقول الذهبي: عُقيل، ويونُس عن الزُّهري، أخبرني أبو إدريس: سمع حذيفة يقول : والله إن لأعلم الناسُ بكُلِّ فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، ج٢ ص٣٦٥ .

• قال الذهبي : محمد بن مَسْلَمة ... من نُجباء الصحابة، شهد بدراً والمشاهد، وقيل: إن النبي ﷺ استخلفه مرةً على المدينة، وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ممّن اعتزل الفتنة، ولا حضَر الجمل، ولا صِفِّين ؛ بل اتخذَ سيفاً من خَشَب، وتحول إلى الرَّبذَة، فأقام بها مُديدة . ج٢ ص٣٦٩ .

• ويقول الذهبي : وفي الصحاح من حديث جابر : مقتلُ كعبِ بن الأشرف على يد محمدِ بن مَسْلَمة . ج٢ ص٣٧٢ .

• قال الذهبي : عُثمان بن أبي العاص الأمير الفاضل المؤتمن، أبو عبد الله الثَّقَفي الطائفي، قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ في سنة تسع فأسلموا، وأمره عليهم لما رأى من عقله وحرصه على الخير والدين، وكانَ أصغرَ الوفدِ سِنّاً ثم أقره أبو بكر على الطائف، ثم استعمله عُمر على عُمان والبحرين، ثم قدَّمه على جيش، فافتتح تَوَّج ومَصَّرَها، وسكن البصرة .ج٢ ص٣٧٤ .

• قال الذهبي : عبد الله بن زيد ابن عبد ربه بن ثعلبة، الأنصاريُّ الخزرجيُّ المدنيُّ البدريُّ من سادة الصحابة، شهد العقبة وبدراً وهو الذي أُرِى الأذان وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة . له احاديث يسيرة . ج ٢ ص٣٧٥ - ٣٧٦ .

• وقال الذهبي: قد كان ابو موسى صواماً قواماً ربانياً زاهداً عابداً، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا . ج٢ ص٣٩٦.

• وفي ترجمة أبو موسى قال الذهبي : شُعبة، عن أبي مسلمة، عن ابي نضرة: قال عمر لأبي موسى : شَوِّقنا إلى ربنا . فقرأ. فقالوا : الصلاة . فقال : أولسنا في صلاة . ج٢ ص٣٩٨ .

• قال الذهبي : قَتَادة، عن سعيد بن ابي بردة، عن أبيه، قال لي أبي : لو رأيتنا ونحن نخرجُ مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء، لوجدت منا ريح الضأن، من لباسنا الصوف. ج٢ ص٤٠٠ .

• قال الذهبي أبو أيوب الأنصاري الخزرجي النجاري البدري، السيد الكبير، الذي خصه النبي ﷺ بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أمُّ المؤمنين سودة، وبني المسجد الشريف . ج٢ ص٤٠٢.

• وقال الذهبي : شهد أبو أيوب المشاهد كلها . ج٢ ص٤٠٥ .

• وقال الذهبي : وقال الخطيب : شهد - أي ابو ايوب - حربَ الخوارج مع عليٍّ، ج٢ ص٣٠٦ .

• قال الذهبي : عبد الله بن سلام ابن الحارث الإمام الحَبْر، المشهود له بالجنة، ابو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصار . من خواصِّ أصحاب النبي ﷺ . ج٢ ص٤١٣.

• وقال الذهبي في ترجمة زيد بن ثابت: الإمام الكبير، شيخ المقرئين، والفَرَضِيِّين مفتي المدينة أبو سعيد، وأبو خارجة. الخزرجيُّ، النجاريُّ، الأنصاريُّ، كاتب الوحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدث عن النبي ﷺ، وعن صاحبيه، وقرأ عليه القرآن بعضه أوكله، ومناقبهُ جمَّة .. وتلا عليه ابن عباس، وأبو عبد الرحمن السَّلمي، وغيرُ واحد، وكان من

حملة الحُجَّة، وكان عمرُ بن الخطاب يستخلفهُ إذا حَجَّ على المدينة . ج٢ ص٤٢٦ – ٤٢٧.

• وفي ترجمة بُرَيْدة بن الحُصيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي : وسكن البصرة مدةً، ثم غزا خُراسان زمن عُثمان، فحكى عنه من سمعه يقول وراء نهر جيجون : لا عيش إلا طراد الخيل بالخيل . ج٢ ص٤٦٩ – ٤٧٠ .

• قال الذهبي : عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق أم المؤمنين عائشة حضرَ بدراً مع المشركين، ثم إنه أسلم وهاجر قُبيل الفَتح، وأما جدُّه أبو قحافة فتأخَر إسلامه إلى يوم الفتح، وكان هذا أسنَّ أولاد الصديق وكان من الرماة المذكورين والشجعان قتل يوم اليمامة سبعةً من كبارهم . ج٢ ص٤٧١ .

• الأرقم بن أبي الأرقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي : صاحب النبي ﷺ من السابقين الأولين : اسم أبيه عبد مناف، كان الأرقم أحد من شهد بدراً،و قد استخفى النبي ﷺ في داره، وهي عند الصفا، وكان من عُقلاء قريش، عاش إلى دولة معاوية . ج٢ ص٤٧٩ .

• وفي ترجمة أسامة بن زيد، قال الذهبي : ثبت عن أسامة، قال : كان النبيُّ ﷺ يأخُذني والحسن، فقول : اللهم، إنّي أحبُّهما فأحَبّهُما . ثم قال الذهبي : وهو كان أكبر من الحسن بأزيد من عشر سنين . وكان شديد السواد، خفيف الروح، شاطراً، شجاعاً . رباه النبي ﷺ، وأحبه كثيراً. وهو ابن حاضنةِ النبي ﷺ : أُم أيمن ... ج٢ ص٤٩٧ – ٤٩٨ .

• قال الذهبي : عائشة، قالت : أراد رسولُ الله ﷺ أنْ يمسَح مُخاط أُسامة، فقلتُ: دعني حتى أكون أنا التي أفعلُ . فقال : { يا عائشة، أحبيه، فإني أحبه } . ج٢ ص ٥٠١ .

- وفي ترجمة حسان بن ثابت، قال عنه الذهبي: سيدُ الشعراء المؤمنين، المؤيد بروح القدس .... شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه . ج٢ ص ٥١٢ .
- يقول الذهبي في ترجمة جرير بن عبد الله البَجَلي : وبايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم، وقال عنه الذهبي أيضاً : كان بديعَ الحُسن كاملَ الجمال . ج٢ ص٥٣١.
- قال الذهبي: الإمامُ الفقيهُ المجتهد الحافظ، صاحبُ رسول الله ﷺ، أبو هُريرة الدَّوسيُّ اليمانيُّ. سيدُ الحفاظ الأثبات. ج٢ ص٥٧٨ .
- وقال الذهبي : عن ابي هُريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وذكرته في تذكرة الحفاظ فهو رأسٌ في القرآن، وفي السنة وفي الفقه . ج٢ ص٦٢٧ .
- في ترجمة عبد الله بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي : وهو الذي دعا طلحةَ والزبيرَ إلى البصرة وقال : إن لي فيها صنائع . وهو الذي أفتتح خُراسان، وقتل كسرى في ولايته، وأحرم من نَيْسَابور شكراً لله، وعمل السِّقايات بعرفة . وكان سخياً كريماً . ج٣ ص ١٩ .
- وقال عنه الذهبي أيضاً : وكان من كبار ملوكِ العرب، وشجعانهم، وأجوادهم. وكان فيه رِفقٌ وحلم، ولاهُ معاوية البصرة . ج٣ ص٢١ .
- يقول الذهبي في ترجمة عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وصح عن أبي عثمان النهديِّ، عن عمرو أن النبيّ ﷺ استعملهُ على جيش ذات السلاسل، وفيهم أبو بكر وعُمر . ج٣ ص٦٧ .
- وفي ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال الذهبي : وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا، ويقال : كان اسمه العاص، فلما أسلم، غيره النبي ﷺ بعبد الله . ولهُ مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حملَ عن النبي ﷺ علماً جماً . يبلغُ ما أسند سبع مئة حديث اتفقا له على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية ومسلم

بعشرين . وكتب الكثير بإذن النبي ﷺ، وترخيصهُ له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن وسوغ ذلك ﷺ . ثم انعقد الإجماع بعدَ إختلاف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الجواز والإستحباب لتقييد العلم بالكتابة . والظاهر أن النهي كان أولاً لتَتَوَفَّرَ هِمَمُهُم على القرآن وحده، وليمتاز القرآن بالكتابة عما سواه من السُّنن النبوية، فيؤمنُ اللبس، فلما زال المحذورُ واللَّبْسُ، ووضَحَ أنَّ القرآن لا يشتبه بكلام الناس أذن في كتابة العلم، والله أعلم . ج٣ ص٨٠ – ٨١ .

• يقول الذهبي عند ترجمتهِ للصحابي الجليل أبي محذُورة الجُمْحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مؤذِّنُ المسجد الحرام، وصاحبُ النبي ﷺ ... كان من أندى الناس صوتاً وأطيبه . ج٣ ص١١٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عُدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال ابن عُيينة: حدِّثتُ عن الشعبي، عن عدي، قال : ما دخل وقتُ صلاةٍ حتى أشتاقَ إليها. ج٣ ص١٦٤.

• يقول الذهبي عند ترجمتهِ لمولى رسول الله ﷺ سفينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وروى أسامة بن زيد، عن محمد المنكدر، عن سفينة : أنهُ ركبَ البحر، فأنكسر بهم المركب، فألقاهُ البحر إلى الساحل، فصادفَ الأسد، فقال : أيها الأسدُ أنا سفينةُ مولى رسول الله ﷺ فدلَّهُ الأسد على الطريق. قال: ثم هَمهَم، فضننتُ أنه يعني السلام . ج٣ ص١٧٣ .

• يقول الذهبي : النابغة الجَعْدي: أبو ليلى، شاعر زمانه، لهُ صحبةٌ، ووفادة، وروايةٌ... ج٣، ص١٧٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وروى علماً كثيراً عن النبي ﷺ، وعن عُمر، وعلي، وابي بكر، وأبي عُبيدة، ومعاذِ بن جبل، والزُّبير، وطائفة،وكان مفتي المدينة في زمانه، عاش بعد ابن عمر أعواماً وتفرد، شهد

ليلة العقبة مع والده، وكان والده من النُّقَباء البدريين ... ج٣ ص ١٨٩ - ١٩٠ .

• يقول الذهبي : وقال جابرٌ : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحُديبية :{ أنتم اليوم خيرُ أهل الأرض } وكنا ألفاً وأربع مئة . ج٣ ص١٩٢ .

• يقول الذهبي : عبيد الله : عن نافع، قال : ما أعجبَ ابنَ عُمر شيءٌ من ماله إلاّ قدمه، بينا هو يسيرُ على ناقته، إذ أعجَبتْهُ، فقال : إخ إخ، فأناخها . وقال :يا نافعُ، حُطَّ عنها الرَّحلَّ، فجَلَّلها وقلَّدها وجعلها في بدنه . ج٣ ص٢١٧ .

• يقول الذهبي : بُرْد بن سِنان : عن نافع، قال : إنْ كانَ ابنُ عُمر ليُفَرِّقُ في المجلس ثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهرٌ ما يأكل مزعة لحم، ثم يقول الذهبي : عُمر بن محمد العمري، عن نافع قال : ما مات ابنُ عُمر حتى أعتقَ ألفَ إنسان، أو زاد . قال الذهبي : إسنادها صحيح . ج٣ ص٢١٨-٢١٩ .

• يقول الذهبي عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما : كادَ أن تنعقدَ البيعةُ له يومئذ، مع وجود مثل الإمام عليٍّ وسعد ابن أبي وقَّاص، ولو بويع، لما اختلف عليه اثنان، ولكن الله حَمَاه وخار له. ج٣ ص٢٢٧ .

• يقول الذهبي: مَعْمَر : عن أيوب، عن نافع أو غيره، إن رجلاً قال : لابن عُمر: يا خيرَ النّاسِ، أو ابن خير الناسِ، فقال: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خيرِ الناس، ولكني عبدٌ من عبادِ الله، أرجو الله، وأخافه، والله لا تزالوا بالرجل حتى تُهلِكُوه . ج٣ ص٢٣٦ .

• يقول الذهبي عن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : وقد كان هذا الإمام سيداً، وسيماً، جميلاً، عاقلاً، زيناً، جواداً، ممدحاً، خيراً، ديناً، ورعاً، محتشماً، كبير الشأن، وكان منكاحاً، مطلاقاً، تزوَّج نحواً من سبعين امرأة، وقلما كان يُفارقه أربع ضرائر. ج٣ ص ٢٥٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن حَنْظَلَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: استشهد أبوه يومَ أُحُد، فغسَّلتهُ الملائكة لكونهُ جُنُباً، فلو غُسِّل الشهيدُ الذي يكون جُنباً استدلالاً بهذا، لكان حَسناً . ج٣ ص٣٢١ - ٣٢٢ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن سعيد - إما ابن المسيب أو ابن جبير - قال : مات ابن عباس بالطائف، فجاء طائرٌ لم يُرَ على خِلْقَته، فدخل نعشه، ثُمَ لَم يُرَ خارجاً منه، فلمَّا دُفِنَ، تُليت هذهِ الآية على شفير القَبرِ لا يُدرى من تلاها {يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية } [الفجر :٢٧] الآية ثم ذكر الذهبي طريقين آخرين لهذا الأثر وقال فهذه قضية متواترة . ج٣ ص٣٥٨ .

• وفي ترجمة حذيفة يقول الذهبي: عقيل، ويونس عن الزهري: أخبرني أبو إدريس: سمع حذيفة يقول : والله إن لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة .... ج٢ ص٣٦٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن الحارث بن جَزْء : شهد فتح مصر، وسكنَها، فكان آخر الصحابة بها موتاً .... وزعم من لا معرفة له، أنَّ الإمام أبا حنيفة لقيه، وسمع منه . وهذا جاء من رواية رجل مُتَّهم بالكذب، ولعلَّ أبا حنيفة أخذ عن عبد الله بن الحارث الزبيدي الكوفيِّ أحدِ التابعين، فهذا محتمل، وأما الصحابيُّ فلم يره أبداً . ويزعم الواضعُ إنَّ الإمام ارتحل به أبوه، ودار على سبعةٍ من الصحابة المتأخرين، وشافههم، وإنما المحفوظُ أنه رأى أنس بن مالك لما قدمَ عليهم الكوفة . ج٣ ص٣٨٧ .

• يقول الذهبي : عِكرمةُ بن عمار : حدثنا اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثنا أنسٌ قال: جاءت بي أم سليم إلى رسول الله ﷺ قد أزرتني بنصف خمارها، وردَّتني ببعضه، فقالتْ يا رسول الله ! هذا أُنيس ابني أتيتك به يخدمك، فادع الله له، فقال:

اللهم أكثر ماله وولده . فوالله إن مالي لكثير، وإنَّ ولدي وولَدَ ولدي يتعادُّون على نحو من مئة اليوم . ج٣ ص٣٩٨ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل سلمة بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو الذي زوج رسول الله ﷺ بأمه أم سلمة، فجزاه النبي ﷺ بعد عمرة القضية بأن زوجه ببنت عمه أمامة بنت حمزة ... ج٣ ص٤٠٨-٤٠٩ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل قُثَم بن العباس بن عبد المطلب: وأمه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، وكانت ثانية امرأةٍ أسلمتْ بعد خديجة، قاله الكلبي ...... وكان أخا الحسين بن عليّ من الرضاعة وكان يشبه بالنبي ﷺ وهو قليلُ الرواية . ج٣ ص٤٤٠ -٤٤١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن جَعْفَر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما: استُشهد أبوه يوم مُؤْتَه فكفلهُ النبيُ ﷺ، ونشأ في حجْرِه . ج٣ ص٤٥٦ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عَمرو بن أَخْطب : رويَ أنَّ رسول الله ﷺ مسحَ رأسه وقال : (أللهُمَ جمِّله) فبلغ مئة سنة، وما أبيضَّ من شعره إلا اليسير، يقول الشيخ شعيب في تخرجه لهذا الحديث ..... وصححه ابن حبان والحاكم وهو كما قالوا . ج٣ ص٤٧٤ .

- يقول الذهبي : جَرير بن حازم عن حُميد بن هِلال، عن صلة - هو بن أَشْيَم -، قال: خرجْنا في قريةٍ وأنا على دابتي في زمانٍ فُيُوضِ الماء، فأنا أَسيرُ على مُسنَّاة، فسرتُ يوماً لا أجدُ ما آكلُ فلقيني عِلْجٌ يَحْملُ على عاتقهِ شيئاً، فقلتُ : ضعهُ، فإذا هو خبزٌ، قلتُ : أطعمني، فقال : إن شئت ولكن فيه شحم خِنزير، فتركتُه، ثم لقيتُ آخر، فقلت : أطعمني، قال : هو زادي لأيام فإن نقصته، أجعتني. فتركته فوالله أنّي لأسير، إذ سمعتُ خلفي وَجْبةً كَوَجْبةِ الطير، فالتفتُّ، فإذا هو شيءٌ ملفُوفٌ في سِبٍّ أبيضَ،

فنزلتُ إليه، فإذا دَوَخَلَةٌ من رُطَب في زمانٍ ليس في الأرض رُطبة، فأكلتُ منه ثم لففْتُ ما بقي، وركبتُ الفرس، وحملتُ معي نواهُنَّ . قال جريرُ بن حازم : فحدثني أوفى بنُ دِلْهم قال : رأيت ذلك السِّبَّ مع امرأته فيه مصحفُ، ثم فقد بعد . ج٣ ص٤٩٨- ٤٩٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته لعُقْبة بن نافع القرشي : .... نائب إفريقية لمعاوية، وليزيد، وهو الذي أنشأ القَيْروان، وأسْكَنها الناسَ، ثم يقول الذهبي : قال الواقدي : جَهّزَه معاوية على عشرة الآف، فافتتح إفريقية، واختط قَيروانها، وكان الموضعُ غيضةً لا يُرامُ من السِّباع والأفاعي، فدعا عليها، فلم يبق فيها شيء، وهربوا حتى إنَّ الوحوشَ لتَحْمِلُ أولادَها . ج٣ ص٥٣٢ - ٥٣٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لأسماء بن خَارجَة رحمه الله : وروى أبو إسحاق عن أبي الأحوص قال : فاخَر أسماء بنُ خارجة رجلاً، فقال : أنا ابنُ الأشياخ الكرام، فقال ابن مسعود : ذلك يوسف بن يعقوب بن إسحاق الذَّبيح بن إبراهيم الخليل، ثم يقول الذهبي إسناده صحيح . ج٣ ص٥٣٦ - ٥٣٧ .

• وفي ترجمة أبي مسلم الخَوْلاني يقول الذهبي رحمه الله : سليمان بن المغيرة : عن حُميد الطويل، أن ابا مسلم أتى على دِجْلة وهي تَرْمِي بالخَشَبِ مِنْ مدِّها فذهب عليها، ثم حَمِدَ الله وأثنى عليه، وذكر مَسِير بني إسرائيل في البَحْر، ثم لَهَزَ دابَّتَه، فخاضتِ الماءَ، وتبعَهُ الناس حتى قطعوها، ثم قال : هل فقدتُم شيئاً من متاعكم فَأَدْعُو الله أن يرُدَّهُ عليَّ ؟ . ج٤ ص١١ .

• وفي ترجمة أويْس القَرَني رحمه الله يقول الذهبي عنه : هو القدوةُ الزاهد، سيدُ التابعين في زَمَانه. ج٤ ص١٩ .

• وفي ترجمة التابعي عَبيدَة بن عمْرو يقول الذهبي، أسلم عَبيدة في عام فتح مكّة

بأرض اليمن، ولا صُحبة له، وأخذ عن عليٍّ وابن مسعود، وغيرهما، وبَرع في الفقه، وكان ثَبْتاً في الحديث . ج٤ ص٤٠ .

• وفي ترجمة الأَحنَف بن قيس يقول الذهبي : اسمه ضحَّاك وقيل : صَخْر، وشُهر بالأحنف لحَنَفِ رجليه وهو العَوجُ والمَيْل، كان سيِّد تميم . أسلم في حياة النبي ﷺ، ووفَدَ على عُمر . ج٤ ص٨٧ .

• وفي ترجمة مالك السَّرايا يقول الذهبي : الأمير أبو الحكيم، مالك بن عبد الله الخَثْعَمّي، الفَلَسْطينيّ، يقال له صحبة، ولَم يصحَّ، كانَ من أبطال الإسلام، قاد جيوش الصَّوائِف أربعين سنة ولما تُوفّي، كُسِر على قبره فيما قيل أربعون لواءً، وكان ذا حظٍّ من صيام وقيام وجهاد، توفي في حدود سنة ستين أو بعدها . ج٤ ص١٠٩ - ١١٠ .

• وفي ترجمة عُبيد بن عُمير قال الذهبي : روى حماد بن سَلَمة، عن ثابت، قال أول من قصَّ عُبيد بن عُمير على عهد عُمر بن الخطاب . ج٤ ص١٥٧ .

• وفي ترجمة التابعي الكبير شقيق بن سَلَمة قال الذهبي : قال عاصم بن أبي النَّجود: ما سمعتُ أبا وائل سبَّ إنساناً قط، ولا بهيمة . ج٤ ص١٦٣ .

• قال الذهبي : قال عاصم بن بَهْدلة : كان أبو وائل - كنية شقيق بن سَلَمة - يقول لجاريته، أذا جاءَ يحيى - يعني ابنهُ - بشيءٍ، فلا تقبليه، وإذا جاء أصحابي بشيء، فخُذيه، وكان ابنه قاضياً على الكُناسة - اسم محلة - قال : وكان لأبي وائل رحمه الله خُصٌّ من قصب، يكون فيه هو وفرسه، فإذا غزا، نقضَهُ وتصدَّق به، فإذا رجَعَ، أنشأ بناءه، قال الذهبي : قد كان هذا السَّيِّد رأساً في العلم والعمل ج٤ ص١٦٥ .

• ويقول الذهبي في ترجمة زِر بن حُبَيْش التابعي الكبير: شعبة عن عاصم، عن زِرّ، قال : كنتُ بالمدينة في يوم عيد، فإذا عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضَخْمٌ أصْلَعُ، كأنَّهُ على دابَّةٍ مَشْرِف. ج٤ ص١٦٨ .

• وفي ترجمة مُطرِّف بن عبد الله ذكر الذهبي باسناده عن ابي نعيم، قال : حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا إسحاق ن أنبأنا عبد الرزاق، حدثنا مَعْمَر، عن قتادة قال : كان مطرِّفُ بن عبد الله وصاحبٌ له سرَيا في ليلةٍ مُظْلمة فإذا طَرَفُ سَوْطِ أحدهما عندهُ ضَوْء، فقال : أما إنَّهُ لو حدَّثنا الناس بهذا، كذَّبونا، فقال : مطرِّف: المكذِّب أكذَبُ – يقول المكذِّب بنعمةِ الله أكذب . ج٤ ص١٩٣ .

• قال الذهبي: العطَّافُ بن خالد: عن أبي حَرْمَلة، عن أبي المُسَيِّب قال : ما فاتَتْني الصلاةُ في جماعة منذ أربعين سنة . ج٤ ص٢٢١ .

• قال الذهبي : سفيان الثوري : عن عثمان بن حكيم : سمعت سعيد بن المسَيب يقول : ما أذَّن المؤذِّن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد . قال الذهبي إسنادها ثابت. ج٤ ص٢٢١ .

• قال الذهبي : قال ابن سعد في (الطبقات): أخبرنا أبو نُعيم، حدثنا خالد بن إلياس : رأيتُ على سعيد قميصاً إلى نصفِ ساقه، وكماه إلى أطراف أصابعه، ورداءهْ فَوْقَ القميص، خمسةُ أذرُعٍ وشبر . ج٤ ص٢٤٣ .

• قال الذهبي : جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، قال : قال سعيد بن جُبير : ما رأيت أرعى لحُرْمة هذا البيت، ولا أحرصَ عليه، من أهل البصرة ؛ لقد رأيتُ جاريةً ذات ليلة تعلَّقت بأستار الكَعبة تدعو وتضرَّعُ وتبكي حتى ماتَتْ . ج٤ ص٣٣٤ .

• قال الذهبي : قال الأصمعي : أتى رجلٌ الحجَّاج، فقال : إنَّ ربعي بن حِراش زعموا لا يكذب، وقد قدِمَ ولداه عاصِيين، قال فبعثَ إليه الحجاج فقال : ما فعلَ ابناك؟ قال : هما في البيت والله المستعان، فقال له الحجَّاج بن يوسف : هما لك، وأعجَبهُ صِدْقه . ج٤ ص٣٦٠ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال محمد بن سلَّام الجُمحي : كان بالبصرة أربعة ليس

مِثْلَهم : الأحنفُ في حلمِه وعفافه ومنزلتِه من عليٍّ، والحسن في زُهدِه وفصاحتِه وسخائِه ومحلِّه من القلوب، والمُهَلَّبُ بن أبي صُفرة، فذكر أَمْرَهُ، وسوَّار القاضي في عفافه وتحرِّيه للحقِّ . ج٤ ص٣٨٤ .

- ويقول الذهبي في ترجمة علي بن الحسين : روى ابن عُيينة عن الزُّهْري قال: ما رأيتُ قرشياً أفضل من عليِّ بنِ الحسين . ج٤ ص٣٨٧ .

- قال الذهبي : وقال جُوَيرةُ بنُ أسماء : ما آكلَ عليٌّ بن الحُسين بقرابتِهِ مِنْ رسول الله ﷺ درهماً قطُّ. ج٤ ص٣٩١ .

- ويقول الذهبي في ترجمة قُتَيْبَة بن مُسلِم: لم ينل قتيبةُ أعلى الرُّتَب بالنَّسَب، بل بكمال الحَزْم والعَزْم والإقدام، والسَّعد، وكثرةِ الفتوحات، ووُفُور الهيبة، ومن أحفادهِ الأمير سعد ابن مُسْلِم بن قُتَيبة الذي ولي أرْمِينِية والموصل، والسِنْد، وسِجِسْتان، وكان فارساً جواداً، له أخبارٌ ومناقب، مات زمن المأمون سنة سبع عشرة ومئتين . ج٤ ص٤١١ .

- وفي ترجمة عروة بن الزبير قال الذهبي: عمرو بن عبد الغفار، حدّثنا هشام، أنَّ أباه وقعت في رجله الآكلة، فقيل: ألا ندعوا لك طبيباً ؟ قال : إن شئتم فقالوا : نسقيكَ شراباً يزولُ فيه عقلُك ؟ فقال : امضِ لشأنك، ما كنتُ أظنُّ أنَّ خلقاً يشربُ ما يزيلُ عقله حتى لا يَعْرف به؛ فوضع المنشار على ركبته اليُسْرى، فما سمعنا له حِسّاً فلما قطعها، جعل يقول : لئن أخذتَ لقد أبقيتَ، وما ترك جُزءَه بالقرآن تلك الليلة. ج٤ ص٤٣٠ .

- ويقول الذهبي في ترجمة التابعية الجليلة مُعاذَة بنت عبد الله : بلغنا أنَّها كانَتْ تُحْيي اللَّيل عبادةً، وتقول: عَجبتُ لعيْنٍ تَنام، وقد علمتْ طول الرَّقاد في ظلم القبور، ولما استُشْهِد زوجها صِلَة وابنُها في بعض الحروب، اجتمع النساءُ عندها، فقالت : مرحباً

بكُنّ، إنْ كُنْتُنَّ جئْتُنَّ للهَناء، وإن كُنْتُنَّ جئْتُنَّ لغير ذلك فارجعْنَ . وكانت تقول : والله ما أُحِبُّ البقاءَ إلاَّ تقرَّب إلى ربِّي بالوسائل، لعلَّهُ يجمعُ بيني وبين أبي الشَّعثاء وابنه في الجنَّة . ج٤ ص٥٠٩.

• قال الذهبي : روى سعيد بن عامر الضُّبَعي، عن عَوْن بن المُعْتَمر أن عمر بن عبد العزيز قال لإمرأته: عندك درهمٌ أشتري به عِنباً ؟ قالت : لا، قال فَعِندكِ فلوس؟ قالت : لا، أنتَ أميرُ المؤمنين ولاتقدرُ على درهم، قال : هذا أهونُ من معالجة الأغلال في جهنم . ج٥ ص١٣٤-١٣٥ .

• ذكر الذهبي عن عبد العزيز بن عمر - هو عبد العزيز ولد عمر بن عبد العزيز: قال لي رجاء بن حَيْوَة : ما أكمل مروءةَ أبيك! سَمَرْتُ عنده، فَعَشيَّ السِراجُ، وإلى جانبه وصِيفٌ نامَ، قلت : الا أنبه ؟ قال : لا، دعهُ، قلتُ : أنا أقومُ : قال : لا، ليس مِنْ مرؤةَ الرجل استخدامه ضيفَهُ، فقام إلى بَطَّةِ الزيت، وأصلحَ السراج، ثم رجع، وقال: قُمتُ وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز . ج٥ ص١٣٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل محمد بن المنكدر : وقال الحُميدي: حدثنا سفيان، قال : كان ابن المنكدر يقول : كم من عين ساهرةٍ في رزقي في ظُلمات البر والبحر . وكان إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه، ويقول : بلغني أن النار لا تأكُلُ موضعاً مسته الدموع . ج٥ ص٣٥٨ .

• قال الذهبي : وقيل دخل عليه لصٌّ، فما وجد ما يأخذ، فناداه مالك - هو ابن دينار - لم تجد شيئاً من الدنيا فترغبُ في شيء من الآخرة ؟ قال : نعم، قال : توضأ، وصلِّ ركعتين، ففعل ثم جلس وخرج إلى المسجد، فسئل من ذا ؟ قال: جاء لِيسرق فسرقناه . ج٥ ص٣٦٣ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن أبي إسحاق السَّبيعي قال : قال أبي : قم فانظر إلى أمير

المؤمنين - هو علي بن أبي طالب - فإذا هو على المنبر شيخاً أبيضَ الرأس واللحية، أجلح ضخم البطن ربعة عليه إزار ورداء ليس عليه قميص، ولم يرفع يده فقال رجل: يا أبا إسحاق أقنت؟ قال: لا. ج٥ ص٣٩٦.

- ذكر الذهبي بإسناده عن سلام قال: كان أيوبُ السَّخْتيانيّ، يقومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ، فيُخفى ذلك، فإذا كان عند الصبح، رفعَ صوتَهُ، كأنه قام تلك الساعة. ج٦ ص١٧.
- ذكر الذهبي بإسناده عن حماد ما رأيت رجلاً قطُّ، أشدَّ تَبَسُّماً في وجوه الرجال من أيوب. ج٦ ص١٧.
- ذكر الذهبي بإسناده عن شعبة قال: ما وعدتُ أيوب موعداً قطُّ، إلا قال حين يُفارقني: ليس بيني وبينك موعد، فإذا جئتُ، وجدتهُ قد سبقني. ج٦ ص١٩.
- قال الذهبي: قال الأصمعي: لما صافَّ قتيبةُ بنُ مسلم للترك، وهاله أمرُهم، سأل عن محمد بن واسع، فقيل: هو ذاك في الميمنة جامح على قوسه، يُبصبصُ بأصبعه نحوَ السماء، قال: تلك الأصبعُ أحبَّ إليَّ من مئة الف سيف شهيرٍ وشاب طرير. ج٦ ص١٢١.
- ويقول الذهبي في ترجمة عبد الله بن أبي نَجيح: قال البخاري: حدثنا الفَضْل بن مُقاتل قال حدثنا عمر بن إبراهيم بن كَيْسان، قال: مكث ابن أبي نَجيح ثلاثين سنة لا يتكلم بكلمة يُؤذي بها جليسه. ج٦ ص١٢٥.
- قال الذهبي: قال عيسى بن يونس لم نر نحن مثلَ الأعمش، وما رأيتُ الأغنياء عند أحد أحقر منهم عنده مع فقره وحاجته: قال الذهبي كان عزيزَ النفس، قنوعاً وله رزق على بيت المال، في الشهر خمسة دنانير قُررت له في أواخر عمره. ج٦ ص ٢٣٥.
- ويقول الذهبي في ترجمة يُونُس بن عُبَيْد: وقيل ان يونس نظر إلى قدميه عند

الموت وبكى، فقيل : ما يُبكيك أبا عبد الله ؟ قال : قدماي لم تغبَّر في سبيل الله . ج٦ ص٢٩١.

• في ترجمة الإمام ابن أبي لَيْلى قال عنه الذهبي: وكانت نظيراً للإمام أبي حنيفة في الفقه . ج٦ ص٣١١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة العابد كَهْمَس : وقيل : إنه أراد قتل عقرب فدخلت في جُحر فأدخل أصبعه خلفها فضربته، فقيل له : قال خِفت أن تخرج، فتجيء إلى أمي تلدغُها . ج٦ ص٣١٧ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال معاذ بن معاذ، سمعت ابن عَوْن يقول : ما بقي أحد أبطن بالحسن - يقصد البصري - منا والله لقد أتيت منزله في يوم حار، وليس هو في منزله فنمت على سريره، فلقد أنتبهتُ وإنه لَيُرَوّحُني . ج٦ ص٣٧٤ - ٣٧٥ .

• ويقول الذهبي في ترجمة حيوة بن شُرَيْح، قال ابن وهب : كان حيوة يأخذ عطاءه في السنة ستينَّ ديناراً فلم يطلع إلى منزله حتى يتصدق بها، ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشه، وبلغ ذلك، ابن عم له، فأخذ عطاءَه فتصدَّق به كُلهُ، وجاء إلى تحت فراشه فلم يجد شيئاً، فشكا إلى حيوة فقال : أنا أعطيت ربي بيقين، وأنت أعطيته تجربةً ، وكنا نجلس إلى حيوة في الفقه فيقول، أبدلني الله بكم عموداً أقوم وراءه أصلي، ثم فعل ذلك . ج٦ ص٤٠٥ .

• قال الذهبي : أحمد بن شَبَّوَيه : حدثنا عبد الرزاق، قال : أكل مَعْمر من عند أهله فاكهة، ثم سأل، فقيل : هدَّية من فلانة النَّوَّاحةِ، فقام فَتَقيَّاً وبعث إليه مَعن والي اليمن بذهبٍ فردَّه، وقال لأهله : إنْ عَلِم بهذا غيْرنا لم يجتمع رأسي ورأسك أبداً . ج٧ ص١١ .

• قال الذهبي: قال الوليد بن مُسْلم : رأيتُ الأوزاعي يَثْبُت في مصلَّاه، يذكر الله

حتى تَطْلُعَ الشمسُ، ويُخبرنا عن السلَّف : أن ذلك هَدْيهم فإذا طَلَعت الشَّمس، قام بعضُهم إلى بعضٍ، فأفاضُوا في ذِكرِ الله، والتَّفقُه في دينه . ج٧ ص١١٤ .

• قال الذهبي : قال أبو الأحوض، سمعتُ سُفيان – هو الثوري – يقول وددت أني أنجو من هذا الأمر كفافاً، لا عليَّ ولا لي . ج٧ ص ٢٥٥ .

• وقال الذهبي في ترجمة شيخ القراء نافع: وروي أن نافعاً كان إذا تكلم توجد من فيه ريح مسك، فسئل عنه قال : رأيتُ النَّبي ﷺ في النَّوم تَفَلَ في فيَّ . ج٧ ص٣٣٧.

• يقول الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ أبو حَمْزة السُّكرَّي : أحمد بن عبد الله بن حكيم، عن معاذ بن خالد : سمعت أبا حمزة السُّكري يقول : ما شبعتُ من ثلاثين سنة، إلا أن يكونَ لي ضَيْف . ج ٧ ص٣٨٧ .

• ويقول الذهبي : وروى إبراهيم الحربي، عن محمد بن علي بن الحسن بن شَقيق، قال : أراد جار لأبي حمزة السُّكرَّي أن يبيع داره، فقيل له : بكم ؟ قال : بألفين ثمن الدار، وبألفين جوار أبي حمزة، فبلغ ذلك أبا حمزة، فَوجَّه إليه بأربعة آلاف، وقال : لا تبع دارك . ج٧ ص٣٨٧ .

• يقول الذهبي في ترجمة الزاهد العابد إبراهيم بن أَدْهَم : وعن يونُس البلخي قال : كان إبراهيم بن أدهم من الاشراف، وكان أبوه كثيرَالمال والخدم، والمراكب والجنائب والبُزاة، فبينما إبراهيم في الصَّيْد على فرسه يُرْكضه، إذا هو بصوت من فوقه: يا إبراهيم: ماهذا العبث؟ { أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً } [المؤمنون : ١١٥]، اتق الله عليك بالزاد ليوم الفاقة. فنزل عن دابته، ورفض الدنيا ... ج٧ ص٣٨٨ .

• قال الذهبي : قال بِشْر الحافي : ما أعرفُ عالماً إلا وقد أكل بِديْنِه، إلا وُهَيْبَ بن الوَرْد، وإبراهيم بن أدهم، ويوسُفَ بن أَسْباط، وسَلم الخَوَّاص . ج٧ ص٣٩٠ .

• قال الذهبي : عصام بن رَوَّاد بن الجَّراح : حدَّثنا أَبي، قال : كنتُ ليلةً مع إبراهيم

بن أدهم، فأتاه رجل بباكورة، فنظر حوله هل يرى ما يُكافئه، فنظر إلى سرجي، فقال: خُذ ذاك السَّرج فأخذه، فسررت حين نزل مالي بمنزله ماله . ج٧ ص٣٩٢ .

• قال الذهبي : عصام بن رَوَّاد : سمعتُ عيسى بن حازم النَّيْسابوري، يقول: كنا بمكة مع إبراهيم بن ادهم، فنظر إلى أبي قُبَيْس، فقال : لو أن مؤمناً، مستَكمِل الإيمان، يهز الجبلَ لتحرك، فَتَحّرك أبو قُبَيْس، فقال : اسكن، ليس إياك أردت . ج٤ ص٣٩٣.

• وذكر الذهبي بإسناده، عن ابن بشار : أمسينا مع إبراهيم ليلةً، ليس لنا ما نفطر عليه، فقال : يا ابن بشار ! ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النَّعيم والراحة، لا يسألُهم يوم القيامة عن زكاة، ولا حج، ولا صدقة، ولا صلة رحم لا تغتم فرزقُ الله سيأتيك، نحن - والله - الملوكُ الأغنياء، تعجلنا الرَّاحة، لا نُبالي على أي حال كنا إذا أطعنا الله، ثم قام إلى صلاته، وقمتُ إلى صلاتي، فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة، وتمرٍ كثير، فوضعه، فقال : كُلْ يا مغموم . فدخل سائل، فأعطاه ثلاثة أرغفة مع تمر، وأعطاني ثلاثة، وأكل رغيفَيْن. ج٧ ص٣٩٥ .

• قال الذهبي : قال داود بن رشيد : هاجَت ريحٌ سوداء، فسمعت سَلَماً الحاجب يقول : فُجِعنا أن تكون القيامة، فطلبتُ المهديَّ في الإيوان، فلم أجده، فإذا هو في بيت ساجد على التُّراب يقول : اللهم، لا تشمِّت بنا أعداءنا من الأمم، ولا تُفجع بنا نبينا، اللهم إن كنتَ أخذتَ العامّة بذنبي، فهذهِ ناصيتي بيدك، فما أتم كلامه حتى انجلت. ج٧ ص ٤٠٢ .

• قال الذهبي : قال أبو داود الطَّيالِسي، قال : كنا عند شُعبة، فجاء سليمان بن المغيرة يبكي، قال : مات حماري، وذهبتْ مني الجمعةُ، وذهبتْ حوائجي، فقال شُعبة : بكم أخذته، قال : بثلاثة دنانير . قال شعبة : فعندي ثلاثةُ دنانير، والله ما أملك غيرها، ثم

دفعها إليه . ج٧ ص ٤١٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لصاحب اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله تعالى : وثقة ابن حِبَّان، وقيل : كان متقشفاً متعبداً .

قال النَّضر : أقام الخليل في خُصٍّ له بالبصرة، لا يقدر على فَلْسين، وتلامذته يكسِبون بعلمه الأموال، وكان كثيراً ما ينشد :

وإذا افتقرتَ إلى الذَّخائِرِ لم تَجدْ
ذُخْــراً يَـكُـونُ كصالحِ الأعْــمالِ

ج٧ ص٤٣١ .

• قال الذهبي : أحمد بن مسعود المقدِسي : حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم الحُنَيْني، قال : كان مالك يقول : والله ما دخلتُ على ملك من هؤلاء الملوكِ حتى أصِلَ إليه، إلا نَزَعَ اللهُ هيبَته من صدري . ج٨ ص٦٦ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن ابن المبارك، يقول : ما رأيتُ أحداً ارتفعَ مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرةٌ، قال الذهبي : ما كان عليه من العلم ونَشْرِه أفضَلُ من نوافل الصومِ والصلاة لمن أراد به اللهَ . ج٨ ص٩٧ .

• يقول الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك : وقال أبو حسان عيسى بن عبد الله البصري : سمعت الحسن بن عَرَفة يقول : قال لي ابن المبارك : استعرتُ قلماً بأرض الشَّام، فذهبتُ على أن أرده، فلما قدمت مرو، نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه . ج٨ ص٣٩٥ .

• يقول الذهبي : قال الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس مولى ابن المبارك : اجتمع جماعة مثل الفضْل بن موسى، ومَخْلَد بن الحسين، فقالوا : تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا : العلمُ، والفقهُ، والأدبُ، والنَّحوُ، واللغةُ، والزُّهد، والفصاحة،

والشِّعر، وقيامُ الليل،، والعبادةُ والحجُّ، والغزوُ، والشَّجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يعنيه، والإنصافُ، وقِلَّةُ الخلافِ على أصحابه . ج٨ ص٣٩٧ .

• قال الذهبي : قال الحسن بن حمَّاد : دخل ابو أسامة على ابنِ المبارك، فوجد في وجههُ عبد الله أثرَ الضرِّ، فلما خرج، بعثَ إليه أربعة آلاف درهم وكتب إليه :

وَفَــتــىً خَــلا مِــنْ مَــالِــه
وَمِــن المــرُوءَةِ خَــالِ
أعْــطَــاكَ قَــبْــلَ سُــؤالِــه
وكَــفَــاكَ مَــكْــروهَ الــسُّــؤالِ

ج٨ ص ٤١٠

• قال الذهبي : قال الحسن بن الربيع : لما احتُضِرَ ابن المبارك في السَّفر قال : اشتهي سويقاً، فلم نجده إلا عند رجل كان يعمل للسلطان، وكان معنا في السفينة، فذكرْنا ذلك لعبد الله، فقال : دعوه، فمات ولم يَشْرَبْه . ج٨ ص٤١١ .

• قال الذهبي : قال أبو عمار الحسين بن حُرَيث، عن الفَضْل بن موسى، قال: كان الفُضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أَبِيَوْرْد وسَرْخس، وكان سببُ توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدرانَ إليها، إذا سمع تالياً يتلو {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ... } [الحديد : ١٦] فلّما سمعها، قال : بلى يا رب، قد آن، فرجع، فآواه الليلُ إلى خَربة، فإذا فيها سابلة، فقال : بعضهم: نرحل، وقال بعضهم : حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، قال ففكرت، وقلت : أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقومٌ من المسلمين ها هنا، يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدعَ، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام، ج٨ ص ٤٢٣ .

• قال الذهبي: وقال أبو وَهْب محمد بن مُزَاحم : سمعتُ ابن المبارك يقول: رأيتُ

أعبدَ الناس عبد العزيز بن أبي روادّ، وأورَع الناس الفُضيلَ بن عياض، وأعلم الناس سفيان الثوري، وأفقه الناس أبا حنيفة، ما رأيت في الفقه مِثْله . ج٨ ص٤٢٤ .

• قال الذهبي: قال إبراهيم بن الأشعث : ما رأيتُ أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذَكرَ الله، أو ذُكِرَ عنده، أو سَمِعَ القرآن ظهر به من الخوف والحزن، وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه من يحضُره، وكان دائمَ الحزن، شديدَ الفكرة، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وعمله، وأخذه وعطائِه، ومَنْعِهِ وبذله، وبُغضهِ وحبه، وخصاله كلِّها، غيره . كنا إذا خرجنا معه في جنازة لا يزال يَعَظُ، ويذكِّر ويبكي كأنه مودِّعٌ أصحابه، ذاهبٌ إلى الآخرة، حتى يبلُغَ المقابر، فيجلس مكانه بين الموتى من الحزن والبكاء، حتى يقوم وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها . ج٨ ص٤٢٦ .

• قال الذهبي : قال إبراهيم بن الأشعث : سمعت الفضيل يقول : رَهْبةُ العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قَدر رغبته في الآخرة، مَنْ عمل بما علم استغنى عما لا يعلم، ومن عمل بما علم وفقه الله لما لا يعلم، ومن ساء خلقه شان دينَهُ وحسبهُ مروءتَه. وسمعتهُ يقول : أكذب الناس العائد في ذنبه، وأجهل الناس المُدل بحسناته، وأعلم الناس بالله أخوفهم منه، لن يكمُلَ عبد حتى يؤثر دينهُ على شهوته، ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوتهُ على دينه . ج٨ ص٤٢٧ .

• قال الذهبي : قال محمد بن علي بن شقيق : حدثنا أبو إسحاق قال : قال الفضيل: لو خيِّرتُ بين أعيشَ كلباً وأموتُ كلباً، ولا أرى يوم القيامة، لأخترت ذلك . ج٨ ص٤٣٢ .

• ويقول الذهبي في ترجمة علي بن الفضيل بن عياض: خرجَ هو وأبوه من الضَّعف الغالب على الزُّهاد والصُّوفية، وعُدَّا في الثقات إجماعاً. وكان علي قانتاً لله، خاشعاً، وجلاً، ربانياً، كبير الشأن . قال الخطيب : مات قبل أبيه بمدة من آية سمعها تُقرأ

فغُشي عليه، وتوفي في الحال . ج٨ ص٤٤٣ .

• قال الذهبي : قال إبراهيم بن الحارث العُبَادي: حدثنا عبد الرحمن بن عفان، حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، قالَ : صليتُ خلف فُضيل بن عياض المَغرب وابنهُ عليٌّ إلى جانبي، فقرأ { ألهاكم التكاثر}. فلما قال : { لترون الجحيم} سقط عليٌّ على وجْههِ مَغْشِياً عليه، وبقي فضيل عند الآية، فقلت في نفسي : ويحك أما عندك من الخوف ما عند الفضيل وعلي، فلم أزل أنتظر علياً، فما أفاق إلى ثلث من الليل بقي ثم يقول الذهبي : رواها ابن أبي الدنيا، عن عبد الرحمن بن عفان، وزاد : وبقي فضيل لا يجاوز الآية، ثم صلَّى بنا صلاةَ خائف، وقال : فما أفاق إلى نصف من الليل . ج٨ ص ٤٤٣- ٤٤٤ .

• ويقول الذهبي في ترجمة عبد الله بن إدريس : وعن حسين العَنْقَزِيِّ قال : لما نزل بابن إدريس الموت، بكت بنته، فقال : لا تبكي يا بنية، فقد ختمتُ القرآن في هذا البيت أربعةَ آلاف ختمة . ج٩ ص٤٤ .

• يقول الذهبي : قال يعقوب بنُ شَيْبة: حدثنا عبيد بن نُعَيم، حدثنا الحسنُ بن الربيع البُوراني قال: قرِئَ كتابُ الخليفةِ إلى ابن إدريس، وأنا حاضر، من عبدِ الله هارون أمير المؤمنين إلى عبد الله بن إدريس، قال : فَشَهق ابن إدريس شَهْقَةً، وسَقَطَ بعد الظُّهر، فقُمنا إلى العَصْر، وهو على حاله، وانتبه قُبيل المغرب، وقد صبَبْنا عليه الماء فلا شيء، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون، صار يعرِفني حتى يكتب إليَّ ! أي ذنب بَلَغ بي هذا ؟! ج٩ ص٤٥- ٤٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمة المُعافى بن عمران المَوْصِلي الحافظ: قال بشْرٌ الحافي: كان المُعافى في الفَرَحِ والحُزنِ واحداً، قتلتِ الخوارجَ له ولَدَين، فما تبيَّن عليه شيءٌ وجَمَعَ أصحابه، وأطعمهم، ثمَّ قال لهم : آجركُمُ الله في فلان وفلان، رواها جماعةٌ عن بشرٍ.

ج٩ ص٨٣ .

• قال الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن القاسم صاحب الإمام مالك : .... وكن ذا مال ودنيا، فأنفقها في العلم، وقيل : كان يَمتنعُ من جوائز السُّلطان وله قُدَم في الورعِ والتَّألُّه . ج٩ ص١٢١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح : قال الفلاَّس ما سمعت وكيعاً ذاكراً أحداً بسُوءٍ قطُّ . ج٩ ص١٥٨ .

• قال الذهبي رحمه الله في ترجمة الخليفة هارون الرَّشيد : وكان من أنبل الخُلفاء، وأحشم الملوك، ذا حجٍّ وجهادٍ، وغزوٍ وشجاعةٍ، ورأيٍ . ج٩ ص٢٨٧ .

• ويقول الذهبي في ترجمة يزيد بن هارون : قال ابو نافع سِبْط يزيدَ بنِ هارون : كنتُ عند أحمد بن حنبل – وعنده رجلان – فقال أحدُهما : رأيتُ يزيدَ بن هارون في المنام، فقلتُ له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي، وشفعني، وعاتبني، وقال : أتحدِّث حريز بن عُثمان ؟ فقلت : يا ربِّ ما علمتُ إلا خيراً، قال : إنه يُبغِضُ علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الرجلُ الآخر : رأيته في المنام، فقلت له : هل أتاك منكرٌ ونكير ؟ قال : إي والله، وسألاني : مَنْ ربُّك ؟ وما دينُك ؟ فقلتُ : المِثلي يُقالُ هذا ؟ وأنا كنتُ أعْلَمَ الناس بهذا في دار الدنيا ؟ فقالا لي صدقْتَ . ج٩ ص٣٦٥ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الحسين بن علي الجُعفي : قال أحمد بن حنبل : ما رأيتُ أفضلَ من حسين الجُعفي – يقول الذهبي : يريد بالفضل التقوى والتألُّه – هذا عُرفُ المتقدمين . ج٩ ص٣٩٨ .

• ويقول الذهبي في ترجمة حفص ابن عبد الله بن راشد، قال أبو عَوَانة الحافظ : سمعتُ محمدَ بنَ عَقيل يقول : كان حفصُ بن عبد الله قاضياً بالأثر، ولا يقضي بالرأي البَتَّة . ج٩ ص٤٨٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمة علي بن بَكّار : وكان فارساً، مُرابطاً، مُجاهداً كثير الغَزْو، فرويَ عنه أنَّهُ قال : واقعنا العدوَّ، فانهزم المسلمون، وقصَّرَ بي فرسي، فقلتُ إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، فقال الفرسُ : نعم، إنا لله وإنَّا إليه راجعون، حيثُ تَتَّكِلُ على فلانة في عَلَفي، فضمنتُ أنْ لا يَليَهُ غيري . ج٩ ص٥٨٥ .

• قال الذهبي: أبو عَوَانَةَ الإِسْفَرايني: حدثنا الربيعُ، سمعت الشافعيَّ يقولُ : ما شبعتُ منذُ ستَّ عشرةَ سنةً إلا مرةً، فأدخلت يدي فتقيَّأتُها . ج١٠ ص٣٦ .

• قال الذهبي : قال الزُّبير : وحدثني إبراهيمُ بنُ الحسن الصوفي، سمعتُ حرملةَ، سمعتُ الشافعيَّ يقولُ : ما حلفْتُ باللهِ صادقاً ولا كاذباً . ج١٠ ص٣٦ .

• قال الذهبي : وقال الربيعُ : كان الشافعيُّ ماراً بالحذَّائين، فسقَطَ سوطُه، فوثَب غلامٌ، ومسحه بكُمِّهِ، وناوله، فأعطاه سبعةَ دنانير . ج١٠ ص٣٧ .

• قال الذهبي : قال أبو ثور : قال لي عبدُ الرحمن بنُ مَهْدي : ما أُصلِّي صلاةً إلا وأنا أدعو للشافعيِّ فيها . ج١٠ ص٤٤ .

• قال الذهبي : قال أحمد بن حنبل من طُرُقٍ عنه : إنَّ اللهَ يُقيِّضُ للناسِ في رأسِ كُلِّ مئةٍ من يعلمهم السُّنَنَ، ويَنْفي عن رسول الله ﷺ الكذبَ، قال : فَنَظرنا، فإذا في رأس المئةِ عمر بن عبد العزيز، و في رأس المئتين الشافعيُّ . ج١٠ ص٤٦ .

• قال الذهبي : ورُوي عن هارون بن سعيدٍ الأَيْلي قال : لو أَنَّ الشافعيَّ ناظَر على أَنَّ هذا العودَ الحجرَ خَشَبٌ لَغَلب، لاقتدارِهِ على المُنَاظرة . ج١٠ ص ٥٠ .

• يقول الذهبي في ترجمة الحافظ الكبير أبو نُعَيْم الفضلُ بن دُكَين : وكان شريكاً لعبد السلام بن حرب المُلاَئي، كانا في حانوتٍ بالكوفة يبيعان المُلاءَ، وغيرَ ذلك، وكان كذلك غالبُ علماء السَّلَف إنما يُنفِقُون من كسبهم . ج١٠ ص١٤٢ .

• قال الذهبي : قال أحمد : وسمعتُه – أي أبو سُليمان الدَّاراني – يقول : لو لا الليلُ

لما أحببتُ البقاءَ في الدُّنيا، ولربما رأيتُ القلبَ يضحكُ ضحِكاً . ج١٠ ص١٨٥ .

• قال الذهبي : وقال أبو العَيناء : قال المأمونُ لمحمد بنِ عبّاد : أردتُ أن أوِّلَيك، فمنعني إسرافُك، قال : مَنعُ الجودِ سوءُ ظنٍّ بالمعبود، فقال : لو شئتَ أبقيتَ على نفسك، فإنَّ ما تُنفقهُ ما أبعَد رجوعَه إليك، قال : مَنْ له مولى غنيٌّ لم يَفْتَقِر، فقال المأمونُ : من أراد أن يُكرمَني فليُكرِم ضيفي محمداً، فجاءته الاموالُ، فما ذَخَر منها درهماً، وقال : الكريم لا تُحَنِّكُهُ التجارب . ج١٠ ص١٩٠ .

• قال الذهبي : وقيل للعُتبي : مات محمد، فقال :

نــحــن مُــتــنــا بــفــقــده
وهـــو حـــيٌّ بـــمـــجـــدهِ

ج١٠ ص١٩٠

• قال الذهبي : قال محمدُ بن عُمر بن لُبابة الأندلسيُّ: حدثنا مالكُ بن علي القُرشي، حدثنا القَعْنَبِّي، قال : دخلتُ على مالك، فوجدتُه باكياً، فقلت : يا أبا عبد الله، مالذي يُبكيكَ ؟ قال : يا ابن قَعْنَب على ما فَرَطَ منِّي، ليتَني جُلِدتُ بكلِّ كلمةٍ تكلَّمتُ بها في هذا الأمر بسَوطٍ، ولم يكن فَرطَ مني ما فرط من هذا الرأي، وهذه المسائلُ قد كان لي سَعَةٌ فيما سُبقْتُ إليه . ج١٠ ص٢٦٤ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محدث مَرْو عَبْدَان، قال أحمد بن عَبْدَة الآمُلي: تصدَّقَ عَبْدانُ في حياته بألفِ ألفِ درهم، وكَتَب كُتُبَ ابن المُبارك بقلم واحد، قال : وقال عَبْدانُ : ما سألني أحدٌ حاجة إلا قمتُ له بنفسي، فإن تمَّ وإلاَّ قمتُ له بمالي، فإن تمَّ وإلا استعنتُ بالإخوان، فإن تمَ وإلا استعنتُ بالسلطان . ج١٠ ص٢٧١ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للمحدث الحافظ آدم بن أبي إِياس : قال : أبو بكر

الأعين : أتيت آدم العَسْقَلاني، فقلتُ له : عبدُ الله بن صالح كاتِبُ الليثِ يُقرِئُكَ السلامَ، فقال : لا تُقْرِئه مني السَّلام، قلتُ : ولِمَ؟ قال : لأنّه قال: القرآنُ مخلوقٌ: فأخبرتُه بعُذرِه، وأنه أظهرَ النَّدامَةَ وأخبر الناسَ بالرُّجوع، قالَ: فأقرأهُ السلام، وإذا أتيتَ أحمد ابن حنبل، فأقرِهُ السلام، وقل لهُ : يا هذا اتق الله، وتقرَّبْ إلى الله تعالى بما انت فيه، ولا يستفزَّنَكَ أحدٌ، فإنكَ - أن شاء الله - مُشْرِفٌ على الجنة، وقل لهُ : أخبرنا الليثُ، عن ابن عَجلان، عن ابن الزَّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : (من أرادكم على معصية الله، فلا تطيعوه) قال : فأبلغتُ ذلكَ أبا عبد الله، فقال : رحمه الله حياً وميتاً، فلقد أَحسنَ النَصيحة . ج١٠ ص٣٣٦ .

• قال الذهبي : بلغنا عن أحمد بن يونس، قال : قلتُ : إذا رجعتُ من عند سفيان الثوري، أخذتُ نفسي بخير ما علمت، وإذا أتيتُ مالك بن مِغْوَل تَحَفَّظْتُ من لساني، وإذا أتيتُ شريكاً، رجعتُ بعقلٍ تام، وإذا أتيتُ مُنْدَل بن علي أَهمَّتني نفسي من حُسْنِ صلاته . ج١٠ ص٤٥٨ .

• ويقول الذهبي في ترجمة بشر بن الحارث : وقال أبو بكر بن عثمان : سمعت بشر بن الحارث يقولُ : إني لأشتهي شِوَاءً منذ أربعين سنةً، ما صفا لي درهمه . ج١٠ ص٤٧١ .

• يقول الذهبي : قال محمد بن عبد الوهاب الفَرّاء : حدثنا عليٌّ بن عثام، قال : أقام بشرُ بن الحارث بعبّادان يشربُ ماء البحرِ، ولا يشرب من حياضِ السلطان، حتى أضرَّ بجوفهِ، ورجع إلى أختهِ وجِعاً، وكان يعملُ المغازِلَ ويَبيعها، فذاكَ كسبُه . ج١٠ ص٤٧١ .

• قال الذهبي : قال إبراهيمُ الحربيُّ : ما أخرجتْ بغدادُ أتمَّ عقلاً من بشر، ولا أحفظَ للسانه، كان في كل شعرةٍ منه عقل، وطئَ الناسُ عقبه خمسين سنة، ماعُرِف له

غِيبةٌ لمسلم، ما رأيتُ أفضل منه . ج١٠ ص٤٧٢ .

- قال الذهبي : قال الميمونيُّ : سمعتُ أحمدَ بن حنبل يقولُ : ستَّةٌ أدعو لهم سَحَراً، أحدُهم الشافعيُّ . ج١٠ ص٤٥ .
- ذكر الذهبي بإسناده عن حمزة بن دهقان، قال : قلتُ لبشر بن الحارث: أحبُّ أن أخلوَ معك، قال: إذا شئت فيكون يوماً، فرأيته قد دخل قُبةً، فصلى فيها أربعَ ركَعَاتٍ لا أُحسنُ أُصلِّي مثلها، فسمعته يقول في سجوده: اللهم إنك تعلمُ فوقَ عرشك أن الذُّلَّ أحبُّ إليَّ من الشرف، اللهم إنك تعلمُ فوقَ عرشِكَ أن الفقرَ أحبُّ إليَّ من الغنى، اللهم إنك تعلم فوقَ عرشك أني لا أُوثِر على حُبِّك شيئاً، فلما سمعتهُ، أخذني الشهيق والبكاء، فقال : اللهم أنت تعلمُ أني لو أعلم أن هذا ها هنا، لم أتكلم . ج١٠ ص ٤٧٣ .
- قال الذهبي : وقيل لأحمد : مات بشرٌ، قال : ماتَ والله وماله نظيرٌ، إلا عامر بن عبد قيس، فإنّ عامراً ماتَ ولم يترك شيئاً . ثم قال أحمد : لو تزوّج . ج١٠ ص٤٧٤.
- قال الذهبي رحمه الله قال أبو بكر بنُ الأنباري : كانَ أبو عُبيدٍ - رحمه الله - يَقْسِمُ الليل أثلاثاً فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنف الكتب ثلثه . ج١٠ ص٤٩٧ .
- قال الذهبي: قال إبراهيمُ بنُ أبي طالب: سألتُ أبا قُدامة عن الشّافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عُبَيد، فقال : أما أفقهُهُم فالشَّافعيُّ، لكنه قليل الحديث، وأما أورعُهُم فأحمد، وأم أحفظُهم فإسحاقُ، وأما أعلَمهُم بلُغاتِ العَرب فأبو عُبيد . ج١٠ ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .
- قال الذهبي: قال إبراهيمُ بنُ محمدٍ النَّسَّاج : سَمعتُ إبراهيمَ الحَربَّي يقول:أدركتُ ثَلاثَةً تَعْجزُ النِّساءُ أن يَلِدْن مثْلَهُم : رأيتُ أبا عُبَيد، ما مَثَّلتُهُ إلا بجبل نُفخ فيه روحٌ، ورأيتُ بشرَ بنَ الحارث، ماشَبَّهتُهُ إلا برجل عُجِنَ من قَرنِه إلى قَدَمِهِ عقلاً، ورأيتُ

أحمد بنَ حنبل، فرأيتُ كأنَّ الله قد جَمَعَ له عِلمَ الأولين، فمن كل صنف يقول مَا شاء، ويُمسِكُ ما شاء . ج١٠ ص٥٠١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام يحيى بن يحيى الليثي : وبلغنا أن يحيى بن يحيى الليثي كان عند مالكِ بن أنس رحمه الله، فمرَّ على باب مالكٍ الفيلَ، فخرج كُلُّ مَنْ كان في مجلِسه لرؤية الفيلِ، سوى يحيى بن يحيى، فلَم يَقُمْ، فأعْجِبَ به مالك، وسأله: من أنت؟ وأينَ بلدُك ؟ ثم لم يزل بعد مُكْرِماً . ج١٠ ص٥٢١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث شيخ البخاري الحُمَيدي : وقال عليُّ بن خَلَف : سمعت الحُميديَّ يقولُ : ما دمتُ بالحجاز، وأحمدُ بن حنبل بالعراق، وإسحاق بخُراسان، لا يغلِبُنا أحد . ج١٠ ص٦١٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لعبد الله بن محمد الإمام الحافظ عالم الجزيرة النُّفَيْلي : قال أبو الفضل يَعقوب بن إسحاق الفَقيه : سَمِعت أحمد بن سلمة النَّيسابوريَّ يَحكي عن مُحمدِ بن مُسلم بن وَارة، قال: أحمد بن صالح بِمصر، وأحمدُ بن حَنبل بِبَغداد، وابن نُمير في الكوفة، والنُّفيليُّ بحرّان، هؤلاء أركانُ الدين . ج١٠ ص٦٣٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لقاضي بغداد العلاّمة أبو عبد الله بن سَماعُة، : مَكثتُ أربعين سنةً لم تَفُتني التكبيرةُ الأولى إلا يَوْمَ ماتت أمي، فصلَّيتُ خمساً وعِشرين صَلاةً، أُريد التَّضعيف . ج١٠ ص٦٤٦ .

• يقول الذهبي: وقال عبدُ الله بنُ أحمد بن حنبل : حدثني ثابتُ بن أحمد بن شَبُّويَة. قال : كان يُخَيَّلُ إليَّ أَنَّ لأبي فضيلةً على أحمد بن حنبل لجهاده، وفِكاكِ الأسرى . فسألتُ أخي عبدَ الله، فقال : أحمد بن حنبل أرجح، فلم أقنع، فَأُريتُ شيخاً حولهَ الناس، يسألونه، ويسمعونَ منه، فسألتُه عنهما، فقال : سبحان الله ! إن أحمد ابن حنبل ابتُلِيَ فصبر، وإن بنَ شبوية عوفِيَ، المبتلى الصابر كالمُعافَى؟ هيهات . ج١١ ص٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد الفقيه العابد أحمد بن حَرب : قال زكريا بنُ دَلَّوَية: كان أحمد بنُ حرب إذا جلس بين يدي الحَجَّام، ليُحفِيَ شاربه، يسبّح، فيقول له الحجام: اسكت ساعة، فيقول: اعمل أنت عملك، وربما قطع من شفته، وهو لا يعلم .

• ثم يقول الذهبي : قال الحاكم : حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله الصوفي، حدثني أبو عمرو محمد بن يحيى، قال : مر أحمد بن حرب بصبيان يلعبون، فقال أحدهم : أمسكوا، فإن هذا أحمد بن حرب الذي لاينام الليل، فقبض على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام ؟ فأحْيَى الليل بعد ذلك حتى مات . ج١١ ص٣٣ .

• ويقول الذهبي : الأصم : حدثنا عباس، سمعت يحيى بن معين، يقول : كنا بقرية من قرى مصر، ولم يكن معنا شيء، ولا ثَمَّ شيء نشتريه، فلما أصبحنا إذا نَحْنُ بِزِنْبِيلٍ مُلئَ بسمك مشوي، وليس عند أحد، فَسَألوني، فقلت : اقتسموه وكلوه، فإني أظن أنه رزق رزقكم الله تعالى. وسمعت يحيى مراراً يقول : القرآنُ كلامُ الله وليس بمخلوق، والإيمانُ قول وعمل يزيد وينقص . ج١١ ص٨٥.

• ويقول الذهبي: وقال جعفر بنُ محمد بن كُزال : كنتُ مع ابن معين بالمدينة، فمرض وتوفِّي بها، فحمل على سرير رسول الله ﷺ، ورجل ينادي بين يديه : هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله ﷺ . ج١١ ص٩٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الحافظ داود بن عَمرو : قال أبو الحسن بنُ العطاء: رأيت أحمدَ بنَ حنبل يأخذُ لداود بن عمرو بالرِّكَاب . ج١١ ص١٣١ .

• يقول الذهبي : ... ونقل عن الموكَّل بالرأس – أي رأس أحمد بن نصر الخُزاعِيُّ بعدما قتل رحمه الله – أُنَّه سمعهُ في الليل يقرأ : (يس) وصح أنهم أقعدوا رجلاً بقصبة، فكانت الريحُ تُديرُ الرأْسَ إلى القبلة، فَيُديرُهُ الرجل، ويقول قال السراج :

سمعتُ خلفَ بنَ سالم يقول بعدما قُتل ابن نصر،وقيل له : ألا تَسَمعُ ما الناس فيه يقولون : إن رأس أحمد بن نصر يقرأ ؟!! فقال : كان رأسُ يحيى يقرأ . وقيل : رُئي في النوم، فقيل : ما فعل الله بك ؟ قال: ما كانت إلا غفوةً حتى لقيتُ الله، فضحك إليَّ، وقيل: إنه قال: غضبتُ له فأباحني النظر إلى وجهه .

• ويقول الذهبي : بقي الرأس منصوباً ببغداد، والبَدَنُ مصلوباً بسامراء سِت سنين إلى أن أُنزل، وجمع في سنة سبع وثلاثين، فَدُفِن رحمة الله عليه . ج١١ ، ص١٦٨-١٦٩ .

• ويقول الذهبي : .. وكان محمدٌ والد أبي عبد الله من أجناد مَرْو، مات شاباً له نحو من ثلاثين سنة . ورُبِّيَ أحمد يتيماً، وقيل : إن لأُمَّه تَحَوَّلتْ من مرو، وهي حاملٌ به . ج١١ ص١٧٩ .

• يقول الذهبي : وقال المَرّوذِي : رأيتُ أبا عبد الله إذا كان في البيت عامةُ جلوسه متربعاً خاشعاً . فإذا كان بَرّا، لم يتبن منه شدةُ خشوع، وكنت أدخل، والجزء في يده يقرأ . ج١١ ص١٨٥ .

• يقول الذهبي : وقيل لأبي مُسهر الغساني : تعرف من يحفظُ على الأمة أمر دينها ؟ قال : شابٌ في ناحية المشرق، يعني : أحمد . ج١١ ص١٩٥ .

• ويقول الذهبي : وقال حرملة : سمعتُ الشافعي يقول : خرجتُ من بغداد فما خلفتُ بها رجلاً أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، ولا أتقى من أحمد بن حنبل . ج١١ ص١٩٥.

• ويقول الذهبي : وعن ابن المديني، قال : أعزَّ الله الدين بالصديق يوم الرِّدَّة، وبأحمد يوم المحنة . ج١١ ص١٩٦ .

• ويقول الذهبي: كان أحمدُ عظيمَ الشأن رأساً في الحديث وفي الفقه، وفي التَّأَلُه، أثنى

عليه خلقٌ من خُصومه، فما الظنُّ بإخوانه وأقرانه ؟!! وكان مَهيباً في ذاتِ الله . حتى لقالَ أبو عُبيد : ماهِبتُ أحداً في مسألة، ما هبتُ أحمدَ بن حنبل . ج١١ ص٢٠٣

• وذكر الذهبي بأسناده عن ابن حاتم أنه سمع أباه يقول : كان أحمد إذا رأيته، تعلم أنه لا يُظهر النسك، رأيتُ عليه نعلاً لايُشبه نِعال القراء، له رأس كبير معقَّد، وشِراكُه مُسْبَل، ورأيتُ عليه إزاراً وجبة بُرد مخططة . أي : لم يكن بزيِّ القُراء . ج١١ ص٢٠٧ .

• وذكر الذهبي بإسناده عن ابن أبي حاتم أنه قال : ذكر عبدُ الله بن أبي عمر البكري، سمعتُ عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال : ما أعلم أني رأيتُ أحداً أنظفَ بدناً، ولا أشَّد تعاهداً لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنْقى ثوباً بشدة بياض، من أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان ثيابُه بين الثوبين تَسْوَى مَلْحَفَتَه خمسة عشر درهماً، وكان ثوب قميصه يُؤخذ بالدينار ونحوه، لم يكن له دِقة تُنكر، ولا غِلظ ينكر، وكان مَلْحَفَتُه مهذبة . ج١١ ص٢٠٨ .

• ذكر الذهبي رحمه الله عن الخلاَّل أنه قال: وأخبرنا المروذي : قلت لأبي عبد الله: ماأكثر الداعي لك ! قال : أخاف أن يكون هذا استدراجاً بأي شيء هذا؟ وقلت له: قدم رجل من طَرَسُوس، فقال : كنا في بلاد الروم في الغزو إذا هدأ الليل، رفعوا أصواتهم بالدعاء، ادعوا لأبي عبد الله، وكنا نَمُدُّ المنجنيق، ونرمي عن أبي عبد الله، ولقد رُمي عنه بحجر، والعِلج على الحصن مترس بَدَرَقة فذهب برأسه وبالدَّرَقَةِ . قال : فتغير : وجه أبي عبد الله، وقال : ليته لايكون استدراجاً . قلت : كلا . ج١١ ص٢١٠ .

• يقول الذهبي : قال عباس الدُّوري : حدثنا علي بن أبي فَزَارَة جارُنا، قال : كانت أمي مقعدةً من نحو عشرين سنة فقالت لي يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل، فَسَلْهُ أن

يدعوَ لي، فأتيتُ، فدققت عليه وهو في دهليزه، فقال : من هذا ؟ قلتُ : رجل سألتني أمي وهي مُقعدةٌ أن أسألك الدعاء فسمعت كلامه كلام رجل مغضَب . فقال : نحن أحوجُ أن تدعوَ الله لنا : فولَّيْت منصرفاً . فخرجتْ عجوز، فقالت : قد تركته يدعو لها . فجئتُ إلى بيتنا ودقَقْتُ الباب فخرجت أمي على رجليها تمشي . يقول الذهبي هذه الواقعة نقلها ثقتان عن عباس . ج١١ ص٢١١ -٢١٢ .

• ويقول الذهبي : أبو نُعَيم : حدثنا الحسين بن محمد، حدثنا شاكر بن جعفر، سمعت أحمد بن محمد التُّسْتَري، يقول : ذكروا أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثةُ أيام ما طَعِمَ فيها، فبعث إلى صديق له، فاقترض منه دقيقاً، فجَّهزوه بسرعة، فقال : كيف ذا ؟ قالوا : تَنُّور صالح مُسْجَر، فَخَبَزْنَا فيه، فقال : ارفعوا، وأَمَرَ بسدِّ بابٍ بينه وبين صالح . يقول الذهبي : لكونه أخذ جائزةَ المتوكل . ج١١ ص٢١٤ .

• وذكر الذهبي عن المَرُّوزي أنه ذكر عن الإمام أحمد أنه قال : أريد أن أكون في شِعْب بمكة حتى لا أُعرف، قد بُليتُ بالشهرة، إني أتمنى الموت صباحاً ومساءً . ج١١ ص٢١٦ .

• يقول الذهبي : الخلال : حدثنا محمد بن الحسين أن أبا بكر المَرُّوذي حدثهم في آداب أبي عبد الله قال : كان أبو عبد الله لا يجهلُ وان جَهِلَ عليه حَلُم واحتمل، ويقول: يكفي الله . ولم يكن بالحقود ولا العجول، كثيرَ التواضع، حسنَ الخُلُق، دائم البشر، لينَ الجانب، ليس بفظ . وكان يُحب في الله، ويُبغض في الله، وإذا كان في أمر من الدين، اشتد له غضبه . وكان يحتمل الأذى من الجيران . ج١١ ص٢٢٠ - ٢٢١

• ويقول الذهبي : محمد بن الحسين بن هارون : رأيتُ أبا عبد الله إذا مشى في الطريق، يكره أن يتبعَه أحد يقول الذهبي : إيثار الخمول والتواضع، وكثرة الوَجَلِ من علامات التقوى والفلاح . ج١١ ص٢٢٦ .

• يقول الذهبي : قال ابن الجوزي : وبلغني عن قاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي أنه حكى أن الحريق وقع في دراهم، فأحرق ما فيها إلا كتاباً كان فيه شيء بخطِّ الإمام أحمد . قال : ولما وقع الغرق ببغداد في سنة ٥٥٤، وغرقت كتبي، سَلِم لي مجلد فيه ورقتان بخطِّ الإمام . ثم يقول الذهبي :وكذا استفاض وثبت أن الغرق الكائن بعد العشرين وسبع مئة ببغداد عامَ على مقابر مقبرة أحمد، وأن الماء دخل الدهليزعُلُوَّ ذِراع، ووقف بقُدرة الله، وبقيت الحصرُ حولَ قبر الإمام بغُبارها وكان ذلك آية . ج١١ ص٢٣٠ - ٢٣١ .

• يقول الذهبي : وقال المَرُّوذي : سمعتُ أبا عبد الله ذكر أخلاق الورِعين، فقال: أسأل الله أن لا يمقتنا . أين نحن من هؤلاء ؟!! ج١١ ص٢٢٦ .

• يقول الذهبي : قال صالح بن أحمد : قال أبي : فلما صِرنا إلى أَذَنَه، ورحلنا منها في جوف الليل، وفُتِحَ لنا بابُها، إذا رجل قد دخل . فقال : البُشْرىَ! قد مات الرجلُ يعني : المأمون : قال أبي : وكنتُ أدعو الله أن لا أره . ج١١ ص٢٤١ .

• ذكر الذهبي رحمه الله عن حنبل ابن عم الإمام أحمد أنه سمع الإمام أحمد يقول : كلُّ من ذَكَرَني ففي حِلٍّ إلا متبدعاً، وقد جعلت أبا إسحاق - يعني : المعتصم - في حلٍّ، ورأيتُ الله يقول : { وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم } [النور : ٢٢] وأمرَ النبُّي ﷺ، أبا بكر بالعفو في قصة مِسْطَح . قال أبو عبد الله: وما ينفعُكَ أنْ يعذِّبَ الله أخاك المسلم في سببك !! ج١١ ص٢٦١

• يقول الذهبي : قال حنبلُ : سمعتُ أبا عبد الله، يقول : من أحبَّ الكلام لم يُفلح، لأنه يَؤولُ أمرُهم إلى حَيْرة . عليكم بالسُّنَّة والحديث، وإياكم والخوضَ في الجدال والمراء، أدركْنا الناس وما يعرفُون هذا الكلام، عاقبةُ الكلام لاتؤول إلى خير . ثم يقول الذهبي : وللإمام أحمد كلامٌ كثيرٌ في التحذير من البدع وأهلها، وأقوال في

السنة. ومن نظر في كتاب (السنة) لأبي بكر الخلاَّل رأى فيه علماً غزيراً ونقلاً كثيراً وقد أوردتُ من ذلك جملةً في ترجمة أبي عبد الله في (تاريخ الإسلام) ، وفي كتاب (العزة للعلي العظيم) . فثَّرني عن إعادته هنا عدمُ النية . فنسأل الله الهدى، وحُسْنَ القصد. وإلى الإمام أحمد المُنْتَهى في معرفة السنة علماً وعملاً، وفي معرفةِ الحديث وفنونه، ومعرفة الفقهِ وفروعهِ . وكان رأساً في الزُّهد والورع والعبادة والصدق . ج١١ ص ٢٩١- ٢٩٢

• ويقول الذهبي : قال عبد الله بن محمود بن الفرج : سمعتُ عبد الله بن أحمد، يقول : خرج أبي إلى طَرَسُوس ورَابَطَ بها، وغزا . ثم قال أبي: رأيتُ العلم بها يموت . يقول الذهبي : وعن أحمد أنه قال لرجل: عليك بالثَّغْر، عليك بقزوين، وكانت ثغراً. ج١١ ص٣١١

• يقول الذهبي : قال الخلاَّل : سمعتُ المَرُّوذي سمعتُ أبا عبد الله، ذكر أَهْلَه، فترحم عليها، وقال : مكْثنا عشرين سنة، ما أختلفْنا في كلمة وماعلمنا أحمد تزوج ثالثة . ج١١ ص٣٣٢

• يقول الذهبي : قال الخلاَّل : سمعت عبد الوهّاب الورّاق، يقول: ما بَلَغَنا أن جمعاً في الجاهلية ولا الإسلام مثله - يعني : مَنْ شَهِدَ الجنازةَ - حتى بلغَنَا أَنَّ المكوضع مُسِحَ وحُزِر على الصحيح، فإذا هو نحوٌ من الفِ ألفٍ . وحزرْنا على القبور نحواً من ستين ألف إمرأة، وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب، ينادون من أراد الوضوء . ج١١ ص٣٣٩

• ويقول الذهبي : وقال صالح : جعل يحرك لسانه إلى أن توفي . ج١١ ص٣٤٢

• قال الذهبي : قال الخلاَّل : سمعت عبد الوهاب الوراَّق، يقولُ : أظهرَ النَّاسُ في جِنازةِ أحمَدَ بنِ حنبل السُّنَّةَ والطَعنَ على أهل البدع، فَسَرَّ الله المسلمين بذلك على

ماعندهم من المصيبة لما رأوا من العزِّ وعُلُوِّ الإسلام، وكْبتِ أهل الزيغ . ولزَم بعضُ الناس القبرَ، وباتُوا عنده، وجعل النساءُ يأْتين حتى مُنِعن . ج١١ ص٣٤٢

• يقول الذهبي عن ماروي لأحمد بن حنبل من منامات صالحة بعد موته : ولقد جَمع ابنُ الجوزي فأوعى من المنامات في نحو من ثلاثين ورقة . وأفرد ابن البناء جزءاً في ذلك . وليس أبو عبد الله ممن يحتاجُ تقريرُ ولايته إلى منامات، ولكنها جندٌ من جند الله، تَسُرُّ المؤمنَ ولاسيما إذا تواترت . ج١١ ص٣٥٣

• يقول الذهبي : وقال أحمد بن حفص السعدي شيخ ابن عدي : سمعت أحمد بن حنبل، يقول : لم يَعْبُرِ الجسر إلى خُراسان مثل إسحاق - أي ابن راهوية -، وإن كان يُخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يُخالِفُ بعضُهم بعضاً . ج١١ ص٣٧٠-٣٧١

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الثقة أبو مُصْعَب المدني رحمه الله : قال الزبيرَ بن بكار : هو فقيهُ أهل المدينة غيرَ مُدافَع . ج١١ ص٤٣٧

• يقول الذهبي :قال يوسف بن البُهلول الأزرق : حدثنا يعقوبُ بن شيبة، قال : أَظَلَّ العيدُ رجلاً، وعنده مئة دينار لايملكُ سواها، فكتب إليه صديق يسترعي منه نفقة، فأنفذ إليه بالمئة دينار، فلم يَنشبْ أن وردَ عليه رقعةٌ من بعض إخوانه يذكرُ أنه أيضاً في هذا العيد في أضاقة، فوجَّه إليه بالصُّرَّة بعينها . قال : فبقي الأول لاشيء عنده، فاتفق أنّه كتب إلى الثالث وهو صديقهُ يذكرُ حاله، فبعثَ إليه الصُّرة بخَتْمِها. قال فعرفَها، وركب إليه، وقال : خبَّرني، ما شأنُ هذه الصُّرة ؟ فأخبره الخبر، فركبا معاً إلى الذي أرسلها، وشرحوا القصة، ثم فتحوها وأقتسموها . قال ابن البُهلول : الثلاثة يعقوب بنُ شيبة، وأبو حسان الزِّيادي، وآخر نسيتهُ . إسنادها صحيح . ج١١ ص٤٩٨ .

• ويقول الذهبي : وقال محمدُ بن الفَرْخي : كنت مع ذي النون - المصري - في

زورق، فمرَّ بنا زورقٌ آخر، فقيل لذي النون : إن هؤلاء يمرون إلى السلطان، يَشهدونَ عليك بالكفر . فقال : اللَّهمَّ إن كانوا كاذبين، فَغرِّقهم، فانقلب الزورق، وغرقوا . فقلتُ له : فما بالُ الملاَّح ؟ قال : لَمَ حملهم وهويعلمُ قصدهم؟ ولأنْ يقفوا بين يدي الله غَرقى خيرٌ لهم من أنْ يقفوا شُهود زُور، ثم انتفض وتغيَّر، وقال : وعزَّتك لا أدعو على أحدٍ بعدها. ثم دعاه أميرُ مصر، وسأله عن اعتقاده، فتكلَّم، فرضي أمرَه وطلبهُ المتوكل، فلما سمع كلامُه، وَلعَ به وأحبَّه. وكان يقولُ : إذا ذُكر الصالحون، فحَّي هلا بذي النون . ج١١ ص٥٣٤ .

- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لفقيه المغرب سُحْنُون : قرأت في (تاريخ القيروان) لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي قال : أبو العرب : اجتمعت في سُحْنُون خِلالُ قلَّما أجتمعتْ في غيره: الفِقْه البارع، والورعُ الصادقُ، والصَّرامةُ في الحقِّ، والزَّهادةُ في الدنيا، والتَّخَشُّنُ في الملبسِ والمطعم، والسماحةُ. كان ربما وصل إخوانُه بالثلاثين ديناراً، وكان لايقبلُ من أحدٍ شيئاً . ولم يكن يهابُ سلطاناً في حقٍّ شديداً على أهلِ البِدَع، انتشرت إمامتُه، وأجمعُوا على فضْلِه، قدم به أبوه مع جُندِ الحِمصيِّين، وهو من تنوخ صليبةً . ج١٢ ص٦٩ .

- ويقول الذهبي رحمه الله : وعنه – أي سُحْنُون رحمه الله – قال إني لأخرجُ من الدنيا، ولايسألُني اللهُ عن مسألةٍ قلتُ فيها برأيي، وما أكثرَ ما لا أعرف . ج١٢ ص٦٩ .

- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لابن حبيب فقيه الاندلس : حكى بعضهم قال : هاجت الريحُ، فرأيت عبد الملك بن حبيب رافعاً يديه مُتَعَلِّقاً بحبال المركب، يقول اللهمَّ إن كنتَ تعلَمُ أنِّي إنما أردتُ ابتغاءَ وجهكَ وما عندك فخلِّصْنا . قال : فسلَّم الله . ج٢ ص١٠٥ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن أَسْلَم : قال محمدُ بن القاسم : ودخلت على ابن أسلم قبل موتِه بأربعةِ أيام بنيسابور، فقال : يا أبا عبد الله، تعال أُبَشِّرْكَ بما صنع الله بأخيكَ من الخير، قد نزلَ بِي الموتُ، وقد مَنَّ الله عليَّ أنه مالي : درهمٌ يحاسِبُني الله عليه . ثم قال : أغلق الباب ولا تأذن لأحدٍ حتى أموتَ، وتدفنون كُتُبِي، وأعلَم أني أخرجُ من الدنيا وليس أدعُ ميراثاً غير كسائي ولِبْدي وإنائي الذي أوضَّأُ فيه وكتبي هذه، فلا تُكَلِّفوا الناس مُؤنَة، وكان معه صُرَّةٌ فيها نحو ثلاثين درهماً: هذا لابني أهداهُ قريبٌ له، ولا أعلم شيئاً أَحَلَّ لي منه، لأنَّ النبي ﷺ قال: (أَنْتَ ومالُكَ لأَبِيكَ) وقال: (أَطْيَبُ ما أَكَلَ الرَّجلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَ إنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ) . فكفِّنوني منها. فإن أصبتُم لي بعشرةٍ ما يستُر عورتي، فلا تشتروا بخمسة عشَرَ وابسُطُوا على جِنازَتي لِبْدي، وغَطُّوا عليها كِسائي، وأعطوا إنائي مسكيناً . يا أبا عبد الله إنَّ هؤلاء قد كتبوا رأيَ فلان، وكتبتُ أنا الأثر، فأنا عندهم على غيرِ الطريق، همْ عندي على غير الطريق، أصْلُ الفرائضِ في حرفين : ما قال الله ورسوله : أَفْعَلْ، فهو فريضةٌ، ينبغي أن يُفْعل، وما قال الله ورسوله : لاتفعل، فينبغي أن يُنتهى عنه، وتَرْكُهُ فريضة. وهذا في القرآن، وفي فريضة النبيّ ﷺ، وهم يقرؤونه، ولكن لا يتفكَّرون فيه، قد غلب عليهم حبُّ الدنيا . ج١٢ ص١٩٩ -٢٠٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث محمد بن يحيى الذُّهْلي : وقال أبو عمرو وأحمدُ بن نصر الخَفَّاف : رأيتُ محمد بن يحيى بعد وفاته، فقلتُ : مافعل الله بك؟ قال: غَفَر لي، قلت : فما فعل بحديثك ؟ قال : كُتب بماء الذهب، ورُفعت في عِلِّيِّين . ج١٢ ص٢٧٨ .

• يقول الذهبي : قال أبو العباس الأزهري : سمعت خادمةَ محمد بن يحيى، وهو على السرير يُغَسَّل، تقول : خَدَمته ثلاثين سنة، وكنت أضع له الماء، فما رأيت ساقه

قط، وأنا مِلْكٌ له . ج١٢ ص٢٧٩ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحجة عبد الله بن مُنِير : قال يعقوبُ بن إسحاق بن محمود: سمعت يحيى بن بد القرشي يقول : كان عبدُ الله بن منير قبلَ الصلاة، يكون بفِرَبَر، فأذا كان وقت الصلاة يرونه في مسجد آمُل، فكانوا يقولون: إنَّ يمشي على الماء. فقيلَ له في ذلك، فقال : أما المشيُ على الماء فلا أدري، ولكن أذا أراد الله جمع حافَّتَيِ النهر، حتى يَعْبُرَ الانسان . قال : وكان إذا قامَ من المجلسِ خرجَ إلى البَرِّيَّة مع قوم من أصحابه، يجمع شيئاً من الأشنان وغيره، يبيعه في السوق، ويعيش منه، فخرج يوماً مع أصحابه، فأذا هو بالأسد رابضٌ، فقال لأصحابه : قِفُوا. وتقدَّمَ هو إلى الأسدِ، فلا ندري ما قال له، فقام الاسدُ . فذهب . ج١٢ ص٣١٧ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ شيخ الأدب عباس بن الفَرَج الرِّيَاشي: وقال: علي بن أبي أمية : لما كان من دخول الزنج البصرة ما كان، وقَتْلِهم بها من قَتَلوا، وذلك في شوال سنة سبع، بَلَغَنَا أنهم دخلوا على الرِّيَاشي المسجد بأسيافهم، والرِّيَاشي قائمٌ يُصلي الضحى، فضربُوه بالأسياف، وقالوا : هاتِ المالَ فجعلَ يقولَ: أيُّ مال؟!! حتى مات . فلما خرجت الزَّنجُ من البصرة، دخلناها، فمررنا ببني مازن الطَّحَّانيين – وهناك كان ينزل الرِّيَاشي – فدخلنا مسجده، فإذا به مُلقى وهو مُسْتَقْبِلُ القبلةِ، كأنَّما وجِّهُ إليها. وإذا بِشَمْلَةٍ تحركها الريحُ وقد تمزقتْ، وإذا جميعَ خَلْقِه صحيح سَوِيّ لم ينشَقَّ له بطنٌ، ولم يتغرَّ له حالٌ، إلا أن جلدهَ قد لَصِقَ بعَظْمِه وييس، وذلك بعد مقتله بسنتين رحمه الله . ج١٢ ص٣٧٤ – ٣٧٥

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : وقال عُنْجار : حدثنا أبو عمرو أحمدُ بن المقرئ، سمعت بكر بن منير قال : كان محمدُ بن إسماعيل يُصلِّي ذات ليلةٍ، فلسعه الزَّنْبُور سبَع عشرة مرة . فلما قضى الصلاة، قال : انظروا أيش آذاني .

ج١٢ ص٤٤١

• يقول الذهبي : عن محمد بن أبي حاتم أنه سمع البخاري يقول لأبي معشر الضرير: أجعلْني في حلٍّ يا أبا معشر، فقال : من أيِّ شيء ؟ قال : رويتُ يوماً حديثاً، فنظرتُ إليك، وقد أُعْجِبتَ به، وأنت تُحرِّكُ رأسكَ ويدك، فتبسَّمتُ من ذلك . قال : أنتَ في حلٍّ، رحمك الله يا أبا عبد الله . ج١٢ ص٤٤٤ .

• ذكر الذهبي عن محمد بن أبي حاتم أنه قال : وحدثني محمد بن العباس الفَرْبَري، قال كنتُ جالساً مع أبي عبد الله البُخاري بفَرْبَر في المسجد، فدفعتُ من لحيته قَذَاةً مثلَ الذَّرَّة أَذْكُرُها، فأردتُ أن القيها في المسجد، فقال : ألقِها خارجاً من المسجد . ج١٢ ص٤٤٥ .

• يقول الذهبي : قال - أي محمد بن أبي حَاتم رحمه الله - وسمعت محمد بن خِداش يقول : سمعت أحمد بن حفص، يقول : دخلتُ على أبي الحسن - يعني إسماعيل - والد أبي عبد الله عند موته، فقال : لا أعلمُ من مالي درهماً من حرام، ولا درهماً من شُبْهة . قال أحمد : فتصاغرت إليَّ نفسي عند ذلك . ثم قال أبو عبد الله : أصْدَقُ مايكون الرجلُ عند الموت .

• ثم قال الذهبي : قال - أي محمد بن حاتم رحمه الله - وكان أبو عبد الله أكترى منزِلاً، فلبث فيه طويلاً، فسمعته يقول : لم أمسح ذَكَرِي بالحائط، ولا بالأرض في ذلك المنزل . فقيل له: لِمَ ؟ قال: لأنَّ المنزل لغيري . ج١٢ ص٤٤٧ .

• قال الذهبي رحمه الله: قال محمدَ بنُ أبي حاتم: سمعتُ الحسَين بن محمد السمرقندي يقولُ : كان محمدُ بن إسماعيل مخصوصاً بثلاثِ خِصال مع ما كان فيه من الخصالِ المحمودة: كان قليل الكلام، وكان لايطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغِلُ بأمور الناس، كلُّ شغُلِهِ كان في العلم . ج١٢ ص٤٤٨-٤٤٩ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال عبدُ المجيد بن إبراهيم : ما رأيتُ مثل محمدِ بن إسماعيل، كان يُسوِّي بين القويِّ والضعيف . ج١٢ ص٤٤٩

• يذكر الذهبي عن محمد بن أبي حاتم أنه قال : وكان - اي البخاري - كثيرٌ من أصحابه يقولون له :إنَّ بعضَ الناس يقعُ فيك، فيقولُ: { إن كيد الشيطان كان ضعيفا } [النساء : ٧٦] : ويتلو أيضاً : { ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله } [فاطر : ٤٣] فقال له عبدُ المجيد بن إبراهيم : كيف لا تدعو الله على هؤلاء الذين يظلمونكَ ويتناولونَك ويَبْهَتُونك؟ فقال: قال النبي ﷺ : { أصْبِروا حتى تَلْقوني على الحَوْضِ}، وقال ﷺ { مَنْ دَعَا على ظالِمِهِ، فَقَدِ انتصر} . ج١٢ ص٤٦١

• ذكر الذهبي بإسناده، أن رجلاً جاء إلى سفيان الثوري فقال له اكتب لي إلى الأوْزاعِيِّ يُحدِّثُني، فقال : أما إنِّي أكتبُ لك، ولا أراك تجدهُ إلا ميتاً لأني رأيتُ ريحانةً رُفعت من قبل المَغْرِب، ولا أراهُ إلا موتَ الأوْزاعيِّ . فأتاه، فإذا هو قد مات . ج١٢ ص٥٠٧

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الفقيه صالح بن أحمد بن حنبل: قال الخَلاَّل في (أدب القضاء) أخبرنا محمد بن العباس، حدثني محمد بن علي قال: لما صار صالحٌ إلى أَصْبَهان قُرئ عهْدهُ بالجامع، فبكى كثيراً، وبكى بعض الشيوخ، فلما فرغ جَعلوا يدعون له، ويقولون : ما ببلدنا إلا من يُحبُّ أباك . قال : أبكاني أنَّى ذكرتُه، ويراني في هذه الحالة، وكان عليه السوادُ. ثم قال : كان أبي يبعثُ خلفي إذا جاءهُ رجلٌ زاهدٌ أو مُتقشفٌ لأنظر إليه، يُحبُّ أن أكون مثله . ولكن الله يعلم، ما دخلتُ في هذا الأمر إلا لِدَيْنٍ غَلَبني، وكثرةِ عيالٍ . ج١٢ ص٥٣٠

• قول الذهبي عند ترجمته لإبراهيم بن هَانئ تلميذ الإمام أحمد رحمه الله : قال أبو بكر بن زياد : حضَرتَ إبراهيم بن هانئ عند وفاته، فقال : أنا عَطْشان، فجاءه ابنه

بماء، فقال: أغابت الشمس؟ قال: لا فرده، وقال : { لمثل هذا فليعمل العاملون } [الصافات : ٦١]، ثم مات . ج١٣ ص١٨

• يقول الذهبي عند ترجمته لفقيه المغرب ابن عَبْدوس : وعن عبد الله بن إسحاق بن التَّبَّان، أن ابن عَبْدوس أقام أربعَ عشرةَ سَنةً يُصلي الصُّبح بوضوءِ العِشَاء، وكان على غَاية من التَّواضع .

• ثم قال الذهبي : وقد فَرَّق مئةَ دينار من غَلَّةِ ضَيْعَتِه في القَحْطِ . ج١٣ ص٦٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبي زُرْعة الرازي : أبو العبَّاس السَّرَّاج، حدثنا محمدُ بن مُسْلم بن وَارَة، قال : رأيتُ أبا زُرْعة في المنام، فقلتُ له ماحالُكَ؟ قال: أحمدُ الله على الاحوالِ كلها، إني حضرتُ، فوقفت بين يدي الله تعالى، فقال لي : يا عبيدُ الله ! لم تَذرَّعْتَ في القولِ في عبادي ؟ قلتُ : ياربِّ! إنهم حَاولا دينك . فقال: صَدَقْتَ . ثم أُتي بطاهر الخلقاني، فاستَعْدَيْتُ عليه إلى رَبِّي، فَضُرِبَ الحدَّ مئةً، ثمَّ أُمِرَ به إلى الحبْس، ثم قال، ألحقوا عُبَيْد الله بأصْحابه، وبأبي عَبْد الله، وأبْي عبد الله، وأبي عبد الله : سُفيان ومالك، وأحمد بن حنبل .

• ثم ذكر الذهبي : هذه القصة من موضع آخر بإسناده وقال : إسْنادُها كالشَّمْسِ . ج١٣ ص٧٥-٧٦-٨٥ .

• يقول الذهبي : قال أبو جَعْفر محمدُ بن علي : وَرَّاقُ أبي زُرْعة : حَضَرْنا أبا زُرعة بماشهران، وهو في السَّوْق، وعندَه أبو حاتم، وابنُ وَارَة، والمنذر بن شاذان، وغيرُهم، فذكروا حديث التَّلقين : (لقنوا موتاكم : لا إله إلا الله) واستَحْيَوا من أبي زُرْعة أن يُلَقِّنُوه، فقالوا : تعالوا نذكر الحديث، فقال ابن وارة : حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح، وجعل يقول : ابن أبي، ولمْ يُجاوزْه، وقال أبو حاتم : حدثنا بُنْدار، حدثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح، ولم يُجاوزْ،

والباقون سكتوا، فقال أبو زرعة وهو في السوق : حدثنا بُندار، حدثنا ابو عاصم، حدثنا عبد الحميد، عن صالح بن ابي عريب، عن كثيْرِ بن مُرَّة، عن معاذُ ابن جبل، قال : قال رسول الله ﷺ : (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ: لا إله إلّا الله، دَخَلَ الجَنَّة) وتوفي، رحمه الله . ج١٣ ص٧٦ - ٧٧ .

• يقول الذهبي رحمه الله : عند ترجمته للعلامة محمَّد بن داود بن علي الظَّاهري وقيل: كان ابن داود خصْماً لابنِ سُرَيْج في المناظرة، كانا يترادان في الكتب، فلما بلغ ابنَ سُرَيْج موت محمد بن دَاود، حَزِنَ لَهُ، ونحَّى مخادَّه، وجلسَ للتَّعْزية، وقال : ما آسى إلا على تُرابٍ يأكلُ لسَانَ محمد بن داود . ج١٣ ص١١٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أحمد بن سعد أبي إبراهيم الزُّهري : قال عُبَيْد الله بن عبد الرَّحمن الزهري : حدَّثني أبي، قال : مَضى عمِّي أبو إبراهيم إلى أحمد بن حَنْبل، فلما رآه وَثَبَ، وقَامَ إليه، وأكرَمَه، فلمَّا أن مضى، قال له ابنهُ عبدُ الله: يا أَبَهْ ! شَابٌّ تَعْمَلُ به هذا، وتقومُ إليه ؟ قال : لا تُعارِضْني في مثل هذا، ألا أقومُ إلى ابنِ عبد الرَّحمن بن عَوف ؟

• ثم قال الذهبي : وإنما احترمهُ الإمامُ أحمد لِشَرفِه ونَسبِه، ولتقواه وفضله، فمن جمعَ العملَ والعلمَ، فناهِيْكَ به ! . ج١١٧ - ١١٨ .

• يقول الذهبي رحمه الله : روى الأعمش، عن إبراهيم، عن عَلْقَمة، قالَ: كان عبد الله بن مَسْعود يُشَبَّه بالنبي ﷺ في هَدْيِه ودله، وكان علْقَمَّة يُشَبَّه بعبد الله في ذلك .
قال جرير بن عبد الحميد : وكان إبراهيم النَّخَعي يُشَبَّه بِعَلْقَمَة في ذلك، وكان مَنصور يُشَّبَه بإبراهيم . وقيل كان سُفيان الثَّوري يُشَبَّه بمَنْصور، وكان وَكيع يُشَبَّه بسُفيان، وكان أحمد يُشبَّه بوَكِيعْ، وكان أبو داود يُشَبَّه بأحمد .ج١٣ ص٢١٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بَقيُّ بن مَخلد : وقال أبو عبد الملك

المذكور في (تاريخه) : كان بَقيٌّ طُوالاً أقْنى، ذا لِحيةٍ مُضَبَّراً قوياً جَلْداً على المشي، لم يُرَ راكباً دابَّةً قَطُّ، وكان مُلازماً لحضور الجنائز، مُتَواضعاً، وكان يقول إنِّي لأعرفُ رجلاً، كان تَمْضي عليه الأيامُ في وقتِ طَلَبه العِلم، ليس لهُ عيشٌ إلا ورق الكُرُنْب الذي يُرْمى، وسَمعتُ من كل من سمعت منه في البُلدان ماشياً إليْهم على قدمي . ج١٣ ص٢٩١ - ٢٩٢ .

- يقول الذهبي : وذكر أبو عُبيدة صاحب القبلة، قال : كان بَقي يَخْتِم القُرآن كل لَيْلَة، في ثلاثَ عشرةَ رَكْعَةً، وكان يُصلِّي بالنَّهار مئة رَكْعَةٍ، ويصوم الدهر، وكان كثيرَ الجِهَاد، فاضلاً، يُذْكَر عنه أنه رابَطَ اثنين وسَبعين غزْوة . ج١٣ ص٢٩٢ .
- يقول الذهبي : قال ابنُ لبابة الحافظ : كانَ بَقِيُّ من عُقَلاء الناس وأفاضلهم، وكان أَسْلمُ بن عبد العزيز يقدِّمُه على جميع من لقيه بالمشرق، ويصف زُهْدَه، ويقول : ربَّما كنتُ أمشي معه في أزقة قرطبة، فإذا نَظَرَ في مَوْضعٍ خالٍ إلى ضعيفٍ مُحتاجٍ أعطاه أحد ثَوْبَيْه . ج١٣ ص٢٩٢ .
- يقول الذهبي : ومن مناقبهُ أنَّهُ كانَ من كبار المجاهِدين في سَبيل الله، يُقال : شَهدَ سَبعينَ غَزْوَةً . ج١٣ ص٢٩٦ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أحمد بن علي المعروف بالأَبَّار: وقال جعفر الخُلْدي : كان الأَبَّار من أزْهد النَّاس، استأذنَ أُمَّه في الرحلة إلى قُتَيْبَة، فلم تَأْذَن لهُ، ثم ماتَت، فَخَرج إلى خُراسان، ثم وَصَل إلى بَلْخ وقَدْ ماتَ قتَيْبَة، فكانوا يُعَزُّونه على هذا، فقال : هذا ثمرةُ العِلم، إنِّي أخترتُ رضى الوالدة. ج١٣ ص٤٤٣ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الكبير أحمد بن نَصر المعروف بالخَفَّاف : قال - أي الحاكم - وسمعتُ محمد بن المؤمَّل بن الحَسَن الماسَرْجِسي، سمعتُ أبا عمرو الخفَّاف يقول : كان عَمرو بن الليث الصَّفَّار - يعني السُّلطان - يقول لي : يا عَم! متى

ما عَلمت شيئاً لا يوافقك فاضرب رقَبَتِي، إلى أن أرْجع إلى هَواك .

• قال الذهبي : كذا فليكن السُّلطان مع الشَّيخ، وقد كان عَمرو بن اللَّيْث صَانِعاً في الصُّفر، فتنقلْت به الأحوال إلى أن تَمَلَّكَ خُراسان، وتملَّك بعده اخوه يَعقوب، فانظر في (تاريخ الإسلام) تسمع العجبَ من سيرتهما . ج١٣ ص٥٦٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة، عيسى بن محمد الطَّهْماني: وقال يحيى العَنْبَري: سمعت الطَّهْمَاني يَحكي شَأن التي لا تأكل ولا تَشْرَب، وأنها عاشَت كذلك نيفاً وعشرين سنةً، وأنه عاين ذلك .

• قال الذهبي : سقتُ قِصَّتها في (تاريخ الإسلام)، وهي: رَحْمة بنتُ إبراهيم، قُتل زوجُها، وترك ولدين، وكانت مِسكينة، فنامت فرأتْ زَوْجها مع الشهداء، يأكل على موائد، وكانت صَائِمةً، قالت: فاستأْذَنَهم، وناوَلَني كسْرةً، أكلْتها، فوجَدْتُها أطيب من كلِّ شيء، فاستيقَظَت شَبْعانَةً، واستمرتْ . وهذه حكاية صحيحة، فسبحان القادر على كل شيء . وحكى الشَّيخ عِز الدين الفارُوثي : أن رَجُلاً بعد السَّت مئة كان بالعراق، دامَ سنين لا يأكل، وحكى لي ثِقات ممن لحِق عائِشَة الصَّائمةَ بالأندلس، وكانت حية سنةَ سبعِ مئة، دامت أعواماً لا تأكل . ج١٣ ص٥٧٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن نَصْر المَرْوزي : وقال ابو بكر الصِّبْغي: أدركتُ إمامَيْن لم أُرْزَقِ السَّماعَ منهما : أبو حاتم الرَّازي، ومحمد بن نصر المروزي، فأما ابن نصر، فما رأيتُ أحسن صلاةً منه، لقد بلغني أن زُنْبُوراً قَعَدَ على جَبْهَتِه، فسالَ الدم على وجهه، ولم يتحرك .

• ثم يقول الذهبي : وقال محمدُ بنُ يعقوب بنُ الأخْرَم: ما رأيتُ أحسنَ صلاةً من محمد ابنِ نصر، كان الذُّباب يقع على أذُنه، فَيَسِيل الدَّمُ، ولا يَذبُّه عن نفسه، ولقد كنَّا نتعجَّب من حُسْن صلاتِهِ وخُشُوعِهِ وهَيْئَتِهِ للصَّلاةِ، كان يضعُ ذَقَنَهُ على صَدْره،

فينتصبُ كأنَّه خشبةٌ مَنْصوبة، قال : وكانَ من أحسن الناسِ خَلقاً، كأنَّما فُقيءَ في وجهه حبُّ الرُّمَّان، وعلى خديه كالوَرْد، ولحيتُهُ بيضاء .ج١٤ ص٣٦ - ٣٧ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن الإمام محمد بن نصر المَرْوزي أنه قال : خرجتُ من مِصر ومعي جاريةٌ، فركبتُ البحر أريدُ مكّة، فغرقتُ، فذهبَ مِنّي ألفا جزءٍ، وصِرتُ إلى جزيرةٍ أنا وجاريتي، فما رأينا فيها أحداً، وأخذني العَطَشُ فلم أقدِرْ على الماء، فوضعتُ رأسي على فَخِذِ جاريتي مُستلماً للموت، فإذا رجلٌ قد جاءَني ومعه كُوز، فقال لي : هاه . فشربتُ وسقَيْتُها، ثم مضى، فما أدري مِنْ أينَ جاء ؟ ولا من أينَ راح ؟ ج١٤ ص٣٧ - ٣٨ .

• يقول الذهبي في ترجمة المحدث الواعظ أبي عثمان الحِيري: ذكر الحاكم أخبارَ أبي عثمان في خمسٍ وعشرين ورقة، وفي غضون ذلك من كلامه في التوكُّل واليَقين والرِّضى، قال الحاكم : وسمعتُ أبي يقول : لما قتلَ أحمدُ بن عبد الله الخُجُسْتَاني - الذي استولى على البلاد - الإمام حَيْكان بن الذُّهلي، أخذ في الظُّلم والعَسف، وأمر بحَرْبةٍ رُكزت على رأس المربّعة، وجمع الأعيان، وحلفَ : إن لم يَصُبُّوا الدراهمَ حتى يغيبَ رأسُ الحَرْبة، فقد أحلُّوا دماءَهم، فكانوا يقتسمون الغَرامة بينهم، فَخُصَّ تاجرٌ بثلاثين ألف درهم، فلم يكن يقدر إلّا على ثلاثة آلاف درهم، فحملها إلى أبي عثمان، وقال : أُيها الشَّيْخُ! قد حلف هذا كما بلَغك، ووالله لا أهتدي إلّا إلى هذه قال : تأذن لي أن أفعَل فيها ما ينفعُك؟ قال : نعم، ففرَّقها أبو عثمان، وقال للتاجر : امكُثْ عِنْدي، وما زال أبو عثمان يتردَّدُ بين السِّكَّة والمسجد ليلتهُ حتى أصبح، وأذَّن المؤذِّن، ثم قال لخادمه : إذْهبْ إلى السُّوق، وأنظرْ ماذا تسمع، فذهبَ، ورجعَ فقال : لم أرَ شَيْئاً، قال أذهبْ مرَّة أخرى، وهو في مناجاته يقول : وحقِّكَ لا أقمتُ ما لم تفرِّجْ المكروبين، قال : فأتى خادمهُ الفَرغانيُّ يقول : وكفى الله المؤمنين القتال، شُقَّ الله بطنُ أحمد بن

عبد الله، فأخذ ابو عثمان في الإقامة . يقول الذهبي : بمثل هذا يعظُم مشايخ الوقت. ج١٤ ص٦٥ - ٦٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العالم عمر بن إبراهيم المعروف بـ (أبو الآذان) : قال البَرْقاني : حدثنا أبو بكر الإسماعيلي، قال : حُكي أن أبا الآذان طالت خُصومةٌ بينهُ وبينَ يهودي أو غيره، فقال له : أدخِل يَدَكَ ويدي في النَّار، فمَن كانَ مُحقاً لم تحتَرِقْ يدُه، فذكر انَّ يَدَهُ لم تحترقْ، وأنَّ يَدَ إليهوديِّ احترقت . ج١٤ ص٨٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الثقة علي بن أبي طَاهِر : وثَّقَهُ الخَليلي، وقال : سمعتُ الحسنَ بنَ أحمدَ بنَ صالح يحكي عن سُلَيْمانَ بن يزيد : أنَّ عليَّ بن أبي طاهر لمَّا رحلَ إلى الشَّام، وكتبَ الحديث جعلَ كُتُبه في صُندوق، وقيَّره، ركبَ البحر، فاضطربت السَّفينة، وماجت، فألقى الصُّندوق في البحر، ثم سكنت السفينة، فلمَّا خرجَ منها، أقام على السَّاحل ثلاثاً يدعو الله، ثم سَجَد في الليلةِ الثالثة، وقال : إنْ كان طلبي ذلك لوجهِكَ وحبِّ رسولك، فأغِثْني بردِّ ذلك، فرفعَ رأسَه فإذا بالصُّندوق ملقى عنده، فقدم،واقام بُرْهَة، ثم قصدوه لِسماع الحديث، فامتنع منه، قال : فرأيتُ النَّبيَّ ﷺ في منامي، ومعه عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال النبي ﷺ : يا علي من عاملَ اللهُ بما عاملَكَ به على شَطِّ البَحْر؟! لا تمتنعْ من رواية أحاديثي، قال : فقلتُ : قد تُبْتُ إلى الله، فَدَعَا لي، وحثَّني على الرِّواية . ج١٤ ص٨٨ .

• يقول الذهبي : الخطيب : ثم ذكر الخطيب بإسناده أن أبي العباس البَكريَّ يقول: جَمعتِ الرِّحلةُ بينَ ابنِ جَرير،وابن خُزَيْمة، ومحمد بن نَصْر المَرْوزي، ومحمدِ بن هارون الرُّوياني بمصْر، فأرملوا ولم يَبْق عندهم ما يَقُوتُهم، وأَضَرَّ بهم الجوع، فاجتمعوا ليلةً في منزلٍ كانوا يأوونَ إليه، فاتَّفق رأيُهُم على ان يستَهِمُوا ويضربوا القُرْعة، فَمَنْ خَرَجتْ عليه القُرعَةُ سأل لأصحابه الطعام، فخرجتْ القرعة على ابن خُزَيْمة، فقال لأصحابه

: أَمهلوني حتى أُصَلِّيَ صلاة الخِيرَة. قال : فاندفعَ في الصلاة، فإذا هم بالشموع وخَصيٍّ من قِبَل والي مصر يدقُّ الباب، ففتحوا، فقال: أَيُّكم محمدُ بنُ نَصْر؟ فقيل : هو ذا، فأخرج صرَّةً فيها خمسون ديناراً، فَدَفَعَها إليه، ثم قال : وأَيُّكم محمد ابنُ جَرير ؟ فأعطاه خمسين ديناراً، وكذلك للرُّوياني، وابن خُزيمة، ثمَّ قال : إنَّ الأمير كان قائلاً بالأمس، فرأى في المنام أنَّ المحامد جياعٌ قد طَوَوْا كشحَهُم، فأنفذ اليكم هذه الصُّرَر، وأقسَم عليكم: إذا نفِذتْ، فابْعَثُوا إليَّ أحَدَكُم . ج١٤ ص٢٧٠ - ٢٧١ .

- قال الذهبي : قال أبو محمد الفَرْغاني : حدَّثني أبو بكر الدِّيْنوري قال : لما كان وقتُ صلاة الظُّهر من يوم الاثنين الذي توفي فيه - في آخره - ابنُ جرير طلبَ ماءً ليجدِّد وُضوءَه، فقيل له : تؤخِّر الظُّهر تجمع بَيْنَها وبين العصر، فأبى وصلى الظُّهر مفردة، والعَصر في وقتها أتمَّ صلاة وأحسَنَها. ج١٤ ص٢٧٦ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للوزير ابن الفُرَات : الصُّوليُّ : حدَّثني أحمد بن العباس النَّوفَلي: أنَّهم كانوا يجالسون ابن الفرات قبل الوزارة، وجلس معهم ليلةً لما وَزَرَ، فلم يجئ الفَرّاشون بالتُكأ، فغضبَ عليهم وقال : إنَّما رَفعَنِي اللهُ لأضَعَ من جُلَسائي؟! واللهِ! لا جالَسوني إلاّ بتُكاءين. فكّنا كذلك ليالي حتى استعْفَينا، فقال : والله ما أريد الدنيا إلاَّ لخيرٍ أقدِّمَه أو صديقٍ اَنفعُه، ولو لا أنَّ النّزول عن الصَّدر سخفٌ لا يصلح لمثل حالي لساويتكم في المجلس .

ثم يقول الذهبي قال الصُّوليُّ: لم أسمعهُ قطُّ، دعا أحداً من كتّابه بغير كُنيته ومرض مَرَّةً فقال : ما غمّي بعلّتي بأشدَّ من غَمِّي بتأخُّر حوائج النّاس وفيهم المضطّر .

وكان يمنع النّاس من المشي بين يَدَيْهِ . ج١٤ ص٤٧٦ - ٤٧٧ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة القاضي، أبو الحسن الماوردي: وقيل: انه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته، وجمعها في موضع، فلما دَنَتْ وَفَاتُه، قال لمن

يَثِقُ به: الكتبُ التي في المكان الفلاني كُلُّها تصنيفي، وإنما لم أُظْهرها لأني لم أجد نِيَّةً خَالِصَةً، فإذا عَايَنْتُ الموت، ووقعْتُ في النزع، فاجعل يَدَكَ في يدي، فان قبضتُ عليها وعَصَرْتُها، فاعلم أنه لم يُقبل مني شيءٌ منها، فاعمد إلى الكُتُب، والقها في دجلة، وان بسطت يدي، فاعلم أنها قبلت. قال الرجل:فلما احتُضِرَ، وَضَعْتُ يدي في يده، فَبَسطها، فأظهرتُ كُتُبه. ج١٨ ص٦٦-٦٧.

- يقول الذهبي عند ترجمته لأبي القاسم القُشَيْري:وقال المؤيّد في (تاريخه): اهدي للشيخ أبي القاسم فَرَسٌ، فركبه نحواً من عشرين سنة، فلما مات الشيخ لم يَأْكُلِ الفَرسُ شَيئاً، ومات بعد أسبوع. ج١٨ ص٢٣٣.

- يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي: قال الحافظ ابن عساكر: سمعتُ الحسين بن محمد يحكي، عن ابن خيرون أو غيره، أن الخطيبَ ذكر أَنَّه لما حج شَرِبَ من ماء زمزم ثلاث شَرْبات، وسأل الله ثلاث حاجات، أن يحَدِّث بـ (تاريخ بغداد) بها، وان يُمْليَ الحديثَ بجامع المنصور، وان يُدْفَنَ عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث. ج١٨ ص٢٧٩.

- يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي: وعن سعيد المؤدب قال: قلت لأبي بكر الخطيب عند قُدُومي: أنتَ الحافظ أبو بكر؟ قال: انتهى الحفظ إلى الدارقطني. ج١٨ ص٢٨١.

- يقول الذهبي: قال أبو الخطاب بن الجراح المقرئ يَرثى الخطيب بأبياتٍ منها:

فاق الخَطيبُ الوَرى صِدْقاً ومعرفَةً
وأَعجزَ الناسَ في تَصنيفِه الكُتُبا
حَمى الشـريعةَ من غَـاوٍ يُدنِّـسها
بِوَضْعِه ونَفى التَّدْليسَ والكَذِبـا

جَلـى مَحاسنِ بـغداد فأَوْدَعَهـا
تَـاريخَـه مُخلصـاً لله مُحتَسِبًا

وَقال في النَّاسِ بالقِسطاسِ مُنْحَرِفًا
عن الهـوى وأزال الشَّكَّ والرِّيَبا

سَقـى ثَـراكَ أبا بَكْرٍ على ظَـمَأٍ
جَوْنٌ رُكامٌ تَسُحُّ الوَاكِفَ السَّرِبا

وَنِلْتَ فَـوزاً ورِضوانـاً ومَغْفِرةً
إذا تَحَقَّـقَ وَعْـدُ الله واقْتَربـا

ياأَحمدَ بنَ عليٍّ طِبْتَ مُضْطَجَعاً
وبـاءَ شَـانِيك بـالأَوْزارِ محتقبـاً

ج١٨ ص٣٩٤- ٣٩٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة المحدث مُفتي قُرطبة في زمانه محمد بن عَتَّاب: قال خلف بن بَشْكُوال: كان فقيهاً ورعاً عاملاً، بصيراً بالحديث وطرقه، لا يُجاري في الوثائق، كتبها عُمرَه، وما أخذ عليها من أحد أجراً، يقال: قرأ فيها أزيدَ من أربعين مؤلفاً. وكان مُتفنناً في العلم، حافظاً للأخبار والأشعار والأمثال،صَليباً في الحق مُنقبضاً عن السلطان وأسبابه، مُتواضعاً، مُقتصداً في مَلبسه، يتولى حوائجه بنفسه. وكان شيخَ أهلِ الشورى في زمانه، وعليه كان مدارُ الفتوى، دُعي إلى قضاء قُرطبة مراراً، فأبى، وكان يهابُ الفتوى، ويقول: وَدِدْتُ أني أنجو منها كفافاً. وله اختياراتٌ من أقاويل العلماء، يأخذ بها في خاصة نفسه.ج١٨ ص٣٢٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته لشيخ العربية أبو بكر عبد القاهر الجُرْجَاني:
قال السلفي: كان ورعاً قانعاً دخل عليه لص فأخذها ما وجد وهو ينظر وهو في

الصلاة فما قَطَعَها. وكان آية في النحو. ج١٨ ص٤٣٣ ، عند ترجمته للإمام المجتهد أبو إسحاق الشِّيرازي يقول الذهبي: قال السمعاني: دخل أبو إسحاق يوماً مسجداً ليتغدَّى، فنسي ديناراً، ثم ذكرَ، فرجع، فوجده، ففكرَّ، وقال: لعله وقعَ من غيري، فتركه. ج١٨ ص٤٥٦.

- ويقول الذهبي: وقيل إنَّ أبا إسحاق نزع عمامته - وكانت بعشرين ديناراً - وتوضأ في دجلة، فجاء لِصٌّ، فأخذها، وتَرَكَ عمامةً رديئةً بَدَلها، فطلع الشيخ، فلبِسها، وما شعر حتى سألوه وهو يدرس، فقال: لعل الذي أخذها محتاج.ج١٨ ص٤٥٩.

- ويقول الذهبي: عن المدرسة النِّظَامِيّة: درس بها الشيخ أبو إسحاق بعد تَمنع، ولم يتناول جَامَكِيَّةٍ أصلاً، وكان يقتصر على عِمامةٍ صغيرة وثوبٍ قُطني، ويَقنعُ بالقوت، وكان الفقيهُ رافعٌ الحمال رفيقه في الاشتغال، فيحمل شطر نهاره بالأجرة، ويُنفِقُ على نفسه وعلى أبي إسحاق، ثم إن رافعاً حجَّ وجاور، وصار فقيه الحرم في حدود الأربعين وأربع مئة. ومات أبو إسحاق، ولم يُخلِّف درهما، ولا عليه درهم. وكذا فليَكُن الزُهد، وما تزوَّج فيما أعلم، وبحُسْن نيته في العلم اشتهرت تصانيفه في الدنيا، (كالمهذّب) و (التمهيد) و (اللَّمَع في أصول الفقه) و (شرح اللّمع) و (المعونة في الجدل) و(الملخص في أصول الفقه) وغير ذلك.ج١٨ ص٤٦١- ٤٦٢.

- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام القدوة الحافظ الكبير أبو إسماعيل الهروي:قال المؤتمن: كان يدخل على الأمراء والجبابرة، فما يبالي، ويرى الغريب من المتحدثين، فيبالغ في إكرامه، قال لي مرة : هذا الشأن شأن من ليس له شأن سوى هذا الشأن- يعني طلب الحديث - وسمعته يقول: تركت الحيري لله. قال: وإنما تركته، لأنه سمع منه شيئا يخالف السنة.ج١٨ ص٥٠٦.

- قال الذهبي رحمة الله تعالى في ترجمة الوزير العادل ظَهيرُ الدّين: وكان كثير

التلاوة والتهجد، ويكتب مصاحف، ويجلس للمظالم.فيغتص الديوان بالسادة والكبراء،وينادي الحجاب:أين أصحاب الحوائج؟ فيُنصِف المظلوم، ويؤدي عن المحبوس، وله في عدله حكايات في إنصاف الضعيف من الأمير...ج١٩ ص ٢٩.

- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للشيخ الثقة ابن أبي حَرْب، قال أبو نُعيم عُبيد الله بن أبي علي الحداد:سمعت بعض جيران الفضل بن أبي حرب يقول: ما ترك أحداً في جِواره منذ ثلاثين سنة أن ينام من قراءته وبُكائِه.ج١٩ ص٤١.
- يذكر الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي حامد الغَزَّالي عن عبد الغافر أنه قال عن الغزالي: وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب الحديث، ومجالسة أهله، ومطالعة (الصحيحين) ، ولو عاش، لسبق الكُلَّ في ذلك الفن بيسير من الأيام. قال: ولم يتفق له ان يَرْوي، ولم يعقّب إلا البناتِ، وكان له من الأسباب إرثاً و كسباً ما يقومُ بكفايته، وقد عُرِضَتْ عليه أموالٌ، فما قَبلَها. ج١٩ ص٣٢٥ - ٣٢٦.
- يقول الذهبي رحمه الله عن ترجمته لأبي تراب عبد الباقي بن يوسف بن علي المراغي: قال أبو جعفر عن أبي علي الهَمَذاني: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البسطامي وغيره يقول: كُنّا عند الإمام أبي تراب حين دخل عبد الصمد ومعه المنشور بقضاء همذان، فقام أبو تراب، وصَلّى ركعتين، ثم أقبل علينا، وقال: أنا في انتظارِ المَنشورِ من الله على يد عبدهِ مَلَكِ الموت، أنا بذلك أليَقُ من منشور القضاء، ثم قال: قعودي في هذا المسجد ساعةً على فراغ القلب أحبُّ إلي من مُلكِ العِراقيين، ومسألةٌ في العلم يستفيدُها مِنّي طالبُ علم أَحبُّ إليَّ من عَمَلِ الثقلين.ج١٩ ص١٧١.
- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لمحي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البَغوي: وكان البَغوي يلقب بمحيي السنة وبرُكنِ الدِّين، وكان سيداً إماماً، عالماً علّامة، زاهداً قانعاً باليسير، كان يأكُل الخُبز وحدَه، فعذل في ذلك، فصار

يأتَدِمُ بزيت، وكان أبوه يعمل الفِرَاءَ ويبيعها، بورك له في تصانيفه، ورُزِقَ فيها القبول التام، لحُسن قصده، وصدق نيته،وتنافس العلماءُ في تحصيلها، وكان لا يُلقي الدرسَ إلى على طهارةٍ، وكان مقتصداً في لباسه، له ثوب خام، وعِمامةٌ صغيرة على مناهج السَّلف حالاً وعقداً، وله القدمُ الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه، رحمه الله. ج١٩ ص٤٤٦.

- وقال الذهبي رحمه الله: وقال ابن عقيل - هو الحنبلي -: عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة وقصر محبتي على العلم، وما خالطت لعاباً قطُّ، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم، وأنا في عشر الثمانين أجِدُ من الحِرصِ على العلم أشدّ مما كنتُ أجده وأنا ابن عشرين، وبلغتُ لاثنتي عشرة سنة، وأنا اليوم لا أرى نقصاً في الخاطر، والفكر والحفظ، وحدَّة النظر بالعين لرؤية الأهلة الخفية إلا أن القوة ضعيفة.ج١٩ ص٤٤٦.

- يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لأبي بكر محمد بن الوليد بن خلف الطُرْطُّوشي: قال ابن بَشْكُوال: كان إماماً عالماً، زاهداً ورعاً، ديناً متواضعاً، متقشِّفاً متقللاً من الدنيا، راضياً بالسير، أخبرنا عنه القاضي أبو بكر بن العربي، ووصفه بالعلم، والفضل، والزهد، والإقبال على ما يعنيه، قال لي: اذا عرض لك أمر دنيا وأمر آخرة، فبادر بأمر الآخرة، يحصل لك أمر الدنيا والأخرى. ج١٩ ص٤٩١.

- يقول الذهبي عند ترجمته للملك العالم خوارزمشاه: ديّنٌ، فاضلٌ، خيّرٌ، تقيٌ سخيٌ كثيرُ التِّلاوة والغزو، عارف بالتفسير،....... وكان دولته بخوارزم ثلاثين سنة، كان من أعدل الملوك، وتَسَلطَن بعدهُ ابنهُ أتسز.ج١٩ ص٥٢٩.

- •يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبو القاسم إسماعيل بن أحمد المعروف (بابن السمرقندي): وقد رأى انه يقَبِّل قدم النبي ﷺ ويمُرُّ عليها وجهه، فقال له ابن

الخاضبة ابشِرْ بطول البقاء وبانتشار حديثِكَ فتقبيل رجليه إتباع اثره . ج٢٠ ص٣١

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الزاهد عطاء بن أبى سعد: قال السمعاني: سمعتُ عبد الخالق بنَ زياد يقول أمر بعض الأمراء أن يضرب عطاء الفُقّاعيُّ في محنة الشهيد عبد الهادي بن شيخ الإسلام مئةً فبُطِعَ على وجهه فكان يُضرب إلى أن ضُرِبَ ستين فشكُّوا كم ضُرب خمسين أو ستين؟ فقال عطاء خُذوا بالأقلِ احتياطاً،وحُبِسَ مع نساءٍ، وكان في الموضع أترسةُ فقام بجهد من الضرب وأقام الأترسة بينهُ وبينهُنَ، وقال نهى رسول الله ﷺ عن الخلوة بالأجنبية. ج٢٠ ص٥٦.

• عند ترجمته للإمام العالم الفقيه يوسف بن أيوب ينقل الذهبي عن السمعاني أنه قال سمعت صافي بن عبد الله الصوفي يقول حضرتُ مجلس يوسف في النِّظاميّة فقام ابن السقاء، فأذى الشيخ، وسأله عن مسألةٍ فقال، اجلس أني اجد من كلامك رائِحة الكُفر، لعلك تموتُ على غيرِ الإسلام. فاتفق أن ابن السّقّاء ذهب في صُحبة رسول طاغية الرُّوم، وتنصَّر بقُسطَنْطينية،وسمعتُ من أثقُ أنّ ابني أبي بكر الشاشي قاما في مجلِس وعضه، وقالا له:ان كُنتَ تنتحلُ مذهب الأشعريِّ وإلا فانزل، فقال اقعُدا لا مُتِّعتُما بشبابكُما، فسمعتُ جماعةً انهما ماتا قبل أن يتكهّلا وسمعت السيد إسماعيل بن عوض العلويَّ، سمعتُ يوسفَ بن أيّوب يقول للفصيح وكان من اصحابه، فخرج عليه ورماهُ بأشياء_ هذا الرجلُ يُقتل، وسترونَ ذلك فكان كما جرى على لسانِهِ.

• ويقول الذهبي: واما ابنُ السّقّاء المذكور، فقال ابنُ النجار: سمعتُ عبد الوهّاب بن احمد المُقرئ يقولُ: كان ابن السقاء مُقْرئاً مُجوِّداً، حدثني من رآهُ بالقُسطنطينية مريضاً على دَكةٍ، فسألته: هل القرانُ باقٍ على حِفْظِكَ؟ قال: ما اذكرُ منهُ إلا آيةً واحدة: {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} [الحجر :٣] والباقي نسيته. ج٢٠ ص ٦٧-٦٨-٦٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد التَّيمي: وقال أبو موسى - هو المديني - ولا أعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً ولا عانده احداً لا ونصره الله، وكان نَزِهَ النَّفْسِ عن المطامع، لا يدخُل على السلاطين، ولا على من اتصل بهم، قد أخلى داراً من مُلكِه لأهل العلم مع خِفَّة ذاتِ يدِهِ، ولو أعطاهُ الرجلُ الدنيا بأسرِها لم يرتفع عندهُ، املى ثلاثة آلاف وخمس مئة مجلس، وكان يملي على البديهة ثم يقول الذهبي إلى أن قال الحافظ أبو موسى وله التفسير في ثلاثين مجلداً، سماه الجامع، وله تفسيرٌ آخرُ في أربع مجلدات، وله(الموضح)، في التفسير في ثلاث مجلدات، وكتاب، (المُعتمد) في التفسير عشر مجلدات، وكتاب (السُّنَّة)، مجلد، وكتاب (سير السَّلَف) مجلدٌ ضخم، وكتاب (دلائل النبوة)، مجلد وكتاب، (المغازي)، مجلد وأشياء كثيرة.ج٢٠ ٨٢- ٨٤.

• يقول الذهبي: وقال محمد بن ناصر الحافظ: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن ابن أخي إسماعيل الحافظ، حدثني أحمد الأسواري الذي تولَّى غَسْل عمي --وكان ثقةً- أنه أراد أن يُنَحِّني عن سَوْأَتِهِ الخِرقة لأجل الغُسْل قال فجبذَها إسماعيل بيده وغطَّى فرجَه، فقال الغاسل: أحياءٌ بعد موت.ج٢٠ ص٨٤.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو سَعْد أحمد بن محمد الأصبهاني: قال أبو الفتح محمد بن علي النَّطَنْزي: كنتُ ببغداد، فاقترضَ مني أبو سعد بنُ البغدادي عشرة دنانير، فاتَّفقَ أني دخلتُ على السّلطانِ مسعودِ ابن احمد، فذكرت له ذلك، فبعث معي إليه خمس مئة دينار، فأبى أن يأخذها.ج٢٠ ص١٢٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للسلطان صاحب المغرب أبو الحسن علي المعروف (بابن تاشفين) : وكان شجاعاً مجاهداً عادلاً ديناً ورعاً صالحاً معظّماً للعُلماء، مُشاوراً لهم، نفق في زمانه الفقه والكُتُبُ والفروع، حتى تكاسلوا عن الحديث والآثار، وأهينت

الفلسفةُ، ومُجَّ الكلامُ، ومُقِتَ، واستحكم في ذهن علي أنّ الكلام بدعةٌ ما عرفه السَّلَف، فأسرف في ذلك، وكتب يتهدَّدَ، ويأمر بإحراق الكتب، وكتب يأمر بإحراق تواليف الشيخ أبي حامد، وتوعَّد بالقَتل من كَتَمها، واعتنى بعلم الرسائل والإنشاء، وعمَّر. ج٢٠ ص١٢٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ العالم أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد: قال ابن النجار: سمعتُ ابنَ سُكينة يقول: كنتُ حاضراً لما احتُضر، فقالت له أمي: يا سيِّدي، ما تجُد؟ فما قدر على النُّطق، فكَتَب على يده { رَوْحٌ ورَيْحَانٌ وجَنَّةُ نَعِيم} [الواقعة: ٨٩] ثم مات. ج٢٠ ص١٦١.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للملك معين الدين أنـر:... وكان يُحبُّ العلماء والصلحاء، ويبذل المال، وله مواقف مشهودة، ج٢٠ ص٢٢٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام عبد الملك بن أبي القاسم المعروف (بالكَرُوخي): قال السمعاني:... وكنتُ أقرأ عليه - أي الكَرُوخي - فمرض، فنفذ له بعض السامعين شيئاً من الذهب، فما قبله، وقال: بعد السبعين واقترب الأجل آخُذُ على حديث رسول الله ﷺ شيئاً! وردَّه مع الاحتياج إليه، ثم جاور بمكَة حتى توفي، وكان ينسخُ كتاب أبي عيسى بالأجرة، ويَتَقَّوتُ. ج٢٠ ص٢٧٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الزاهد العابد رسلان بن يعقوب كان: نشاراً في الخشب، فقيل بقي سنين يأخذ أجرته ويدفعها لشيخه أبي عامر، وشيخُه يُطعِمُه وقيل: بل كان يقسم أجرته فثلث يتصدق به، وثلث لقوته والباقي مصالحه. ج٢٠ ص٢٨٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله: قرأتُ بخط الحافظ سيف الدين ابن المجدِ سمعتُ محمد بن محمود المَراتِبي، سمعتُ الشيخ أبا بكر العماد

رحمه الله يقول: كنت قرأت في أصول الدين، فأوقع عندي شَكّاً، فقلْتُ: حتى امضي إلى مجلس الشيخ عبد القادر، فقد ذكر أنه يتكلم عن الخواطِرِ، فمضيت وهو يتكلَّم، فقال: اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصاحبة. فقلت في نفسي: هذا قاله اتفاقاً، فتكلم ثم التفت إلى ناحيتي، فأعاده فقلت، الواعظ قد يلتفت، فالتَفَتَ إليَّ ثالثةً، وقال: يا أبا بكر، فأعاد القول: ثم قال: قُمْ قد جاء أبوك، وكان غائباً، فقُمْتُ مبادراً، وإذا أبي قد جاء.ج٢٠ ص٤٤٢.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطر المعروف بابن (المَنِّي) قال ابن النجار: كان ورعاً عابداً،حسنَ السَّمْتِ، على مناهج السَّلَف وأضر بآخرة وثَقُل سمعُهُ، ولم يَزل يُدرس إلى حين وفاته بمسجده بالمأمونية. ج٢١ ص١٣٨.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم محدث الأندلس في زمانه أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف (بابن بشكوال) : وقد ذكره الحافظ أبو جعفر بن الزبير، فاستوفى ترجمته فمن ذلك قال كان رحمه الله يؤثر الخمول والقنوع بالدون من العيش، لم يتدنَّس بخُطة تحُطُّ من قدره حتى يجد أحدٌ إلى الكلام فيه من سبيل... ج٢١ ص١٤١.

- ويقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن علي بن محمد سمعت الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الفقيه الشافعي يقول: ما نقلت إلينا كراماتُ أحدٍ بالتواترِ إلا الشيخ عبد القادر.... ج٢٠ ص٤٤٣.

- ويقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني: قال ابن النجار: قرأتُ بخطُ أبي بكر عبد الله بن نصر بن حمزة التيميِّ، سمعت الشيخ عبد القادر يقول: بلغت بي الضائقة في الغلاء إلى أن بقيت أياما لا آكل طعاماً، بل أتبع المنبوذات، فخرجت يوماً

إلى الشط، فوجدت قد سبقني الفقراء، فضعفت، وعجزت عن التماسك، فدخلت مسجداً، وقعدت، وكدت أصافح الموت، ودخل شاب أعجمي ومعه خبز وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع لقمة أن أفتح فمي، فالتفت فرآني، فقال : باسم الله، فأبيت، فأقسم علي، فأكلت مقصرا، وأخذ يسألني، ما شغلك، ومن أين أنت؟ فقلت: مُتَفَقِّه من جيلان. قال: وأنا من جيلان، فهل تعرف لي شاباً جيلانياً اسمه عبد القادر، يعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت : أنا هو. فاضطرب لذلك، وتغير وجهه، وقال: والله يا أخي، لقد وصلت إلى بغداد ومعي بقية نفقة لي، فسألت عنك، فلم يُرشِدْني أحد إلى أن نفذت نفقتي، وبقيت بعدها ثلاثة أيام لا أجد ثمنَ قُوتي الا من مالك، فلما كان هذا اليوم الرابع، قلتُ: قد تجاوزَتْني ثلاثةُ أيام، وحلَّت لي الميتة، فأخذت من وديعتك ثمن هذا الخبز والشِّواء، فكُل طيباً، فإنما هو لك، وأنا ضيفُكَ الآن. فقلت: وما ذاك؟ قال: أمَّك وجَّهت معي ثمانية دنانير، والله ما خنتك فيها إلى اليوم، فسكَّنتُهُ، وطَيَّبْتُ نفسه، ودفعتُ إليه شيئاً منها. ج٢٠ ص٤٤٤- ٤٤٥.

- ويقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني: قال عبد الرزاق ابن الشيخ: ولد لأبي تسعةٌ وأربعون ولداً، سبعة وعشرون ذكراً، والباقي إناث. ج٢٠ ص٤٤٧.

- ويقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله:عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة، وانتقل إلى الله في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمس مئة، وشيَّعه خلقٌ لا يُحْصَوْن، ودُفِنَ بمدرسته رحمه الله تعالى.... وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخِذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوبٌ عليه. ج٢٠ ص٤٥١.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك البغدادي المعروف (بالأنماطي) : وقال ابن الجوزي: كنتُ اقرأُ عليه وهو يبكي، فاستفدتُ ببُكائه أكثرَ من استفادتي بروايته، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره. ج٢٠ ص١٣٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة المستضئ بأمر الله العباسي قال ابن الجوزيّ: وفَرَّقَ أموالاً في العلويّين والعلماءِ والصوفيَّةِ كان دائمَ البَذلِ للمال، ليس له عنده وقعٌ ولَمَّا استُخلف، خلع على أربابِ الدولةِ، فحكى خياطُ المخزونِ لي أنه فصَّلَ ألفاً وثلاث مئة قباء إبريسم وولّى قضاء القضاة روح الحَديثيَّ، وأمر سبعَةَ عشر مملوكاً قال: واحتجب عن أكثر الناس فلم يركبْ إلّا مع الخدم، ولم يدخلْ عليه غير الأمير قُطبِ الدين قأيماز وفي خلافته زالت دولة العبيديَّة بمصر، وخُطِبَ له بها، وجاء الخبر فغلقت الأسواقُ للمسرَّةِ، وعملت القبابُ وصنَّفتُ كتاباً سميته (النَّصر على مصر)، وعرضته على الإمام المستضئ. يقول الذهبي: وخُطِبَ له باليمن، وبرقة، وتَوْزَرَ وإلى بلاد الترك، ودانت له الملوك،وكان يطلب ابن الجوزي، ويأمره أن يعَظَ بحيث يسمع، ويميل إلى مذهب الحنابلة، وضعف بدولته الرّفْضُ ببغدادَ وبمصرَ وظهرت السنةُ، وحصل الأمن، ولله المنة. ج٢١ ص٦٩ - ٧٠.

• يذكر الذهبي عند ترجمته للإمام العابد الزاهد أحمد الرّفاعي انه قال:أقربُ الطريق الانكسار والذُّلّ والافتقار تعظم أمر الله وتُشْفِقُ على خلقِ الله، تفتدي بسنة رسول الله ﷺ ج٢١ ص٧٩.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد العابد الشيخ احمد الرفاعي: وقيل كان شافعياً يعرف الفقه، وقيل كان يجمع الحطب يجيء به الى بيوت الأرامل، يملأ لهم بالجرة. ج٢١ ص٧٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للمالك الصالح أبو الفتح إسماعيل ابن صاحب الشام نور الدين محمود الأتابك المعروف (بصاحب حلب) قيل عرض عليه طبيبه خمراً للتداوي، فأبى، قال: قد قال نبينا ﷺ : {إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها} ولعلّي أموتُ وهو في جوفي . ج٢١ ص١١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة أبو موسى المدِيْني:قال الحسين بن يَوْحن الباوري كنت في مدينة الخان فسألني سائلٌ عن رؤيا، فقال: رأيتُ كأن رسول الله ﷺ تُوُفّي فقال:إنْ صَدَقَتْ رؤياك يموت إمام لانظير له في زمانِه فإنَّ مثل هذا المنام رُئِيَ حال وفاة الشافعيَّ والثوريِّ واحمد بنَ حنبل، قال فما أمسينا حتَّى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى المَدِيْنيِّ. ج٢١ ص١٥٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن علي المعروف (بالخِرَقِيّ): قال ابن الحاجب : كان فقيهاً عدلاً صالحاً، يتلو كل يوم وليلةٍ ختمةً، وقال أبو حامد ابن الصابوني في كتابه إليَّ: أعاد بالأمينة لجمال الإسلام أبي الحسن، وأضر في الآخر، وأقعد، فاحتاج إلى وضوءٍ في الليل، وما عندهُ أحدٌ، فذُكِرَ أنَّه قال: بَيْنما أنا أتفكَّرُ إذا بنور من السَّماء دخلَ البيتَ، فَبَصرْتُ بالماء، فتوضَّأت، حَدَّثَ بعض إخوانِهِ بهذا، وأوصاه أنْ لا يُخبِرَ به إلا بعد موته.ج٢١ ص١٩٦-١٩٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للملك صاحب المَوْصل مسعود بن الملك مودود ابن الأتابك زنكي: تَعَلَّل مسعود، وبقيَ عشرةَ أيام لا يتكلَّمُ إلا بالشهادة والتلاوة وأن تكلم بشيء استغفر، وختم له بخير، وكان يزور الصالحين، وفيه حلمٌ وحياءٌ ودينٌ وقيام ليل،وفيه عدل.ج٢١ ص٢٣٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ العلامة المحدث أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بالحَجْرِي: وقال ابن فَرْتُون: ظهرت لأبي محمد بن عبيد الله كراماتٌ، حدثَنا

شيخُنَا الراويةُ محمد الحسن بن غاز عن بنت عمِّه وكانت صالحة وكانت استُحِيْضَتْ مُدَّةً - قالت: حدثت بموت ابن عبيدِ الله، فشقَّ عليَّ أنْ لا أشهده: فقلت اللهمَّ إن كان ولياً من أوليائك فأمسك عني الدم حتى أصلِّي عليه، فانقطع عني لوقتِهِ ثم لم أرَهُ بعد ج٢١ ص٢٥٣.

- يقول الذهبي عند ترجمته السلطان صلاح الدين الأيوبي قال الموفق عبد اللطيف:أتيتُ، وصلاح الدين بالقدس فرأيت ملكاً يملأ العيون روعةً، والقلوب محبةً، قريباً بعيداً، سهلاً، محبباً وأصحابه يتشبهون به يتسابقون إلى المعروف كما قال تعالى: { ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا } [الحجر:٤٧] وأول ليلةٍ حضرتُهُ وجدتُ مجلسه حفلاً بأهل العلم يتذاكرون، وهو يُحْسنُ الاستماع والمشاركة، ويأخذ في كيفيَّة بناء الأسوارِ، وحفر الخنادقِ، ويأتي بكلِ معنىً بديع وكان مهتماً في بناءِ سورِ بيتِ المقدسِ وحفر خندقه، ويتولى ذلك بنفسهِ وينقلُ الحجارةَ على عاتقه، ويتأسَّى به الخلقُ حتى القاضي الفاضلُ، والعمادُ إلى وقتِ الظهرِ، فيمدُّ السماط، ويستريح، ويركب العصر، ثم يرجع في ضوءِ المشاعلِ، قال له صانعٌ: هذه الحجارةُ التي تُقطَعُ من أسفل الخندق رخوةٌ، قال: كذا تكونُ الحجارةُ التي تلي القرارَ والنداوةَ فإذا ضربَتْها الشمس، صَلُبَتْ. وكان يحفظ، (الحماسة) ، ويظنُّ أنَّ كلَّ فقيه يحفظها، فإذا أنشد، وتوقَّفَ، استطعمَ فلا يُطعَمُ وجرى له ذلك مع القاضي الفاضل، ولم يكنْ يحفظُها، وخرج فما زالَ حتى حفِظَها وكتب لي صلاحُ الدِّين بثلاثينَ ديناراً في الشَّهر، وأطلق أولاده لي رواتب فأشتغلت بجامع دمشق، وكان أبوهُ ذا صلاحٍ، ولم يكن صلاح الدين بأكبر أولاده وكان صلاح الدين شِحْنَةَ دمشق، فكان يشربُ الخمر، ثم تاب،....حُمَّ صلاح الدين فقصده من لا خبرة له فخارت القوَّة، وماتَ فَوَجَدَ الناسُ عليه شبيهاً بما يجدونه على الأنبياءِ، وما رأيت ملكاً حزِنَ الناسُ لموتِهِ سواه لأنه

كان محبباً يحبُّه البرّ والفاجر والمسلِم والكافِر.... ج٢١ ص٢٨٢ - ٢٨٣.

• يقول الذهبي: محاسن صلاح الدين جمَّة، لا سيما الجهادُ، فَلهُ فيه اليد البَيْضاءُ ببذل الأموال والخيل المُثَمَّنَة لجنده. ولهُ عقلٌ جيدٌ، وفهمٌ، وحزمٌ، وعزمٌ ويقول الذهبي قال العمادُ: أطلقَ في مدة حصار عكَّا اثنتي عَشَرَ ألف فرس . قال وما حضرَ اللقاء إلّا استعار فرساً، ولا يلبَسُ إلا ما يحلُّ لبسه كالكتانِ والقطنِ، نزَّه المجالسَ من الهزلِ، ومحافلهُ آهلة بالفُضلاء، ويُؤْثِر سماعَ الحديثِ بالأسانيدِ، حليماً، مقيلاً للعشرة، تقياً نقياً، وفياً صفياً، يُغضي ولا يغضبُ، ما رد سائلاً ولا خجَّل قائلاً، كثيرُ البرِّ والصدقات، أنكرَ عليَّ تحليةَ دواتِي بفضةٍ، فقلتُ: في جوازهِ وجهٌ ذكره أبو محمدٍ الجوينيُ، وما رأيتُه صلى إلا في جماعةٍ قال الذهبي وحَضَرَ وفاتَهُ القاضي الفاضلُ. ج ٢١ ص٢٨٧ - ٢٨٨.

• يقول الذهبي: عند ترجمته وفي، (الروضتين) لأبي شامة: أن السُّلطانَ لم يُخلَّف في خزانته من الذهبِ والفضةِ إلا سبعةً وأربعين درهماً. وديناراً صورياً، ولم يخلِّف مِلكاً ولا عقاراً رحمه الله، ولم يختلفْ عليه في أيامه أحدٌ من أصحابِهِ، وكان الناس يأمنون ظلمَهُ، ويرجون رفدَهُ، وأكثر ما كان يَصِلُ عطاؤه إلى الشُجعانِ، وإلى العلماءِ وأربابِ البيوتاتِ، لم يكنْ لمبطلٍ، ولا لمزاح عندهُ نصيبٌ. ج٢١ ص٢٨٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للسُّلطانُ العزيز عمادُ الدين عثمانُ ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله وقال الموفَّق عبد اللّطيف: كان العزيزُ شاباً حَسَنَ الصُّورةِ، ظريفَ الشمائِل، قوياً ذا بطش، وأيدٍ. وخفَّةِ حركةٍ، كريماً، عفيفاً، عن الأموال والفُرُوج بَلَغَ من كرمِهِ أنَّه لم تَبْقَ له خزانةٌ، ولا خاصٌ، ولا بركٌ، ولا فرسٌ، وبيوتُ أمرائهِ تفيضُ بالخيراتِ، كان شجاعاً مقداماً بلغَ من عفَّتِه أنَّه كان له غلام تركيٌ بألفِ دينارٍ يُقال لهُ أبو شامةَ، فوقفَ، فراعهُ حُسْنُهُ، فأمره أن ينزع ثيابه، وجلس منه مجلس

الخَنَا، فأدركه توفيق فأسرع إلى سرية له فَقَضى وطره، إلى أن قال وأما عفته عن المال، فلا أقدر أن اصف حكاياته في ذلك. ج٢١ ص٢٩٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته لصاحب المغرب السلطانُ المنصورُ أبو يوسفَ يعقوب ابن السلطان يوسف قال عبد الواحد بن علي: وفي سنة تسعين انتقضت الهدنةُ، فتجهز، وعرض جيوشه بإشبيلية وأنفق الأموال، فقصده الفُنُشْ -ملك قشتالة- فالتقوا، وكان نصراً عزيزاً، ما نجا الفنش الا في شَريذمةٍ، واستشهد من الكبارِ جماعةٌ، واستولى يعقوبُ على قلاع ونازلَ طليطلة، ثم رجع، ثم غزا، ووغل بحيث انتهى إلى أرمنٍ ما وصلت إليها الملُوكُ، فطلب الفنش المهادنة، فعقِدت عشراً، ثم رد السلطان إلى مراكش بعد سنتين وصرَّح بقصدِ مصر. وكان يتولى الصلاة بنفسه أشهراً فتعوَّق يوماً، ثم خرجَ وهم ينتظرونَهُ، فلا مَهُمْ، وقال: قد قَدَّمَ الصحابةُ عبد الرحمن بن عوف للعذر ثم قرر إماماً عنه. وكان يجلس للحكم، حتى اختصم إليه اثنان في نصف فقضى، ثم أدبهما، وقال: أما كان في البلد من حكّامٌ؟ وكان يسمع حكم ابن بقيٍّ من وراء الستر، ويدخل إليه أمناءُ الأسواقِ فيسألهم عن الأمور وتصدَّق في الغزوة الماضيةِ بأربعين ألفَ دينار وكان يجمع الأيتامَ في العام، فيأمرُ للصبيِّ بدينارٍ وثوبٍ ورغيفٍ ورُمانة وبنى ما رستان ما اضن مثله، غرس فيهِ من جميعِ الأشجارِ وزخرَفَهُ وأجرى فيهِ من المياهِ، ورتَّبَ لهُ كلَّ يوم ثلاثين ديناراً للأدويةِ وكان يعودُ المرضى في الجمعةِ وَوَرَدَ عليه أمراء من مصرَ فاقطعَ واحداً تسعةَ آلاف دينارٍ....ج٢١ ص٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦.

• ويقول الذهبي قال تاجُ الدين ابن حمّوية: دخلتُ مراكشَ في أيام يعقوبَ فلقد كانت الدنيا بسيادته مجملةً يُقْصَد لفضله ولعدلِه ولبذلِه وحسنِ معتقدهِ فأعذَبَ موردي، وأنجَحَ مقصدي وكانت مجالِسَهُ مزَيَّنَةً بحضورِ العلماءِ والفضلاءِ، تُفتتح

بالتلاوة ثم بالحديث ثم يدعو هو، وكان يجيد حفظ القرآن، ويحفظ الحديث، ويتكلم في الفقه، ويناظر، وينسبونه إلى مَذهب الظّاهر، وكان فصيحاً مهيباً، حسن الصورة، تامَّ الخلقةِ، لا يرى منه اكفهرارٌ، ولا عن مجالسُهُ إعراضٌ، بزِّي الزُّهّاد والعُلماء، وعليه جلالة الملوك صنف في العبادات، وله(فتاو)، وبلغني أن السودان قدَّموا له فيلاً فوصلهم، وردَّه، وقال: لا نريدُ أنْ نكونَ أصحابَ الفيلِ، ثم طَولَ التاج في عدلِه وكرمِه، وكان يجمعُ الزكاةَ، ويفرّقُها بنفسِه، وعمل مكتباً للأيتام . فيه نحوُ ألفِ صبي، وعشرة مُعلِّمون. حكى لي بعضُ عُمالِه أنَّه فرَّق في عيدٍ نيفاً وسبعين ألفَ شاةٍ. ج٢١ ص٣١٦ - ٣١٧.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ ابو محمد عبد الخالق بن هبة الله المعروف (بالبُنْدار) قال ابن النجّار: كان صالحاً، زاهداً، كثيرَ العبادةِ، حسنَ السَّمْتِ على مناهجِ السَّلفِ، كأن النُّورَ يلوحُ على وجهه، ويجدُ الناظرُ إليه رَوْحاً في نفسِه. ج٢١ ص٣٢٩.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بهاءُ الدين، أبو محمدٍ القاسم بن الإمام أبو القاسم ابن عساكر: يقال أن الحافظ أبا القاسم حَلَفَ أنَّه لا يكلّم ابنَهُ حتى يكتبَ التاريخَ، فكتَبَهُ، ولما علم بهاءُ الدِّين كتاب (الجهاد)، سمعه منه كلَّه السُلطانُ صلاحُ الدين في سنة ستٍ وسبعين، قال: فدعوتُ في أوَّله وآخرِه بفتح بيتِ المقدسِ، فاستجاب الله ذلك، وله الحمد، وفتح بيت المقدسِ في السادسِ والعشرين من رجب سنة ثلاثٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ وأنا حاضرٌ فتحهُ. ج٢١ ص٤١١.
- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام المحدث عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيْلي: وقال ابن النَّجّار: كتبَ لنفسه كثيراً وكان خطُّه رديئاً قال: وكان حافظاً، مُتقِناً، ثقةً، حَسَن المعرفة، فقيهاً، ورعاً، كثير العبادة منقطعاً في منزله لا يخرج إلّا إلى الجمعة، وكان محباً للرواية مُكرِماً للطلبة سَخيّاً بالفائدة ذا مُروءة مع قلةِ ذات يده، صابراً

على فقرهِ على منهاج السَّلَف، وكانت جنازته مشهودة، وحُمِل على الرؤوس رحمه الله. ج٢١ ص٤٢٧-٤٢٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث حنبل بن عبد الله بن فَرَج الواسطيُّ ثم البغدادي الرُّصافي المكَبِّر راوي مسند الإمام أحمد: قال ابن نقطة: حدثنا أبو الطاهر ابن الأنماطي بدمشق، قال: حدثني حنبل بن عبد الله قال: لمّا وُلِدتُ، مضى أبي إلى الشيخ عبد القادر الجيليّ، وقال له: قد ولد لي ابن ما أُسميه؟ قال: سَمِّه حنبل، وإذا كَبِرَ سَمِّعه (مسند) أحمد بن حنبل، قال: فسماني كما أمره، فلما كبرت سَمَّعني (المسند) وكان هذا من بركة مشورة الشيخ. ثم يقول الذهبي قال ابن الانماطيّ سمعتُ منه جميع (المسند) ببغداد أكثره بقرائتي عليه، في نَيف وعشرين مجلساً، ولما فرغت أخذت أرَغّبه في السَّفَر إلى الشام فقلت: يحصل لكَ مال ويقبل عليك وجوه الناس ورؤساؤهم فقال: دعني فو الله ما أسافر لأجلهم ولا لما يحصل منهم وإنّما أسافر خِدْمَة لرسول الله ﷺ اروي أحاديثه في بلد لا تروى فيه ج٢١ ص٤٣٢- ٤٣٣ .

• عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي ذكر الذهبي عن الحافظ الضياء المقدسي أنه قال: أخبرني خالي موفق الدين قال: كان الحافظ عبد الغني جامعاً للعلم والعَمَل وكان رفيقي في الصِّبا وفي طلب العلم وما كُنّا نَستَبق إلى خَيْر إلا سبقني إليه إلّا القليل، وكملَ الله فضيلته بابتلائه بأذى أهل البِدْعَة وعَدَاواتهم، ورزق العلم وتحصيل الكتب الكثيرة إلا أنه لم يعمَّر . ج٢١ ص٤٥٣.

• وذكر الذهبي عن الحافظ الضياء أنه سمع الحافظ عبد الغني المقدسي يقول : أضافني رجل بأصبهان فلما تَعَشَّينا كان عنده رجل أكل معنا فلما قمنا إلى الصلاة لم يصل، فقلت : ماله ؟ قالو : هذا رجل شَمْسيٌّ – أي يعبد الشمس –فضاق صدري، وقلت للرجل: ما أضفتني إلا مع كافر !، قال: إنه كاتب، ولنا عنده راحة،ثم قمت

بالليل اصلي وذاك يستمع ،فلما سمع القرآن تزفَّر، ثم اسلم بعد أيام وقال : بما سمعتك تقرأ وقعَ الإسلام في قلبي . ج٢١ ص٤٥٣-٤٥٤ .

- قال الذهبي قال الضياء : سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار،سمعت الحافظ يقول : سألت الله أن يرزقني مثلَ حال الإمام احمد فقد رزقني صلاته قال : ثم ابتلى بعد ذلك وأوذي . ج٢١ ص٤٥٨ .
- عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي، ذكر الذهبي عن الحافظ ضياء الدين المقدسي أنه سمع الحافظ عبد الغني يقول: كنا بالموصل نسمع (الضعفاء) للعُقَيليّ فأخذني اهل الموْصِل وحبسوني، و أرادوا قتلي من اجل ذكر شيء فيه فجاءني رجل طويل ومعه سيف، فقلت يقتلني وأستريح، قال : فلم يصنع شيئاً، ثم أطلقوني، وكان يسمع معه ابن البرنيّ الواعظ فقلعَ الكراس الذي فيه ذلك الشيء فأرسلوا، وفتشوا الكتاب، فلم يجدوا شيئاً، فهذا سبب خلاصه . ج٢١ ص٤٥٩ .
- ويقول الذهبي عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي: قال الحافظ الضياء: سمعت الحافظ أبا موسى بن عبد الغني يقول: كنت عند والدي بمصر وهو يذكر فضائل سفيان الثوري، فقلت في نفسي: إنَّ والدي مثله، فالتفت إليَّ، وقال: أين نحن من أولئك؟ ج٢١ ص٤٦٥ .
- عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي : ذكر الذهبي عن الحافظ الضياء المقدسي انه قال : سمعت نصر بن رضوان المقرئ يقول : كان منبر الحافظ فيه قِصَر وكان الناس يشرفون إليه فَخَطَرَ لي لو كان يُعَلّى قليلاً، فتركَ الحافظُ القراءةَ من الجزء، وقال: بعضُ الإخوان يشتهي أن يُعَلّى هذا المنبر قليلاً فزادوا في رجليه ج٢١ ص٤٦٥ .
- ويذكر الذهبي عن الضياء المقدسي أنه قال : حدثني فضائل بن محمد بن علي بن سرور بجمّاعيل، حدثني ابن عمي بدران بن أبي بكر،قال: كنت مع الحافظ يعني في

الدار التي وقفها عليه يوسف المسجّف وكان الماء مقطوعاً فقام في الليل وقال املأ لي الإبريق، فقضى الحاجة، وجاء فوقف وقال: ما كنت أشتهي الوضوء إلّا من البركة، ثم صَبَرَ كثيراً فإذا الماء قد جَرَى، فانتظر حتى فاضت البركة ثم انقطع الماء، فتوضأ، فقلت: هذه كرامة لك، فقال لي: قل أستغفر الله، لعل الماء كان محتسباً، لا تقل هذا ! ج٢١ ص٤٦٦.

• وذكر الذهبي عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي عن الحافظ الضياء المقدسي أنه قال: سمعت أبا موسى يقول: مرض أبي في ربيع الأول مرضاً شديداً منعه من الكلام والقيام، واشتدّ ستة عشر يوماً، وكنت أسأله كثيراً: ما يشتهي؟

فيقول: اشتهي الجنة، اشتهي رحمة الله لا يزيد على ذلك فجئته بماء حار فمد يده فوضائه وقت الفجر فقال: يا عبد الله قم صلّ بنا وخفف فصليت بالجماعة وصلى جالساً، ثم جلست عند رأسه فقال: اقرأ يس فقراتها وجعل يدعو وأنا أؤمن، فقلت: هنا دواء تشربه، قال: يا بني ما بقي إلا الموت، فقلت: ما تشتهي شيئاً؟

قال: أشتهي النَّظر إلى وجه الله سبحانه، فقلت: ما أنت عني راض؟

قال: بلى والله، فقلت: ما توصي بشيء؟

قال: ما لي على أحد شيء، ولا لأحد عليَّ شيء، قلت: توصيني ما؟

قال: أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه، فسلموا فرد عليهم، وجعلوا يتحدثون، فقال: ما هذا؟

اذكروا الله، قولوا لا إله إلّا الله، فلما قاموا جعل يذكر الله بشفتيه، ويشير بعينيه، فقمت لأناول رجلاً كتاباً من جانب المسجد فرجعت وقد خرجت روحه، رحمه الله، وذلك يوم الإثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ست مئة، وبقي ليلة الثلاثاء في المسجد واجتمع الخَلْق من الغد فدفناه بالقرافة ج٢١ ص٤٦٧ - ٤٦٨.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الفقيه المحدث ضياء الدين أبي أحمد عبد الوهاب بن الأمين المعروف (بابن سُكَينة): قال ابن النجار: شيخُنا ابن سُكينة شيخُ العراق في الحديث والزهد وحُسن السَّمْت وموافقة السنَّة والسَّلف. عمِّر حتى حدَّث بجميع مرويا ته، وقصدهُ الطلابُ من البلادِ، وكانت أوقاتهُ محفوظةً، لا تمضي له ساعةٌ إلّا في تلاوة أو ذِكْرٍ أو تَهَجُّدٍ أو تسميعٍ، وكان إذا قُرِئ عليه مَنَعَ من القيام له أو لغيره. وكان كثير الحج والمجاورة والطهارة، لا يخرج من بيته إلا لحضور جمعة أو عيد أو جنازة، ولا يحضر دور ابناء الدنيا في هناء ولا عزاء، يديم الصوم غالباً، ويستعمل السنة في أموره، ويحب الصالحين، ويعظم العلماء، ويتواضع للناس، وكان يكثر أن يقول: أسأل الله أن يميتنا مسلمين، وكان ظاهر الخشوع، غزير الدَّمعة، ويعتذر من البُكاء، ويقول: قد كبرت ولا أملكه. وكان الله قد ألبسه رداءً جميلاً من البهاء وحسن الخليقة وقبول الصُّورة، ونور الطاعة، و جلالة العبادة، وكانت له في القلوب منزلة عظيمة، ومن رآه أنتفع برؤيته، فإذا تكلَّم كان عليه البهاء والنور، لا يشبع من مجالسته، لقد طُفتُ شرقاً وغرباً ورأيت الأئمة والزّهّاد فما رأيت أكمل منه ولا أكثر عبادة ولا أحسن سمتاً، صحبته قريبا من عشرين سنة ليلاً نهاراً، وتأدّبت به، وخدمته وقرأت عليه بجميع رواياته وسمعت منه أكثر مروياته وكان ثقةً حجةً نبيلاً علماً من أعلام الدِّين! سمع منه الحفّاظ: علي بن احمد الزيدي والقاضي عمر بن علي القُرشي والحازِمي وطائفةٌ ماتوا قبله ج٢١ ص٥٠٣-٥٠٤ .
- قال الذهبي مُعلقاً على قصة من روئي في المنام انه في النار: فسئل عن ذلك فقال: لأخذ الذهب على حديث رسول الله ﷺ .

الظاهر أنه أخذ الذهب وكَنَزَه ولم يزكِه، فهذا أشدُّ من مُجرد الأخذ فمن اخذ من الأمراء والكبار بلا سؤال وهو محتاج فهذا مُغتَفَر له فإن اخذ بسؤال رُخِّص له بقَدَر

القوت وما زاد فلا، ومن سأل واخذ فوق الكفاية ذُمَّ ومن سأل مع الغنى والكفاية حَرُمَ عليه الأخذ فإن أخذ المال والحالة هذه وكَنَزَه ولم يؤدِّ حق الله فهو من الظالمين الفاسقين، فاستفت قلبك، وكن خصماً لربك على نفسك ج٢١ ص٥١١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ المحدث الفقيه أبي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قُدامة المقْدِسيّ - قال الشيخ الضياءُ - أي المقدسي - لما جرى على الحافظ عبد الغني محنته جاء أبا عُمر الخَبَرُ فَخَرَّ مغشياً عليه، فلم يفق إلا بعد ساعة، وكان كثيراً ما يتصدق ببعض ثيابه، وتكون جبته في الشتاء بلا قميص، وربما تصدَّق بسراويله وكانت عِمامته قطعة بطانة، فإذا احتاج أحدٌ إلى خِرقه قطع له منها، يَلْبَسُ الخشن، وينام على الحَصِير، وربما تصدَّق بالشيء وأهلُهُ محتاجون إليه، وكان ثوبه إلى نصف ساقيه، وكُمه إلى رُسْغِه، سمعت أمي تقول: مكثنا زماناً لا يأكل أهل الدَّيْرِ إلا من بيت أخي أبي عُمر، وكان يقولُ: إذا لم تتصدقوا من يتصدق عنكم، والسائل إن لم تعطوه أنتم أعطاه غيرُكُم، وكان هو وأصحابُهُ في خيمة على حصار القدس فزارهُ الملك العادل، فلم يجده، فجلس ساعة، وكان الشيخ يصلِّي فذهبوا خلفه مرتين فلم يجئ فأحضروا للعادل أقراصاً فأكل وقام وما جاء الشيخ . ج٢٢ ص٧-٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عماد الدين إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي: قال الضياء: وكان يجلس في جامع البلد من الفجر إلى العشاء، لا يخرج إلّا لحاجة، يُقرئ القرآن و العِلمَ، فإذا فرغوا اشتغل بالصلاة، فسألتُ الشيخ موفق الدين عنه فقال : كان من خيار أصحابنا و أعظمهم نفعا و أشدهم ورعاً و أكثرهم صبراً على التعليم، وكان داعية إلى السُّنّة، أقام بدمشق مُدة يعلِّم الفقراء ويُقرئهم، ويُطعمهم، ويتواضع لهم، كان من أكثر الناس تواضعاً، واحتقاراً لنفسه، وخوفاً من الله، ما أعلم أني رأيت أشد خوفاً منه، وكان كثير الدعاء والسؤال لله، يُطيل السُّجود والركوع، ولا يقبل ممن

يَعذُلُهُ، ونُقِلت له كرامات. ج٢٢ ص ٤٨ - ٤٩.

- ويذكر الذهبي عن الضياء المقدسي انه قال عن عماد الدين المقدسي: وأما .. زُهده، فما أعلم انه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا، ولا تعرض لها، ولا نافس فيها، وما علمت أنه دخل إلى سلطان ولا وال، وكان قوياً في أمر الله، ضعيفاً في بدنه، لا تأخذه في الله لومة لائم، أمّاراً بالمعروف، لا يَرَى أحداً يسيء صلاته إلّا قال له وعلّمه. ج٢٢ ص٤٩.

- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للسلطان الملك صاحب دمشق ابن العادل: وقال ابن الأثير: وكان – أي السلطان – عالماً بعدة علوم، نفق سوق العلم في أيامه، وقصده الفقهاء، فأكرمهم، وأعطاهم، ولم يسمع منه كلمة نزقة، ويقول: اعتقادي في الأصول ما سطره الطحاوي .وأوصى أن لا يبني على قبره، ولما مرض قال: لي في قضية دمياط ما أرجو به الرحمة. ج٢٢ ص١٢١-١٢٢.

- ويقول الذهبي عند ترجمته لصاحب دمشق الملك الأشر ف بن العادل: قال سبط الجوزي: كان لأشرف يحضر مجالسي بحرّان، وبخِلاط، ودمشق، وكان ملكاً عفيفاً، قال لي: ما مددت عيني إلى حريم ولا ذكر ولا أنثى، جاءتني عجوز من عند بيت صاحب خلاط شاه أرمن بأن الحاجب علي أخذ لها ضيعة فكتبتُ بإطلاقها فقالت العجوز: تريد أن تحضر بين يديك. فقلت: باسم الله، فجاءت بها فلم أر أحسن من قوامها ولا أحسن من شكلها فخدمت فقمت لها، وقلت: أنت في هذا البلد وأنا لا أدري؟ فسغرت عن وجه أضاءت منه الغرفة، فقلت : لا، استتري. فقالت: مات أبي و أستولى على المدينة بكتمر، ثم أخذ الحاجب قريتي، وبقيت أعيش من عمل النقش وفي دار بالكراء، فبكيتُ لها، وأمرت لها بدار وقماش، فقالت العجوز: يا خوند ألا تحضى الليلة بك؟ فوقع في قلبي تغير الزمان وأن خِلاط يملكها غيري، وتحتاج

بنتي أن تَقْعد هذه القَعْدَة، فقلت: معاذ الله ما هذا من شيمتي. فقامت الشابةُ باكية تقول: صان الله عواقبكَ. وحدثني أن غلاماً له مات فَخَلَّف ابناً كان مليح زمانه، وكُنت أُتهم به، وهو أعزّ من ولد، وبلغَ عشرين سنة، فاتفق أنه ضرب غلاماً له فمات فاستغاث أولياؤه، فاجتمع عليهم مماليكي، حتى بذلوا لهم مئة ألف فأبوا إلّا قتله، فقلت: سَلِّموا إليهم فسلموه فقتلوه . وقضّيتهُ مشهورةٌ بحران، أتاه أصحاب الشيخ حَياة وبدّووا المُسكر من بين يديه، فسكت، وكان يقول: بها نصرت وقد خلع علي مرةً وأعطاني بغلة وعشرة آلاف درهم وحدثني الفقيه محمد الونيني، قال : حكى لي فقير صالح، قال : لما مات الأشرف رأيته في ثياب خُضر وهو يطير مع الأولياء . ج٢٢ ص١٢٤-١٢٥ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للعالم الفقيه محمد بن خلف المعرف (بابن راجح): قال الحافظ الضياء: وسمعت الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار يقول: حدثني جماعة من جَماعّيل منهم خالي عمر بن عوض قال: وقعت في جَماعّيل فتنة، فخرج بعضهم إلى بعض بالسيوف، وكان ابن راجح عندنا، قالوا: فسجد ودعا، قالوا: فضرب بعضهم بعضاً بالسيوف فما قطعتْ شيئاً قال عمر: فلقد رأيتني ضربت بسيفي رجلاً وكان سيفاً مشهوراً فما قطعَ شيئاً، وكانوا يرون أن هذا ببركة دعائه. ج٢٢ ص١٥٧ .

- عند ترجمته للشيخ الإمام موفق الدين ابن قُدامة المقدسي يقول الذهبي: قال ابن النجار : كان إمام الحنابلة بجامع دمشق وكان ثقةً حجةً نبيلاً، غزير الفضل، نزهاً، ورعاً، عابداً على قانون السَّلَف، عليه النور والوقار ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه ج٢٢ ص١٦٧ .

- يذكر الذهبي عن الضياء المقدسي رحمه الله أنه قال : كان الموفق لا يناظر أحدا

إلا وهو يَتَبَسَّم قال الذهبي بل أكثر من عايناً لا يُناظِر أحداً إلا وهو يبتسم . ج٢٢ ص١٧٠ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام العالم عبد الرحمن بن محمد المعروف (بابن عساكر) قال أبو شامة: اخبرني من حضره - أي ابن عساكر - قال : صلى الظهر،وجعل يسال عن العصر،وتوضأ ثم تشهد وهو جالس وقال : رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، لقّنني الله حجتي وأقالني عشرتي ورحم غربتي ثم قال: وعليكم السلام، فعلمنا أنّه حضرت الملائكة،ثم انقلب ميتاً ...ج٢٢ ص١٨٩
- ويقول الذهبي عند ترجمته للحافظ محمد بن عبد الواحد المعروف (بالضياء المقدسي): ولم يزل مُلازماً للعلم والروايةِ والتأليفِ إلى أن مات، وتصانيفه نافعةٌ مهذبةٌ أنشأ مدرسةً إلى جانب الجامع المَظَفّريّ وكان يبني فيها بيده وينتفع باليسير ويجتهدُ في فِعل الخير ونشر السنة، وفيه تعبد و انجماع عن الناس، وكان كثير البرّ والمواساة دائم التهجد أمّاراً بالمعروف بهيَّ المنظر مليح الشيبة مُحباً إلى الموافق والمخالف مشتغلاً بنفسه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ / ج٢٣ ، ص١٢٨ .
- عند ترجمته للخليفة العباسي المستنصر بالله رحمه الله ينقل الذهبي عن ابن النجار أنه قال عن الخليفة : فنشر العدل وبث المعروف وقَرَّبَ العلماء و الصلحاء وبنى المساجد والمدارس والرُّبط ودور الضيافة والمارستانات وأجرى العطيات وقمع المتمرِّدة وحمل الناس على أقوم سنن وعمر طُرُق الحجاج وعَمَّرَ بالحرمين دوراً للمرضى وبعث إليها الأدوية:

تَخشَى الإلـه فما تَـنـامُ عِنايَة
بالمُسلِمين وكُلُّهم بِـكَ نائم

إلى أن قال ثم قال بأمر الجهاد أحسن قيام، وجمع العساكر، وقمع الطغاة، وبذل

الأموال وحفظ الثُّغور، وافتتح الحصون وأطاعه الملوك قال وبيعت كتب العلم في أيامه بأغلى ألاثمان لرغبته فيها ولوقوفها وخَطَّهُ الشيبُ فخضَّب بالحناء ثم تركه ثم يقول الذهبي: كانت دولته جيدة التمكن وفيه عدلٌ في الجُملة، ووقعٌ في النفوس استنجدَ عسكراً كثيراً لما علم بظهور التتار بحيث انه يقال بلغ عدة عسكره مئة ألف وفيه بعد فلعل ذلك نمى في طاعته من ملوك مصر والشام والجزيرة وكان يخطب له بالأندلس والبلاد البعيدة ج٢٣ ص١٥٦-١٥٧.

• يذكر الذهبي السلطان الملك المظفر سيف الدين قُطُز فيقول: كان أنبل مماليك المُعزّ، ثم صار نائب السلطنة لولده المنصور وكان فارساً شجاعاً سائساً ديناً محبَّباً إلى الرَّعية هزم التتار وطهَّر الشام منهم يوم عين جالوت وهو الذي كان قتل الفارس أقطاي فقتل به ويسلم له إن شاء الله جهاده ويقال أنه: ابن أخت خوارزم شاه جلال الدين وإنّه حرٌ واسمه محمود بن ممْدود ويذكر عنه انه يوم عين جالوت لما أن رأى انكشافاً في المسلمين رمى على رأسه الخوذة وحمل ونزل النصر ج٢٣ ص٢٠٠-٢٠١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة المقرئ الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الأنْدَلسيُّ المعروف (بالطَّراز)، يذكر الذهبي عن ابن الزبير أنه قال: ...وكان جنازته من أحفل جنازة شاهدتها ووصّى أن لا يقرأ على قبره ولا يُبنى عليه، وكان ممن وضع الله له ودّاً في قلوب عباده مُعَظّماً عند جميع الناس خصوصاً في غير بلده ولقد كان من أشدّ الناس غيرةً على السنة وأهلها وأبغضهم في أهل الأهواء والبدع. ج٢٣ ص٢٦٠.

• عند ترجمته للسلطان صاحب إِرْبِل أبو سعيد كُوكْبُري بن علي يصفه الذهبي بقوله: وكان مُحِباً للصدقة له كل يوم قناطير خبز يفرقها ويكسو في العام خلقاً ويعطيهم

ديناراً ودينارين وبنى أربع خوانك للزَّمْنَى والأضراء وكان يأتيهم كل اثنين وخميس ويسأل كل واحد عن حاله ويتفقده ويباسطه ومزح معه وبنى داراً للنساء وداراً للأيتام وداراً للّقطاء، ورتَّب بها المراضع وكان يدور على مَرْضَى البيمارستان وله دار مضيف ينزلها كل وارد ويُعْطَى كل ما ينبغي له وبنى مدرسةً للشَّافعية والحنفية وكان يمدّ بها السماط ويحضر السماع كثيراً لم يكن له لذة في شيء غيره وكان يمنع من دخول مُنْكر بلَدَهُ وبنى للصوفية رباطين، وكان ينزل إليهم لأجل السَّماعات. وكان في السَّنة يَفتِكُ أسرى بجملة ويُخرِجُ سبيلاً للحج، ويبعث للمجاورين بخمسة آلاف دينار، وأجرى الماء إلى عرفات ... وكان مُتواضعاً، خيراً، سنياً، يحب الفقهاء والمحدثين، وربما أعطى الشُّعراء وما نُقِلَ أنَّه انهزم في حرب ... ج٢٢ ص٣٣٥-٣٣٦ .

❑ ❑ ❑



الباب السابع

فوائد من مواقف السلف والعلماء والأمراء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة الدين وشيء من زهدهم :

- عند ترجمته للصحابي الجليل المبشر بالجنة طلحة بن عبيدة الله يقول الذهبي: وفي جامع أبي عيسى بإسناد حسن، أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: (أَوجب طَلْحَة). ثم يقول الذهبي: قال ابن أبي خالد عن قيس قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ يوم أحد شلاء . يقول الذهبي: أخرجه البخاري. ج١ ص٢٦.
- يقول الذهبي : أبو معاوية عن هشام عن أبيه، قالت عائشة: يا ابن أختي كان أبواك - يعني الزبير و أبا بكر- من {الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح} [آل عمران:١٧٢] لما أنصرفَ المشركونَ من أحد و أصاب النبيَّ ﷺ، وأصحابه ما أصابهم، خاف أن يرجعوا، فقال: من ينتدب لهؤلاء في آثارهم، حتى يعلموا أن بنا قوة، فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين، فخرجوا في آثار المشركين، فسمعوا بهم فانصرفوا ، قال تعالى: {فانقلبوا بنعمة الله وفضل لم يمسسهم سوء } الآية (آل عمران : ١٧٤) لم يلقوا عدوا. ثم يقول الذهبي: وقال البخاري ومسلم : جابر: قال رسول الله ﷺ يوم الخندق: من يأتينا بخبر بني قريظة؟ فقال الزبير: أنا، فذهب على فرس، فجاء بخبرهم. ثم قال الثانية، فقال الزبير: أنا، فذهب، ثم الثالثة، فقال النبي ﷺ : { لِكلِّ نبيٍّ حواريٌّ، وحوارِيَّ الزبير }ج١ ص ٤٧ - ٤٨.
- عند ترجمته للصاحبي الجليل المبشر بالجنة سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يقول الذهبي: إسماعيل بن أبي خالد : عن قيس قال: قال سعد بن مالك : ما جمع رسول

الله،ﷺ أبويه لأحد قبلي. ولقد رأيته ليقول لي :يا سعد أرم فداك أبي و أمي ! واني لأول المسلمين رمى المشركين بسهم. ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ، سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق السَّمرُ، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ثم أصبحت بنوا أسدٍ تعزَّرني على الإسلام، لقد خبتُ إذن وضلَّ سعيي . متفق عليه. ج١ ص٩٨.

- قال الذهبي هُشَيم: عن أبي مسلم، عن مصعب بن سعد، أنّ رجلاً نال من عليٍّ، فنهاه سعدٌ فلم ينتهي فدعا عليه. فما برح حتى جاء بعير ناد فخبطه حتى مات.... ثم قال الذهبي : ورواها ابن جُدعان: عن ابن المسيب أنّ رجلاً كان يقع في علي وطلحة والزبير، فجعل سعد ينهاه ويقول: لا تقع في إخواني فأبى، فقام سعد، وصلى ركعتين ودعا، فجاء بُختيّ يشقُ الناسَ، فأخذه بالبلاط، فوضعه بين كِركِرته والبلاط حتى سحقه، فأنا رأيتُ الناس يتبعون سعداً: ويقولون: هنيئاً لك يا أبا إسحاق! أستجيبتْ دعوَتك، قال الذهبي: في هذا كرامة مشتركة بين الداعي والذين نيل منهم. ج١ ص١١٥ - ١١٦ - ١١٧.

- وعند ترجمته للصحابي الجليل الشهيد جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي: أبو أويس: عن عبد الله،عن نافع، عن ابن عمر قال: فقدنا جعفراً يوم مُؤتة، فوجدنا بين طعنة بضعاً وتسعين، وجدنا ذلك فيما أقبَل من جسده. ج١ ص٢١٠.

- يقول الذهبي : الزهري: عن سليمان بن يسار أنّ النبيﷺ، كان يبعث ابن رواحة إلى خيبر فيخرصُ بينه وبين يهود. فجمعوا حُلياً من نسائهم فقالو: هذا لك. وخفّف عنا. قال يا معشر يهود! والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليَّ، و ما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم، والرشوةُ سُحت. فقالوا: بهذا قامت السماء وللأرض. ج١ ص٢٣٧

- يقول الذهبي : مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَةَ أنه بلغه أن عمرو بن الجموح، وابن حرام كان السيلُ قد خرّب قبرَوهما، فحفر عنهما ليُغيرا من

مكاناهما، فوجدا لم يتغيّرا، كأنما ماتا بالأمس. وكان أحدهُما قد جُرحَ، فوضع يده على جرحه، فدفن كذلك، فأمطتْ يده عن جُرحه، ثم أرسلت، فرجعت كما كانت، وكان بين يوم أحد ويوم حَفرَ عنهما ست وأربعون سنة. ج١ ص٢٥٥

• ذكر الذهبي رحمه الله،أعيان البدريين فقال: أبو بكر، وعمر، وعلي، وسعد، والزبير، وأبو عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف، وزيد بن حارثة، ومِسْطع بن أثاثة، ومصعب بن عمير، وابن مسعود، والمقداد، وصهيب، وعمارٌ، وأبو سلمة، وزيدٌ بن الخطاب، وسعد بن معاذ، وعباد بن بشر، وأبو الهيثم بن التيهان، وقتادة بن النعمان، ورفاعة ومبشر ابنا عبد المنذر، ولم يحضرها آخوهما أبو لبابة، لأنه استخلف على المدينة. وأبو أيوب، وأبيُّ بن كعب، وبنوا عفراء، وأبو طلحة، وبلال، وعُبادة، ومعاذ، وعتبان بن مالك، وعُكّاشة بن محصَن، وعاصم بن ثابت، وأبو اليسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. ج١ ص٢٥٧.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل بِشر بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هو الذي أكل مع النبي ﷺ من الشاة المسمومة يوم خيبر فأصيب. وهو من كبار البدريين. ج١ ص٢٦٩.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل سعد بن عبادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ولما قدم النبيﷺ، المدينة كان يبعث إليه كل يوم جفنةً من ثريدِ اللحم أو ثريدٍ بلبن أو غيره. فكانت جفنة سعد تدور مع رسول اللهﷺ، في بيوت أزواجه. ج١ ص٢٧١.

• يقول الذهبي: محمد بن عمرو عن أبيه، عن جده، عن عائشة قالت: حضر رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر، سعد بن معاذ، وهو يموت في القبة التي ضربها عليه رسول الله ﷺ في المسجد. قالت: والذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر، وإني لفي حُجرتي، فكانا كما قال الله{رحماء بينهم} قال علقمة فقلت: أي أمه!

كيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كان لا تدمعُ عينه على أحد، ولكنه كان إذا وجد، فإنما هو آخذٌ بلحيته. ج١ ص٢٨٥-٢٨٦.

• يقول الذهبي: ثم قال ربيح: وأخبرني محمد بن المنكدر، عن محمد بن شُرحبيل بن حسنة قال: أخذ انسان قبضة من تراب قبر سعد، فذهب بها، ثم نظر فإذا هي مسك. ورواها محمد بن عمرو بن علقمة، عن ابن المنكدر. ج١ ص٢٨٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل بلال بن رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عاصم: عن زر عن عبد الله أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وبلال وصهيب والمقداد فأما النبي ﷺ و أبو بكر فمنعهما الله بقومهما وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم أحد إلا واتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانتْ عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحدٌ، أحد ويقول الذهبي: وله إسناد آخر صحيح. ج١ ص٣٤٧-٣٤٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ابن أبي خالد عن قيس سمعت خالداً يقول: لقد رأيتني يوم موته أندق في يدي تسعةُ أسياف، فصبرتْ في يدي صفيحةٌ يمانية. ويقول الذهبي:قال قيس بن أبي حازم: سمعت خالداً يقول: منعني الجهاد كثيراً من القراءة ورأيته أتي بسم، فقالوا: ما هذا؟ قالو: سُمّ، قال: باسم الله. وشربه. قال الذهبي: هذه والله الكرامة، وهذه الشجاعة. ج١ ص٣٧٥-٣٧٦.

• وفي ترجمته للصحابي الجليل عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي: ابن أبي أويس، عن أبيه، عن الوليد بن داود بن محمد بن عبادة بن الصامت عن ابن عمه عبادة بن الوليد، قال: كان عبادة بن الصامت مع معاوية، فأذن يوماً، فقام خطيب

يمدح معاوية، ويثني عليه، فقام عبادة بتراب في يده، فحشاه في فم الخطيب،.... ج٢ ص٧.

- وفي ترجمة عبد الله بن حُذافة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال الذهبي: عبد الله بن معاوية الجُمَحي: حدثنا عبد العزيز القسملي: حدثنا ضرار ابن عمر، عن أبي رافع، قال: وجه عمر جيشا إلى الروم، فأسرو عبد الله بن حذافة، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد فقال: هل لك أن تَتَنصّر وأعطيك نصفَ مُلكي؟ قال: قال: لو أعطيتني جَميع ما تملك، وجميع ما تملك، وجميع ملك العرب، ما رجعت عن دين محمد طرفة عين. قال: إذا أقتلك. قال: أنت وذاك. فأمره به، فصلب، وقال للرماة: ارموه قريباً من بدنه، وهو يَعرْضُ عليه، ويأبى، فأنزله. ودعا بقدر، فصب فيها ماء حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فألقي فيها، وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى. ثم بكى.فقيل للملك: إنّهُ بكى فظن إنّهُ قد جزع فقال: ردوه، ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نفس واحدة تلقى الساعة فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفسٌ تُلقى في النار في الله. فقال له الطاغية: هل لك أن تقبّل رأسي وأخلّي عنك؟ فقال له عبد الله: وعن جميع الأسارى؟ قال: نعم فقبّل رأسه. ج٢ ص١٤.

- ويقول الذهبي في ترجمته لعبد الله بن حذافة: الوليد بن مسلم: حدثنا أبو عمرو، ومالك بن انس:إن أهل قيساريه أسروا ابن حذافة، فأمر به ملكهم، فجرب بأشياء صبر عليه ثم جعلوا له في بيت معه الخمر ولحم الخنزير ثلاثا لا يأكُل، فاطّلعوا عليه، فقالوا للملك: قد أثنى عنقه، فان أخرجته وإلا مات. فأخرجه، و قال: ما منعك أن تأكُل وتشرب؟ قال: أما إنّ الضرورة كانت قد أحلتها لي، ولكن كرِهت أن اشمتك بالإسلام، قال: فقبِّل رأسي، وأخلِّي لك مئة أسير، قال: أما هذا، فنعم. فقبل رأسه،

فخلَّى له مئة، وخلَّى سبيله، قال الذهبي وقد روى ابن عائذ قصة ابن حذافة فقال: حدثنا الوليد بن محمد: أن ابن حذافة أسر فذكر القصة مطولة، وفيها: أطلق له ثلاثة مئة أسير، وأجازه بثلاثين ألف دينار، وثلاثين وصيفة، وثلاثين وصيفاً. ج٢ ص١٥

- وفي ترجمة أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال الذهبي: وبه:- أي السند السابق - أنبأنا يزيد: أن ذا قرابة لميمونةَ دخلَ عليها فوجدتْ منه ريحَ شرابٍ، فقالت: لئن لم تَخرُج إلى المسلمين، فيجلدوك، لا تدخل علي أبداً. ج٢ ص٢٤٤.

- قال الذهبي : أبو الدَّرْدَاء: الإمامُ القدوة، قاضي دمشق، وصاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الدرداء عُويمر بن زيد بن قيس، ويقال : عُويمر بن عامر، ويقال: ابن عبد الله، وقيل : ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصاري الخزرجي. حكيم هذه الأمة. وسيد القراء بدمشق.... وهو معدود فيمن تلا على النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يبلغنا أبدا أنه قرأ على غيره.وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتصدر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان،وقبل ذلك. ج٢ ص٣٣٥_٣٣٦.

- وفي ترجمة عمرو بن عَبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي: .... أحد السابقين، ومن كان يقال هو: ربع الإسلام. ج٢ ص٤٥٦.

- وقال الذهبي: وكان حفظ أبي هريرة الخارق من مُعجزات النُّبوة. ج٢ ص٥٩٤

- ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل جُندب بن عبد الله الازدي ويقال جُندب بن كعب: روى خالد الحذَّاء، عن أبي عُثمان النهدي: أنَّ ساحراً كان يلعبُ عند الوليد بن عُقْبة الأمير، فكان يأخذ سيفه، فيذبحُ نفسه ولا يضرّه، فقام جندب إلى السيف، فأخذه، فضرب عُنُقه، ثم قرأ: { أفتأتون السحر وأنتم تبصرون } (الأنبياء: ٣) ج٣ ص١٧٥- ١٧٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عمرو بن أميّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:حاتم بن إسماعيل:عن يعقوب، عن جعفر بن عمرو بن أمية، قال: بعث النبي ﷺ عمرو بن أمية إلى النجاشي، فوجد لهم باباً صغيراً يدخلون منه مُكفِّرين فدخل القهقري، فشق عليهم، وهمُّوا به، فقال له النجاشيُّ:ما منعك؟ قال: إنا لا نصنعُ هذا بنبينا، قال: صدق، دعوه، فقيل للنجاشيُّ: إنه يزعمُ أنّ عيسى عبد. قال: ما تقولون في عيسى؟ قال: كلمة الله وروحه،قال: ما استطاع عيسى أنْ يعدو ذلك . ج٣ ص ١٨٠ _ ١٨١

• يقول الذهبي: الأعمش،حدّثونا أنّ عبد الله قال: ولنعم ترجمان القرآن ابن عباس. يقول الشيخ شعيب: وأخرجه الحاكم وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.ج٣ ص٣٤٧.

• يقول الذهبي: مُصعب بن عبد الله، حدّثنا أبي، والزُبير بن خُبَيب قالا: قال ابن الزبير: هجم علينا جُرجِير في عشرين و مئة ألف، فأحاطوا بنا ونحنُ في عشرين ألفاً_يعني: نوبة إفريقية. قال: واختلفَ الناسُ على ابن أبي سَرح، فدخل فُسْطاطه، فرأيت غِرَّةً من جرجير. بصُرتُ به خلف عساكره على بِرذونٍ أشْهَبَ، معه جاريتان تُظَلِّلان عليه بريش الطواويس، بَينه وبَين جيشه أرض بيضاء، فأتيت أميرنا ابن أبي سَرحٍ، فندب لي الناس، فاخترت ثلاثين فارساً، وقلت لسائرهم: البثوا على مصافكم، وحملت، وقلت لهم: احموا ظهري، فخرقتُ الصف إلى جرجير، وخرجت صامداً، وما يحسب هو ولا أصحابهُ إلا إني رسولٌ إليه، حتى دنَوتُ منه، فعرفَ الشرَّ، فثابر برذونُه مولياً، فأدركته، فطعنتهُ، فسقط، ثم احترزت رأسهُ فنصبتهُ على رمحي، وكَبَّرتُ، وحمل المسلمونَ، فارفضَّ العدوُّ ومنح الله أكتافهم. ج٣ ص٣٧١.

• يقول الذهبي عند ترجمته لصلَة بن أشْيَم: وقال حمَّاد بن سَلَمة: أخبرنا ثابت: أن صلة كان في الغزو، ومعه ابنهُ، فقال: أيْ بُنَي! تقدم، فقاتل حتى أحتسبك، فحمل

فقاتل، حتى قُتِل، ثُم تَقدَّم صلة، فقُتِل، فأجتمع النساء عند امرأتِه مُعاذَة، فقالت: مرحَباً إن كُنْتُنَّ جئتُنَّ لتُهنئنني، وان كُنتُنَّ جئتُنَّ لغير ذلك، فارجِعْنَ. ج٣ ص٤٩٨

• يقول الذهبي عند ترجمته لجَبَلَة بن الأيهَم الغسّاني... وكان داسَ رجُلاً، فلَكَمه الرجُل، فهمَّ بقتله، فقال عمر: الْطِمْه بَدَلَها، فغضب، وارتحل، ثم ندم على رِدَّته، نعوذُ بالله مِنْ العُتوِّ والكِبْرِ. ج٣ ص٥٣٢.

• وفي ترجمة أبي مسلم الخَوْلاني يقول الذهبي: وروى أبو بكر بن أبي مريم: عن عطية بن قيس، قال: دخل أبو مسلم على معاوية، فقام بين السِّماطين، فقال: السلامُ عليك أيُّها الأجيرُ، فقالو: مه. قال: دَعُوه، فهو أعرفُ بما يقول، وعليك السلام يا أبا مسلم. ثم وَعَظَهُ، وحَثَّه على العَدْل. ج٤ ص١٣.

• قال الذهبي: حمَّاد بن سلمة: أنبأنا عليٌّ بن زَيد أنّهُ قيل لسعيد بن المسيب: ما شأنُ الحجّاجِ لا يبعثُ إليك، ولا يحرِّكُكَ، ولا يُؤذيك؟ قال: والله ما أدري، إلا أنه دخل ذات يَوم مع أبيهِ المسجد، فصلّى صَلاة لا يُتِمُّ ركوعها ولا سجودها، فأخذتُ كفاً من حصىً فحصَبْتَه بها. زَعَم أن الحجّاج قال: مازلت بعد أُحسِن الصلاة. ج٤ ص٢٢٦

• ويقول الذهبي في ترجمة موسى بن نصير: وَلِيَ غَزْوَ البحر لمعاوية، فغزا قُبْرُس، وبنى هناك حصوناً، وقد استعمَلَ على أقصى المغرب مَولاهُ طارقاً، فبادر وافتتح الأندلس، ولحَقه موسى فتمَّم فتحَها، وجرتْ له عجائبُ هائلة، وعمل مع الروم مصافاً مشهوداً. ولما همَّ المسلمون بالهزيمة كَشَفَ موسى سُرادِقَهُ عن بناته وحُرَمِه، وبرز ورفع يديه بالدُّعاء، والتضرُّع والبُكاء، فكسرت بين يديه جفون السُّيوف، وصدقوا اللِّقاء، ونزل النَّصر، وغنموا ما لا يُعَبَّرُ عنه، من ذلك مائدة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ من ذهب وجواهر... ج٤ ص٤٩٧.

• وفي ترجمة موسى بن نصير قال عنه الذهبي: وقال له سليمان يوماً _ الخليفة

الأموي_ هو ابن عبد الملك_ ما كنتَ تَفزع إليه عند الحرب؟ قال: الدّعاء والصّبْرُ، قال: فأي الخيل رأيت أصبر؟ قال: الشقراء، قال: فأيُّ الأُمم أشدُّ قتالاً؟ قال: هم أكثر من أن أصف، قال: فأخبرني عن الرّوم، قال: أشد في حصونهم، عِقبانٌ على خيولهم، نساءٌ في مراكبهم، إنْ رأوْا فُرصةً، انتهزوها، وإن رأوا غَلَبَةً، فأوعالٌ تذهبُ في الجبال، لا يَرْون الهزيمة عاراً، قال: فالبّربر؟ قال : هم أشبه العُجْم بالعُرب لقاءً ونجدةً وصبراً وفروسيّةً، غير أنّهم أغدر الناس، قال: فأهل الأندلس؟ قال: ملوك مترفون، وفرسان لا يجبنون، قال: فالفَرَنجْ؟ قال : هناك العدد والجَلَد، والشِدَّة والبأس، قال: فكيف كانت الحرب بينك وبينهم؟ قال: أما هذا فو الله ما هزمت لي راية قط، ولا بدد لي جمع، ولا نكب المسلمون معي منذ اقتحمت الأربعين إلى أن بلغت الثمانين، ولقد بعثت إلى الوليد بتور زبرجد، كان يجعل فيه اللبن حتى ترى فيه الشعرة البيضاء، ثم أخذ يعدد ما أصاب من الجوهر والزَّبَرجَد حتى تحير سُليمان. ج٤ ص٤٩٩.

- قال الذهبي: قال أبو عاصم النبيل: زعم لي سُفيان قال: جاء ابنٌ لسليمان بن عبد الملك، فجلس إلى جنب طاووس، فلم يلتفت إليه، فقيل له: جَلَسَ إليك ابنُ أمير المؤمنين فلم تلتفِتْ إليه! قال: أردتُ أن يعلم أن لله عباداً يزهدون فيما في يده. ج٥ ص٤٢.

- ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل مَيْمُون بن مِهْران: جعفر بن بُرْقان، عن ميمون بن مهران قال: لا يكونُ الرجلُ تقياً حتَّى يكون لنفسه أشدّ محاسبةً من الشريك لشركه، وحتى يعلَمَ من أين مَلْبَسُهُ ومَطَعمه ومَشْرَبُه.ج٥ ص٧٤.

- ذكر الذهبي عن أبي المليح: جاء رجل إلى ميمونَ بن مهران يخطب بنتَه، فقال: لا أرضاها لك، قال : ولِمَ؟ قال: لأنها تُحِبُّ الحُليَّ والحُلَل، قال: فعندي من هذا ما تُريد،

قال الآن لا أرضاكَ لها.ج٥ ص٧٥.

• وذكر الذهبي في ترجمة عَطَاءُ بنّ أبي رباح: قال الأصمعي: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك، وهو جالس على السرير، وحولهُ الأشرافُ، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلمّا بَصُر به عبد الملك، قام إليه فسلَّم عليه، وأجلسه معه على السرير، وقَعَدَ بين يديه، وقال: يا أبا محمد: حاجتك ؟ قال: يا أميرَ المؤمنين! اتَّقِ الله في حرم الله، وحَرَمِ رسوله، فتعاهَدْ بالعمارة، واتَّقِ الله في أولاد المهاجرين، والأنصار فإنَكَ بهم جلستَ هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين، فانك وحدك المسؤول عنهم، واتَّقِ الله فيمن على بابك، فلا تَغْفُل عنهم، ولا تُغلِق دونهم بابك، فقال له: أفعل، ثم نهض وقام، فقبض عليه عبد الملك وقال : يا أبا محمد! إنما سألتنا حوائجَ غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتُك؟ قال: مالي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرفُ، هذا وأبيك السّؤدُدُ. ج٥ ص٨٤_٨٥.

• قال الذهبي رحمه الله في ترجمة الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك:وقد كان سليمان بن عبد الملك من أمثل الخلفاء، نشر عَلَم الجهاد، وجهَّز مئة ألف براً وبحراً، فنازلوا القسطنطينية و أشتد القتال والحصار عليها أكثر من سنة. ج٥ ص١٢٥ .

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل صفوان بن سليم: وروى كثير بن يحيى، عن أبيه قال: قدم سليمان بن عبد الملك المدينة، وعمر بن عبد العزيز عامل عليها،قال: فصلى بالناس بالظهر، ثم فتح باب المقصورة، واستند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى صفوان بن سليم، فقال لعمر: من هذا؟ما رأيت أحسن سمتاً منه.قال:صفوان،قال:يا غلام كيس فيه خمس مئة دينار فأتاه به،فقال لخادمه: اذهب بها إلى ذلك القائم، فأتى حتى جلس إلى صفوان وهو يصلي،ثم

سلم،فأقبل عليه،فقال:ما حاجتك؟قال:يقول أمير المؤمنين:استعن بهذه على زمانك وعيالك،فقال صفوان:لست الذي أرسلت إليه،قال:ألست صفوان بن سُليم؟ قال: بلى.قال: فإليك أرسِلتُ، قال:اذهب فاستثبت، فولى الغلام، وأخذ صفوان نعليه وخرج، فلم يُرَ بها حتى خرج سليمان من المدينة. ج٥ ص٣٦٨.

• قال الذهبي: قال عيسى بن يونس:أرسل الأمير عيسى بن موسى إلى الأعمش بألف درهم وصحيفة ليكتب فيها حديثاً، فكتب فيها:بسم الله الرحمن الرحيم وقل هو الله احد،ووجه بها إليه.فبعث إليه:يا ابن الفاعلة،ظننت أني لا أحسن كتاب الله؟ فبعث إليه: أظننت أني أبيع الحديث؟ج٦ ص ٢٣٦-٢٣٧.

• قال الذهبي:ويروى أن أبا جعفر المنصور وقع عليه ذبابٌ، فذبَّه عنه، فألح فقال لجعفر-هو جعفر الصادق-: لم خلَق الله الذباب؟ قال:ليُذِلَّ به الجبابرة. ج٦ ص٢٦٤.

• ويقول الذهبي في ترجمة قاضي إفريقيا عبد الرحمن بن زياد الإفريقي: قيل أسرته الروم، فقدم ليقتل بعد قتل طائفة، قال: فحركت شفتي وقلت: الله الله ربي، لا أشْرك به شَيْئاً ولا اتخذ من دُونِه ولياً. فأبصر الطاغية فِعْلي فقال: قدموا شماسَ العرب. لعلك قلت:الله الله ربي لا أشرك به شيئا؟ قلت:نعم. قال:ومن أين عِلمتَه؟ قلت:نبينا أمرنا به.فقال لي:وعيسى أمرنا به في الإنجيل.فأطلقني ومن معي. ج٦ ص٤١٢.

• قال الذهبي بعد أن ذكر قصة الأوزاعي مع الأمير العباسي عبد الله بن علي قد كان عبد الله بن عليٍّ ملكاً جباراً، سفاكا للدماء صعبَ المراسِ، ومع هذا فالإمام الاوزاعي يَعْدَمهُ بمُرِّ الحق كما ترى لا كَخَلْقٍ من عُلماء السُّوء، الذين يُحسِّنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعَسْف، ويقلبون لهم الباطل حقاً-قاتلهم الله-أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق. ج٧ ص١٢٥.

- وفي ترجمة العالم الجليل ابن أبي ذِئْب رحمه الله، ذكر الذهبي بإسناده عن أبو العَيناء، قال: لما حجَّ المهديُّ دخل مسجد رسول اللهﷺ فلم يبق احد إلا قام، إلا ابن أبي ذئب، فقال له المسيب بن زُهير: قُم، هذا أميرُ المؤمنين. فقال: إنما يقوم النَّاس لربِّ العالمين. فقال المهدي: دعه، فلقد قامت كُلُّ شعرة في رأسي.ج٧ ص١٤٣.
- ذكر الذهبي بإسناده عن أبي العيناء: وقال ابن أبي ذئب للمنصور: قد هَلَكَ الناسُ، فلو أعنتهم من الفيء فقال: ويْلَكَ، لولا ما سددتُ من الثُّغور، لكُنت تؤتى في منزلك، فتُذبَح. فقال ابن أبي ذئب:قد سد الثُّغور،وأعطى النَّاس من هو خيرٌ منك: عمررَضِيَ اللهُ عَنْهُ فنكس المنصور رأسه-والسيفُ بيد المسيّب-ثم قال: هذا خيرُ أهل الحجاز. ج٧ ص١٤٣-١٤٤.
- قال الذهبي: وقال البغوي: حدثنا هارون بن سفيان قال: قال أبو نعيم: حججْتُ عام حج أبو جعفر ومعه ابن أبي ذئب، ومالك بن انس، فدعا ابن أبي ذئب، فأقعده معه على دار النَّدوة، فقال له: ما تقول في الحسن بن زيد بن حسن-يعني أمير المدينة-؟فقال: إنه ليتحرَّى العدلَ. فقال له: ما تقولُ فيَّ-مرتين-؟ فقال ورَبِّ هذه البَنِيَّة انك لجائر قال: فأخذ الربيعُ الحاجبُ بلحيته، فقال له أبو جعفر:كُفَّ يا ابن اللّخْنَاء، ثم أمر لابن أبي ذئب بثلاث مئة دينار. ج٧ ص١٤٤.
- ويقول الذهبي في ترجمة المفسر مقاتل بن سليمان: قيل: إن المنصور ألح عليه ذباب، فطلب مقاتلاً، فسأله:لم خلق الله الذباب؟ قال ليذل به الجبارين. ج٧ ص٢٠١-٢٠٢.
- قال الذهبي: وقال روّاد بن الجراح: سمعت الثوري-هو سفيان-يقول: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم، فهو ترس المؤمن. ج٧ ص٢٤١.
- قال الذهبي: وقيل: إن عبد الصَّمد عَمَّ المنصور، دخل على سفيان يعوده، فحول

وجهه إلى الحائط، ولم يرد السلام، فقال عبد الصمد: يا سيفُ! أظن أبا عبد الله نائماً. قال: أحسب ذاك-أصلحك الله-فقال سفيان:لا تكْذِبْ، لست بنائم.فقال عبد الصَّمد: يا أبا عبد الله!لك حاجة؟ قال: نعم،ثلاثُ حوائج: لا تعود إليَّ ثانية، ولا تشهد جنازتي، ولا تترحم عليَّ. فخجل عبد الصَّمد، وقام، فلما خرج، قال: والله لقد هممتُ أن لا أخرج إلا ورأسهُ معي. ج٧ ص٢٤٤.

- ويقول الذهبي في ترجمة الإمام الجليل سُفيان الثوري: أبو هشام الرِّفاعي:حدَّثنا وكيع، قال: دخل عُمر بن حَوشَب الوالي على سفيان، فسلم عليه، فاعرض عنه، فقال: يا سُفيان! نحن-والله-انفعُ للنَّاس مِنك، نحنُ أصحابُ الدِّيات، وأصحابُ الحمالات، وأصحابُ حوائج النَّاس والإصلاح بينهم، وأنتَ رجلُ نفسك. فأقبل عليه سفيان، فجعل يُحادثهُ، ثم قام، فقال سفيان: لقد ثقل علَيَّ حين دخل ولقد غَمَّني قيامه من عندي حينَ قام. ج٧ ص٢٤٦.
- قال الذهبي:قال يحيى بن يمان: سمعت سفيان يقول: إني لأرى المنكر، فلا أتكلم، فأبول أكدمَ دماً. ج٧ ص٢٥٩.
- قال الذهبي قال خلف بن تَميم رأيت الثَّوري بمكة، وقد كثروا عليه، فقال: إنا لله، أخاف أن يكون الله قد ضيع هذه الأمه، حيث احتاج الناس إلى مثلي.وسمعته يقول: لو لا إن أُستَذَلَّ، لسكنت بين قوم لا يعرفوني. ج٧ ص٢٧٥.
- يقول الذهبي في ترجمة العلامة الحافظ شَريك ابن عبد الله: محمد بن يزيد الرِّفاعي: حدثني حمدان بن الاصبهاني، قال: كنت عند شريك، فأتاه بعض ولد المهدي، فاستند، فسأله عن حديث، فلم يلتفت إليه، وأقبل علينا، ثم أعاد، فعاد بمثل ذلك. فقال: كأنك تَستَخِفُّ بأولاد الخليفة. قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن تضيعوه قال: فجثا على ركبتيه، ثم سأله، فقال شريك: هكذا يُطْلَبُ العلم. ج٨ ص٢٠٧.

- قال الذهبي: وقال الاصمعيُّ: ركب جعفر بنُ سليمان في زيٍ عجيبٍ من التجمّل، وكان بالبصرة فقيه صالح غُلِبَ على عقله، فخرج إلى الطريق جعفر، فقال له: يا جعفر، انظر أيَّ رجل تكونُ إذا خرجت من قبركَ، وحُملتَ على الصِّراط، وهذا الجمع والزِّي لا يُساوي غداً حبَّه، ولا يُغنون عنك من الله شيئاً، إنّك تموتُ وحدَك، وتدخل قبرك وحدك، وتقف بين يدي الله وحدَك، وتُحاسب وحدك، فانظر لِنَفسك، فقد نصحتُك. ج٨ ص٣٤٠.

- يقول الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك:أبو حاتِم الرَّازي:حدثنا عَبدة بن سليمان المروزي قال:كنا سريَّةً مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدوّ، فلما التقى الصفان، خرج رجل من العدو، فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل، فقتله ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فطارده ساعةً فطعنه فقتله، فازدحم إليه الناس، فنظرت إليه فإذا هو عبد الله بن المبارك، وإذا هو يكتُم وجهه بكُمِّه، فأخذت بطرف كمه فمددته، فإذا هو هو. فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يُشنَع علينا!! ج٨ ص٣٩٤-٣٩٥.

- قال الذهبي: وقال محمد بن المثنى: حدثنا عبد الله بن سِنَان قال: كنت مع ابن المبارك، ومعتمر بن سليمان بطرسُوس فصاح الناس: النفير، فخرج ابن المبارك والناس، فلما اصطف الجمعان، خرج رومي، فطلب البِراز، فخرج إليه رجل، فشد العلج عليه فقتله، حتى قتل ستة من المسلمين، وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة، لا يخرج إليه أحد، فالتفت إلي ابن المبارك، فقال:يا فلان، إن قتلت فافعل كذا وكذا، ثم حرك دابته، وبرز للعِلج، فعالج معه ساعة،فقتل العِلْج، وطلب المبارزة، فبرز له علج أخر فقتله، حتى قتل ستة علوج، وطلب البراز، فكأنهم كاعوا عنه، فضرب دابته، وطرد بين الصفين، ثم غاب، فلم نشعر بشيء، وإذا أنا به في الموضع

الذي كان، فقال لي: يا عبد الله لئن حدثت بهذا أحداً، وأنا حَيٌّ، فذكر كلمة. ج٨ ص٤٠٨-٤٠٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة الحافظ أبو نُعَيم الفضل بن دُكَين: قال أبو العباس السراج عن الكديمي قال: لما دخل أبو نعيم على الوالي ليمتحنه، وثَمَّ يونس وأبو غسان وغيرهما، فأولُ من امتُحن فلان، فأجاب، ثم عطف على أبي نعيم، فقال: قد أجاب هذا، فما تقول؟ فقال: والله مازلت أتهم جدَّه بالزندقة، ولقد اخبرني يونس بن بكير انه سمع جده يقول:لا بأس أن يرمي الجمرة بالقوارير.أدركت الكوفة وبها أكثر من سبع مئة شيخ، الأعمش فمن دونه يقولون: القران كلام الله وعُنُقي أهونُ من زرّي هذا، فقام إليه أحمد بن يونس، فقَبّل رأسه-وكان بينهما شحناء-وقال: جزاك الله من شيخ خيراً. ج١٠ ص١٤٩.

• ويقولُ الذهبي في ترجمته للعلامة القاضي أسدَ بن الفُرات: وكان مع توسُّعه في العلم فارساً بطلاً شجاعاً مقداماً، زحفَ إليه صاحب صِقِلِّيَّة في مئةِ ألفٍ وخمسين ألفاً، قال رجلٌ: فلقد رأيتُ أسداً وبيده اللواءُ يقرأُ سورة يس ثم حملَ الجيشِ، فهزمَ العدوَّ، ورأيتُ الدم وقد سالَ على قناةِ اللواء وعلى ذراعه. ج١ ص٢٢٧- ٢٢٨.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبو مُسْهِر: قال ابنُ سعد كان أبو مُسْهِر رواية سعيد بن عبد العزيز، وكان أُشخِصَ من دمشق إلى المأمون بالرَّقَّة، فسألهُ عن القرآنِ، فقال: هو كلام الله، وأبى أن يقول مخلوق، فدعا له بالنطع والسّيف ليضرب عنقه فلمّا رأى ذلك، قال: مخلوق. فتركه من القتل، وقال: إما انَّك لو قُلت ذاك قبل السيف، لقبلت منك، ولكنَّك تخرج الآن، فتقول: قلت ذاك فرقاً من القتل، فأمر بحبسِهِ ببغداد في ربيع الآخر سنةَ ثمان عشر، وماتَ بعد قليلٍ في الحبس في غُرَّةِ رجب من السنة، فتشهدهُ قومٌ كثيرٌ من أهلِ بغداد. ج١٠ ص٢٣٠.

• ويقول الذهبي: قال عليُّ بنُ عثمان النُّفيلي: كنا على باب أبي مُسْهِرٍ جماعةً من أصحابِ الحديث فمرضَ، فعُدناه، وقلنا: كيف أصبحتَ؟ قال: في عافيةٍ، راضياً عن الله، ساخطاً على ذي القرنين: كيف لم يجعلْ سداً بينَنا وبين أهلِ العراق، كما جعله بين أهل خراسان وبين يَأجوج ومَأجوج. فما كان بعد هذا إلا يسيراً حتى وافى المأمون دمشق ونزل بِدَيْرِ مُرّان وبني القبَّة فوق الجبل، فكان بالليل يأمرُ بجمرٍ عظيم، فيوقد، ويجعل في طسوت كبار، تدلى من عند القبيبة بسلاسلَ وحِبال، فتضيء لهاً الغوطةُ، فَيُبْصِرُها بالليل. وكان لأبي مُسْهر حلقة في الجامع بين العِشَاءين عند حائط الشَّرقي، فبينا هو ليلة، إذ قد دخل الجامعَ ضوءٌ عظيمٌ، فقال أبو مُسْهر: ما هذا؟ قالوا: النارُ التي تُدلى من الجبلِ لأميرِ المؤمنين حتى تضيءَ له الغوطةُ. فقال:{أَتبنون بكل ريع آية تبعثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون} الآية (الشعراء: ١٢٨ و١٢٩) . وكان في الحلقةِ صاحبُ خبرٍ للمأمون، فرفَعَ ذلك إلى المأمون، فَحَقَدها عليه، وكان قَد بَلَغَهُ أيضاً أنّه كان على قضاءِ أبي العُمَيْطر. فلما رحلَ المأمونُ، أمر بحملِ أبي مُسْهرٍ إليه، فامتَحنَه بالرَّقَّةِ في القرآن. قال الذهبي: قد كان المأمونُ بأساً وبلاءً على الإسلام. ج١٠ ص ٢٣٣_٢٣٤.

• ويقول الذهبي : قال أبو الدَّحْداح أحمدُ بنُ محمد: حدثنا الحسنُ بنُ حامد النَّيْسابوري، حدثني أبو محمد، سمعت أصبغ_ وكان مع أبي مسهر هو و ابن أبي النجا خرجا معه يخدمانه_ فحدثني أصْبَغُ أنّ أبا مُسْهرٍ دخلَ على المأمون بالرَّقة، وقد ضربَ، رقبةَ رجلٍ وهو مطروحٌ، فأوقَفَ أبا مُسْهر في الحال، فامتحنه، فلم يجبه، فأمر به، فوُضعَ في النِّطعِ ليَضْرب على عنقه، فأجاب إلى خلقِ القرآن، فأخرجَ من النَّطْعِ، فرجع عن قوله، فأعيدَ إلى النَّطْعِ، فأجاب فأمَرَ به، أن يوجه إلى العراق، ولم يَثِقْ بقوله، فما حَذِرَ، وأقام عند إسحاق بن إبراهيم_ يعني نائب بغداد_ أياماً لا تبلغُ مئةَ يوم

ومات رحمه الله. ثم يقول الذهبي: قال الحسنُ بنُ حامد: فحدثني عبدُ الرحمن، عن رجل يكنى أبا بكر: أن أبا مُسْهر أُقيمَ ببغداد ليقول قولاً يُبَرِّىء فيه نفسه من المحنة، ويُوقى المكروهَ، فبلغني أنّه قال في ذلك الموقف: جزى الله أمير المؤمنين خَيراً، علَّمنا ما لم نكن نعلمُ وعَلِمَ علماً ما عَلَمَهُ من كانَ قبلهُ، وقال: قُل: القُرآن مخلوقٌ وإلا ضربتُ عنقَكَ، ألا فهو مخلوق. قال: فأرجو أن يكون له في هذه المقالةِ نجاة. ج١٠ ص٢٣٤_٢٣٥.

- ويقول الذهبي: قال أحمد بن علي بن الحسن البصري: سمعت أبا داود السِّجِسْتاني_ وقيل له : إنّ أبا مُسْهر كان متكبِّراً في نفسه_ فقال: كان من ثقاتِ الناس، رحم الله أبا مُسْهر، لقد كان من الإسلامِ بمكانٍ، حُمِلَ على المحنةِ فأبى، وحُمِلَ على السيفِ، فَمَدَّ رأسه، وجُرِّدَ السيفُ، فأبى، فلما رأوا ذلك منه، حُمِلَ إلى السجن فمات. ج١٠ ص٢٣٦.

- ويقول الذهبي رحمه الله: قال حنبل: حضرتُ أبا عبد الله وابن معين عند عفّان بعدما دعاهُ إسحاق بن إبراهيم للمِحنَة، وكان أول من امتُحِنَ من الناسِ عفّان، فسأله يحيى بن الغدِ بعدما امتُحن، وأبو عبد الله حاضرٌ ونحنُ معه، فقال: أخبِرْنا بما قال لك إسحاق؟ قال: يا أبا زكريا لم أُسوِّد وجهَكَ ولا وجوهَ أصحابكَ، إني لم أُجِب، فقال له: فكيفَ كان؟ قال: دعاني وقرأ عليَّ الكتابَ الذي كتبَ به المأمونُ من الجزيرة، فإذا فيه: امتَحِنْ عفّان، وادعُهُ إلى أن يقولَ: القرآن كذا وكذا، فإن قال ذلك فأَقِرَّهُ على أمرِه، وإن لم يُجِبْك إلى ما كتبُ به إليك فاقطَعْ عنه الذي يُجري عليه- وكان المأمون يجري على عفان كلَّ شهرٍ خمسَ مئة درهم -فلما قرأ عليَّ الكتاب قال لي إسحاقُ، ما تقول؟ فقرأتُ عليه :{قل هو الله أحد} حتى ختمتُها فقلتُ: أمخلوقٌ هذا؟ فقال: يا شيخُ إنَّ أميرَ المؤمنين يقول: إنَّكَ إن لم تُجِبْهُ إلى الذي يدعوك إليه يقطَعُ عنك ما يجري

عليكَ. فقلتُ: {وفي السماء رزقكم وما توعدون} (الذاريات:٢٢) فسكَتَ عني، وانصرفتُ. فسُرَّ بذلك أبو عبد الله ويحيى. ج١٠ ص٢٤٤.

• ويقول الذهبي رحمه الله: قال القاسم بن أبي صالح : سمعت إبراهيم بن ديزيل يقول: لما دُعي عفّان للمِحنةِ، كنتُ آخذاً بلجام حماره، فلما حَضَرَ، عُرِض عليه القول، فامتنع أن يجيب، فقيل له: يُحبسُ عطاؤك_ قال: وكان يُعطي في كلِ شهرٍ ألف درهم_ فقال{ وفي السماء رزقكم وما توعدون} فلما رَجَعَ إلى داره عَذَلَهُ نساؤه ومن في داره، قال: وكان في داره نحو أربعين أنساناً، فدقَ عليه داقٌ الباب، فدخل عليه رجلٌ شبَّهتُه بسمّان أو زيَّات، ومعه كيساً في ألفُ درهم، فقال: يا أبا عثمان ثَبَّتَك الله كما ثَبَّتَّ الدين، وهذا في كلِّ شهر.ج١٠ ص٢٤٥.

• ويقول الذهبي في ترجمته للخليفة العباسي المأمون: مسروق بن عبد الرحمن الكندي: حدثني محمدُ بنُ المنذر الكندي جارٌ لعبدِ الله بن إدريس، قال: حجَّ الرشيدُ فدخل الكوفة، فلم يتخلف إلا ابن إدريس وعيسى بن يونس فبعثَ إليها الأمينَ والمأمونَ فحدثهُما ابن إدريس بمئة حديثٍ، فقال المأمون: يا عمّ أتأذَنُ لي أن أعيدَها حفظاً؟ قال: افعل، فأعادها، فعجب من حفظه. ومضيا إلى عيسى، فحدثهما، فأمرَ له المأمونُ بعشرةِ آلاف درهم، فأبى، وقال: ولا شَربة ماءٍ على حديث رسول الله ﷺ .ج١٠ ص٢٧٦.

• قال الذهبي رحمه الله : قيل أهدى ملكُ الروم للمأمونِ نفائسَ، منها مئةُ رطل مِسك و مئةُ حلَّة سَمُّور، فقال المأمون: أضعِفُوها له ليعلم عزَّ الإسلام.ج١٠ ص٢٧٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي المُعتَصِم رحمه الله: قال الرِّياشي: كتب طاغية الروم إلى المعتصم يتَهَدَدُه، فأمر بجوابِه، فلما عُرِضَ عليه رماهُ، وقال للكاتب:

اكتُبْ أمّا بعد، فقد قرأتُ كتابَك، وسمعتُ خطابَك، والجوابُ ما تَرَى لا ما تسمع {وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار}. ج١٠ ص٢٩١.

- قال الذهبي: قال عُبيدُ الله بن يحيى: حدثنا إبراهيم بن أسباط، قال: حُمِلَ رجلٌ مقيدٌ، فأدخل على ابن أبي داود بحضور الواثقِ، فقال لأحمد: أخبرني عن ما دعوتُم الناس إليه، أعلمه رسول الله ﷺ فما دعا إليه، أم شيءٌ لم يعلَمه؟ قال: بل علمَه، قال: فكان يَسَعَهُ أن لا يدعو الناس إليه، وأنتم لا يسعكم؟ فبُهتُوا، وضَحِكَ الواثقُ، وقام قابضاً على فمه، ودخل مجلساً، ومدَّ رجليه وهو يقول: أمرٌ وَسِعَ رسول الله ﷺ أن يَسكُت عنه ولا يسعُنا! ثم أمر أن يُعطي الشيخُ ثلاث مئةِ دينار، وأن يُرَدَّ إلى بلده. ج١٠ ص٣٠٧_٣٠٨.

- قال الذهبي رحمه الله _بعد أن ذكر قصة-:وروى نحوا منها أحمد بن السندي الحداد، عن أحمد بن الممتنع، عن صالح بن علي الهاشمي، عن المهتدي بالله، قال صالح: حضرته وقد جلس، والقصص تقرأ عليه، ويأمر بالتوقيع عليها، فسرني ذلك، وجعلت أنظر إليه، ففطن، ونظر إلي، فغضضتُ عنه، قال: فقال لي: في نفسك شيء تحب أن تقوله، فلما أنفضَّ المجلسُ، أدخلتُ مجلسه، فقال: تقول ما دارَ في نفسِك، أو أقوله لك؟ قلت، يا أمير المؤمنين، ما ترى؟ قال: أقول: انه قد استحسَنت ما رأيت منا، فقلت في نفسك: أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول: القرآن مخلوق، قال فورد علي أمر عظيم، ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك؟! فقلت: نعم، فأطرق، ثم قال: اسمَع فو الله لتَسمَعَنَّ الحقَّ، فسُرى عنِّي وقلت: ومن أولى بالحقِّ مِنك وأنت خليفة ربِّ العالمين؟ قل: ما زلتُ أقولُ: القرآنُ مخلوقٌ صدراً من أيام الواثق حتى أقدم شيخاً من آذنة، فأدخل مُقَيَداً، وهو شيخٌ جميلٌ، حسن الشَّيبة، فرأيتُ الواثِقَ قد استحيا منه، ورقَّ له، فما زال يدنيه حتى قَرُب منه، وجلس، فقال: ناظر ابن

أبي داود،قال يا أمير المؤمنين، إنه يضعُف عن المناظرة، فغضب وقال: أبو عبد الله يضعُفُ عن مُناظرتَك أنت؟ قال: هَوِّن عليك، وائْذن لي، واحفظ علي وعليه، ثم قال: يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه، هي مقالة واجبة داخلة في عقد الدين، فلا يكونُ الدينُ كاملاً حتى تُقال؟ قال نعم. فقال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثهُ الله، هل سَتَرَ شيئاً مما أُمِرَ به؟ قال: لا، قال: فدعا إلى مقالتك هذه؟ فسكت، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، واحدة، قال الواثق : واحدة. ثم قال : أخبرني عن الله تعالى حين قال: { اليوم أكملت لكم دينكم} (المائدة: ٣) أكان الله هو الصادق في إكمال ديننا، أو أنت الصادق في نقصانه حتى يُقال بمقالتك؟ فسكتَ أحمد، فقال الشيخُ: اثنتان يا أمير المؤمنين، قال : نعم، فقال: أخبرني عن مقالتك هذه، أعَلِمَها رسول الله أم جَهِلَها؟ قال: عَلِمَها، قال: فدعا إليها؟ فسكت، قال الشيخ: ثلاثة، ثم قال: فاتَّسَع لرسول الله ﷺ أن يُمْسِكَ عنها، ولم يُطالب أمَّتَه بها؟ قال : نعم، قال: واتَّسَع ذلك لأبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي؟ قال: نعم، فأعرضَ الشيخ عنه، وقال: يا أميرَ المؤمنين، قد قدّمت القولَ بأنَّ أحمد يضْعُفُ عن المناظرة، يا أميرَ المؤمنين، أن لم يَتَّسِع لك من الإمساكِ عن هذه المقالةِ ما زَعم هذا أنه اتسع للنبي ﷺ وأصحابه، فلا وسَّعَ الله عليك، قال الواثق: نعم، كذا هو، اقطعوا قيد الشيخ، فلما قطعوه، ضرب بيده، فأخذها، فقال الواثق: لو أخذته؟ قال : لأنِّي نويتُ أن أوصيَ أن يُجعل معي في كَفني لأُخاصم هذا به عندَ الله، ثم بَكى، فبكى الواثِقُ، وبكينا، ثم سألَهُ الواثق أن يحالَّه، وأمر له بصِلَةٍ، فقال: لا حاجة لي بها. ثم قال المهتدي. فرجعتُ عن هذه المقالة، وأظن الواثق رجعَ عنها في يومئذ. ج١٠ ص٣٠٩_٣١٠.

- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ علي بن الجَعْد قال عبد الرزاق بن سليمان بن علي بن الجعد: سمعت أبي يقول: أحضر المأمونُ أصحابَ الجوهر، فناظرهم على

متاع كان معهم، ثم نهضَ لبعض حاجتهِ، ثم خرجَ، فقامَ له كُلُّ من في المجلس إلا عليَّ بن الجعد، فنظرَ إليه كالمُغْضِب، ثم استخلاه، فقال: يا شيخُ، ما منعكَ أن تقوم؟ قال: أجللتُ أمير المؤمنين للحديث الذي نأثُره عن النبي ﷺ، قال: وما هو؟ قال: سمعتُ مباركَ بن فُضالة، سمعت الحسن يقول: قال رسول الله ﷺ : (من أحبَّ أنْ يتمثَل لهُ الرجالُ قياماً، فليتبوأ مقعدهُ مِنَ النار) فأطرق المأمونُ، ثم رفع رأسه، فقال: لا يُشترى إلا مِنْ هذا، فاشتروا منه يومئذ بثلاثين ألف دينار.

ج١٠ ص٤٦٦_٤٦٧.

- يقول الذهبي : قال مُحمد بن عبد الوهّاب الفَرَّاء: حدثنا عليُّ بن عشّام، قال: أقام بشرُ بن الحارث بعبادان يشربُ ماءَ البحر، ولا يشرب من حياضِ السلطان، حتى أضرَّ بجوفه، ورجع إلى أُخته وجعاً، وكان يعملُ المغازِلَ ويبيعها، فذاكَ كسبُه. ج١٠ ص٤٧١.

- قال الذهبي: قال ابنُ سعد حدّثنا الواقِديُّ قال: لما دُعيَ مالكٌ، وشُووِرَ، وسُمِع منه، وقُبِل قولُه، حُسِدَ، وبغوه بكل شيء، فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة، سعوا به إليه، وكثروا عليه عنده، وقالوا: لا يَرى أيْمان بيعتكُم هذه بشيء، وهو يأخذ بحديثٍ رواه عن ثابت بن الأحنف في طلاق المكره: أنه لا يجوز عنده، قال: فغضب جعفر، فدعا بمالك، فأحتجَّ عليه بما رفع إليه عنه، فأمر بتجريده، وضرْبِه بالسياط، وجُبِذَتْ يده حتى انخلعتْ من كتفه، وارتكبَ منه أمر عظيم، فو الله ما زال مالك بعد في رِفعة وعُلوٍّ. قال الذهبي: هذه ثمرة المِحنة المحمودَة، أنها ترفعُ العبد عند المؤمنين، وبكل حال فهي بما كسبت أيدينا، ويعفو اللهُ عن كثير، {وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ}، وقال النبي ﷺ : (كل قضاء المؤمن خيرٌ له) وقال الله تعالى{ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين} (محمد: ٣١) وأنزل تعالى في وقعة أحد قوله:{ أو

لمل أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا، قل هو من عند أنفسكم } (آل عمران: ١٦٥) . وقال: {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير} (الشورى: ٣٠) فالمؤمن إذا أمتُحِنَ صَبَرَ واتّعظَ، واستغفر ولم يتشاغلْ بذم من انتقم منه، فاللهُ حكمٌ مُقْسِطٌ، ثم يحَمَدُ الله على سلامةِ دينه، ويعلم أن عقوبةَ الدنيا أهون وخيرٌ له. ج٨ ص٨٠_ ٨١.

• قال الذهبي قال عبدُ الله بن مُحمد بن سَيَّار سمعتُ: ابنَ عَرْعرة يقولُ: كان طاهرُ ابن عبد الله _ هو أحد الأمراء_ ببغداد، فَطَمِعَ في أن يَسمعَ من أبي عبيدة، وطمع أن يأتيه في مَنزِله، فلم يفعل أبو عُبَيدة، حتى كان هو يأتيه. فقدِم عليٌّ بن المديني، وعباسٌ العنبريُّ، فأرادا أن يسمعا (غريبَ الحديث) فكانَ يحمِلُ كلَّ يومٍ كتابه، ويأتياهما في منزلهما، فيحدِّثَهُما فيه. ج١٠ ص٤٩٦_٤٩٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام يحيى بن يحيى الليثي: وقيل إنَّ عبد الرحمن بن الحكم المرواني صاحبَ الأندلس نظرَ إلى جاريةٍ له في رمضان نهاراً، فلم يملكْ نفسَه أن واقعها، ثم نَدِمَ وطلَبَ الفُقهاء، وسألهم عن توبته، فقال يحيى بن يحيى: صُمْ شهرين مُتتابعين، فسكتَ العلماءُ، فلما خرجُوا، قالوا ليحيى: ما لك لم تُفتِه بمذهبنَا عن مالكٍ أنّه مُخيَّر بين العِتْقِ والصَّوْم والإطعام؟ قال: لو فتحنا له هذا البابَ، لَسَهُلَ عليه أن يطأَ كلَّ يوم، ويَعتِقَ رقبةً، فحملتُه على أصعبِ الأمورِ لِئلا يعود. ج١٠ ص٥٢١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي العلامة أبو محمد عبد الله بن عمر المعروف بابن الرماح: وكان صاحب سنة، وصدع بالحق. ج١١ ص ١٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أبو عبد الله أحمد بن نصر الخُزاعِي الذي قتله الواثق لما امتنع عن القول بخلق القرآن:.... وكان أحمد أمّاراً بالمعروف قوّالاً بالحق، ثم يقول الذهبي: قال الحسنُ بنُ محمد الحربي: سمعتُ جعفرَ بنَ محمد الصائغ،

يقول: رأيت أحمد بن نصر حين قُتل قال رأسَه: لا إله إلا الله. ثم يقول الذهبي: قال المروذي: سمعت أحمد ذكر أحمد بن نصر، فقال: رحمه الله، فقد جاد بنفسه. ج١١ ص١٦٦_١٦٨.

• يقول الذهبي: قال إبراهيم بنُ أبي طالب: سمعتُ أحمد بن سعيد الرِّباطي، يقول: قدمت على أحمد بن حنبل، فجعل لا يرفعُ رأسه إليَّ، فقلت: يا أبا عبد الله، إنهُ يُكتب عني بخراسان، وإن عاملتَني هذه المُعاملة رَمَوا حديثي، قال: يا أحمد، هل بُدٌ يوم القيامة من أن يُقال، أين عبدُ الله بن طاهر وأتباعُه؟ فانظر أين تكونُ منه. ج١١ ص٢٢٥.

• قال الذهبي: الخلال: أخبرنا علي بن عبد الصمد الطَّيالسي، قال: مسحت يدي على أحمد بن حنبل، وهو ينظر، فغضِبَ، وجعل ينفُض يده ويقول: عمن أخذُتم هذا. ج١١ ص٢٢٥.

• يقول الذهبي: قال محمد بن إبراهيم البُوشَنْجي: جعلوا يُذاكرون أبا عبد الله بالرّقة في التَّقيَّة وما رُوي فيها. فقال كيف تصنعون بحديث خباب (إنَّ مَنْ كان قَبْلَكُمْ كان يُنْشَرُ أَحَدُهُمْ بالمِنْشارِ، لا يَصُدُّهُ ذلك عَنْ دينه) فأيسنا منه. وقال لستُ أُبالي بالحبس، ما هو ومنزلي إلا واحد، ولا قتلاً بالسيف، إنما أخاف فِتنَةَ السَّوْط. فسمعه بعضُ أهل الحبس، فقال: لا عليك يا أبا عبد الله، فما هو إلا سَوطان، ثم لا تدري أين يقعُ الباقي، فكأنه سُرِّي عنه. ج١١ ص٢٣٩_٢٤٠.

• يقول الذهبي : قال مُحمد بن إبراهيم البُوشَنْجِي: حدثني بعضُ أصحابنا أن أحمد ابن أبي داود أقبل على أحمد يكلمُه، فلم يلتفتْ إليه، حتى قال المعتصم: يا أحمد ألا تكلم أبا عبد الله؟ فقلتُ: لست أعرفهُ من أهل العم فأكلمهُ!! ج١١ ص٢٤٧.

• يقول الذهبي: قال حجاج بن الشاعر: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: لو حدَثت

عمن أجابَ في المحنة، لحدثت عن اثنين: أبو معمر، وأبو كُريب، أما أبو معمر، فلم يزل بعدَ ما أجاب يَذُمُّ نفسه على إجابتَه وامتِحانه، ويُحسِّن أمر من لم يُجب. وأما كُرَيب، فأجري عليه ديناران، وهو محتاج، فتركهما لما عَلِمَ أنه أجري عليه لذلك. ج١١ ص ٣٩٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي المُتوكِّل على اللهِ: قال خليفة بن خياط: استُخلف المتوكلُ، فأظهرَ السُنَّةَ، وتكلَّم بها في مجلِسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنةِ، وبَسْطِ السنة، وَنَصْرِ أهلِها. وقد قدم المتوكل دمشق في صفر سنة ٢٤٤ فأعجبَتْه، وعزم على المُقام بها، ونقلَ دواوين المُلْك إليها، وأمر بالبِناء بها، وأمر للأتراك بمال رَضُوا به، وإنشأ قصراً كبيراً بداريَّا مما يلي المِزَّةَ. ج١٢ ص ٣١.

• يقول الذهبي وكان قاضي البصرة إبراهيمُ بن محمد التيمي يقول: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر يوم الرِّدَّة، وعُمر بن عبد العزيز في رَدِّ المظالم من بني أمية، والمتوكل في مَحْوِ البدع، وإظهار السنة. ج١٢ ص٣٢.

• يقول الذهبي: في سنة ٢٣٤ أظهر المتوكُّل السُّنَةَ، وزجرَ عن القولِ بخلق القرآن، وكتبَ بذلكَ إلى الأمصار، وأستقدم المحدثين إلى سامَرَّاء، وأجْزَلَ صِلاتِهم، ورووْا أحاديث الرُّؤيةَ والصفات. ج١٢ ص٣٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته ليوسف بن يحيى البُوَيْطي تلميذ الإمام الشافعي: وقال الربيعُ بن سليمان: كان البُوَيطي أبداً يُحرِّكُ شَفَتَيه بذكر الله، وما أبصرتُ أحداً أنْزَع بحجة من كتاب الله من البُوَيْطي. ولقد رأيته على بغلٍ في عنقه غلٌّ، وفي رجليه قَيْدٌ، وبينه وبين الغُلِّ سلسلةٌ فيها لَبنة وزنُها أربعون رِطْلاً، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بـ(كُنْ)، فإذا كانت مخلوقةً، فكأن مخلوقاً خُلق بمخلوق، ولئن أُدخِلتُ عليه لأصدُقَنَّهُ، يعني: الواثق، ولأموتنَّ في حديدي هذا حتى يأتيَ قومٌ يعلمون أنه قد مات

في هذا الشأنِ قومٌ في حديدهم. ثم قال الذهبي: مات الإمام البُويطي في قيده مسجوناً في العراق في سنة إحدى وثلاثين ومئتين. ج١٢ ص ٥٩ _ ٦١.

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ محمَّد بن أسْلَم: أحمد بن سلمة: حدثنا مُحمد بن أسلم، قال: لما أُدْخِلْتُ على عبد الله بن طاهر، ولم أُسَلِّم عليه بالإمرة، غضب، وقال: عمدتُم إلى رجلٍ من أهل القبلة فكفرتموه، فقيل: قد كان ما أُنْهِيَ إلى الأمير. فقال ابنُ طاهر: شِراكُ نَعْلَي عُمر بن الخطاب خَيرٌ مِنْكَ، واكن يرفع رأسه إلى السماء، وقد بلغني أنك لا ترفع رأسك إلى السماء، فقلتُ برأسي هكذا إلى السماء ساعة، ثم قلتُ: ولِمَ لا أرفَعُ رأسي إلى السماء؟ وهل أرجو الخيرَ إلا مِمّن في السَماء؟! ولكني سَمِعتُ مُؤَمَّل بن إسماعيل يقول: سمعتُ سُفيان يقولُ: النظرُ في وجُوهكم مصيبةٌ، فقال بيده هكذا، يُحبَس. قال ابن أسلم: فأقمنا وكنا أربعةَ عشر شيخاً، فحُبِسْتُ أربعةَ عَشَرَةَ شهراً..... ج١٢ ص٢٠٢_ ٢٠٣.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ الحجة محمَّد بنُ رافع: قال زكريا بن دَلَّوَيْة: بعثَ طاهرُ بن عبد الله إلى ابن رافع بخمسةِ آلاف درهم مع رسول، فدخلَ عليه بعد العصر، وهو يأكُل الخُبز مع الفُجْلِ، فوضع الكِيسَ، فقال: بعثَ الأميرُ إليكَ بهذا المال، فقال: خُذْ خُذْ لا احتاجُ إليه، فإنَّ الشمس بلغت رأسَ الحيطان إنما تَغْرُبُ بعد ساعة، وقد جاوزتُ الثمانين إلى متى أعيش؟ فردَّ. قال: فدخل ابنهُ، وقال: يا أبة، ليس لنا الليلة خبزٌ. قال: فبعثَ ببعضِ أصحابه خلفَ الرسولِ ليرُدَّ المال إلى طاهر فزعاً من ابنه أن يذهَب خلفه، فيأخُذ المال. ج١٢ ص ٢١٦_٢١٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته لإمام العربية بكر بن محمد المازِني: وقيل: كان المازنيُّ ذا ورع ودين، بلغنا أنَّ يهودياً حصَّل النحوَ، فجاء ليقرأ على المازني (كتاب) سيبويه، فبذل لَه مئة دينار، فامتنع، وقال: هذا الكتابُ يشتمل على ثلاث مئة آيةٍ ونيِّف، فلا

أمكَن منها ذِّمياً. ج١٢ ص٢١٧.

• قال الذهبي: رحمه الله: أبو إسحاق المُزَكِّي: سمعت العباس بن الفضل، سمعتُ أحمدَ بنَ يوسف، سمعت عبد الرزّاق، سمعت الثوري، يقول: خرجتُ من عند هذا_ يعني المَهْدي_ ولم أسَلِّم عليه الإمارة، فنظر إليَّ، وتَبَسَّمَ، وقال: لقد طلَبناكَ فأعجَزتَنا، وقد جاء الله بكَ، ارفع إلينا حاجتكَ. قلت : قد ملأتَ الأرض ظلماً وجَوراً، فاتقِ الله، وليكُنْ منك في ذلك عَبِرٌ، فنكَّس رأسَه، ثم قال: أرأيْتَ إنْ لم أستَطِعْ؟!! قلتُ تَهرُب بدِينِك. ج١٢ ص٣٨٦.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله: قال غُنْجار في (تاريخه): سمعتُ أبا عمرو أحمد بن محمد المقرئ، سمعتُ بكر بن منير بنُ خُليد بن عسكر يقول: بعث الأمير خالدُ ابن أحمد الذهلي والي بخاري إلى محمد بن إسماعيل أن أحملْ إلي كتاب (الجامع) و(التاريخ) وغيرهما لأسمع منك، فقال لرسولِه: أنا لا أُذِلُّ العلمَ، ولا أحمِلُه إلى أبواب الناس، فإن كانت لكَ إلى شيءٍ منه حاجةٌ، فاحضر في مسجدي، أو في داري. وان لم يُعجبْك هذا فإنك سلطانٌ. فامنعني من المجلس، ليكونَ لي عذرٌ عند الله يومَ القيامة، لأنّي لا أكتُم العلم، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلجِمَ بِلِجام مِنْ نارٍ) فكان سبب الوحشة بينهما هذا. ج١٢ ص ٤٦٤.

• يقول الذهبي رحمه الله أيضاً عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله: وقال الحاكم: سمعت محمد بن العبَّاس الضَّبِّي يقول: سمعتُ أبا بكر بن أبي عمرو الحافظ البخاريّ يقول: كان سببُ مُنافرة أبي عبد الله أنَّ خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفةَ الطاهرية ببخاري سأل أن يحضُرَ منزله، فيقرأ (الجامع) و(التاريخ) على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده، فراسلَه بأن يعقِد مجلِساً لأولاده، لا يحضُره غيرهم، فامتنع، وقال:

لا أَخُصُّ أحداً. فاستعان الأميرُ بحريثِ بن أبي الورقاء وغيره، حتى تكلَّموا في مذهبه، ونفاه عن البلدِ، فدعا عليهم، فلم يأتِ إلا شهرٌ، حتى وَرَدَ أمْرُ الطاهرية، بأن يُنادي على خالدٍ في البلد، فنُودي عليه على أتان. وأما حُريثِ، فأنه أبْتُلِي بأهلِه، فرأى فيها ما يَجِلُّ عن الوصف. وأما فلان، فابتُلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا. ج١٢ ص٤٦٤_٤٦٥.

• يقول الذهبي: وقال الحاكم: حدثنا خَلَفُ بنُ محمد، حدثنا سهلُ بن شاذَوْية قال: كان محمدُ بن إسماعيل يسكن سِكَّة الدِّهْقان: وكان جماعةٌ يختلفون إليه، يُظهرون شِعار أهل الحديث من إفراد الإقامة، ورَفْعِ الأيدي في الصلاة وغير ذلك. فقال: حُريثُ بن أبي الورقاء وغيره: هذا رجلٌ مُشغِب، وهو يفسد علينا هذه المدينةَ، وقد أخرجه محمدُ بن يحيى من نيسابور، وهو إمامُ أهل الحديث، فاحتجُّوا عليه بابن يحيى، واستعانوا عليه بالسلطانِ في نفيه من البلد، فأخرِج. وكان محمدُ بن إسماعيل ورعاً، يتجنَّب السلطانَ ولا يدخل عليهم. ج١٢ ص٤٦٥.

• قال الذهبي رحمه الله عند ترجمته للخليفة العباسي المُهْتَدي بالله: قال ابنُ أبي الدنيا، حدثنا أبو النضر الرَوْزي، قال لي جعفرُ بن عبد الواحد: ذاكرت المهتدي بشيء، فقلتُ له: كان أحمدُ بن حنبل يقولُ به، ولكنه كان يُخالَفُ، كأنِّي أشرتُ إلى آبائه _فقال: رحم الله أحمدَ بن حنبل، لو جاز لي لَتبَرَّأْتُ من أبي، تَكَلَّمْ بالحق وقُلْ به، فإنَّ الرجل ليَتَكَلَّم بالحقِّ فَيْنبُلُ في عيني. ج١٢ ص٥٣٧.

• ويقول الذهبي قال نِغطويه: أخبرنا بعضُ الهاشميين أنه وُجد للمهتدي صَفَطٌ فيه جُبَّةُ صوف، وكساء كان يلبسه في الليل، ويصلي فيه. وكان قد اطَّرح الملاهي، وحرَّم الغناءَ، وحَسَمَ أصحابَ السُّلطان عن الظُّلم، وكان شديد الإشراف على أَمْرِ الدواوين، يجلسُ بنفسِه، ويُجلِس بين يديه الكُتَّابَ، يعملون الحساب، ويلزم الجلوس

يومي الخميس والاثنين، وقد ضَرَبَ جماعةً من الكبارِ، ونفى جعفرَ بن محمود إلى بغداد لِرَفْض فيه، وقدم موسى بنُ بُغا من الرَّي فكرِهَه، وبعث بعبد الصمد بن موسى الهاشمي يأمره بالرجوع، فلم يفعل، وعزل من القضاء ابن أبي الشوارب، وحَبَسه، وولَّى مكانه عبدَ الرحمن بن نائل البصري. ج١٢ ص٥٣٧.

• عند ترجمته للإمام القدوة أبو جعفر، أحمدُ بنُ مهدي الأصبَهاني ذكر الذهبي بإسناده عنه أنه قال: جائتني امرأة ببغداد ليلة، فَذَكَرَتْ أنها من بناتِ الناسِ، وأنها امتُحنت بمحنةٍ، وأسألك بالله أن تستُرَني، فقد أُكرِهتُ على نفسي، وأنا حُبْلى، وقلتُ: إنكَ زوجي فلا تفضحني. فنكَّبتُ عنها، ومضيت، فلم أشعر حتى جاء إمامُ المحَلَّة والجيرانُ يهنئوني بالولد الميمون، فأظهرت التَّهليل، ووزنت في اليوم الثاني للإمام دينارين، وقلتُ: أعطِها نفقةً، فقد فارقْتُها، وكنتُ أعطيها في كل شهر دينارين، حتى أتى على ذلك سنتان فمات الطفل وجاءني الناس يعزوني، فكنت أظهر لهم التسليم والرضى، فجاءتني بعد أيام الدنانير فردَّتها ودعت لي، فقلت: هذا الذهب كان صلة للولد، وقد ورثتيه، وهو لك. ج١٢ ص٥٩٨.

• عند ترجمته للعلامة الأديب الحافظ أبي أحمَدَ الفَرّاء يقول الذهبي: قال الحاكم: كان_ أي أبي أحمد الفراء :- يُفتي في الفقه والحديث والعربية، ويرجع إليه فيها. جرى ذكر السلاطين، فقال أبو أحمد: اللهم أنْسِهِمْ ذِكري، ومن أرادَ ذِكْرِي عندهم فاشدد على قلبه فلا يذكرني. ج١٢ ص٦٠٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد العابد المجاهد أحمد بن إسحاق: غُنْجار: سمعتُ أبا بكر محمد بن خالد المطَّوِّعي، سمعت محمد بن إدريس المطَّوعي البُخاري، سمعتُ إبراهيم بن شماس يقول: كنتُ أكاتبُ أحمد بن إسحاق السُرْماري، فكتب الي: إذا أردتَ الخروجَ إلى البلاد الغُزِّيَّة في شراء الأسرى، فاكتُب إليَّ. فكتبتُ إليه،

فقدم سمرقند، فَخَرَجنا، فلما علم جَعْبَويه، استقبلنا في عدة من جيوشه، فأقمنا عنده، فعرضَ يوماً جَيشه، فمرَّ رجل، فعظَّمه، وخَلَعَ عليه، فسألني عنه السُرْمَاري، فقلت: هذا رجلٌ مبارزٌ، يُعَدُّ بألف فارس، قال: أنا أبارزُه. فسكت، فقال جَعْبَويه: ما يقولُ هذا؟ قلت كذا وكذا. قال: لعلّه سَكْران لا يشعر، ولكن غداً نركبُ. فلما كان الغدُ ركبُوا، فركب السُرْمَاري معه عمودٌ في كُمّه، فقامَ بإزاء المبارِز، فقصده، فَهَرَبَ أحمدُ حتى باعده من الجيش، ثم كرَّ، وضَرَبه بالعمُود قتله، وتَبع إبراهيم بن شِمَاس، لأنّه كان سَبَقه، فَلَحِقه، وعَلِمَ جَعْبَويه، فجَهَّز في طلَبِه خمسين فارساً نقاوةً، فأدركُوه، فثبت تحت تلٍّ مختفياً، حتى مرُّوا كلُّهم، واحداً بعد واحدٍ، وجَعَلَ يضرب بعموده من ورائهم، إلى أن قَتَل تسعة وأربعين، وأمسك واحداً، قطع أنفَه وأُذُنَيه، وأطلقه ليخبر، ثم بعد عامين توفي أحمد، وذهب ابن شماس في الفداء فقال له جعبويه: من ذاك الذي قَتَلَ فُرسَاننا؟ قال: ذلك أحمد السُّرْمَاري، قال: فلِمَ لم تحمْله معك؟ قلت توفّي، فصكَّ في وجهي، وقال: لو أعلمتني أنه هو لكنتُ أعطيه خمسَ مئة بِرْذَون، وعشرة آلاف شاةٍ. ج ١٣ص ٣٨- ٣٩.

- يقول الذهبي : عن عمران بن محمد المُطَّوعي: سمعت أبي يقول: كان عمود ألمطوعي السُّرْمَاري وزنه ثمانية عشر منّاً، فلما شاخ جعله اثني عشر منّاً، وكان به يقاتل. ج١٣ ص٣٩.
- يقول الذهبي: قال غُنجار: سمعت محمد بن خالد واحمد بن محمد، قالا: سمعنا عبد الرحمن بن محمد بن جرير، سمعت عبيد الله بن واصل، سمعت احمد السرماري يقول، وأخرج سيفه فقال: أعلم يقيناص أني قتلت به ألف تُركي، وإن عشت قتلت به الفً أخرى، ولولا خوفي ان يكون بدعةً لأمرت أن يُدفن معي. ج١٣ ص٣٩ .
- يقول الذهبي: وعن محمود بن سهل الكاتب، قال: كانوا في بعض الحُروب

يُحاصرون مكاناً، ورئيسُ العدوِّ قاعدٌ على صُفَّه، فرمى السُّرْمَاري سهماً، فَغَرَزَهُ في الصُّفَّة، فَأومَأ الرَّئيس ليَنزِعهُ، فرماه بسهم آخر خاطَ يده، فتطاول الكافِرُ لينزِعه من يدهِ، فرماه بسهْم ثالث في نحرِه، فانهَزَمَ العدوُّ، وكان الفتح.

- ثم قال الذهبي: أخبار هذا الغازي تسُرُّ قلب المسلم.
- ثم قال الذهبي: قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي: توفي في شهر ربيع الآخر، سنة اثنين وأربعين ومائتين، رحمه الله تعالى،فإنّه كان مع فَرْط شجاعته من العُلماء العامِلين العُبّاد.
- قال الذهبي: قال ولده أبو صَفوان، وَهَب المأمون لأبي ثلاثين ألفاً، وعشرة أفراس، وجاريةً، فلم يقبْلها. ج١٣ ص٣٩-٤٠.
- يقول الذهبي: عند ترجمته للإمام المحدث أبي زُرْعه الرَّازي : قال الحاكم: حدثنا أبو حاتم الرَّازي: سمعتُ أبا محمد بن أبي حاتم، سمعتُ أبا زُرعة يقولُ:بَتْنَا أنا قائمٌ أصلّي أنا أقرأُ { وذروا ما بقي من الربى إن كنتم مؤمنين * فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب......} الآية، فَوَقَفتُ مُتَعَجِّباً من هذا الوعيد ساعةً، ورجعتُ إلى أوَّل الآية ثلاثَ مرات، فلما كانت المرة الثالثة وقعت هَدَّةٌ من الزَّلزَلة، فبلغني أنهم عَدُّوا بضعَةَ عشر ألف جنازة،حملت من الغدِ بالرَّي. ج١٣ ص٧٩.
- يقول الذهبي:عند ترجمته لصَاحِب الأندلس الأمير أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحَكَم: من خيار ملوك المروانية.كان ذا فضلٍ وديانة، وعلمٍ وفصاحةٍ، وإقدامٍ وشجاعةٍ، وعقلٍ و سياسةٍ.
- بويع بعد أبيه في سَنَة ثمان وثلاثين ومئتين على مدائن الأندلس. وكان كَثير الغَزو والتَوَغُّل في بلاد الرّوم، يبقى في الغَزْوة السَنة والسَنتين، قَتلاً وسَبياً.

ثم قال الذهبي: قال الحافظ بَقِيُّ بن مَخْلَد : ما رأيتُ ولا علمتُ أحداً من الملوك ابلغَ

لفظاً من الأمير مُحمد بن عبد الرَّحمن. ولا أفْصَحَ ولا أعْقَلَ منه.

• قال الذهبي: قال سبْط ابن الجَوْزي: هو صاحب وقعة سليط، وهي ملحمةٌ عُظمى، يُقال: إنه قُتِلَ فيها ثلاث مئة ألفِ كافرٍ، وهذا شيءٌ ما سُمِعَ بمثله قطُّ، ومَدَحَتهُ الشُّعراء. ج١٣ ص١٧١-١٧٢ .

• يقول الذهبي: عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن أبي داود السِّجستاني: قال الخطَّابي : حدثني عبد الله بن محمَّد المِسْكي، حدَّثني أبو بكر بن جَابر خَادم أبي داود_رحمه الله_قال: كنتُ مع أبي داود ببغداد، فصلَّيْنا المغْربَ، فجاءهُ الأميرُ أبو أحمد الموفَّق_ يعني وليَّ العَهدِ_ فَدَخَلَ، ثم أقبلَ عَليه أبو دَاود، فقالَ: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقتِ؟ قال: خِلالٌ ثَلاثٌ. قال وما هي؟ قال: تَنْتَقِل إلى البصرة فتتخذَها وطَنَاً، ليرحل إليك طَلبة العِلم، فتَعْمُرَ بك، فإنّها قد خَربتْ، وانقَطَع عنها الناس، لما جرى عليها من مِحْنَة الزِّنْج، فقال: هذه واحدة. قال: وتَروي لأوْلادي (السُّنَن). قال: نَعم، هات الثَّالثة. قال: وتُفْردُ لهم مجلساً فإنَّ أولاد الخلفاء لا يَقْعُدون مع العامَّة. قال : أمَّا هَذه فلا سَبيل إليها لأنَّ النَّاس في العلم سَواء. ج١٣ ص٢١٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد أبي حاتم الرَّازي: قال عبد الرَّحمن بن أبي حَاتم في كتاب (الرَّد على الجَهْمِيَّة)، له:حدثنا أبي، وأبو زُرْعة، قال كانَ يُحْكى لنا أنَّ هُنا رجلاً من قصته هذا، فحدثني أبو زُرْعة، قال:كان بالبصرةِ رجُلٌ، وأنا مقيم سَنة ثَلاثين ومئتين، فحدَّثني عُثمان بن عَمرو بن الضَّحَّاك عنه، أنَّه قال: إنْ لم يكن القُرآنُ مَخلوقاً فمحا الله ما في صَدري من القُرْآن .وكان من قُرّاء القرآن. فَنَسي القرآن، حتى كان يقال له: قُلْ {بسم الله الرحمن الرحيم} فيقول:مَعروفٌ، مَعروفٌ. ولا يتكلَّمُ به. قال أبو زرعة: فجهدوا به أن أراه،فلم أره. ج١٣ ص٢٥٩-٢٦٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الكبير أحمد بن نصر المعروف بالخَفَّاف: قال_

أي الحاكم_ وسمعتُ محمد بن المؤمل بن الحسن الماسَرْجِسي، سمعت أبا عمرو الخَفَّاف يقول: كان عمرو بن الليث الصَّفَّار _ يعني السلطان_ يقول لي: يا عَم! متى ما عَلِمت شيئاً لا يوافقك فاضرب رَقَبَتي، إلى أن أرْجِع إلى هواك. قال الذهبي: كذا فليكن السلطان مع الشيخ، وقد كان عمرو بن الليث صانعاً في الصُّفر، فتنقلت به الأحوال إلى أن تملك خُراسان، وتملك بعده أخوه يعقوب، فانظر في (تاريخ الإسلام) تسمع العجب من سيرتهما. ج١٣ ص ٥٦٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للزاهد أحمد بن محمد المعروف (بالنُّوري) : قال: ابن جَهْضَم: حدثني أبو بكر الجلَّاء قال: كان النُّوري إذا رأى منكراً غيره، ولو كان فيه تلفُهُ. نزل يوماً، فرأى زورقاً فيه ثلاثون دنا، فقال للملاح: ما هذا؟ قال: ما يلزمك؟ فألح عليه،فقال: أنت والله صوفي كثير الفضول، هذا خمر للمعتضد، قال: أعطني ذلك المِدْري، فاغتاظ قال لأجِيره: ناوِلْه حتى أُبصرَ ما يصنع، فأخذه، ونزل فكسرها كلها غير دن، فأخذ وأدخل إلى المعتضد، فقال: من أنت ويلك؟ قال: محتسب، قال: ومن ولاك الحسبة؟ قال: الذي ولاك الإمامة يا أمير المؤمنين! فأطرق وقال: ما حملك على فعلك؟ قال: شفقة مني عليك قال: كيف سلم هذا الدن؟ فذكر أنه كان يكسر الدِّنان ونفسُه مُخلِصَةٌ خاشِعةٌ، فلما وصلَ إلى هذا الدَّنِّ أعجبَتْهُ نفسُه، فارتاب فيها، فتركه. ج١٤ ص٧٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المفتي إبراهيم بن محمد المعروف(بابن البَرْذُون): وقال محمد بن خراسان: لمّا وصلَ عبيدُ الله إلى رَقَّادة، طلبَ من القَيْرَوان ابن البردون، وابن هذيل، فأتياه وهو على السَّرير، وعن يمينِه أبو عبد الله الشِّيعيّ، وأخوه أبو العبّاس عن يساره، فقال: أتشهدانِ أنَّ هذا رسولُ الله؟ فقالا بلفظٍ واحد: والله لو جاءَنا هذا والشمسُ عن يمينه والقمر عن يَسَاره يقولان: إنّه رسولُ الله، ما قُلنا ذلك.

فأمَرَ بِذَبْحِهِما. ج١٤ ص ٢١٦_٢١٧.

• ذكر الذهبي رحمه الله عن أبي محمد الفَرْغاني رحمه الله أنه وصف ابن جرير الطبري فقال عنه: وكان ممّن لا تأخذُه في الله لومةُ لائِم مع عظيم ما يلحقُه من الأذى والشّناعات، من جاهل، وحاسد، ومُلحد، فأما أهلُ الدين والعلم، فغير مُنكرينَ علمَه، وزهدَه في الدُّنيا، ورَفضهُ لها، وقناعته _رحمه الله_ بما كان يردُ عليه من حصَّةٍ من ضَيعةٍ خلَّفها له أبوه بطَبَرِسْتان يسيرة. ج١٤ ص٢٧٤.

• ذكر الذهبي عن الحاكم أبي عبد الله أنه ذكر بإسناده عن يونسَ بن عبد الأعلى يقول: كتب الخليفةُ إلى ابن وهبٍ في قضاء مصر يليه، فجنَّنَ نفسه، ولزمَ البيت، فاطَّلَع عليه رشْدينُ بنُ سعدٍ من السَّطح فقال: يا أبا محمد! ألا تخرج إلى النَّاس فتحكم بينَهُم كما أمر اللهُ ورسولُه؟ قد جَنَّنْتَ نَفسَكَ ولزمتَ البيت! قال: إلى ها هنا انتهى عقلُك؟ ألَمْ تعلمْ أن القُضاةَ يُحشرون يومَ القيامَةِ مع السَّلاطِين، ويُحشَر العُلماءُ مع الأنبياء؟! ج١٤ ص ٤٢٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام المُفتي أبو عبد الله الحسن بن العباس المعروف بالرُّسْتَمي: وقال الجبائي: سمعتُ محمدَ بنَ سالار، سمعتُ أبا عبد الله الرُّسْتَمي يقول: وقفتُ على ابنِ ماسشاذه وهو يتكلَّمُ على الناس، فلما كان في اللَّيل رأيتُ ربَّ العِزَّةِ في المنام وهو يقولُ لي يا حسن ووقفتَ على مُبتدع ونظرتَ إليه، وسمعتَ كلامه لأحرمنَّكَ النظرَ في الدنيا فاستيقظتُ كما ترى ثم قال الذهبي قال الجُبَّائي كانت عيناهُ مفتوحَتَين وهو لا ينظر بهما. ج٢٠ ص٤٣٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة إبراهيم بنُ دينار الحنبَليُّ أحد أئمة بغداد المعروف بأبي حَكيم: أنشأ بباب الأزَج مدرسةً، وانقطع، بها يتعبَّد وكان يُؤثر الخُمول والقُنوع، ويَقتات من الخِياطة فيأخُذ على القميص حَبَّتَين فقط ولقد جهد جماعةٌ في

اغضابه فعجزوا، وكان يخدُم الزَّمْني والعجائزَ بوجهٍ طَلْق، وسماعه صحيح. ج٢٠ ص٣٩٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي المُقْتَفي لأمْرِ الله: كان المُقتفي عاقلاً لبيباً. عاملاً مهيباً، صارماً، جواداً، مُحبّاً للحديث والعلم، مكرماً لأهله وكان حَميد السيرةِ، يَرْجِع إلى تديُّن وحُسن سياسة، جدَّدَ معالِمَ الخِلافة، وباشر المُهِمَّاتِ بنفسه، وغزا في جيوشِهِ قال أبو طالب بن عبد السميع: كانت أيامُهُ نَضِرَةً بالعدلِ زهرة بالخير، وكان على قَدَمٍ من العبادةِ قبل الخِلافة ومعها، لم يُر مع لينِهِ بعد المعتصم في شهامتِهِ مع الزُّهد والورع، ولم تزل جيوشه منصورة. ج٢٠ ص٤٠٠_٤٠١.

• يصف الذهبي الإمام البَرْبَهاري بقوله: كان قوَّالاً بالحق، داعيةً إلى الأثر، لايَخَاف في الله لومةَ لائم. ج ١٥ ص٩٠.

• عند ترجمته للشيخ الإمام الزاهد مفتي العِراق في زمانه أبو الحَسَن الكَرْخِيُّ: ذكر الذهبي بإسناده عن أبو القاسم بنُ علانَ الوَاسِطِيُّ قال: لما أصَابَ أبا الحسن الكَرخِيُّ الفالج في آخر عُمُره، حَضَرتُهُ، وحضر أصحابه: أبو بكر الدَّامَغَانيُّ، وأبو علي الشَّاشي، وأبو عبد الله البَصري، فقالوا: هذا مَرَضٌ يحتاجُ إلى نفقة وعلاج، والشيخُ مُقِلٌّ ولا ينبغي أن نَبذُلَه للنّاس، فَكَتَبُوا إلى سيف الدَّولة بن حَمدان، فأحس الشيخُ بما هم فيه، فبكى، وقال: اللّهم لا تجعلْ رِزقي إلا مِنْ حيث عَوَّدتني، فمات قَبل أن يُحْمَل إليه شيءٌ. ثمَّ جاء من سيف الدَّولة عشرة آلاف دِرْهم، فتُصدِّق بها عنه. ج١٥ ص٤٢٦_٤٢٧.

• قال الذهبي رحمه الله في ترجمة القاضي أبو بكر الباقِلاني رحمه الله تعالى: وكانت جِنَازَتُهُ مشهودةً وكان سيفاً على المعتزلة والرافضة والمشَبِّه وغالِب قواعِدِه على السنة... ج١٧ ص١٩٣.

• ويقول الذهبي: وقد سارَ القاضي رسولاً عن أميرِ المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرتْ له أمورٌ، منها أنَّ الملِكَ أدخله عليه من باب خوخةٍ ليدخُل راكعاً للمَلِكِ، فَفَطِن لها القاضي، ودخل بظَهرِه. ومنها أنّه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد؟ فقال الملكُ: مَه! أما علمتَ أن الرّاهب يتنزّه عن هذا؟ فقال: تنزِّهُونه عن هذا، ولا تُنَزِّهون ربَّ العالمين عن الصاحبة والوالد! وقيل أنّ الطاغية سألَه: كيف جرى لزوجة نبيِّكم؟ _ يقصدُ توبيخاً _ فقال: كما جرى لمريمَ بِنتِ عِمران، وبرّأهما الله، لكنّ عائِشةَ لم تأتِ بولد، فأفحمه.

• ويقول الذهبي: قال أبو حاتم محمودُ بن الحسين القَزْويني: كان ما يُضمره القاضي أبو بكر الأشعري من الورع والدين أضعافَ ما كان يُظهِرهُ، فقيل له في ذلك، فقال: إنما أُظهِر ما أُظهِره غيظاً لليهود، والنّصارى، والمعتزلَةِ والرافِضَةِ، لئلا يستحقِرُوا عُلماءَ الحق. ج١٧ ص١٩١_١٩٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة، شيخ الحرم في وقته، أبو ذَرَ الهَرَوي: هو الذي كان ببغداد يُناظِرُ عن السُّنَّة وطريقةِ الحديث بالجَدَل والبُرهان، وبالحضرةِ رؤوسُ المعتزلة والرافضة القدرية وألوانِ البدع، ولهم دولةٌ وظهورٌ بالدولة بالبويهية، وكان يرد على الكّرامِيّة، وينصُرَ الحنابلة عليهم، وبينه وبين أهل الحديث عامِرٌ، وإن كانوا قد يختلفون في مسائل دقيقة، فلهذا عامَلَه الدارقطنيُّ بالاحترام،.... ج١٧ _ ص ٥٥٨.

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عن السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين: رُتبةُ محمودٍ رفيعةٌ في الجهاد وفتح الهند وأشياء مليحة، وله هَنَاتٌ، هذه منها، وقد نَدِمَ واعتذر، فنعوذُ بالله من كُلِّ مُتكَبر جبَّار. وقد رأينا الجبَّارين المتمردين الذين أماتوا، وطَغوا في البلاد، فَوا حسرةً على العباد. ج١٨ ص ١٧٤.

● يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الورع أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالدّاوودي: قال أبو القاسم عبد الله بن علي، أخو نظام الملك: كان أبو الحسن الدّاوودي لا تسكن شفته من ذكر الله، فحُكي أن مزّيناً أراد قصَّ شاربه، فقال: سَكِّنْ شَفَتيك. قال: قل للزمان حتى يسكن. ودخل أخي نِظامُ الملك عليه، فقعد بين يديه، وتواضع له، فقال لأخي أيها الرجل! إنَّك سلَّطَك الله على عِباده، فانظر كيف تُجيبه إذا سألَكَ عنهم. ج١٨ ص ٢٢٥.

● يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي: السمعاني سمعتُ الخطيب مسعودَ بن محمد بمرو، سمعتُ الفضلَ ابنَ عمر النَّسَوي يقول: كنتُ بجامع صور عند أبي بكر الخطيب، فدخَلَ عَلوي وفي كُمِّه دنانير، فقال: هذا الذهب تُصرفه في مُهمَّاتك. فَقطَّب في وجهه، وقال: لا حاجة لي فيه، فقال: كأنك تَستَقِلّهُ، وأرسله من كُمِّه على سجادة الخطيب. وقال: هذه ثَلاثُ مئةِ دينار. فقام الخطيب خجلاً مُحمرّاً وجهُهُ، وأخذ سجادَتَه، ورمى الدنانير، وراح. فما أنى عِزَّه وذُلَّ العلوي وهو يلتَقِطُ الدنانير من شُقُوق الحصير. ج١٨ ص ٢٧٧_٢٧٨.

● يذكر الذهبي عن أحداث سنة ٤٦٣ من الهجرة فيقول: وفي سنة ٦٣ كانت الملحمةَ العظمى بين الاسلام والنصارى.

● قال ابنُ الأثير: خرج أرمانوس في مئتي ألف، وقصدَ الإسلام، ووصل إلى بلاد خَلاط، وكان السلطانُ ألب آرسلان بخُوَيّ، فبلغه كثرةُ العدو، وهو في خمسة عشر ألف فارس، فقال: أنا ألتقيهم، فإن سَلِمتُ فبنعمة الله، وإن قتلت فَمَلِكْشاه وَلِيُّ عهدي، فوقعت طلائعُهُ على طلائِعِهم، فانكسر العدوُّ، وأسر مُقَدِمُهُم، فلما التقى الجمعان، بعثَ السُلطان يطلب الهُدْنَةَ، فقال أرمانوس: لا هُدْنَة إلا ببذل الريِّ، فانزعج السلطانُ، فقال له إمامُهُ أبو نصر: إنَّك تُقاتِل عن دين وَعَدَ الله بنصرِه

وإظهارِه على الأديان، فأرجو أن يكون الله قد كتب باسمكَ هذا الفتحَ، والقَهم يوم الجمعة والساعةَ يكون الخطباءُ على المنابر يَدعُونَ للمجاهدينَ، فَصَلَّى به، وبكى السلطان، وبكى الناسُ، ودعا وأمنوا، وقال: من أراد أن ينصرفَ فلينصرف، فما ثَمَّ سُلطانٌ يأمرُ ولا ينهى، ورمى القوسَ، وسلَّ السَيفَ، وعقد بيده ذَنَبَ فرسِه، وفعلَ الجندُ كذلك، ولبس البياضَ، وتَحَنَّط، وقال: ان قُتلتُ فهذا كَفَني. ثم حَمَلَ فلما لاطخ العدو، تَرَجَّل، وعَفَّرَ وجهَه في التراب، وأكثر التضرع، ثم ركب، وحصل المسلمون في الوسط، فقتلُوا في الروم كيف شاؤوا، ونزل النصرُ وتطايرت الرؤوسُ، وأُسِر مَلكُ الروم، وأُحضرَ بين يدي السلطان، فَضَربه بالمِقْرَعة، وقال: ألم أسألك الهُدْنة؟ قال: لا تُوَبِّخْ، و افْعَل ما تُريد. قال: ما كنتَ تَفعلُ لو أسرتني؟ قال: أفعلُ القَبيح، قال: فما تَظنَّ بي؟ قال: تَقتُلُني أو تُشَهِّرني في بلادك، والثالثةُ بعيدةٌ، أن تعفوَ، وتأخذَ الأموالَ. قال: ما عزمتُ على غيرها، ففكَّ نفسَه بألفِ ألفِ دينار وخمسِ مئة ألف دينار وبكُلِّ أسيرٍ في مملكته، فَنزَّله في خيمةٍ، وخلعَ عليه، وبعث له عشرةَ آلافِ دينار يتجهَّز بها، وأطلقَ له عدةَ بطارقة، وهادَنَهُ خمسين سنة، وشيَّعه، وأما جيشه، فملَّكوا ميخائيل. ومضى أرمانوس، فبلَغهُ ذهاب مُلكِه، فترهَّب، ولبس الصوفَ، وجمع ما قدر عليه من الذهب، فكان نحو ثلاثِ مئة ألف دينار، فبعثها واعتذر. ج١٨ ص ٣١٥_٣١٦.

- عند ترجمته للخليفة العباسي المقتدي بأمر الله يصفه الذهبي بقوله: وكان حَسنَ السيرةِ، وافر الحُرمةِ، أمر بنفي الخواطئ والقينات، وأن لا يدخُل أحدٌ الحمّام إلا بمئزر، وأخرب أبراج الحمام، وفيه ديانةٌ ونَجابة وقُوة وعُلُوَّ همة.
- ثم يقول الذهبي: قال ابنُ النجار: اسم أمة عَلم، قال: وكان مُحبّاً للعلوم، مُكرِماً لأهلها، لم يزل في دَولَةٍ قاهرة وصولة باهرة، وكان غزير الفضل، كامل العقل، بليغ

النشر. ج ١٨ ص ٣١٨- ٣٢٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النَّسَوي: ولي قضاء خوارزم، وكان لا يأخذه في الله لومة لائم. وله كتب في الفقه. ج١٨ ص٤٧٨

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفَرَج الحَنْبَلي قال _أي الفَرّاء صاحب كتاب طبقات الحنابلة :-وكانت له كَراماتٌ ظاهرة، ووَقعاتٌ مع الأشاعرة، وظهرَ عليهم بالحجّة في مجلس السَّلاطين بالشام. ج١٩ ص٥٢.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للقاضي شيخُ الشافعية أبو بكر محمد بن المظفر بن بَكران الحَمَوي: وشَهِدَ عنده المشطّب الفَرْغاني، فلم يقبله، لِكونه يَلْبَسُ الحريرُ، فَقَال: تردُّني، والسُلطان ووزيرُهُ نظام الملك يَلْبَسانِهِ؟ فقال: ولو شَهِدا، لما قبلتُهما . ج١٩ ص٨٦.

• ويقول الذهبي رحمه الله : قال ابنُ النَّجار: تَفَقَّه على القاضي أبي الطَّيب، وحَفِظَ تعليقَه، ولم يأخذ على القَضاء رِزْقاً، ولا غيَّرَ مَأْكَله ولا مَلبَسه، وكان يُسَوّي بينَ الناس، فانقلبَ عليه الكبراء، وكان نَزِهاً وَرِعاً على طريقة السلف له كارك يؤجره كل شهرٍ بدينارٍ ونصف، كان يقتاتُ منه، فلما وَلِيَ القضاء، جاءَ إنسانٌ، فدفعَ فيه أربعةَ دنانير، فأبى، وقال: لا أغيرُ ساكِني، وقد ارتبتُ بكَ، هلَّا كانت الزِّيادَةُ مِن قَبل القضاء. ج١٩ ص ٨٦. قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة الوزير نِظام المُلْك: وكان فيه خَيرٌ وتقوى، ومَيلٌ إلى الصالحين، وخضوعٌ لموعِظتهم، يُعجِبُه من يُبيِّنُ له عيوبَ نَفسه، فيَنكَسِرُ ويبكي. ج١٩ ص ٩٥.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للفقيه المحدث نصر بن إبراهيم بن نصر النابُلسيُّ المقدسي: قال _ أي غيثُ بن علي الأرْمَنازي_ وسمعتُ مَنْ يَحكي أنَّ الملك تاجَ الدَولة تُتُش بن أَلْب أرْسلان زار الفقيهَ نصراً يوماً، فلم يَقُمْ له، ولا التفَت إليه،

وكذا ابنه الملك دَقَاق، فسأله عن أحَلِّ الأموال التي يتصَّرفُ فيها السّلطانِ، قال: أحلَّها أموالُ الجِزْية، فقام مِنْ عنده، وأرسل إليه بمَبلغ، وقال: هذا من الجِزية، فَفَرِّقْه على الأصْحاب، فلم يقبلْه، وقال: لا حاجَة بنا إليه، فلما ذهب الرسولُ، لامه الفقيه نصر المِصِّيصي، وقال: قد عَلِمتَ حاجتنا إليه، فقال: لا تَجْزَع من فواته، فسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد، فكان كما تَفَرَّس فيه. ج١٩ ص١٣٩_١٤٠.

• قال الذهبي رحمه الله تعالى: وقال أبو المظفر سِبطُ ابن الجوزي: حكى ابن عقيل عن نفسه قال: حججتُ، فالتقطتُ عقد لؤلؤٍ في خيط أحمرَ، فإذا شيخٌ أعمى ينشُدُه، ويبذُلُ لملتقطه مئة دينار، فرددتُه عليه، فقال: خُذ الدنانيرَ، فامتنعتُ، وخرجتُ إلى الشام، وزُرتُ القُدْس، وقصدتُ بغدادَ، فأويتُ بحلبَ إلى مسجد وأنا بردانُ جائع، فقدَّموني، فصليتُ بهم، فأطعموني، وكان أولَ رمضان، فقالوا: إمامُنا توفى فصلِّ بنا هذا الشهرَ، ففعلتُ، فقالوا: لإمامنا بنتٌ، فَزّوجتُ بها، فأقمتُ معها سنة، وأولدتُها ولداً ذكراً، فَمَرِضَتْ في نفاسها، فتأملتُها يوماً فإذا في عُنُقِها العِقد بعينه بخيطِه الأحمر، فقلتُ لها: لِهذا قصة، وحكيتُ لها، فبكت، وقالت: أنتَ هُوَ والله، لقد كان أبي يبكي، ويقول: اللهم ارزُقْ بنتي مثلَ الذي رد العقدَ عليَّ، وقد استجاب اللهُ منه، ثم ماتت، فأخذتُ العِقدَ والميراثَ، وعدتُ إلى بغداد. ج١٩ ص ٤٤٩_٤٥٠.

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام أبو بكر الطَّرْطُوشي: قال القاضي شمسُ الدين ابنُ خَلكان: دخل الطّرطُوشي على الأفضلِ ابن أمير الجيوش بمصر، فبسط تحته مئزره، وكان إلى جانبِ الأفضلَ نصراني، فوعظ الأفضل حتَّى أبكاه، ثم أنشده:

يَـا ذَا الَّـــذي طَـاعَـتُـه قُــرْبَـةٌ
وحَــقُّــه مُــفْــتَرَضٌ وَاجِـــبُ

إنَّ الـــذِي شُرِّفْـــتَ مِـــنْ أجْـلِـهِ

يَـــزْعُـــمُ هـــذَا أنَّـــهُ كَـــاذِبُ

وأشار إلى ذلك النَّصراني، فأقام الأفضلُ النَّصراني من موضعه. ج١٩ ص٤٩٢

• يقول الذهبي عند ترجمته للملك صاحب دمشق طُغْتَكِين: لولا أنَّ الله أقام طُغْتَكِين للإسلام بإزاء الفرنج، وإلا كانوا غلبُوا على دمشق فقد هزمهم غيرَ مرة..... ج١٩ ص٥١٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته لصاحب دِمشق تاج الملوك: وقيل كان عجباً في الجهادِ لايَفْتُرُ من غزو الفرنج ولو كان له عسكر. كثير لاستأصلَ الفرنجَ. ج١٩ ص ٥٧٥

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي المعروف (بقاضي المَرَسْتان) يذكر الذهبي عن السَّمعاني أنه قال عن صاحب الترجمة: وقال لي أسَرَتْني الرومُ، وكانوا يقولون لي: قل: المسيحُ ابنُ الله حتى نَفْعَلَ ونصنعَ في حقّك، فما قلتُ، وتعلمتُ خطّهم.... ج٢٠ ص٢٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للملك عماد الدين زَنْكي:...... واستنقذ من الفرنج كفرطاب والمَعَرَّة، ودَوَّخَهُم، وشَغَلَهم بأنفُسِهِم، ودانت له البلادُ، وكان بطلاً شجاعاً مقداماً كأبيه، عظيمَ الهيبة، مليحَ الصُّورة، أسمَرَ جميلاً، قد وَخَطَه الشَّيبُ، وكان يُضرَبُ بشجاعته المَثَل، لا يقر ولا ينام، فيه غَيْرَةٌ حتى على نِساء جُنْدِه، عَمَرَ البلاد. ج٢٠ ص ١٩٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للزاهد المجاهد أبو عبد الله مَرْدَنيش: ولمردنيش مغازي ومواقفُ مشهودة وفضائلُ، وهو جدُّ الملك محمد ابن سعد بن محمد صاحب شرق الأندلس. فمن عجيب ما صحّ عندي من مغازيه ــ يقولُ ذلك اليَسَعُ بنُ حزمٍ ــ أنه أغار يوماً، فغنم غنيمةً كثيرة، واجتمع عليه من الروم أكثرُ من ألف فارس، فقال

لأصحابه وكانوا ثلاث مئة فارس: ما تَرَون؟ فقالوا: نَشْغَلَهُم بتركِ الغنيمة، فقال: ألم يقل القائلُ:{ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين} (الأنفال: ٦٥) فقال له ابنُ مورين: يا رئيس، اللهُ قال هذا فقال: اللهُ يقول هذا وتقعدون عن لقائهم؟! قال : فَثَبَتُوا، فهزَموا الروم. ج٢٠ ص ٢٣٢ _ ٢٣٣.

- عند ترجمته لأبي محمد ابن عياض المجاهد يصفه الذهبي بقوله.... المجاهدُ في سبيل الله فارسُ الأندلس وبطلُها المشهور اتفق عليه أهلُ الأندلس.
- قال عبدُ الواحد بنُ علي المراكُشي: كان من الصَّالحين الكِبار، بلغني عن غير واحدٍ أنه كان مُجاب الدعوةِ، سريعَ الدمعة، رقيقاً، فإذا ركب الخيلَ لا يقومُ له أحدٌ، كان النصارى يَعُدُّونه بمئةِ فارس، فحمى اللهُ به الناحيةَ مدةً إلى أن توفي رحمة الله عليه ولا أتحققُ تاريخَ موته.
- ويقول الذهبي: وقال اليسعُ بنُ حزم في (أخبار المغرب) : حدثني الأميرُ الملك المجاهد في سبيل الله أبو محمد عبدُ الله بن عياض أشجعُ من ركب الخيل، وأفرسُ من سام الرّوم الويل، قال: نزلتْ محله الفرنج علينا، فكانوا إذا رمونا بالنبل صار حائلاً بَيْنَنا وبين الشمس كالجراد، والذي صحَّ عندنا أنَّ عدد خيلهم مئةُ ألف فارس، ومن الرَّجل مائتا ألف أو أزيد، وكنا نعدُّ على مقربة من سورنا أربعَ مئةِ خيمةِ ديباج أو نحوها نحقق هذا، فاشتد علينا الحصارُ، فخرجنا في مئتي فارس، فشققنا الرومَ نقتُل فيهم، ولجأنا إلى حصن الزَّيتونة قاصدين بَلَنْسية.
- ثم يقول الذهبي: قال اليسعُ: قال لي مسعودُ بنُ عز الناس: أبصرت ابن عياضُ وهو شابٌ حدثٌ، وقد صارع رُومياً غلب جميع من في بلاد الأندلس، فجاءه الروميُّ، فدفعه ابن عياض عن نفسه دفعةً حسبتُ أن الرومي انتفضت أوصالهُ، ثم أمسك بخاصرةِ الرُّومي حتى رأيتُ الدمَ تحتَ أصابع ابنِ عياض، ثم رفعه، وألقى

به الأرض، فطار دماغُه.

- ويقول الذهبي: ولابن عياض مواقفُ مشهودةٌ وكان فارسَ الإسلام في زمانه... ج٢٠ ص ٢٣٧_٢٣٨.

- يقول الذهبي عند ترجمته للملك أبو عبد الله محمد بن سعد الأندلسي صاحب مُرْسية وبَلَنْسِية: ذكر اليسع في (تاريخه)، وقال: نازلت الرومُ المَرّيةَ عند علمهم بموت ابنِ عياض، ولكون ابن مَرْدنيش شاباً، ولكن عنه من الإقدام ما لا يوجد في أحدٍ حتى أضرَّ به في مواضع شاهدناها معه، و الرأيُ قبل الشجاعة، وإلا فهو في القوة والشجاعة في محلٍّ لا يتمكَّنُ منه أحدٌ في عصره، ما استتم خمسةَ عشر عاماً حتى ظهرت شجاعتُه، فإن العدوَّ نازلَ إفراغة، فقرُب فارسٌ منهم إلى السُّور، فخرج محمدٌ، وأبوهُ سعد لا يَعرف، فالتقيا على حافَّة النهرِ، فضربه محمدٌ ألقاهُ مع حصانهِ في الماء، فلما كان الغدُ طلب فارسٌ من الروم مبارزتَه، وقال: أين قاتلُ فارسِنا بالأمس؟ فامتنع والدُه من إخراجه له، فلما كان وقتُ القائلة وقد نام أبوه، ركب حصانَه، وخرجَ حتى وصلَ إلى خيام العدو، فقيل للملك: هذا ابن سعد، فأحضره مجلسَه، وأكرَمه، وقال: ما تريدُ؟ قال: منعني أبي من المُبارزة، فأين الذي يُبارز، فقال: لا تعصِ أباك، فقال له: لابدَّ، فحضر المبارِز، فالتقيا، فضربَ العلجُ محمداً في طارقتِه، وضرب هو العلجَ ألقاه، ثم أومأ إليه بالرمح ليقتُله، فحالت الرومُ بينهما، وأعطاه الملك جائزة.

ومن شجاعته يوم نِوَلَه: كان في مئة فارس، والرومُ في ألفٍ، فحمل بنفسه، فاجتمعت فيه أكثرُ من عشرين رمحاً، فما قلبوه، ولولا حَصَانَهُ عُدّته لهلك، فكشف عن أصحابه، وانهزم الروم، فاتَّبعهم من الظهر إلى الليل، ثم هادن الرومَ عشر سنين. ج٢٠ ص٢٤٠_٢٤١.

- يقول الذهبي عند ترجمته للوزير أبو جعفر محمد بن علي وزير صاحب الموصل

زنكي الأتابكَ المعروف (بالجَواد) قال ابن خلّكان: كان يُنَفِّذُ في السنة إلى الحرمين ما يكفي الفقراءَ، وواسى الناسَ في قحطٍ حتى افتقر وباعَ بَقْيارَةُ، وأجرى الماءَ إلى عرفات أيامَ الموسم، وأنشأ مدرسةً بالمدينة، ثم وزَر لغازي بنِ زنكي، ثم من بعده لأخيه مودود، ثم إنه استكثرَ إقطاعَه، وثَقُلَ عليه، فسجنَه في سنة ٥٥٨، فمات مُضيَّقاً عليه في سنة تسع، وكانت جنازتُه مشهودةً من ضجيج الضُّعفاء والأيتام، ودُفِنَ بالموصل، ثم نُقل بعد عام، فدُفِن بالمدينة النبوية. ج٢٠ ص ٣٤٩_٣٥٠.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الصادق الزاهد أبو العباس أحمد بن أبي غالب المعروف (بابن الطَّلَّايَة): قال أبو المظفر ابنُ الجَوزي: سمعت مشايخ الحربية يحكونَ عن آبائهم وأجدادِهِم أن السلطان مسعوداً لما أتى بغداد، كان يحبُّ زيارة العُلماء والصالحين، فالتمس حضور ابن الطَّلَّايَة، فقال للرسولِ: أنا في هذا المسجد أنتظرُ داعيَ الله في النهار خمس مرات، فذهب الرسولُ، فقال السلطانُ: أنا أولى بالمشي إليه. فزارهُ، فرآه يُصلِّي الضُّحى، وكان يُطَوِّلُها يصلِّيها بثمانية أجزاء، فصلى معه بعضَها، فقال له الخادمُ: السلطانُ قائمٌ على رأسكَ. فقال: أينَ مسعود قال، هاأنا. قال : يا مسعود، اعدلْ، وادعُ لي، اللهُ أكبر. ثم دخلَ في الصلاة، فبكى السلطانُ، وكتب ورقةً بخطه بإزالة المُكُوس والضرائب، وتاب توبةً صادقةً. ج٢٠ ص ٢٦٢.
- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ هِبةُ الله بن علي الذي كان يهودياً ثم اسلم: قيل سببُ إسلامهِ أنه دخلَ إلى الخليفة فقام له الكُلُّ سوى القاضي، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إن كان القاضي لم يَقُمْ لأني على غيرِ مِلَّته، فأنا أُسلِم . فأسلَم. ج٢٠ ص٤١٩.
- ويقول الذهبي رحمه الله : وليس في كبارِ المشايخ منه له أحوالٌ وكراماتٌ أكثر من الشيخ عبد القادر، لكن كثيراً منها لا يَصِحُ، وفي بعض ذلك أشياءُ مستحيلة. ج ٢٠ ص٤٥٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للملك العادل صاحب الشام نور الدين زنكي: وكان نورُ الدين حامل رايَتَي العدل والجهاد، قلَّ أن ترى العُيُون مثله، حاصرَ دمشقَ، ثم تملَّكها، وبقي بها عشرين سنة.

• افتتح أولاً حصوناً كثيرة، وفامية والراوندان، وقلعة البيرة، وعزاز، وتل باشر، ومرعش، وعين تاب، وهزم البرنسَ صاحبَ أنطاكية، وقتلهُ في ثلاثة آلاف من الفِرَنج، وأظهر السنة بحلب وقمع الرافضة.

• وبنى المدارسَ بحلبَ وحمصَ ودمشقَ وبعلَبكَ والجوامعَ والمساجدَ، وسُلّمت إليه دمشقُ للغَلاء، والخوفِ، فحصَّنَها، ووسَّع أسواقَها، وأنشأ المارستان ودارَ الحديث والمدارسَ ومساجد عدة، وأبطل المكوس.... ثم أخذ من العدوِّ بانياس والمنَيطِرة، وكسر الفرنجَ مراتٍ، ودوَّخهم، وأذلّهم.

• وكان بطلاً شُجاعاً، وافر الهَيبة، حَسن الرومي، مليحَ الشَّكل، ذا تعبُّدٍ وخوفٍ وورعٍ، وكان يتعرضُ للشهادةِ، سمعه كاتبه أبو اليُسر يسألُ اللهَ أن يحشرهُ من بطون السِّباع وحَواصِل الطَير.

• وبنى دارَ العدلِ، وأنصفَ الرعيَّة، ووقفَ على الضُّعفاءِ والأيتام والمجاورينَ، وأمر بتكميل سورِ المدينةِ النبويَّة، واستخراج العين بأُحُد دَفَنَها السَّيلُ، وفتحَ دَرْبَ الحجار، وعَمَّرَ الخَوانِقَ والرُّبُط والجسورَ والخاناتِ بدمشق وغيرها، وكذا فعلَ إذ ملَك حران وسِنْجَارَ والرُّها والرَّقَّة وَمَنْبج وشَيْزَر وحمص وحماة وصَرْخد وبعلبُكَّ وتَدْمُر.

• ووقَفَ كُتُباً كثيرة مثمنة، وكسر الفِرَنج والأرمَنَ على حارِم وكانوا ثلاثين ألفاً، فقلَّ مَنْ نجا، وعلى بانياس. ج ٢٠ ص ٥٣٢ـ٥٣٣.

• ويقول الذهبي : قالـ أي سبط ابن الجوزيـ وجاءهُـ أي للسلطان نور الدين

زنكي ـ رجلٌ طلبهُ إلى الشَّرع، فجاء معه إلى مجلس كمال الدين الشَّهرزوري، وتقدمه الحاجبُ يقولُ للقاضي: قد قال لك: اسلُكْ معه ما تَسْلُكُ مع آحادِ الناس، فلما حضرَ سوى بينَه وبين خَصْمِه، وتحاكما، فلم يثبت للرجُلِ عليه حقٌّ، وكان ملِكاً، ثم قال السلطانُ: فاشهدوا أني قد وهبتُه له. ج٢٠ ص٥٣٦.

● يقول الذهبي : قال سبطُ الجوزي: حكى لي نجمُ الدين بنُ سلام عن والدِه أنَّ الفِرنجَ لما نزَلَتْ على دِمياط، ما زال نورُ الدين عشرين يوماً يصومُ، ولا يفطر إلا على الماءِ، فضَعُفَ وكادَ يَتْلَفُ، وكان مَهيباً، ما يجسُرُ أحدٌ يُخاطِبهُ في ذلك، فقال إمامُه يحيى: إنه رأى النبي ﷺ في النوم يقولُ: يا يحيى بشِّر نورَ الدِّين برحيلِ الفِرَنجِ عن دمياط، فقلت: يا رسولَ الله، ربما لا يُصَدِّقُني. فقال: قُلْ له، بعلامةِ يوم حارِم. وانتبه يحيى، فلما صلى نورُ الدين الصُّبحَ، وشرع يدعو، هابه يحيى، فقال له: يا يحيى تُحدِّثُني أو أحدِّثُك؟ فارتعدَ يحيى، وخرس، فقال: أنا أحدِّثُك، رأيتَ النبي ﷺ هذه الليلةَ، وقال لك كذا وكذا. قال: نعم، فبالله يا مولانا، ما معنى قوله: بعلامة يوم حارم؟ فقال: لما التقينا العَدوَّ، خِفْتُ على الإسلام، فانفردتُ، ونزلتُ، ومَرَّغتُ وجهي على التُّراب، وقُلت: يا سيدي مَنْ محمودٌ في البين، الدِّينُ دينُك، والجندُ جندك، وهذا اليوم افْعَلْ ما يَلِيقُ بكَرَمِك. قال: فنصرنا الله عليهم. ج٢٠ ص٥٣٨ .

● يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المؤرخ العلامة محدث الشام أبو القاسم بن عساكر: وله:

أيـا نَـفْـسُ وَيْحَــكِ جـاءَ المشِيب
فـــماذا الـتَـصَـابي ومـــاذا الـغَـزَلْ
تـــولَّى شَـبــابي كـــأنْ لم يَـكُـنْ
وجـــاءَ مَـشِـيـبـي كـــأنْ لم يَـــزَلْ

كـــأنِّي بـنَـفْـسِـي عـلى غِــزَّةٍ
وخَـطْـبُ المَـنُـونِ بهـا قـد نَـزَلْ
فيا لَـيْـتَ شِـعْـرِيَ مِمَّـن أكُـون
ومـا قــدَّر اللهُ لي في الأَزَلْ

ج٢٠ ص ٥٦٩ - ٥٧٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبو طاهر بن محمد المعروف (بالسِّلفِي): قال الحافظُ عبدُ القادر: وكان السِّلَفِيُّ آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، حتَّى إنه قد أزال من جواره منكراتٍ كثيرةٍ. ورأيتُه يوماً، وقد جاء جماعةٌ من المقرئين بالألحان، فأرادوا أن يقرؤوا فمَنَعَهم من ذلك، وقال: هذه القراءةُ بدعَةٌ، بل اقرؤوا ترتيلاً، فقرؤوا كما أمرهم. ج٢١ ص ٢٥.

• عند ترجمته للحافظ المقرئ شيخ هَمَذان في زمانه الحسن ابن احمد المعروف بأبي العَلاء الهَمَذاني ذكر الذهبي عن الحافظ عبد القادر انه قال وسمعت أبا الفضل بن بُنَيْمان الاديبَ يقول.... وكانَ يُفتَحُ عليه من الدُّنيا جُمَلٌ، فلم يَدَّخِرْها، بل يُنْفِقْها على تلامذته، كان عليه رسومٌ لأقوام، وما كانَ يبرحُ عليهِ ألفُ دينارٍ همذانيةٍ أو أكثر من الدَّيْنِ، مع كُثرة ما كان يُفتَحُ عليهِ، وكانَ يطلبُ لأصحابِهِ من الناس، ويعزُّ أصحابَه ومن يلوذُ به، ولا يحضر دعوة حتَّى يحضرَ جماعةُ أصحابِه، وكانَ لا يأكلُ من أموال الظَّلَمةِ، ولا قَبلَ منهم مدرسةً قط ولا رباطاً وإنَّما كان يُقْرئُ في دارِه، ونحنُ في مسجِدِه سُكَانٌ وكان يُقرئُ نصفَ نهارِهِ الحديثَ، ونصفَهُ القرآنَ والعلمَ ولا يَغْشَى السلاطينَ، ولا تأخذُهُ في الله لومةُ لائم، ولا يُمَكِّنُ أحداً في محلَّتِهِ أن يفعلَ منكراً ولا سماعاً، وكان يُنزلُ كل إنسان منزلته، حتى تألفت القلوبُ على محبته وحسنِ الذكرِ لَهُ في الآفاقِ البعيدة حتى أهلُ خُوارَزْمَ الذينَ هُمْ مُعتَزِلَةٌ مع شدَّتِهِ في الحَنْبلة.

ج٢١ ص ٤٣.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد العابد احمد الرِفاعِي كان لا يقوم للرؤساء، ويقول: النظر إلى وجوههم يقسي القلب. ج٢١ ص٨٠ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للسلطان صلاح الدين الأيوبي: وكانت له همَّةٌ في إقامةِ الجهادِ، وإبادةِ الأضدادِ ما سُمِعَ بمثلها لأحدٍ في دهرٍ. ج٢١ ص٢٨١.
- يقول الذهبي عند ترجمته للسلطان الكبير صاحب المغرب ابو يوسف يعقوب وقيل: ان يعقوب ابطل الخمر في ممالكه، وتوعد عليها فعدمت، ثم قال لأبي جعفر الطبيب: ركب لنا ترياقاً، فأعوزَهُ خمرٌ، فأخبره بذلك فقال: تلطَّفْ في تحصيلهِ سراً، فحرص، فعجزَ، فقال الملك: ما كان لي بالترياق حاجة، لكن أردت اخبار بلادي: قيل: ان الادقش كتب إليه يهدده، ويعنفه، ويطلب منه بعض البلاد، ويقول: وأنت تماطل نفسك، وتقدم رجلا، وتؤخر أخرى، فما أدري الين بطابك أو التكذيب بها وعدك نبيك؟ فلما قرأ الكتاب تنمَّر، وغضب، ومزَّقَه، وكتب على رقعة منه: {ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها} .... [الآية: ٣٧ النمل] الجواب ما ترى لا ما تسمع .

ولا كُـتْـب إلاَّ المـشرِفَّـيـةُ عندنا

ولا رسْل إلا للخَمِيس العَرَمْرَمْ

ثم استنفرَ سائر الناس، وحشدَ، وجمع حتى احتوى ديوانُ جيشه على مئة ألفٍ، ومن المُطَوِّعَةِ مثلهم. وعَدَّى إلى الأندلس، فتمت الملحمةُ الكبرى، ونزلَ النصر والظفر، فقيل: غنموا ستين الف زرديَّةٍ قال ابن الأثير: قُتِلَ: من العدوِّ مئةُ ألفٍ وستةٌ وأربعون ألفاً، ومن المسلمين عشرونَ ألفاً. ج٢١ ص٣١٨_٣١٩.

- يقول الذهبي عند ترجمته للسلطان شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام،قال

ابن الأثير.... وكان بطلاً شجاعاً مهيباً جيِّدَ السيرةِ يحكمُ بالشَّرع بلغنا أنَّ فخرَ الدين الرازيَّ وعظَ مرةً عنده، فقال: يا سلطانَ العالمِ، لا سلطانُك يَبقى، ولا تلبيسُ الرازيِّ يبقى،{ وان مردنا إلى الله، وأن المسرفين هم أصحاب النار} (غافر: ٤٣) قال فانتحب السلطان بالبكاءِ. ج ٢١ ص ٣٢٣.

• ذكر الذهبي رحمه الله عن ابن الجَوْزِي رحمه الله أنه قال: يا أميرُ اذكر عندَ القدرةِ عَدْلَ اللهِ فيكَ، وعندَ العقوبةِ قدرةَ اللهِ عليك، ولا تشِف غيظَك بسقمِ دينك. ج ٢١ ص ٣٧١.

• وذكر الذهبي عن أبي الفرج ابن الجَوْزي رحمه الله أنه قال ايضاً: يا أمير المؤمنين، إنْ تكَلَّمتُ، خفتُ منْك، وإن سَكَتُّ، خِفْتُ عليك، وأنا أُقدِّمُ خوفي عليكَ على خوفي منك، فقول الناصح: اتقِ الله خيرٌ من قولِ القائل: أنتم أهلُ بيتٍ مغفورٌ لكم. ج٢١ ص ٣٧٢.

• عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي، ذكر الذهبي عن الحافظ ضياء الدين، أنه قال: عن الحافظ عبد الغني ألمقدسي: كان لا يرى مُنكراً إلا غيّرهُ بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، قد رأيته مرة يهريق خمراً فَجبذَ صاحبه السيفَ فلم يَخَفْ منه، وأخذه من يده، وكانَ قوياً في بَدَنه، وكثيراً ما كان بدمشق ينكر ويكسر الطنابير والشَّبابات. ج ٢١ ص ٤٥٤.

• ذكر الذهبي عن الحافظ ضياء الدين المقدسي أنه قال: قال لي خالي الموفق: كان الحافظ لا يَصبر عن إنكار المُنكر إذا رآه، وكنا مرة أنكرنا على قوم و أرقنا خَمْرَهُم وتضاربنا، فسمع خالي أبو عُمر، فضاقَ صَدرُهُ، وخاصَمَنا، فلما جئنا إلى الحافظ طَيبَ قلوبَنا، وصَوَّبَ فعلنا وتلا: { وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك} ج ٢١ ص ٤٥٤.

- ويذكر الذهبي عن الحافظ الضياء المقدسي: أنه قال: وسمعت أبا بكر بن احمدَ الطَّحَان، قال: كان بعض أولاد صلاح الدين قد عُمِلت لهم طنابير، وكانوا في بُستان يشرَبون، فلقي الحافِظُ الطَّنابير فكَسَرها. قال: فحدثني الحافظُ قال: فلما كنت أنا وعبد الهادي عند حَمّام كافور، إذا قومٌ كثير معهم عصي فخففت المشيَ، وجعلت أقول: (حسبيَ الله ونِعم الوكيل)، فلما صرت على الجسْرِ لحقوا صاحبي، فقال: أنا ما كسرتُ لكم شيئاً، هذا هو الذي كَسَر، قال: فإذا فارس يركض فترجل، وقبل يَديَّ، وقال: الصبيان ما عرفوك. وكانَ قد وضعَ اللهُ له هيبةً في النفوس. ج ٢١ ص ٤٥٤_٤٥٥.

- وذكر الذهبي عن الحافظ ضياء الدين أنه قال: سَمِعتُ فَضائلَ بنَ محمد بن علي بن سُرور المقدِسيَّ يقول: سمعتهم يتحدثون بمصر أن الحافظ كان قد دخل على العادل فقام له، فلما كان اليوم الثاني جاء الأمراء إلى الحافظ مثل سركس وأُزكش، فقالوا، آمنّا بكراماتك يا حافظ. وذكروا أن العادل قال: ما خفتُ من أحدٍ ما خفت من هذا، فقُلنا: أيها الملك هذا رجل فقيه، قال: لما دخل ما خُيّل إليَّ إلا أنه سَبعٌ.

ثم قال الذهبي: قال الضياء: رأيت بخط الحافظ : والملكُ العادل اجتمعت به، وما رأيت منه إلّا الجميل، فأقبل عليَّ، وقامَ لي، والتزمني، ودعوتُ له ثم قلت: عندنا قصور هو الذي يوجب التقصير، فقال ما عندك لا تقصير ولا قصور، وذكر أمر السنة فقال: ما عندكَ شيء تُعاب به لا في الدين ولا الدُّنيا، ولا بد للناس من حاسدين.

وبلغني بعدُ عنه أنّه قال: ما رأيت بالشام ولا مصر مثلا فلان، دخلَ عليَّ فخُيّل إليَّ أنّه أسدٌ، وهذا ببركة دعائكم ودعاء الأصحاب. ثم قال الذهبي قال الضياء : كانوا قد وَغَزوا عليه صَدر العادل، وتكلموا فيه وكان بعضهم أرسل إلى العادل يبذل في قتل الحافظ خمسة آلاف دينار.

• قال الذهبي: جرّ هذه الفتنة نَشْر الحافظ أحاديث النزول والصفات فقاموا عليه، ورموه بالتَّجسيم، فما دارى كما كان يداريهم الشيخ الموفق. ج ٢١ ص ٤٥٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي: ذكر الذهبي عن الحافظ ضياء الدين المقدسي: أنه قال: سمعت بعض أصحابنا يحكي عن الأمير دِرباس أنه دخل مع الحافظ إلى الملك العادل فلما قضى الملك كلامه مع الحافظ، جعل يتكلم في أمر ماردين وحصارها، فسمع الحافظ فقال: أيش هذا، وأنت بعد تريد قتال المسلمين، ما تشكر الله فيما أعطاك، أما....أما!؟ قال فما أعاد ولا أبدى، ثم قامَ الحافظ وقُمتُ معه، فقلت: أيش هذا؟ نحن كنا نخاف عليك من هذا ثم تعمل هذا العمل؟ قال: أنا إذا رأيت شيئاً لا أقدر أصبر، أو كما قال. ج٢١ ص ٤٥٥_٤٥٦.

• وذكر الذهبي عن الحافظ الضياء المقدسي أنه قال: وسمعت أبا بكر ابن الطحان، قال: كان في دولة الأفضل جعلوا الملاهي عند الدَّرج، فجاء الحافظ فَكَسَّر شيئاً كثيراً، ثم صعد يقرأ الحديث، فجاء رسول القاضي يأمر بالمشي إليه ليناظره في الدّف والشَّبَابة فقال: ذاك عندي حرامٌ ولا أمشي إليه، ثم قرأ الحديث. فعاد الرسول فقال: لابُدَّ من المشي إليه، أنت قد بطّلت هذه الأشياء على السُّلطان، فقال الحافظ: ضرب الله رقبته ورقبة السُّلطان، فمضى الرسول وخفنا، فما جاء أحدٌ. ج٢١ ص ٤٥٦.

• ويقول الذهبي: قال الضياء: ولما وصلَ إلى مصر كنابها، فكان إذا خرج للجمعة لا نقدر نمشي معه من كثرة الخَلْق، يتبركون به ويجتمعون حوله، وكُنّا أحداثاً نكتب الحديث حوله، فضحكنا من شيء وطال الضحك، فتبسم ولم يَحْرَد علينا، وكان سخياً جواداً لا يدّخر ديناراً ولا درهماً مهما حَصَّل أخرجه. لقد سمعت عنه أنه كان يخرج في الليل بقفا ف الدقيق إلى البيوت متنكرا في الظلمة، فيعطيهم ولا يُعْرَف، وكان يُفْتَح عليه بالثِّياب فيعطي الناس وثوبه مُرَقَّعٌ. ج ٢١ ص ٤٥٧.

• يذكر الذهبي الضياء المقدسي قوله في العِماد المقدسي: وبلغني أنه_ أي العِماد_ أتَى فُسّاقاً، فكَسَر ما معهم، فضربوه حتى غُشيَ عليه، فأراد الوالي ضربهم، فقال: إن تابوا ولازموا الصَّلاة، فلا تؤذهم، وهم في حلٍّ، فتابوا. ج ٢٢ ص٥٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للزاهد العابد الشيخ عبد الله بن عثمان المعرف (باليونيني): قيل: إنَّ العادلَ أتى والشَّيخُ يتوضأ، فجعل تحت سجادته دنانير، فردها وقال: يا أبو بكر كيف أدعوا لك والخُمور دائرة في دمشق، وتبيعُ المرأة وقية يؤخذ منها قرطيس؟ فأبَطلَ ذَلِكَ.

• ثم يقول الذهبي: وقيل جلس بين يديه المعَظَّم وطلب الدُّعاء منه، فقال: يا عيسى، لاتكن نحس مثل أبيك أظهر الزَّعل وأفسدَ على الناس المعاملة. ج٢٢ ص١٠٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد المحدث أحمد بن عمر المعروف (بنَجْم الدّين الكُبْرَى): نزلت التتارُ على خُوارزم في ربيع الأول سنة ثماني عشرة وست مئة، فخرج نجم الدين الكُبْرَى فيمن خرج للجهاد، فقاتلوا على باب البَلَد حتى قُتِلُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقتل الشيخ وهو في عَشْر الثمانين. ج٢٢ ص١١٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأمير الجيوش إقبال الشَّرابي: جُعِلَ في سنة ست وعشرين وست مئة مُقَدَّم جيوش العراق، وأنشأ مدرسةً في غاية الحُسْن في سنة ثمان وعشرين للشافعية، فدرَّس بها التاج الأرمَوي، ثم أنشأ مدرسة أخرى سنة اثنتين وثلاثين، ودَرَّسَ بها زين الدين أحمد بن نجا الو اسطي، وأنشأ بمكة رباطاً، وله معروف كثير، وفيه دين وخُشوع، وله محاسن وجُود، غمرَ وبَذَلَ للصلحاء والشُّعراء، والتقى التّتار في سنة ثلاث وأربعين فهزمهم، فعظم بذلك وارتفع قدرهُ، وصار من أكبر الملوك. ج٢٣ص٣٧٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته لشيخ الشافعية إمام الدين أبو القاسم عبد الكريم بن

محمد المعروف (بالرَّافعي): وقال الشيخ تاج الدين الفَزَارِيُّ: حدَّثنا ابنُ خلِّكان، أن خُوارزم شاه غزا الكُرْج، وقَتَلَ بسيفه حتى جَمَد الدَّم على يَده، فزارَه الرَّافعي وقال: هات يدك التي جمد عليها دم الكُرْج حتى أقبلها، قال: لا بل لا أنا أقبل يديك، وقبَّل يد الشيخ. ج٢٢ ص ٢٥٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي الظاهر بأمر الله: قال ابن الأثير: ولي ـأي الظاهرـ فأظهر العدل والإحسان، وأعاد سنّة العُمَرَين، فإنّه لو قيل: ما ولي بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً: فإنّه أعاد من الأموال والأملاك المغْصوبة شيئاً كثيراً، وأطلق المكوس في البلاد جميعها، وأمَرَ بإعادة الخراج القديم في جميع العراق، وبإسقاط ما جدّده أبوه وكان لا يُحصى، فمن ذلك بعقوبا خراجها القديم عشرة آلاف دينار، فأُخذ منها زمن أبيه ثمانون ألف دينار، فَرَدَّها، وكان سَنْجَة الخزانة نرْجح نصف قيراط في المِثقال يأخذون بها ويعطون العادة، فأبطله، ووقّع: {ويل للمطففين} وقَدِمَ صاحب الديوان من واسط بأكثر من مئة ألف ظلماً فَرَدَّهَا على أربابها، ونَفَّذَ إلى الحاكم عشرة آلاف دينار ليوَفيها عن المحبوسين، وكان يقول: أنا قد فتحت الدكان بعد العصر فذروني أفعل الخيرَ، فكم بقيتُ أعيش. وقد أنفق وتصدق في ليلة النَّحر مئة ألف دينار، وكان نِعمَ الخليفة خُشُوعاً وخُضُوعاً، لِرَبّه، وعَدْلاً في رعيته، وازدياداً في وقت من الخير، ورغبة في الإحسان؟ ج ٢٢ ص ٢٦٥ـ٢٦٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلاني: عن ابن النجار أنه سمعه يقول: كنتُ في دار الوزير القُمِّي، وهناك جماعة، إذْ دخل رجل ذو هيئة، فقاموا له وخدموه، فقمتُ وظننته بعض الفقهاء، فقيل: هذا ابن كرم إليهودي عامل دار الضَّرب، فقلتُ له، تعال إلى هنا، فجاء، ووقف، فقلتُ: ويلك، توهمتك فقيهاً فقمتُ إكراماً لك، ولستـ ويلكـ عندي بهذه الصِّفة، ثم

كررت عليه ذلك، وهو قائم يقول: الله يحفظك! الله يبقيك! ثم قلت له: اخسأ هناك بعيداً عنّا، فذهب. ج ٢٢ ص ٣٩٨.

● يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام العلامة أبو العباس أحمد بن عبد الله المعروف (بابن الحُطَيئة) قال السِّلَفي: كان ابن الحُطيئة رأساً في القراءات، وقرأتُ بخط أبي الطاهر بنِ الأنماطي قال: سمعتُ شيخُنا شُجاعاً المُدلجي وكان من خيار عباد الله يقول : كان شيخُنا ابن الحطيئة شديداً في دين الله فَظّاً غليظاً على أعداء الله، لقد كان يَحْضُرُ مجلسه داعي الدعاة مع عِظم سُلطانه ونُفوذِ أمره، فما يَحتشِمُهُ، ولا يُكرمُه، ويقول أحمقُ الناس في مسألة كذا وكذا الروافضُ، خالفوا الكتابَ والسنة، وكفَروا بالله وكنتُ عندهُ يوماً في مسجده بشرفِ مصر وقد حضره بعض وزراء المصريين أظنّه ابن عباس، فاستسقى في مجلسه، فأتاهُ بعض غلمانه بإناء فضة، فلما رآهُ ابن الحُطيئة وضع يده على فؤاده، وصرخ صرخةً ملأتِ المسجدَ، وقال: وأحَرَّها على كَبدي، أتشربُ في مجلسٍ يُقرأ فيه حديث رسول الله ﷺ في آنية الفِضَّة؟! لا واللهِ لا تفعلُ، وطرد الغلامَ، فخرج، وطلب الشيخُ كوزاً، فجيئ بكوزٍ قد تلَّثم، فشربَ، واستحيى من الشيخ، فرأيتُه واللهِ كما قال اللهُ {يتجرعه ولا يكاد يسيغه} (إبراهيم: ١٧) قال وأتى رجلٌ إلى شيخنا ابن الحُطيئة بمئزرٍ، وحلف بالطلاق ثلاثاً لابُدَّ أن يقبلَه، فَوَّبخه على ذلك، وقال: عَلِّقْهُ على ذلك الوَتَد. فلم يزل على الوتد حتى أكله العُثُّ، وتساقطَ، وكان ينسخُ بالأُجرة، وكان له على الجزية في السنة ثلاثةُ دنانير، وقد عَرَضَ عليه غيرُ واحد من الأمراء أن يزيد جامكيَّتَه، فما قبل، وكان له من الموقعِ في قلوبهم مع كثرةِ ما يُهينُهُم ما لم يكن لأحدٍ سواه، وعرضُوا عليه القضاءَ بمصر، فقال: والله لا أقضي لهم.. إلى أن قال شجاع: وكتب(صحيح) مسلم كله بقلم واحد، وقيل له: فُلانٌ رُزِقَ نعمةً ومَعِدَةً، فقال: حسدُوه على الترَدُّد إلى الخَلاءَ، وسمعتُهُ كثيراً إذا

ذكر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقولُ: طُوِيتْ سعادةُ المسلمين في أكفانِ عُمر. ج ٢٠ ص ٣٤٦_٣٤٧.

❑ ❑ ❑

الباب الثامن

من حكم ووصايا السلف والعلماء رحمهم الله تعالى وقصص فيها عبرة:

- يقول الذهبي: وقال زيد بن أسلم: دخل على أبي دجانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلَّلُ: فقيل له: ما لوجهك يتهلَّلُ؟ فقال: ما من عمل شيء أوثق عندي من إثنين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، و الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً.

ج١ ص ٢٤٣.

- يقول الذهبي: سلام بن مسكين: حدثنا عِمران بن عبد الله، قال أبيٌّ بن كعب لعمر بن الخطاب: ما لك لا تستعملني؟ قال: أكره أن يُدَنَّس دينُك، ويقول الذهبي: قال معمر: عامةُ علم ابن عباس من ثلاثة: عُمر وعلي وأُبي. ج١ ص ٣٩٨.
- يقول الذهبي: الأعمش: عمن حدثه قال: قال عبد الله بن مسعود: لو سَخِرْتُ مِنْ كلب لخشيت أن أكون كلباً، واني لأكره أن أرى الرجل فارغاً ليس في عمل آخرة ولا دنيا. ج١ ص ٤٩٦.
- يقول الذهبي: مالك في (الموطأ) : عن يحيى بن سعيد أن أبا الدر داء كتب إلي سلميان: هلمَّ إلى الأرض المقدسة. فكتب إليه: أن الأرضَ لا تقدِّس أحداً وإنما يُقدِّسُ المرءَ عملُه وقد بلغني أنك جُعلت طبيباً فان كنت تُبرئ، فنعمَّا لك، إن كنت متطبباً فاحذر أن تقتُلَ إنساناً، فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين، ثم أدبرا عنه، نظر إليهما وقال: مطبَّب والله، ارجعا أعيدا علي قصتكما. ج١ ص ٥٤٩.
- يقول الذهبي: وروى حبيبُ بن أبي ثابت: عن نافع بن جُبير أن سلمان التمس

مكاناً يُصلي فيه فقالت له علجة: التمستُ قلباً طاهراً وصل حيث شئت. فقال: فَقُهْتِ. ج١ ص٥٥١.

- وفي ترجمة أم المؤمنين مَيْمونَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال الذهبي: جرير بن حازم، عن أبي فَزارة، عن يَزيدَ بن الأصم، قال:دفنَّا ميمونة بِسَرِف في الظُلَّة التي بنى بها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كانت حلقت في الحج، نزلتُ في قبرها، أنا وابنُ العباس. ج٢ ص ٢٤٥.

- وفي ترجمة بُرَيدَة بن الحُصَيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي: وسكن البصرةَ مدةً، ثم غزا خرسان زمن عُثمان، فحكى عنه من سمعه يقول وراء نهر جيحون: لا عيش إلا طراد الخيل بالخيل. ج٢ ص ٤٦٩_٤٧٠.

- وفي ترجمة المغيرة بن شُعْبَة قال عنه الذهبي: يونس بن أبي إسحاق، عن أبي السَّفَر، قيل للمغيرة: إنَّك تُحابي، قال: إن المعرفةَ تنفعُ عند الجَملِ الصَّؤول، والكلب العقور، فكيف بالمسلم. ج ٣ ص ٣١.

- وفي ترجمته لحَكِيم بن حِزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي: وقيل: إنَّ حكيماً باع دارَ النَّدوَةِ من مُعاوية بمئة ألف، فقال له ابنُ الزبير: بِعْتَ مَكْرَمَةَ قريش، فقال: ذهبت المكارمُ يا ابنَ أخي إلا التقوى، إن اشتريتُ به داراً في الجَنَّة، أشهِدُكم أني قد جعلتُها لله. ج٣ ص٥٠.

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إسماعيل بن عيَّاش: أنبأنا عَقيلُ بن مُدْرِك، يرفعه إلى أبي سعيد الخُدري قال: عليك بتقوى الله فإنه رأسُ كل شيء. وعليك بالجهاد، فإنّه رهبانية الإسلام، وعليك بذِكرِ الله وتلاوةِ القرآن، فإنّه روحك في أهل السماء، وذكرُك في أهل الأرض، وعليكَ بالصَّمتِ إلّا في حق، فإنّك تَغلِبُ الشَّيطان. ج٢ ص ١٧٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل جُندُب بن عبد الله البَجَلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: شُعبة وهشام: عن قتادة، عن يونس بن جُبَير، قال: شيّعنا جُنْدُباً، فقلتُ له: أَوصِنا، قال: أوصيكم بتقوى الله، أوصيكم بالقرآن، فإنه نورٌ بالليل المظلم، وهُدى بالنهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقه، فإن عَرَضَ بلاءٌ، فقدم مالَكَ دون دينك، فإن تجاوز البلاء، فقدم مالك ونفسك دون دينك، فإن المخروبَ من خرب دينُه، والمسلوبَ من سلب دينُه، واعلم أنه لا فاقَة بعد الجنة، ولا غنى بعد النار. ج ٣ ص ١٧٤.

• يقول الذهبي: قال اللَّيْثُ بن سعد وغيرهُ: كتب رجلٌ إلى ابن عمر أن اكتُبْ إليَّ بالعلم كله، فكتب إليه: إنَّ العلم كثير، ولكن إن استطعتَ أن تَلْقَى الله خفيفَ الظَّهرِ من دماء الناسِ، خَمِيصَ البطنِ من أموالهم، كافَّ اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمْرِ جَماعتهم، فافعل. ج٣ ص ٢٢٢.

• ويقول الذهبي: فقال رَوْحُ عُبادة: حدَّثنا العَوَّامُ بن حَوشب، عن عيَّاش العامري، عن سعيد بن جُبيّر، قال: لما احتُضِر ابنُ عمر، قال: ما آسى على شيءٍ من الدنيا إلا على ثلاث، ظمأ الهواجر، ومُكابدة الليل، وأني لم أُقاتل الفئةَ الباغيةَ التي نزلت بنا، يعني الحجاج. ج٣ ص ٢٣٢.

• يقول الذهبي: عن الحرمازي: خطب الحسنُ بنُ علي بالكوفة فقال: إنَّ الحِلم زينة والوقارَ مروءة، والعجلةَ سَفَه، والسفه ضعف، ومجالسه أهل الدناءة شَين، ومخالطة الفُسَّاق ريبة. ج٣ ص ٢٦٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل سَعيد بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وعن سعيدٍ، قال: القلوبُ تتغيَّر فلا ينبغي للمرءِ أن يكونَ مادحاً اليوم ذامّاً غداً. ج٣ ص ٤٤٨

• يقول الذهبي عند ترجمته لعامر بن عبد قَيْس: وعن أبي الحسين المجاشعيّ، قال:

قيل: لعامر بن عبد قيس: أتحدِّث نفسك في الصلاة؟ قال:أحدِّثُها بالوقوف بين يدي الله، ومنصرفي. ج٤ ص١٧.

• ويقول الذهبي عند ترجمته لعامر بن عبد قَيْس: قال قُتادة: لما احتُضر عامر بكى فقيل: ما يُبكيك؟ قال ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حِرْصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ظَمأ الهواجر، وقيام اللّيْل. ج٤ ص١٩.

• وفي ترجمة علقمة بن يزيد قال الذهبي:الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد قُلنا لعلقمة: لو صلَّيْتَ في المسجد وجلسنا معك فتُسْأل، قال: أكره أنْ يُقال: هذا علقمة، قالوا: لو دَخَلْتَ على الأمراء، قال: أخافُ أن ينتقِصوا مني أكثر مما أنتقِص منهم. ج ٤ ص ٥٨.

• وفي ترجمة التابعي مسروق بن الأجدع يقول الذهبي: مجا لد عن الشَّعْبيّ، قال مسروق: لأن أُفْتيَ يوماً بِعدلٍ وحق، أحبُّ إليَّ مِن أنْ أغزو سَنة. ج٤ ص٦٦.

• يقول الذهبي: الأعمش عن مسلم عن مسروق، قال: كَفى بالمرء علماً أن يخشى الله تعالى، وكفى بالمرء جهلاً أنْ يُعْجَبَ بعمله. ج٤ ص٦٨.

• وفي ترجمة التابعي سُوَيْد بن غَفَلة يقول الذهبي: وعن عِمْران بن مسلم، قال: كنا سُويْد بن غَفَلَة إذا قيل له: أُعْطي فلان ووُلِّيَ فلان قال: حسبي كِسْرتي ومِلْحي. ج٤ ص ٧٢.

• وفي ترجمة التابعي الحارث بن قيس يقول الذهبي: وروى عنه خيثمة بن عبد الرحمن قوله: إذا كنتَ في الصلاة، فقال لك الشَّيْطان: إنكَ تُرائي، فزِدْها طُولاً. ج ٤ ص ٧٥.

• روى الذهبي بإسناده عن التابعي عمرو بن الأسود العَنْسي أنه كان إذا خرج من المسجد قبض بيمينه على شماله، فسُئِلَ عن ذلك فقال: مخافة أنْ تُنافِقَ يدي قال

الذهبي يُمسِكُها خوفاً من أين يخْطُرَ بيده في مشيئته، فإنَّ ذلك من الخيلاء. ج ٤ ص ٨٠_٨١.

- وفي ترجمة الأحْنَف بن قَيْس يقول الذهبي: وعن الأحنف: عجبتُ لمن يجري في مَجْرى البَوْل مرَّتين كيف يتكبَّر! ج ٤ ص ٩٢.
- يقول الذهبي: سُليمان التَّيْميَّ، قال الأحنف: ثلاثٌ فيَّ ما أذكرهن إلَّا لمعتبر، ما أتيتُ باب السلطان إلّا أن أُدعَى، ولا دخلتُ بين اثنين حتى يُدْخلاني بينهما، وما أذكر أحداً بعد أن يقوم من عندي إلا بخَير. ج ٤ ص ٩٢.
- يقول الذهبي: وعنه: وما نزَعَني أحدٌ إلا أخذتُ أمري بأمور، إنْ كان فوْقي، عرفتُ له، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان مثلي، تفضَّلْتُ عليه. ج ٤ ص ٩٢.
- يقول الذهبي: وعن الأحنف ثلاثة لا ينتصِفُون من ثلاثة: شريفٌ من دنيء وبَرٌّ من فاجر، وحَلِيْم من أحمق. ج ٤ ص ٩٣.
- في ترجمة محمد بن الحنفية ذكر الذهبي: بإسناد عن محمد ابن الحنفيَّة أنه قال: لَيْسَ بحكيم من لم يُعاشِرْ بالمعروف مَنْ لا يَجِدُ من معاشرته بُدّاً حتَّى يجعل الله مِنْ أمرِهِ فَرَجاً، أو قال: مخرجاً. ج٤ ص ١١٧.
- وفي ترجمة التابعي الكبير شقيق بن سَلَمة قال الذهبي: أبو معاوية، عن الأعمش، قال لي أبو وائل: يا سليمان، ما في أمرائنا هؤلاء واحدة من اثنتين: ما فيهم تقوى أهل الإسلام، ولا عقول أهل الجاهلية. ج ٤ ص ١٦٤.
- ويقول الذهبي في ترجمة التابعي مُطرِّفُ بن عبد الله: وفي (الحلية) روى أبو الأشهب، عن رجل، قال مُطرَّف بن عبد الله: لأنْ أبيتَ نائماً وأُصبحَ نادماً أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أبيتَ قائماً وأصبح مُعْجَباً. قال الذهبي لا أفلح _والله_ من زكى نفسَه أو

أعجبته. ج٤ ص ١٩٠.

• ويقول الذهبي: أخبرنا اسحاق بن أبي بكر، أنبأنا ابن خليل، أنبأنا أبو المكارم اللَّبان، أنبانا أبو عليٍّ المقرئ، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدَّثنا يوسف بن يعقوب النَّجيرمي، حدثنا الحسنُ بن المثنى، حدثنا عفَّان، حدثنا همام، سمعتُ قتادة يقول: حدّثنا مُطَرِّف قال: كُنَّا نأتيَ زَيْدَ بن صُوحَان فكان يقول: يا عبادَ الله، أكْرِموا وأجْمِلوا، فإنما وسيلةُ العباد إلى الله بخَصْلَتَيْن: الخوف والطَّمَع. فأتيتهُ ذات يوم وقد كتبوا كتاباً، فنسَقُوا كلاماً من هذا النَّحْو: إنَّ الله ربُّنا، ومحمدٌ نبيُّنا، والقرآن إمامنا، ومَنْ كان معنا كُنّا وكُنّا. ومَنْ خالفَنا كانت يدنا عليه وكُنّا وكُنّا. قال: فجعلَ يعْرِضُ الكتاب عليهم رجلاً رجلاً، فيقولون : أقررت يا فلان؟ حتى انتهوْا إليَّ فقالوا: أقررتَ يا غلام؟ قلت: لا، قال_يعني زيداً: لا تعْجَلوا على الغلام، ما تقولُ يا غلام؟ قلت: إنَّ الله قد أخذ عليَّ عَهْداً في كتابه، فلنْ أُحدِث عهداً سوى العهد الذي أخَذَهُ عليَّ. فرجع القومُ من عندِ آخرهم ما أقرَّ منهم أحدٌ، وكانوا زُهاءَ ثلاثين نفساً. ج٤ ص ١٩٢

• قال الذهبي وعن مُطَرِّف أنّه قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان إذا كانت لك حاجةٌ فلا تُكلِّمني وأكتُبْها في رقعة، فإني أكْرَهُ أن أرى في وجهك ذُلَّ السؤال. ج٤ ص ١٩٤.

• قال الذهبي: قال ابنُ عُيَيْنة: قال مُطَرِّف بن عبد الله ما يسُرُّني أني كذبتُ كذبةً وأنَّ لي الدنيا وما فيها. ج٤ ص ١٩٥.

• قال الذهبي: عن أبا عيسى الخراساني، عن ابن المسيِّب قال: لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظَلمة إلا بإنكارٍ من قلوبكم، لكَيْلا تحْبَط أعمالُكم. ج٤ ص ٢٣٢ .

• قال الذهبي: قال الأصمعي: قيل لعبد الملك_ الخليفة الأموي_ عَجل بك الشَّيبُ. قال: وكيف لا وأنا أعرِض عقلي على الناس في كل جُمعة. ج ٤ ص ٢٤٨

- قال الذهبي: قال أبو الحسن المدائنيّ في كتاب الحكمة: قيل للشعبيّ: من أين لك كل هذا العلم؟ قال ينفي الاغتمام، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمام، وبكور كبكور الغراب. ج٤ ص ٣٠٠.
- قال الذهبي: مالك بن مِغْوَل، عن الشعبي: ما بَكَيْتُ من زمان إلا بَكَيْتُ عليه. ج٤ ص ٣١١.
- ويقول الذهبي: ومن كلامه ابنُ عيينة عن ابن شُبْرُمة، عن الشعْبيّ قال: إنما سُمّي هوىً لأنه يهوي بأصحابه. ج٤ ص ٣١٨.
- قال الذهبي: عن المهلب_ هو ابن أبي حُضْرة_ قال: يُعجبني في الرجل، أن أرى عَقله زائداً على لسانه. ج٤ ص ٣٨٤.
- قال الذهبي: وروى رَوْح بن قبيصة، عن أبيه، قال المُهَلَّب: ما شيءٌ أبقى للملك من العفو، خير مناقب الملك العَفْوُ.
- قال الذهبي: ينبغي أن يكونَ العَفْوُ من الملِكِ عن القتلِ، إلّا في الحدود، وأن لا يعفوَ عن والٍ ظالم، ولا عن قاض مترتش، بل يعجِّل بالعَزْل، ويعاقِبُ المتَّهم بالسَّجْن، فَحِلْمُ الملوك محمودٌ إذا ما اتقوا الله، وعَمِلوا بطاعته. ج٤ ص ٣٨٥.
- قال الذهبي: عن عمر مولى غفرة، عن محمد بن علي، قال: ما دَخلَ قلبَ امرئ مِن الكبر شَيءٌ إلّا نَقَصَ مِنْ عَقلِهِ مِقدارُ ذلك. ج٤ ص ٤٠٨.
- قال الذهبي: وعنه _ أي الباقر _ قال : سلاح اللئام قُبح الكلام. ج ٤ ص ٤٠٨.
- ويقول الذهبي في ترجمة عروة بن الزُّبَيْر: قال الزُّبَيْر بن بكّار: حدَّثني غَيْرُ واحد أنَّ عيسى بن طلحة جاءَ إلى عُرْوة حينَ قَدِمَ، فقال عروة لبعضِ بنية اكشفْ لِعَمِّك رِجْلي، ففعل فقال عيسى: إنّا والله يا أبا عبد الله ما أعدَدْنَاكَ للصراع، ولا للسباق،

ولقد أبقى اللهُ منْكَ لنا ما كُنَّا نحتاجُ إليه، رأيَكَ وعِلْمَك. فقال: ما عَزَّاني أحدٌ مثلك. ج٤ ص ٤٣٤.

• قال الذهبي: وقال هشام ـ هو هشام بن عروة بن الزبير ـ قال أبي: ربي كلمة ذلٍّ احتملتها أورثتني عزاً طويلاً. ج ٤ ص ٤٣٦.

• قال الذهبي: ينبغي للعالم أنْ يتكَلَّم العالم بنيةٍ وحُسْنِ قَصْدٍ، فإنْ أعجبهُ كلامُه فليصمُتْ، فإن أعجبهُ الصَّمْتُ فلْيَنْطِقْ، ولا يَفْتُرْ عن محاسبةِ نفسهِ، فإنها تُحِبُّ الظُّهورَ والثَّناء. ج ٤ ص ٤٩٤.

• وفي ترجمة موسى بن نصير قال عنه الذهبي: وقال له سُليمانُ ـ الخليفة الأموي بن عبد الملك ـ ما كنتَ تفْزَعُ إليه عند الحرب؟ قال: الدُّعاءُ والصَّبْر، قال: فأيّ الخَيْل رأيتَ أصبر؟ قال: الشُّقْرُ، قال: فأيُّ الأمَم أشدُّ قتالاً؟ قال: هم أكثرُ منْ أنْ أصِف، قال: فأخبْرني عن الرُّوم، قال: أُسْدٌ في حُصونهم، عِقبانٌ على خُيولهم، نساءٌ في مراكبهم، إن رأوْا فُرْصةً، انتهزوها، وأن رأوْا غَلَبَة، فأوْعِلٌ تذهبُ في الجبال، لا يرون الهزيمة عاراً، قال: فالبربر؟ قال: هم أشبه العُجْم بالعُرب لقاءً ونجدةً وصبراً وفروسيَّةً، غير أنَّهم أغْدَرُ الناس، قال: فأهلُ الأندلس؟ قال: ملوكٌ مُتْرَفُون، وفُرسانٌ لا يَجْبُنُون، قال: فالفَرَنْج؟ قال: هناك العَدد والجلدُ، والشِّدَّةُ والبأس، قال: فكيف كانت الحَرْب بينك وبينهم؟ قال: أمَّا هذا فوالله ما هُزمتْ لي رايةٌ قط، ولا بُدِّدلي جَمْعٌ، ولا نُكِبَ المسلمون معي منذ اقتحمت الأربعين إلى أن بَلَغْتُ الثمانين، ولقد بعثْتُ إلى الوليد بِتَوْرِ زَبَرْجَد، كان يُجعلُ فيه اللَّبَن حتى تُرى فيه الشَّعرة البيضاء. ثُمَّ أخذ يُعدِّد ما أصابَ من الجَوْهَر والزَبَرْجَد حتى تحير سليمان. ج ٤ ص ٤٩٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة الحسن البصري رحمه الله: هشام بن حسَّان: سمعتُ الحَسن يحلِفُ بالله، ما أعزَّ أحدٌ الدرهم إلّا أذلَّهُ الله. ج٤ ص ٥٧٦.

• ويقول الذهبي في ترجمة الحسن البصري رحمه الله ايضاً: وقال حَزْم بن أبي حَزْم: سمعت الحسن يقول: بئس الرفيقان، الدِّينارُ والدِّرهَم، لا ينفعانِكَ حتى يُفارقانك. ج٤ ص ٥٧٦.

• وقال الذهبي: ابن عُيَينة: عن أبي نَجِيح: عن أبيه أن طاووساً قال له: يا أبا نَجِيح! من قال واتقى الله خَيْرٌ مِمَّن صمت واتقى الله. ج٥ ص ٤٢.

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل طاووسٍ ايضاً: وروى عبد الرزاق عن أبيه قال: كان طاووس يُصلِّي في غداة باردة مُغَيِّمة، فمرَّ به محمد بن يوسف أخو الحجَّاج، أو أيوب بن يحيى في موكبه، وهو ساجد، فأمر بساجٍ أو طيلسان مرتفع فطُرِح عليه، فلم يرفع رأسَه حتى فَرغ مِنْ حاجته، فلمّا سلّم، نظَر فإذا الساجُ عليه، فانتفض ولم ينظر إليه، ومضى إلى منزله. ج ٥ ص ٤٧.

• ويقول الذهبي في ترجمة القاسم بن محمد رحمه الله: وقال هشام بن عمار، عن مالك: قال: أتى القاسم أميرٌ من أمراء المدينة، فسأله عن شيء، فقال: إن من إكرام المرء نفسه أن لا يقول إلّا ما أحاط به علمهُ. ج ٥ ص ٥٧.

• قال الذهبي: وروى محمد بن عبد الله البكري، عن أبيه قال: القاسم بن محمد: قد جعل الله في الصَّديق البارِّ المقْبِل عوضاً من ذي الرَّحِم العاقِّ المدْبِر. ج ٥ ص ٥٧

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل مَيْمون بن مِهران: وقال جامع بن أبي راشد: سمعتُ مَيْمُون بن مِهران يقول: ثلاثة تؤدِّي إلى البرِّ و الفاجِر: الأمانَةَ والعَهْدُ، وصِلَةُ الرَّحِم. ج ٥ ص ٧٤.

• ويقول الذهبي: روى أبي المليح، عن ميمون: مَنْ أساء سرّاً، فليتُب سراً، ومن أساء علانية، فليتب علانية، فإن الناسَ يُعيِّرون ولا يَغفِرون، والله يغفِرُ ولا يُعيِر. ج٥ ص ٧٥

• يقول الذهبي: خالد بن حَّيان الرَّقِّي، عن جعفر بن بُرْقان: قال لي ميمون بن مهران: يا جعفر قُلْ لي في وجهي ما أكرهُ، فإن الرجلُ لا ينصحُ أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره. ج ٥ ص ٧٥.

• وذكر الذهبي عن مَعمر بن سليمان، عن فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تبلون نفسك بهن: لا تدخُل على السلطان، وإن قلت: آمُرُه بطاعةِ الله، ولا تُصْغَينَّ بسَمْعِك إلى هوى، فإنك لا تدري ما يعلَقُ بقلبك منه، ولا تَدْخُل على امرأةٍ، ولو قلت : أعلِّمُها كتابَ الله. ج ٥ ص ٧٧.

• وقال الذهبي: أبو المليح: سمعتُ ميموناً يقول: لأن أُوتَمَن على بيتِ مالٍ أحبُّ إليَّ من أن أُوتَمَنَ على امرأة. ج ٥ ص ٧٧.

• قال الذهبي ابن جرير عن عطاء: إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يولد. ج ٥ ص ٨٦.

• قال الذهبي وعن عطاء قال: لو أئتمنت على بيت مال لكنتُ أميناً، ولا آمن نفسي على أمة شوهاء. قال الذهبي صدق رحمه الله ففي الحديث:{ألا لا يَخْلُونَّ رجُلٌ بامرأةٍ، فإنَّ ثَالِثَهُما الشيطان} ج ٥ ص ٨٧_٨٨.

• ذكر الذهبي بإسناده عن بلال بن سعد التابعي الجليل يقول: لا تَنْظُرْ إلى صِغَرِ الخَطِيئةِ، ولكن أنظُرْ مَنْ عَصَيْتَ. ج ٦ ص ٩١.

• يقول الذهبي: وعن الأوزاعيُّ أنه سمع بلال بن سعد يقول: واللهِ لكفى به ذَنْباً أنَّ الله يُزَهِّدُنا في الدُّنيا، ونَحْنُ نَرْغَبُ فيها. ج ٥ ص ٩٢.

• يقول الذهبي: خلف بن تميم: حدَّثنا عبد الله بن محمد، عن الأوزاعي قال: كتب إلينا عُمر بن عبد العزيز رسالة، لم يحفظها غيري وغيرُ مكحول: أمَّا بعدُ، فإنَّه مَنْ أكثر ذِكْرَ الموتِ، رضيَ من الدنيا باليسير، ومَنْ عدَّ كلامَه من عملِه، قلَّ كلامُه إلّا فيما

ينفَعَه والسلام. ج ٥ ص ١٣٣.

• قال الذهبي: معاوية بن صالح قال: حدّثنا سعيد بن سُويد أن عُمَرَ بن عبد العزيز صلّى بهم الجُمعةَ ثم جلس وعليه قميصٌ مرقوعُ الجيب من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل: يا أميرَ المؤمنين! إن الله قد أعطاك، فلو لَبِسْتَ! فقال: أفْضَلُ القصد عند الجدة، وأفْضَلُ العفو عند المقدرة. ج ٥ ص ١٣٣ _ ١٣٤.

• قال الذهبي: إسماعيل بن عيَّاش: عن عمرو بن مهاجر قال: اشتهى عمر بن عبد العزيز تُفاحاً، فأهدى له رجل من أهل بيته تفاحاً، فقال: ما أطيبَ ريحَه وأحسَنه! وقال: ارفَعْه يا غُلام للذي أتى به، وأَقْرِ مولاك السلامَ، وقل له: إن هديتَك وقعت عندنا بحيث تُحِبُّ، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ! ابنُ عمك، ورجلٌ من أهل بيتك، وقد بلغك أنَّ رسول الله ﷺ كان يأكُلُ الهَدِيَّة، قال: ويْحَكَ! إن الهدِيَّة كانَتْ لَهُ هَدِيَّة، وهي اليوم لنا رشْوَةٌ. ج ٥ ص ١٤٠.

• قال الذهبي: روى عون بن موسى، عن معاوية بن قُرَّة قال: بكاء العمل أحب إليَّ من بكاء العين. ج ٥ ص ١٥٤.

• قال الذهبي وروى عليُّ بن المبارك عن معاوية بن قُرَّة قال: لا تُجالِسْ بعلْمِكَ السُّفهاءَ، ولا تُجالِسْ بِسَفَهِكَ العُلماء. ج ٥ ص ١٥٤.

• قال الذهبي أسد بن موسى، عن عَوْن بن موسى سمعتُ معاوية بن قُرَّة يقول: لأن لا يكون فيَّ نفاق من أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، كان عمر يخشاه، وآمنه أنا؟! ج ٥ ص ١٥٤.

• قال الذهبي معمر عن الزهري قال: إذا طال المجلس، كان للشيطان فيه نصيب. ج ٥ ص ٣٤١.

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل محمد بن المنكدِر: وقال الحُميدي: حدَّثنا

سفيان، قال: كان ابن المنكدِر يقول: كم مِنْ عين ساهرةٍ في رِزقي في ظُلمات البر والبحر. وكان إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه، ويقول: بلغني أن النار لا تأكُل موضعاً مسّته الدموع. ج٥ ص ٣٥٨.

• ذكر الذهبي عن مالك بن دينار التابعي الجليل أنه قال: مذ عرفتُ الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمَّهم لأن حامِدهم مُفرطٌ، وذا مهم مفرط، إذا تعلَّم العالِمُ العلم للعمل كسره، وإذا تعلمه لغير العمل، زاده فخرا. ج٥ ص ٣٦٢.

• قال الذهبي: الأصمعي عن أبيه، قال: مرَّ المهلَّبُ على مالك بن دينار متبختراً، فقال: أما علمتَ أنها مِشية يكرَهُها الله إلا بينَ الصَّفين؟! فقال المهلَّبُ: أما تعرفني؟ قال: بلى، أوَّلُك نُطفة مَذِرَة، وآخِرَك جيفةٌ قذرة، وأنتَ فيما بين ذلك تحمِل العَذِرَة. فانكسر، وقال الآن عرفتني حقَّ المعرفة. ج ٥ ص ٣٦٢_٣٦٣.

• قال الذهبي: عن سلم الخواص قال: قال مالك بن دينار: خرج أهلُ الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيبَ شيء فيها، قيل: وما هو؟ قال: معرفةُ الله تعالى.
ج ٥ ص ٣٦٣.

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل صفوان بن سُليم: يعقوب بن محمد الزهري، عن أبي زُهرة مولى بني أمية، سمعتُ صفوان بن سُليم يقول: في الموت راحةٌ للمؤمِن من شدائد الدنيا، وإن كان ذا غُصص وكَرْب، ثم ذرفت عيناه. ج ٥ ص ٣٦٦.

• ذكر الذهبي عن أبي بكر بن عياش أنه قال: ما سمعتُ أبا إسحاق _ هو السَّبيعي _ يعيب أحداً قط، وإذا ذكر رجلاً من الصحابة، فكأنه أفضلهم عنده.
ج ٥ ص ٣٩٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل منصور بن زاذان : وروى خلفُ بنُ

خليفة، عن منصور: الهم والحزن يزيدُ في الحسنات، والأشرُ والبَطر يزيد في السيئات. ج ٥ ص ٤٤٢.

• قال الذهبي: قال رِشدين بن سعد: حدّثنا الحجاجُ بن شداد، سمع عُبيد الله بن أبي جعفر، وكان أحد الحكماء، قال: إذا كان المرءُ يحدث في مجلس، فأعجبه الحديثُ، فليمسك. وإذا كان ساكتاً، فأعجبه السكوتُ، فليتحدث. ج ٦ ص ١٠.

• ذكر الذهبي بإسناده عن أيوب السّخْستياني أنه قال: أدركت الناس ها هنا وكلامهم: إن قضي وإن قُدِّر. وكان يقول: ليتَّقي اللهَ رجلٌ. فإن زهد، فلا يَجْعلَنَّ زُهدَه عَذاباً على الناسِ، فَلأنْ يُخْفيَ الرجلُ زُهدَهُ خيرٌ من أن يُعلِنَه. ج٦ ص ١٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة الخليفة العباسي أبو العباس السَّفَّاح: ومن كلامه من شدَّد نفَّر، ومَنْ لان تألَّفَ. ج ٦ ص ٧٨.

• قال الذهبي: قال ابن عُيَينة، قال ابن واسع: لو كان للذنوب ريحٌ ما جلس إليَّ أحد. ج٦ ص١٢٠.

• ويقول الذهبي في ترجمة العلامة البليغ، خالد بن صفوان: وهو القائل: ثلاثةٌ يُعْرَفُونَ عند ثَلاثَةٍ: الحَليمُ عند الغَضَبِ، والشُّجَاعُ عند اللقاء، والصديق عند النائبة. ج ٦ ص ٢٢٦.

• ذكر الذهبي بإسناده عن حميد بن عبد الرحمن الرُّؤاسي، سمعت الأعمش يقول: انظروا: لا تنثُروا هذه الدنانيرَ على الكنائس، وسمعته يقول: لا تنثُروا اللؤلؤَ تحت أظلافِ الخَنَازير. ج ٦ ص ٢٢٩_٢٣٠.

• ذكر الذهبي بإسناده عن حفص بن غياث قال: أتيت أنا وصاحب لي إلى الأعمش نسمع منه فخرج إلينا وعليه فروة مقلوبة قد أدخل رأسه فيها، فقال لنا: تعلمتم السَّمت؟ تعلمتُم الكلام؟ أما والله ما كان الذين مضوا هكذا، و أجاف الباب، أو

قال: يا جارية أجيفي... الباب، ثم خرج إلينا فقال: هل تدرون ما قالت الأذن؟ قلت: لو لا أني أخاف أن أُقمع بالجواب، لطُلتُ كما يطول الكساء، قال حفص: فكم من كلمة أغاظني صاحبُها. منعني أن أُجيبَه قول لأعمش. ج ٦ ص ٢٤٥_٢٤٦.

● قال الذهبي: وعن هشام بن عباد، سمعت جعفر بن محمد_ هو الصادق_ يقول: الفُقهاءُ أُمناء الرسل، فإذا رأيتُم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين، فأتهموهم. ج ٦ ص ٢٦٢.

● قال الذهبي عن عائذ بن حبيب، قال جعفر بن محمد: لا زادَ أفضل مِنْ التقوى، ولا شيء أحسنُ من الصمت، ولا عدوَّ أضرُّ من الجهل، ولا داءَ أدوأُ من الكذب. ج ٦ ص ٢٦٣.

● قال الذهبي: وعن يحيى بن الفرات: أن جعفر الصادق قال: لا يَتِمُّ المعروفُ إلا بثلاثة: بِتَعجِيلِه، وتَصْغيرِه، وسَتْرِهِ. ج ٦ ص ٢٦٣.

● وذكر الذهبي بإسناده عن عَنْبسةَ الخَثْعَمي، وكان من الأخيار، سمعت جعفر بن محمد يقول: إياكم والخصومةَ في الدين، فإنه تشغل القلب، وتُورِثُ النفاق. ج ٦ ص ٢٦٣- ٢٦٤.

● قال الذهبي: كل من لم يخشى أن يكون في النار، فهو مغرور قد أمن مكر الله به. ج٦ ص٢٩١.

● قال الذهبي رحمه الله : وقال غسان بن المفضل الغَلابيُّ، حدثني بعض أصحابنا قال: جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضِيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً بذلك، فقال: أيسرُّك ببصرك مئة ألف؟ قال:لا قال: فبسمعك؟ قال: لا قال: فبلسانك؟ قال:لا قال: فبعقلك؟ قال: لا، في خلال وذَكَّره نعمَ الله عليه، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة؟! ج ٦ ص ٢٩٢.

- قال الذهبي: وقال ابن شَوْذَب: سمعت يُونس يقول: خصلتانِ إذا صلحتا من العبد صَلُحَ ما سواهما: صلاتُه ولسانُه. ج ٦ ص ٢٩٣.
- قال الذهبي: عبد الله أحمد بن حنبل، حدثنا إبراهيم بن الحسن الباهلي، حدثنا حماد بن زيد قال: قال يونس بن عُبيد: ثلاثة احفظوهنَّ عني: لا يدخل أحدكم على سلطان يقرأ عليه القرآن، ولا يخْلُوَنَّ أحدُكم مع امرأة يقرأ عليها القرآن، ولا يُمكِّن أحدُكم سمعَه من أصحاب الأهواء. ج٦ ص ٢٩٣.
- قال الذهبي: وقال ابن شوذب: سمعت يونس يقول: خصلتان إذا صلحتا من العبد صَلُحَ ما سواهما، صلاته ولسانه. ج ٦ ص ٢٩٢ز
- قال الذهبي رحمه الله تعالى: روى مِسْعَر عن ابن عَوْن قال: ذِكْرُ الناسِ داءٌ، وذِكْرُ الله دواءٌ، قال الذهبي: إي والله، فالعجبُ منا ومن جهلنا كيف ندعُ الدواء ونقتحمُ الداء؟! قال الله تعالى{ فاذكروني أذكركم } (البقرة: ١٥٣) { ولذكر الله أكبر } (العنكبوت : ٤٦) وقال: { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب } (الرعد: ٢٩) ولكن لا يتهيأ ذلك إلا بتوفيق الله، ومن أدمن الدعاء ولازَمَ قَرْع البابِ فُتِحَ له. ج ٦ ص ٣٦٩.
- ويقول الذهبي في ترجمة شيخ القراء والعربية أبو عمرو بن العلاء: قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو: كُنْ على حذرٍ من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته، وليس من الأدب أن تُجيب من لا يسألُك، أو تسأل من لا يُجيبك، أو تحدث من لا يُنصت لك. ج ٦ ص ٤٠٩.
- ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل حَرِيْز بن عُثْمان: قال أبو بكْر بن أبي داود: سمعتُ مُعَاوية بن عبد الرحمن الرَّحَبي يقول: سَمعتُ حَريزَ بن عثمان يقول: لا تُعادَ

أحداً حتى تَعْلَم ما بينه وبين الله، فإن يكن مُحْسِناً، فإن الله لا يُسلِمُه لعَدَاوتك، وإن يكن مُسيئاً فأوشك بعمله أن يَكْفيكَه. ج ٧ ص ٨١.

- قال الذهبي : قال مبارك الطَّبَري: حدَّثنا أبو عُبَيْد الله الوزير، سمع المنصورَ - الخليفة العباسي أبي جعفر - يقول: الخليفة لا يُصْلِحُه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرُهم على العقوبةِ، وأنقصُ الناس عقلاً من ظَلَم مَنْ هو دُونَه. ج٧ ص٨٥.

- قال الذهبي رحمه الله : الوليد بن مَزْيَد : سُئِل الأوزاعي عن الخُشُوع في الصَّلاة، قال: غَضُّ البصر، وخَفْضُ الجَنَاح، ولينُ القَلْبِ، وهو الحزن، الخوف . ج٧ ص١١٦ .

- قال الذهبي: وقال الأوزاعيُّ: مَنْ أكثر ذكرَ الموتِ، كفاهُ اليَسِيرُ، ومن عَرَفَ أنَّ منطقه من عمله، قلَّ كلامُه . ج٧ ص١١٧ .

- قال الذهبي: وعن الأوْزاعي قال: ما ابتدعَ رجلٌ بِدعة، إلا سُلِبَ الورعَ، رواها بَقِّية عن معمر بن عُرَيب عنه. ج٧ ص١٢٥ .

- قال الذهبي : الوليد بن مَزْيدَ: سمعتُ الأوزاعي يقول : إنَّ المؤمن يقولُ قليلاً، ويعملُ كثيراً، وإن المنافقَ يتكلَّمُ كثيراً، ويعملُ قليلاً . ج٧ ص١٢٥ .

- ويقول الذهبي في ترجمة مِسْعَر بن كِدَام شيخ العراق: وقال مِسْعَر: من صَبَرَ على الخلِّ والبْقل، لم يُتْعَبَد . ج٧ ص١٦٥ .

- قال الذهبي: ومما كان مسعر ينشده له أو لغيره :

نهـارُكَ يا مَـغْـرُورُ سَهْوٌ وغَفْلَةٌ
ولَيْلُكَ نـومٌ والـرَّدَى لَـكَ لازِمُ

وتَتْعَبُ فيما سَــوْفَ تَكــرَهُ غِبَّهُ
.كَذَلِكَ في الدُّنيا تَعِيشُ البَهَائِمُ

ج٧ ص١٦٦-١٦٧ .

- قال الذهبي: قال جعفر بن عونَ: سمعت مسعراً ينشد:

وَمُـشَـيِّـدٍ داراً لِيَسكُنَ دارَهُ
سَـكَـنَ القُبُورَ ودارهُ لم تُسكَن

ج٧ ص ١٦٩ .

- ويقول الذهبي في ترجمة الإمام العابد الشيخ الحرم عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، خَلاَّد بن يحيى: حدثنا عبد العزيز بن أبي رَوَّاد قال: كان يقال: مِنْ رأس التَّواضع الرِّضا بالدُّون من شَرف المجالس. ج٧ ص١٨٥ .
- قال الذهبي: ورى هُشَيْمْ، عن شعبة، قال: خذوا عن أهل الشَّرف فإنهم لا يكذبون. ج٧ ص٢١٧ .
- قال الذهبي: وقال رَوَّادُ بن الجراح: سمعت الثوري يقول : كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم، فهو تُرْس المؤمن . ج٧ ص٢٤١ .
- قال الذهبي: وعن سُفيان: ما وضع رجلٌ يده في قَصْعَةِ رجل إلا ذَلَّ له . ج٧ ص٢٤٣ .
- قال الذهبي: يحيى القَطَّان: سمعت سُفيان يقول: إن أقْبح الرَّعِية أن يطلب الدُّنيا بعمل الآخرة . ج٧ ص٢٤٣ .
- قال الذهبي: أبو هِشام: حدثنا وَكِيع: سمعتُ سُفيان يقول: ليس الزُّهد بأَكل الغَليظ، ولبس الخشِن، ولكنه قِصَرُ الأمل، وأرتقابُ الموت . ج٧ ص٢٤٣ .
- قال الذهبي: يحيى بن يَمان: سمعت سُفيان يقول: المال داءُ هذه الأمة، والعالم

طبيبُ هذه الأمة، فإذا جَرَّ العالِمُ الداء إلى نفسه، فمتى يُبرئ النَّاسَ؟ ج٧ ص٢٤٢ .

• قال الذهبي: قال خالد بن نزار الأَيْلي: قال سُفيان: الزُّهْد زهدان: زهدُ فريضة، وزهدُ نافلة، فالفَرْض أن تَدَعَ الفخر والكِبْر والعلو، والرِّياء والسُّمْعة، والتزين للناس، وأما زهد النافلة : فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركتَ شيئاً من ذلك، صار فريضة عليكَ ألا تتركه إلا لله . ج٧ ص٢٤٤ .

• قال الذهبي: وَكِيْع : عن سُفيان، قال ما علجتُ شيئاً أشدّ عليَّ من نفسي، مرة عَليَّ، ومرة لي . ج٧ ص٢٥٨ .

• قال الذهبي: قال خَلَف بن تميم : سمعت سُفيان يقول : من أحبَّ أفخاذ النِّساء، لم يُفْلِحْ. ج٧ ص٢٥٨ .

• قال الذهبي: قال: أبو إسحاق الفَزارِي، عن سُفيان، قال: البكاءُ عشرة أجزاء: جزء الله، وتسعة لغير الله، فإذا جاء الذي لله في العام مرة، فهو كثير . ج٧ ص٢٥٨ .

• قال الذهبي : وقال عبد الرَّحمن رُسْتَه: سمعتُ ابن مَهدي يقول : باتَ سُفيان عندي، فجعل يبكي، فقيل له، فقال : لَذُنوبي عندي أهونُ من ذا – ورفع شيئاً من الأرض – إني أخاف أن أُسْلَبَ الإيمان قبل أن أموتَ. ج٧ ص٢٥٨ .

• قال الذهبي: وعن سُفيان: السَّلامة في أن لا تحب أن تُعرف . ج٧ ص٢٥٨ .

• قال الذهبي: وعن يحيى بن المتوكل: قال سُفيان: إذا أثنى على الرَّجل جيرانه أجمعون، فهو رجل سوء، لأنه ربما رآهم يعصون، فلا ينكر،و يلقاهم ببشر . ج٧ ص٢٧٨ .

• قال الذهبي : وعن سفيان، قال : إن هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة فاتركوا لهم الدُّنيا . ج٧ ص٢٧٨ .

• قال الذهبي : قال المُسَيَّب بن واضِح : حدثنا أبو عُتْبة الخوَّاص : سمعت إبراهيم

بن أدهم يقول : من أراد التَّوبة، فليخرجْ من المظالم، وليدعْ مخالطة النَّاس، وإلا لم ينلْ ما يريد . ج٧ ص٣٨٩ .

• قال الذهبي: وعن إبراهيم، قال : الزهد فرض، وهو الزهد في الحرام، وزهد سلامة، وهو: الزهد في الشبهات . وزهد فضل، وهو : الزهد في الحلال . ج٧ ص٣٩٠ .

• قال الذهبي : عبد الرحمن بن مهدي، عن طالوت : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : ما صدق الله عبدٌ أحبَّ الشُّهرة . ج٧ ص٣٩٣ .

• قال الذهبي: وعن إبراهيم بن أدهم، قال: كل ملك لا يكون عادلاً، فهو واللصُّ سواء، وكل عالم لا يكون تقياً، فهو والذئب سواء، وكل من ذَلَّ لغير الله، فهو والكلبُ سواء . ج٧ ص٣٩٤ .

• ذكر الذهبي بإسناده، عن إبراهيم بن بشَّار، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : وأيُّ دين لو كان له رجال ! من طلب العلم لله كان الخمولُ احبَّ إليه من التَّطاول والله ما الحياةُ بثقة، فيُرجى نومها، ولا المنية بعذر، فيؤمن عُذْرها، ففيم التَّفريط والتَّقصير والاتكالُ والإبطاءُ ؟ قد رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومن طلب التوبة بالتواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني . ج٧ ص٣٩٤.

• وذكر الذهبي بإسناده، عن ابن بشار: أمسينا مع إبراهيم ليلةً، ليس لنا ما نفطر عليه، فقال : يا ابنَ بشَّار! ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النَّعيم والرَّاحة، لا يسألُهم يوم القيامة عن زكاة، ولا حج، ولا صَدَقةٍ ولا صلةِ رحم! لا تغتمن فرزقُ الله سيأتيك، نحن - والله - الملوكُ الأغنياء، تعجلنا الرَّاحة، لا نُبالي على أي حال كنا إذا أطعنا الله، ثم قام إلى صلاته، وقمتُ إلى صلاتي، فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة، وتمرٍ كثير، فوضعه، فقال : كُلْ يا مغموم، فدخل سائل، فأعطاه ثلاثة أرغفة مع تمر،

وأعطاني ثلاثة، وأكل رغيفَيْن . ج٧ ص٣٩٥ .

• يقول الذهبي في ترجمة المهدي الخليفة العباسي: وقيل إنَّه أُثنى عليه بالشَّجاعة، فقال: لِمَ لا أكون شجاعاً ؟ وما خفتُ أحداً إلا الله تعالى . ج٧ ص٤٠١ .

• ذكر الذهبي بإسناده، عن حبيب بن أبي فَضَالة قال : كان بعض المهاجرين يقول: والله ما أخافُ المسلم، ولا أخافُ الكافر ؛ أما المسلم، فيحجرُهُ إسلامُه، وأما الكافر، فقد أَذَلَّه الله، ولكن كيف لي بالمنافق ج ٧ ص٤١٥ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الفقيه الزاهد داود الطَّائي: قال له رجل: أوصِني، قال: اتّقِ الله، وبرَّ والديك، وَيْحَكَ ! صم الدُّنيا، واجعل فِطرك الموتَ، واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم . ج٧ ص٤٢٤ .

• قال الذهبي: وعنه قال – أي اخليل بن أحمد الزاهدي – لا يعرِفُ الرجل خطأ معلِّمه، حتى يُجالِسَ غيره . ج٧ ص٤٣١ .

• قال الذهبي: قال أيُّوب بن المتوكل : كان الخليلُ إذا أفاد إنساناً شيئاً، لم يُره بأنه أفاده، وإن استفاد من أحد شيئاً، أراه بأنه استفاد منه . ج٧ ص٤٣١ .

• قال الذهبي: قال التَّبُوذكي: سمعت حمَّاد بن سلمة يقول: إنْ دعاك الأمير لتقرأ عليه: {قل هو الله أحد} [الإخلاص :١] فلا تأته . ج٧ ص٤٤٨ .

• قال الذهبي : قال أبو الشَّيخ : حدثنا الحسن بن محمد التَّاجر، حدثنا محمد ابن إسماعيل البخاري، قال : سمعت بعض أصحابنا يقول : عادَ حمادُ بن سَلمة سُفيان الثوري، فقال سُفيان : يا أبا سَلمة ! أَتُرى الله يغفر لمثلي ؟ فقال حَمَّاد : والله لو خُيرت بين محاسبة الله إياي، وبينَ محاسبة أبوي لاخترتُ محاسبة الله، وذلك لأن الله أَرْحَمُ بي من أبوي . ج٧ ص٤٤٩ .

• قال الذهبي: وروى روح بن قبيصة، عن أبيه، قال المهلب : ما شيء أبقي للمُلك

من العفو، خير مناقب الملك العفو.

- قال الذهبي : ينبغي أن يكون العفو من الملك عن القتل ؛ إلا في الحدود، وأن لا يعفو عن وال ظالم، ولا عن قاض مرتش، بل يعجل بالعزل، ويعاقب المتهم بالسجن، فحلم الملوك محمود إذا ما أتقوا الله، وعملوا بطاعته .

ج٤ ص٣٨٥ .

- ويقول الذهبي رحمه الله في ترجمة الزاهد كُرْز : ابن يمان عن سفيان، عن كُرْز قال: لا يكون العبدُ العبد قارئاً حتى يزهد في الدرهم . ج٦ ص٨٦ .
- قال الذهبي: محمد بن كثير المصيصي، عن ابن عيينة قال: بكى ربيعةُ – هو ربيعة الرأي – يوماً، فقيل: ما يُبكيك ؟ قال رياء حاضر، وشهوة خفية، والناسُ عند علمائهم كصبيان في حُجور أمهاتهم، إن أمروهم أئتمروا، وإن نهوهم، أنتهوا؟! ج٦ ص٩٠ .
- وقال الذهبي في ترجمة التابعي الجليل أبو حازم سلمة بن دينار : قال ابن عيينة عن أبي حازم : إني لأعظِ، وما أرى موضعاً، وما أريد إلا نفسي. ج٦ ص٩٧ .
- قال الذهبي وروى ابن عيينة عنه – أي سلمة بن دينار أبو حازم – قال : اشتدت مُؤنةُ الدين والدنيا، قيل : وكيف ؟ قال : أما الدين، فلا تجد عليه أعواناً وأما الدنيا، فلا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقكَ إليه . ج٦ ص٩٧.
- وقال الذهبي عنه أيضاً : ليس للملوك صديق، ولا للحسود راحة، والنظر في العواقب تلقيح العقول . ج٦ ص٩٧ .
- قال الذهبي: وروى عبيد الله بن عمر عن أبي حازم قال : لا تكون عالماً حتى يكون فيك ثلاث خصال، لا تبغ على من فوقك، ولا تحقِر من دونك، ولا تأخذ على علمك دنيا، وقال : يسير الدنيا يشغلُ عن كثير الآخرة، وقال : أنظر الذي يُصلِحُك

فأعمل به، وإن كان فساداً للناس، وانظر الذي يُفسدك فدعه، وإن كان صلاحاً للناس. ج٦ ص٩٨ .

• قال الذهبي وعنه : نعمةُ الله فيما زوى عني من الدنيا، أعظمُ من نعمته فيما أعطاني منها، لأني رأيتهُ أعطاها قوماً فهلكوا . ج٦ ص٩٨ .

• قال الذهبي : وروى يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، قال السيءُ الخلق أشقى الناس بهِ نفسُهُ التي بين جنبيه،هي منه في بلاء، ثم زوجته، ثم ولده، حتى أنه ليدخل بيته، وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته فينفرون عنه، فرقاً منه، وحتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار، حتى إن قِطَّه ليفر منه ج٦ ص٩٩ .

• قال الذهبي رحمه الله: يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم قال : كل عمل تَكْره من أجله الموت فاتركْه، ثم لا يغرك متى مت . ج٦ ص١٠٠ .

• قال الذهبي: محمد بن مطرف، حدثنا أبو حازم قال : لا يُحسن عبد فيما بينه وبين الله، إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يُعوِّر ما بينه وبين الله إلا عوّر فيما بينه وبين العباد، لمُصانعة وجه واحد أيسرُ من مُصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعته مالت الوجوه كلها إليك، وإذا استفسدت ما بينه، شَنئتك الوجوه كلها، ثم يقول الذهبي : وعن أبي حازم قال : أكتُم حسناتك، كما تكتم سيئاتِك . ج٦ ص١٠٠ .

• قال الذهبي : وقيل : إن بَعْضَ الأمراء أرسل إلى أبي حازم، فأتاه وعنده الزهري والإفريقي، وغيرُهما، فقال : تكلَّم يا أبا حازم، فقال أبو حازم : إن خير الأمراء مَنْ أحبَّ العلماء، وإِنَّ شرَّ العلماءِ مَنْ أحبَّ الأمراء . ج٦ ص١٠١ .

• قال الذهبي : وعن أبي حازم قال : إذا رأيتُ ربَّك يُتابع نِعمه عليك وأنت تعصيه، فأحذْره، وإذا أحببت أخاً في الله، فأقلَّ مخالطته في دنياه . ج٦ ص١٠١.

• قال الذهبي رحمه الله : العباس بن الوليد : حدثنا أبي: سمعت الأوزاعي يقول: عليكَ بآثار مَنْ سلف، وإن رَفَضَك النَّاس، وإيَّاك وآراء الرِّجال، وإن زخرفوه لكَ بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنتَ على طريق مستقيم . ج٧ ص١٢٠ .

• قال الذهبي: محمد بن بكَّار البَتلَهي، حدثنا يزيدُ بن عبد الصمد، سمعتُ أبا مُسهِر، سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول : لا خيرَ في الحياة إلا لأحد رجلين: صموتٍ واعٍ، وناطقٍ عارف ج٨ ص٣٦ .

• قال الذهبي: وقال عُقبةُ بن علقمة البيروتيُّ: حدثني سعيد بن عبد العزيز قال: من أحسن فَلْيَرْجُ الثواب، ومن أساء فلا يستنكرِ الجزاءَ، ومن أخذ عِزاً بغير حق أورثهُ الله ذلاً بحقٍ، ومن جمعَ مالاً بظلم أورثهُ الله فقراً بغير ظلم . ج٨ ص٣٦.

• قال الذهبي: حَرْملةُ: حدثنا ابن وَهْب، قال لي مالك: العلم يَنْقصُ ولا يَزيد، ولم يزل العلمُ ينقصُ بعد الأنبياء والكتب . ج٨ ص٦٥ .

• قال الذهبي: إبراهيم الحِزامي: حدثني مُطَرِّف بنُ عبد الله، قال لي مالك، ما يقولُ الناس في؟ قلت: أما الصديقُ فيُثْني، وأما العدوُّ فَيقع. فقال: ما زال الناسُ كذلك، ولكن نعوذ بالله من تَتَابُعِ الألسنةِ كلها . ج٨ ص٦٦ - ٦٧ .

• قال الذهبي رحمه الله، وعن مالك قال: الجِدَالُ في الدِّين يُنشِء المِراء، ويذهبُ بنورِ العلم من القلب ويُقسِّي، ويورث الضِّغن . ج٨ ص١٠٦ .

• قال الذهبي: ابن وهب، عن مالك قال: بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى، إلا نطق بالحكمة. ج٨ ص١٠٦ .

• قال الذهبي: ابن وَهْب، عن مالك قال: إنَّ الرجلَ إذا ذهب يمدحُ نفسه، ذهب بهاؤه . ج٨ ص١٠٩ .

• قال الذهبي: وعن مالك قال: ما جالستُ سفيهاً قطُّ . ج٨ ص١١٣ .

• قال الذهبي في ترجمة العابد سُليمان الخوَّاص: وقيل لسليمان: قد شَكْوكَ أنك تَمُرُّ، ولا تسلِّمُ . قال : والله، ما ذاك لفضلٍ أراه عندي، ولكني شِبهُ الحُشِّ إذا ثوَّرته، ثار، وإذا جلستُ مع الناس، جاء مني ما أُريد وما لا أُريد . ج٨ ص١٧٩ .

• قال الذهبي: قال عفَّان: حدثنا يوسف الماجِشون، قال لي ابنُ شهاب، ولأخي، ولابن عمٍّ لي - ونحن فتيان أحداث نسألُهُ - : لا تَحْقِروا أنفسكمْ لِحَداثةِ أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به أمرٌ، دعا الشباب، فأستشارهم، يبتغي حِدَّة عقولهم . ج٨ ص٣٧٢ - ٣٧٣ .

• يقول الذهبي في ترجمة العُمَري الزاهد العابد عبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله: عمر بن شَبَّة: حدثنا أبو يحيى الزُّهري : قال العُمَري عند موته: بنعمة ربي أُحدِّث، لو أن الدنيا تحت قدمي ما يمنعُني من أخذها إلا أن أزيل قدمي، ما أزلتها، معي سبعةُ دراهم مِنْ لحاءِ شجرة فتلتُه بيدي . ج٨ ص٣٧٥ .

• يقول الذهبي: قال أبو المنذر إسماعيل بن عمر: سمعتُ أبا عبد الرحمن العُمَريَّ الزاهدَ يقول: إنَّ مِنْ غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله، بأن ترى ما يُسخطه فتجاوزه، ولا تأمر، ولا تنهى خوفاً مِنْ المخلوق، مِنْ ترك الأمر بالمعروف خوف المخلوقين، نُزِعَتْ منه الهيبةُ، فلو أمر ولده، لأستخف بهِ . ج٨ ص٣٧٥.

• يقول الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك : قال حبيب الجَلَّاب : سألتُ ابن المبارك: ماخيرُ ما أُعطي الإنسان ؟ قال : غريزة عقل قلتُ : فإن لم يكن ؟ حُسْنُ أدب، قلتُ : فإن لم يكن ؟ قال : أخٌ شفيق يستشيرهُ، قلتُ فإن لم يكن ؟ قال : صَمتٌ طويل، قلت: فإن لم يكن ؟ قال: موت عاجل . ج٨ ص٣٩٧.

• ويقول الذهبي: قال شقيق البَلْخي : قيل لابن المبارك: إذا أنت صلَّيت لم لا تجلِسُ معنا ؟ قال: أجلس مع الصحابة والتابعين، أنظر في كتبهم وآثارهم، فما أصنع مَعَكُم؟

أنتم تغتابون الناس .ج٨ ص٣٩٨ .

- قال الذهبي: وعن ابن المبارك قال : إذا عَرَفَ الرجلُ قَدْرَ نفسه، يصير عند نفسه أذلَّ من كلب . ج٨ ص٣٩٩ .
- قال الذهبي: وقال - أي ابن المبارك - رُبَّ عمل صغير تُكثِّره النية، ورب عمل كثير تُصغِّره النية. ج٨ ص٤٠٠ .
- ويقول الذهبي: وعنه - أي ابن المبارك - قال : إن البصراء لا يأمنون من اربع : ذنب قد مضى لا يُدْرَى ما يصنع فيه الربُّ عز وجل، وعمر قد بقي لا يُدرى ما فيه من الهلكة، وفضل قد أُعطي العبدُ لعله مكرٌ واستدراجٌ، وضلالة قد زُينت، يراها هدىً، وزيغ قلب ساعة فقد يُسلب المرء دينه ولا يشعر . ج٨ ص٤٠٦ .
- قال الذهبي رحمه الله: عن ابن المبارك قال: من أستخفَّ بالعلماء، ذهبت أخرتُه، ومن أستخف بالأمراء، ذهبت دنياه، ومن أستخف بالإخوان، ذهبت مرؤته. ج٨ ص٤٠٨ .
- قال الذهبي رحمه الله : وقيل إن ابن المبارك مرَّ براهبٍ عند مقبرة ومزبلة، فقال: ياراهب، عندك كنز الرجال، وكنز الأموال، وفيهما مُعتَبَرٌ . ج٨ ص٤٠٩ .

قال الذهبي : ولابن المبارك :

جَـرَّبـتُ نَفْسي فَـمَا وَجَــدْتُ لَها
مـن بَـعْـد تَـقْـوى الإلـه كَـالادبِ
في كُـلِّ حَـالاتِهـا وَإنْ كَـرِهَـتْ
أَفْضلَ مِـنْ صَمْتِها عَن الكَذِبِ
أَوْ غِـيْـبـةِ الـنَّـاس إنَّ غِيبَتُهم
حَـرَّمَـهَـا ذو الجَـلالِ في الكُتُبِ

قُـلْـتُ لَهَــا طَـائِـعَـاً وأُكْـرِهُــهَـا

الحِلْمُ والعِلمُ زَيْـنُ ذِي الحَسَبِ

إنْ كَــانَ مِــنْ فِـضَّـة كَـلامُـك يا

نَفْسُ فَـإنَّ السُّكُوتَ مِـنْ ذَهَـبِ

ج٨ ص٤١٦.

• قال الذهبي رحمه الله: وجاء من طرق عن ابنِ المبارك، ويقال: بل هي لحميد النَّحوي:

اغْـتَـنِـمْ رَكْـعَـتَـيْنِ زُلْـفَـى إلى الله

إذا كُـنْـتَ فَـارغـاً مُـسْـتَرِيحَـا

وإذا مَا هَمَمْتَ بالنُّطْقِ بالباطلِ

فَـاجْـعَـلْ مَـكَـانَـه تَسبيحَا

فَاغْتِنامُ السُّكُوتِ أَفْضَـلُ مِنْ

خَوْضٍ وإنْ كُنْتَ بالكلامِ فَصيحَا

• قال الذهبي رحمه الله : وسمع بعضُهم ابن المبارك وهو يُنْشِدُ على سور طَرسُوس:

وَمِــنَ الـبَـلاءِ ولِـلـبَـلاءِ عَلامةٌ

أن لا يُرى لَكَ عَنْ هَـوَاكَ نُـزُوعُ

العَبْدُ عَبْدُ النَّفسِ في شَهَواتِها

والحُـــرُّ يَـشْـبـعُ مَــرَّةً ويَجُــوع

ج٨ ص٤١٧ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال أبو أميَّة الأسود : سمعتُ ابنَ المبارك يقول : أُحِبُّ الصالحينَ ولستُ منهم، وأُبغضُ الطَّالحينَ، وأنا شرٌّ منهم ثم أنشأ يقول :

الصَّمتُ أزْينُ بالفَتَى
مِنْ مَنْطِقٍ في غَيرِ حِينِه
والصِّدْقُ أجْمَلُ بالفتى
في القَوْلِ عِنْدي مِنْ يَمينه
وَعَلى الفتى بِوَقَارِهِ
سِمَةٌ تَلُوحُ على جبينِهِ
فَمَن الَّذي يَخفى عَلَيْـ
ـكَ إذا نَظرت إلى قَرينهِ
رُبَّ امرِئٍ مُتَيَقِّنٍ
غَلَبَ الشَّقاءُ عَلَى يقينهِ
فَأزالَه عَنْ رَأيِهِ
فَابْتاعَ دُنياهُ بدينهِ

ج٨ ص٤١٧ – ٤١٨.

• وقال محمد بن عَبدوية: سمعتُ الفُضيل يقول: تركُ العملِ من أجل الناس رياءٌ، والعملُ من أجل الناس شِركٌ، والإخلاص أن يعافيك اللهُ عنهما . ج٨ ص٤٢٧ .

• قال الذهبي: وقال فيض بن إسحاق: قال الفضيلُ: والله ما يَحِلُّ لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغيرحقٍ، فكيف تؤذي مسلماً . ج٨ ص٤٢٧ .

• قال الذهبي: قال عبد الصمد بن زيد: سمعتُ الفضيل يقول: لو أنَّ لي دعوةً مستجابة ما جعلتها إلا في إمامٍ، فصلاحُ الإمام صلاح البلاد والعباد، وسمعته يقول:

إنما هما عالمان: فعالمُ الدنيا علمهُ منشورٌ، وعالمُ الآخرة علمهُ مستورٌ. أحذروا عالمَ الدنيا، لا يضرّكم بسُكره، العلماء كثير، والحكماء قليل. ج٨ ص٤٣٤ .

• قال الذهبي: وعن الفضيل: حرامٌ على قلوبكم أن تُصيب حلاوةَ الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا، قال الذهبي وعنه : إذا لم تقدِرْ على قيام الليل، وصيامِ النهار، فأعلم أنك محرومٌ، كَّبلَتكَ خطيئتُك . ج٨ ص٤٣٥ .

• ذكر الذهبي: عن إبراهيم بن الشعث أنه سمع الفضيل بن عياض يقول : من استوحش من الوحدة واستأنس بالناسِ، لم يَسلم من الرِّياء، لا حجَّ ولا جهادَ أشدُّ من حبس اللسان، وليس أحد أشدَّ غَماً ممن سجن لسانه . ج٨ ص٤٣٦.

• قال الذهبي: قال الحسين بن زياد: سمعتُ الفضيل كثيراً يقول: احفظ لسانك، وأقبلْ على شانك، وأعرف زمانك، وأخفِ مكانك . ج٨ ص٤٣٦ .

• قال الذهبي: وعن الفضيل قال: المؤمن يَغْبِطُ ولا يحسدُ، الغبطة من الإيمان، والحسدُ من النفاق . ج٨ ص٤٣٧ .

• قال الذهبي: وعن الفضيل قال: من أخلاقِ الأنبياء الحلمُ والأناةُ وقيام الليل. ج٨ ص٤٣٧ .

• قال الذهبي: قال الأصمعي: نظر الفضيلُ إلى رجل يشكو إلى رجل، فقال: يا هذا تشكو من يرحُمك إلى من لا يرحمك . ج٨ ص٤٣٩ .

• قال الذهبي: وقال الفيض: قال لي الفضيل: لو قيل لك: يا مُرائي، غضبتَ، وشقَّ عليك، وعسى ما قيل لك حق، تزيَّنتَ للدنيا وتصنَّعت، وقصرتَ ثيابك، وحسنتَ سمتك وكففتَ آذاك حتى يُقال : أبو فلان عابدٌ، ما أحسن سمته فيكرمونك، وينظرونك، ويقصدنوك، ويهدون إليك، مثل الدرهم السُّتُّوق لا يعرفه كُلُّ أحد فإذا قُشر، قُشر عن نحاس . ج٨ ص٤٣٩ .

• قال الذهبي: وعنه - أي الفضيل رحمه الله - خصلتان تقسِّيان القلب: كثرةُ الكلام، وكثرةُ الأكل. ج٨ ص٤٤٠ .

• قال الذهبي: وعنه - أي الفضيل - يا مسكين، أنت مسيءٌ وترك أنك محسن وأنت جاهل وترى أنك عالم، وتبخلُ وترى أنك كريم، وأحمق وترى أنك عاقل، أجلُكَ قصير، وأملُكَ طويل، قال الذهبي رحمه الله: أي والله، صدق، وأنت ظالم وترى أنك مظلومٌ، وآكل للحرام وترى أنك متورِّع، وفاسق وتعتقدُ أنك عَدْلٌ وطالب العلم للدنيا وترى انك تطلبه لله . ج٨ ص٤٤٠ .

• قال الذهبي: قال قُطْبة بن العلاء: سمعتُ الفضيل يقول: آفةُ القرَّاء العُجْبُ. ج٨ ص٤٤٢ .

• قال الذهبي: ونقل سُنيد بن داود عن ابن عيينة قال: من كانت معصيتُه في الشَّهوة فارجُ له، ومن كانت معصيتهُ في الكِبْرِ، فاخشَ عليه، فإنَّ آدم عصى مشتهياً، فغُفِرَ له، وأبليس عصى متكبراً فَلُعِنْ . قال الذهبي رحمه الله : ومن كلام ابن عيينة قال : الزهد، الصبر، وارتقاب الموت، وقال : العلمُ إذا لم ينفعك، ضَرَّك . ج٨ ص٤٦١ - ٤٦٢ .

• قال الذهبي: وعن ابن عيينة قال: الورعُ طلب العلم الذي به يُعرف الورعُ . ج٨ ص٤٦٥ .

• قال الذهبي: قال إبراهيم بن الأشعث : سمعتُ ابن عيينة يقول: مَنْ عمل بما يعلم، كفي ما لم يَعْلَمْ . ج٨ ص٤٦٨ .

• قال الذهبي: وعن سفيان بن عيينة قال: من رأى أنه خيرٌ مِنْ غيره فقد استكبر، ثم ذكر إبليس . ج٨ ص٤٦٨ .

• قال الذهبي: وقال أحمد بن أبي الحَوَاري: قلتُ لسفيان بن عيينة: مالزهدُ في الدنيا؟ قال: إذا أنعم عليه فشكر، وإذا أبتلي ببليّة فصبَر، فذلك الزُّهدُ. ج٨ ص٤٦٨ .

• قال الذهبي: قال محمود بن وَالان: سمعتُ عبد الرحمن بن بِشْر، سمعتُ ابن عُيينة يقول: غَضَبُ اللهِ الدَّاءُ الذي لا دواءَ له، ومن أستغنى بالله، أحوجَ اللهُ إليه الناسَ. ج٨ ص٤٧٣ .

• قال الذهبي: قال بِشْر بن الوليد: سمعت أبا يوسف : من طلبَ المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب الدِّين بالكلام تزندَق، ومن تتبَع غريب الحديث، كُذِّب . ج٨ ص٥٣٧ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الوزير جعفر البرمكي: قيل: إنَّ ولداً ليَحيى قال له وهُم في القيود : يا أَبَةِ بعدَ الأمرِ والنهي والأموالِ صِرْنا إلى هذا ؟ قال : يا بُنَّي دعوةُ مَظلومٍ غَفَلنا عنها، لم يغفل الله عنها . ج٩ ص٦٠ - ٦١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة المُعَافى بن عمران الموصلي الحافظ: بِشْر بن الحارث سمعتُ المُعافى يقول : سمعتُ الثَّوري يقول : إذا لم يكن لله في العبد حاجةٌ، نَبَذهُ إلى السُّلطان . ج٩ ص٨٢ .

• ويقول الذهبي: ومما رواه المُعَافى بن عمران، عن سُفيان، عن حَجَّاج بن فُرافِعة، عن بديل، قال مَنْ عَرَفَ الله عز وجل، أحبَّه ومن أبصَرَ الدُّنيا، زَهدَ فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يَغفُل، فإذا تذكر حَزِن . ج٩ ص٨٥ - ٨٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمة يحيى بن خالد البرمكي: قال الأصمعي: سمعتُ يحيى يقول : الدنيا دُوَلٌ، والمالُ عارِيَّة، ولنا بِمن قبلنا أسوة، وفينا لمن بعدنا عِبْرة . ج٩ ص٩٠ .

• ويقول الذهبي: قيل أ أولاد يحيى قالوا له وهم في القيود مسجونين: يا أَبَةِ ! صرنا بعدَ العِزَّ إلى هذا؟ قال : يا بُنَّي دعوةُ مَظلومٍ غَفَلنا عنها، لم يغفل الله عنها. ج٩ ص٩٠.

• قال الذهبي: في ترجمة عبد الرحمن بن القاسم صاحب الإمام مالك: وعن ابن القاسم قال: ليس في قرب الولاة ولا في الدُّنو منهم خير. ج٩ ص١٢١.

• ويقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح: قال أحمدُ بنُ الحَوَاري: سمعتُ وكيعاً يقولُ: ما نعيشُ إلا في سترة، ولو كُشِفَ الغِطاء، لكُشف عن أمر عظيم، الصِّدق النية. ج٩ ص١٥٧ - ١٥٨.

• ويقول الذهبي في ترجمة مَخْلَدْ بن الحُسين: قال سُنيد بن داود: سمعتُ مَخلد بن الحسين يقولُ: ما ندبَ اللهُ العبادَ إلى شيء إلا اعترضَ فيه ابليسُ بأمرين، ما يُبالي بأيهما ظفر: إمَّا غُلُو فيه، وإمَّا تقصير عنه. ج٩ ص٢٣٦.

• قال الذهبي: المُزَني: سمعت الشافعيَّ يقول: من تعلَّم القرآنَ عظُمتْ قيمتُه، ومن تكلَّم في الفقه نما قدرُه، ومن كتب الحديثَ قويت حُجَّتُه، ومن نظر في اللغة رقَّ طبعُه، ومن نظر في الحساب جزل رأيُه، ومن لم يَصُنْ نفسه، لم ينفعهُ علمُه. ج١٠ ص٢٤.

• قال الذهبي: قال الربيع: سمعتُ الشافعي يقولُ: المِراءُ في الدين يُقَسِّي القلبَ، ويُورثُ الضغائن. ج١٠ ص٢٨.

• قال الذهبي: الربيع: سمعتُ الشافعي يقولُ: ماناظرتُ أحداً على الغَلَبة إلا على الحق عندي. ج١٠ ص٢٩.

• ثم قال الذهبي: والزعفراني عنه: ما ناظرت أحداً إلا على النصيحة. ج١٠ ص٢٩.

• قال الذهبي: ابن أبي حاتِم: سمعتُ الربيعَ، قال لي الشافعيُّ: لو أردتُ أن أضعَ على كُلِّ مُخالفٍ كتاباً لفعلتُ، ولكن ليس الكلامُ من شأني، ولاأحبُّ أن ينسبَ إليَّ منه شيء، يقول الذهبي: هذا النفس الزكي متواتر عن الشافعي. ج١٠ ص٣١.

• قال الذهبي: وعن الشافعي: قال ما كَابَرني أحدٌ على الحق ودافعَ، إلا سقَطَ من

عيني، ولاقَبله إلا هبته، واعتقدتُ موَّدته . ج ١٠ ص٣٣ .

- قال الذهبي: أبو عَوَانَة الإسفَرايِيني: حدثنا الربيعُ، سمعت الشافعي يقولُ: ما شبعتُ منذ ست عشرةَ سنةً إلا مرَّةً، فأدخلتُ يدي فتقيَّأتُها، ثم قال الذهبي: رواها ابنُ أبي حاتم عن الربيع، وزاد: لأنَّ الشبعَ يُثقِلُ البدنَ، ويُقَسِّي القلبَ، ويُزيل الفطنة، ويجلبُ النومَ، ويضعف عن العبادة . ج١٠ ص٣٦ .

- قال الذهبي: أبو علي بن حَمكان: حدثنا أحمدُ بن محمد بنُ هارون الهَمَذانيُّ العدلُ، حدثنا أبو مُسْلم الكَجِّي، حدثنا الأصمعيُّ، عن الشافعي: أصل العلم التَّثْبتُ، وثمرتهُ السلامةُ، وأصلُ الورع القناعةُ، وثمرتهُ الراحةُ، وأصل الصبر الحزمُ، وثمرتهُ الظفرُ، وأصلُ العمل التوفيقُ، وثمرتُهُ النُّجحُ، وغايةُ كُلِّ أمرٍ الصدقُ.
ج١٠ ص٤٠ - ٤١ .

- قال الذهبي: بلغنا عن الكُدَيْمي، حدثنا الأصمعيّ، قال : سمعتُ الشافعي يقولُ: العالمُ يسأل عما يعلمُ وعما لا يعلَمُ، فُيثَّبتُ ما يَعلمُ، ويتعلَّم ما لا يَعلم، والجاهلُ يغضب من التعلم، ويأنَفُ من التعليم . ج١٠ ص٤١ .

- قال الذهبي رحمه الله: أبو حاتم حدثنا حرملة، حدثنا الشافعيُّ، يقول : احذر الأعورَ،و الأعرجَ، والأحولَ، والأشقرَ، والكَوْسَجَ، وكُلَّ ناقِص الخَلْق، فإنَّه صاحب التواءٍ، ومعاملته عسرة . ج١٠ ص٤٠ .

- قال الذهبي: وعن الشافعي رحمه الله: قال: ما رفعتُ مِنْ أحدٍ فوق منزلتِهِ إلا وضع مني بمقدار ما رفعتُ منه. ج١٠ ص٤٢ .

- وقال الذهبي: وعنه - أي الشافعي رحمه الله - قال: إذا خفتَ على عملك العُجْبَ، فاذكر رضى مَنْ تطلُب، وفي أيِّ نعيم ترغبُ، ومن أيِّ عقابٍ ترهبُ، فمن فكر في ذلك صَغُرَ عَملُه . ج١٠ ص٤٢ .

• قال الذهبي: قال يونس بن عبد الأعلى: قال لي الشافعيُّ: ليس إلى السلامة مِنَ الناس سبيلٌ، فانظر الذي فيه صلاحُكَ فالزمْهُ. ج١٠ ص٥٢ .

• قال الذهبي: قال أبو ثَور: سمعتُ الشافعيَّ يقولُ: ينبغي للفقيهِ أَنْ يضعَ التُّرابَ على رأسِهِ تواضعاً لله، وشكراً لله . ج١٠ ص٥٣ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن ابن عَجْلان، عن أبيه قال: إذا أغفَلَ العالِمُ لا أدري أُصيبت مقاتِلهُ. ج١٠ ص٦٨ .

• قال الذهبي: ابن خزيمة وغيره: حدثنا المُزَنيُّ قال: دخلتُ على الشافعيِّ في مرضِهِ الذي ماتَ فيه، فقلتُ: يا أبا عبدِ الله، كيف أصبحتَ؟ فرفعَ رأسَهُ، وقال: أصبحتُ من الدنيا راحلاً، ولإخواني مُفارقاً، ولسوء عملي مُلاقياً، وعلى الله وارداً، ما أدري روحي تَصيرُ إلى جَنَّةٍ فأُهَنِّيها أو إلى نارٍ فأُعزيها، ثم بكى، وأنشأ يقولُ :

ولما قَسَا قلبي وَضَاقَتْ مَذاهبي
جَعَلْتُ رَجائي دُوْنَ عَفْوِكَ سُلَّما

تَعاظَمَني ذَنْـبـي فَـلـمّا قَـرنْـتُـهُ
بعَفْوِكَ رَبِّي كـان عَـفْـوُكَ أَعْظَما

فما زِلتَ ذا عَفْوٍ عن الذَّنْبِ لم تَزَلْ
تَجــودُ وتَــعْـفُـو مِـنـةً وتَـكَـرُّمـا

فــإن تنتقم مني فلستُ بآيسٍ
ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما

ولَــولاكَ لم يُغْوى بإبليسَ عابدٌ
فكيفَ وقَـد أَغـوى صَفِيَّكَ آدما

وإني لآتي الـذنْـب أعـرِفُ قَـدْرَهُ
وأَعْـلَـمُ أنَّ اللهَ يعفُو تَـرَحُّمـا

قال الذهبي إسناده ثابت عنه . ج١٠ ص٧٥-٧٦ .

• قال الذهبي: قال أبو العباس الأصمُّ: حدثنا الربيعُ بن سليمان: دخلتُ على الشافعيِّ وهو مريضٌ، فسألني عن أصحابِنا، فقلتُ : إنهم يتكلَّمون، فقال: ما ناظرتُ أحداً قطُّ على الغَلَبة، وبودِّي أن لا يُنسَبَ إليَّ منه شيء. قال هذا يوم الأحد، ومات يوم الخميس، وانْصرفنا من جنازته ليلةَ الجمعة، فرأينا هلالَ شعبان سنة أربع ومئتين، وله نيف وخمسون سنة . ج١٠ ص٧٦ .

• قال الذهبي، وقال يونس بن الأعلى: سمعتُ الشافعيَّ يقول: يا يونس، الانقباضُ عن الناس مَكْسَبَةٌ للعداوةِ، والانبساطُ إليهم مَجْلَبَةٌ لقُرناءِ السوء، فكُن بين المنقبض والمنبسط، وقال لي: رضى الناس غاية لا تُدَركُ، وليس غلى السلامة منهم سبيلٌ، فعليكَ بما ينفعُكَ فالزَمْهُ . ج١٠ ص٨٩ .

• قال الذهبي: وعن الشافعي: العلمُ ما نفعَ، ليس العلم ما حُفِظ . ج١٠ ص٨٩.

• قال الذهبي: وعنه - أي الشافعي رحمه الله - اللبيبُ العاقلُ هو الفَطِنُ المُتغافِل. ج١٠ ص٨٩ .

• قال الذهبي: وعنه - أي الشافعي رحمه الله - لو أعلم أنَّ الماءَ الباردَ يَنْقُصُ مروءتي ما شربته. ج١٠ ص٨٩ .

• قال الذهبي رحمه الله : وبلغَنا عن الإمام الشافعيِّ ألفاظٌ قد لا تثبُتُ، ولكنّها حكمٌ فمنها : ما أفلحَ مَنْ طلبَ العلمَ إلا بالقِلَّة . ج١٠ ص٩٧ .

• قال الذهبي : وعنه - أي الشافعي رحمه الله - ما فزِعتُ من الفقرِ قطُّ . طلبُ فُضُولِ الدنيا عقوبةٌ عاقبَ بها اللهُ أهلَ التوحيد . ج١٠ ص٩٧ .

• قال الذهبي : وقال – أي الشافعي رحمه الله – من لَزِمَ الشهواتِ لزمتهُ عبودية ابناء الدُّنيا . ج١٠ ص٩٧ .

• وقال: – أي الشافعي رحمه الله – الخيرُ في خمسة : غنى النفس، وكَفِّ الأذى، وكَسْبِ الحلالِ والتقوى، والثقةِ بالله . ج١٠ ص٩٧ .

• قال الذهبي : وعنه – اي الشافعي رحمه الله – اجتناب المعاصي، وتَرْكُ ما لا يَعنيك، يُنَوِّرُ القلبَ، عليك بالخلوةِ، وقِلَّةِ الأكلِ، إياكَ ومُخالطة السُّفَهاءِ ومن لا يُنصِفك، إذا تكلمت فيما لا يَعنيكَ ملكْتكَ الكلمة، ولم تَملكْها . ج١٠ ص٩٨ .

• قال الذهبي: وعنه – أي الشافعي رحمه الله – سياسةُ الناسِ أنشدُّ من سياسة الدوَابِّ قال الذهبي: وعنه العاقلُ مَنْ عَقَلَهُ عقلُه عن كلِّ مذمُوم قال وقال : للمروءةِ أركان أربعة: حسنُ الخلق، والسخاء، والتواضع، والنسك. ج١٠ ص٩٨ .

• قال الذهبي: وعنهُ: ليسَ بأخيكَ مَنْ احتجت إلى مُدَاراته. ج١٠ ص٩٨ .

• قال الذهبي: وعنه: علامةُ الصَّدِيقِ أن يكونَ لصديقِ صديقه صديقاً . ج١٠ ص٩٩ .

• قال الذهبي : وعنه : مَنْ نَمَّ لكَ نمَّ عليك . ج١٠ ص٩٩ .

• قال الذهبي رحمه الله : وعنهُ التواضع من إخلاقِ الكِرام، والتكبُّرُ من شِيمِ اللِّئام، التواضُع يُورِثُ المحبة، والقناعة تُورِث الراحة . ج١٠ ص٩٩ .

• قال الذهبي : قال – أي الشافعي رحمه الله – أرفعُ الناسِ قدراً من لا يرى قدره، وأكثرهُم فضلاً من لا يرى فضله . ج١٠ ص٩٩ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الحافظ أبو نُعَيْم الفضل بن دُكَين : أبو سهل بن زياد: سمعتُ الكُديميَّ، سمعت أبا نُعيم يقولُ: كَثُرَ تعجُّبي من قولِ عائشة: ذهَب الذين يُعاشُ في أكنافهم، لكنّي اقولُ :

ذَهَــبَ النَّاسُ فاستَقَلُّوا وصِرْنَــا
خَــلَـفــاً في أَراذِلِ الـنَّــسْـنَــاسِ
في أُنَـــاسٍ نـعـدُّهــم مِــنْ عَديد
فــإذا فُـتِّـشُــوا فَـلَـيْـسُــوا بِـنَــاسِ
كُلَّما جِئْتُ أَبتغي النَّيْلَ مِنهم
بَـــدَروني قـبـلَ الــسُّــؤالِ بياسِ
وَبَــكَــوْا لي حـتَّـى تَمـنَّـيْـتُ أَني
مِنهم قَــد أفْـلَــتُّ رأســاً بِــراسِ

ج١٠ ص١٥٧.

- قال الذهبي: وعن أبي سُليمان - هو الدَّاراني - أفضلُ الأعمالِ خِلافُ هوى النَّفْس. ج١٠ ص١٨٣ .
- قال الذهبي : قال - أي أبو سليمان الدَّاراني رحمه الله - لِكُلِّ شيء عَلَمٌ، وعَلَمُ الخِذْلانِ تركُ البُكاء، ولكل شيءٍ صَدَأٌ، وصَدَأُ القلبِ الشِّبَعُ . ج١٠ ص١٨٣.
- قال الذهبي: ابن أبي الحواري: سمعتُ أبا سُليمان يقولُ : أصلُ كلِّ خيرٍ الخوفُ من الدنيا، ومفتاحُ الدُّنيا الشِّبَع، ومفتاحُ الآخرةِ الجوعُ . ج١٠ ص١٨٤ .
- قال الذهبي: أحمد بن أبي الحواري: وسمعتهُ يقول : من رأى لنفسه قيمةً لم يَذُقْ حلاوةَ الخِدْمة . ج ١٠ ص١٨٤ .
- قال الذهبي: قال الجُنيد : شيءٌ يُروى عن أبي سُليمان، أنا أَستَحسِنُه كثيراً: مَنْ اشتغل بنفسِه شُغِلَ عن الناس، ومن اشتغل بربِّه شُغِلَ عن نفسه وعن الناس. ج١٠ ص١٨٥ .
- قال الذهبي: ابن بحر الأسدي: سمعتُ أحمدَ بن أبي الحواري، سمعتُ أبا سُليمان

يقولُ: مَنْ وَثِقَ بالله في رِزقه زاد في حسن خلقه، وأعقبَهُ الحِلمَ، وسَخَتْ نفْسُهُ، وقلَّت وساوِسُه في صلاتِه . ج١٠ ص١٨٥ .

• قال الذهبي رحمه الله: وعنه – أي أبو سليمان الدَّاراني رحمه الله – الفُتُّوةُ أن لا يَرَاكَ اللهُ حيثُ نهاك، ولا يفقدَكَ حيثُ أمرك . ج١٠ ص١٨٥ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبا مُسْهرٍ : قال ابنُ دَيزيل : سمعتُ أبا مُسْهرٍ يُنشِدُ :

هَبكَ عُمِّرْتَ مِثْلَ ما عاشَ نُوحٌ
ثُـمَّ لاقَـيْـتَ كُـلَّ ذَاكَ يَـسَـارا
هَــلْ مِــنَ المــوت لا أبَــالــك بُـدٌّ
أيُّ حيٍّ إلى سِـوى المَــوْتِ صَــارَا

ج١٠ ص٢٣٣ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبا مُسْهرٍ : قال : الذُّهليُّ : سمعت أبا مُسْهرٍ يُنشِدُ :

وَلا خَـيَر في الدنيا لمن لم يَكُنْ لَهُ
مِــنَ الله في دَارِ المُـقَـامِ نَصِيبُ
فَـإِنْ تُعْجِبِ الدُّنْيا رِجَـالاً فَإِنَّهُ
مَـتَـاعٌ قَليلٌ والــــزَّوَالُ قَريبُ

ج١٠ ص٢٣٦.

• قال الذهبي: وعن المأمون قال: الناسُ ثلاثةٌ: رجلٌ منهم مثلُ الغذاء لا بدَّ منه، ومنهم كالدواءِ يُحتاجُ إليه في حالِ المرض، ومنهم كالداءِ مكروهٌ على كلِّ حال.

وعنه أي – المأمون – قال : لا نُزهةَ ألذُّ من النظرِ في عُقُولِ الرِّجال، وعنه : غَلَبةِ

الحُجَّةِ أحبُّ أليَّ من غَلَبة القدرة. ج١٠ ص٢٨١ - ٢٨٢ .

• قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمته للواثق الخليفة العباسي : قال زُرْقانُ بن أبي دُاود : لما احتُضرَ الواثق، ردّدَ هذين البيتين :

المَــوْتُ فيهِ جَميعُ الخَلقِ مشتركٌ
لا سُوقَةٌ مِنهُمُ يَبْقَى ولا مَلِكُ
ما ضَرَّ أهَــلَ قَليلٍ في تَفُّرقِهم
وليسَ يُغني عن الأمْلاكِ مامَلكَوا

ثم أمر بالبُسط، فطُويت والصَقَ خدَّهُ بالتُّراب، وجعل يقولُ: يامن لايزولُ ملكه، أرحمْ من قد زال مُلكُه . ج١٠ ص٣١٣ .

• قال الذهبي: وروى أحمد بن محمد الواثقي أميرُ البصرة، عن أبيه، قال: كنت أُمرضُ الواثق، فلحقته غَشيةٌ، فما شككنا أنه ماتَ، فقال بعضنا لبعض: تقدَّموا، فما جَسَرَ أحدٌ سِوايَ، فلما أَن أردتُ أن أضعَ يدي على أنفِه، فتح عينيه، فَرُعِبْتُ، ورجعتُ إلى الخلف، فتعلَّقَتْ قَبِيَعةُ سِفي بالعتَبَة، فعَثرتُ، واندَق السيفُ، وكاد أن يَجرحَني، واستدعيَتُ سيفاً، وجئتُ، فوقفتُ ساعةً، فَتلِفَ الرجلُ، فشددتُ لَحَيْته وغمَّضتُه وسجَّيتُه، وأخذَ الفَرَّاشُون ماتحته ليردّوُه إلى الخزائن، وتُركَ وحدَه، فقال ابنُ أبي دُاود: إنا نُريدُ أن نَتشاغل بعقِد البيعة، فاحفَظَه، فرددَتُ باب المجلس، وجلستُ عند الباب فَحَسْستُ بعدَ ساعةٍ بحركةٍ أفزعتني، فأدخل، فإذا بجرذَونٍ قد استلَّ عينَ الواثِق فأَكلها، فقلتُ: لا إله إلا الله، هذه العينُ التي فتحها من ساعة، فاندقَّ سيفي هَيبةً لها . ج١٠ ص٣١٣-٣١٤ .

• قال الذهبي: روى غيرُ واحدٍ عن محمد بن كثير عن الأوزعي قال كان عندنا ببيروت صيادٌ، يخرجُ يوم الجمعة يِصطاد، ولايمنعهُ مكان الجمعة، فخرج يوماً،

فَخُسِفَ به وببلغته، فلم يبقَ منها إلا أذناها وذنبها . ج١٠ ص٣٨٢ .

• قال الذهبي: في ترجمته للإمام العابد أبو عبد الله محمد بن مبارك المعروف (بالصوَّرِي) قال محمد بن العباس بن الدِّرْفس: سمعته يقول: اعملْ لله، فإنه أنفع لك من العَمل لِنَفسِك. قال الذهبي: وعنه قال: عَلاَمةُ الحب لله المراقبة للمحبوب، والتحري لمرضاته . ج١٠ ص٣٩١.

• قال الذهبي: وعنه قال : كَذَبَ من أدَّعى المعرفة ويدُه ترعى في قِصَاعِ المُكْثرين، مَنْ وَضَعَ يده في قَصْعةِ غَيْرِه، ذل له . ج١٠ ص٣٩١ .

• يقول الذهبي في ترجمته لبشر الحافي: وعنه شاطرٌ سخيٌّ احبُّ إلى الله من صوفي بخيل. وعنه أمسِ قد مات، واليوم في السياق، وغداً لم يولد. لايُفلِحُ من إلِفَ أفخاذَ النِّسَاء. ج١٠ ص٤٧٢ .

• وذكر الذهبي من أقوال بشر: إذا أعجبكَ الكلامُ، فاصمُت، وإذا أعجبك الصمتُ، فتكلَّم. وقيل: سمعه رجلٌ يقولُ: اللهم إنك تعلمُ أنَّ الذُّلَّ أحبُّ إليَّ من العِزِّ، وأنَّ الفقر أحبُّ إليَّ من الغنى، وأن الموتَ أحبُّ إليَّ من البقاء. ثم قال وعنه قال: قد يكون الرجلُ مُرائياً بعد موتِه، يُحبُّ أن يكثر الخلقُ في جِنازه. ج١٠ ص٤٧٢-٤٧٣ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله: وعنه قال: حب الدنيا في القلب، والذنوب فقد احتوشته، فمتى يصل الخير إليه؟ قال الذهبي: وجاء ان ابن المبارك سئل: من الناس؟ فقال: العلماء. قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قيل: فمن الغَوغَاء؟ قال: خزيمة وأصحابه، يعني من أمراء الظَلَّمة، قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم؟ ج٨ ص٣٩٩ .

• قال الذهبي: قال محمد بن المثنى، عن بشر - ابن الحارث -: ليس أحدٌ يُحبَّ الدنيا

إلا لم يحب الموتَ، ومن زهد فيها، أحبَّ لقاءَ مولاه . ج١٠ ص٤٧٦ .

- قال الذهبي: وعنه - أي بشر بن الحارث - ما اتقى اللهَ مَنْ أحبَّ الشُّهرَةَ. ج١٠ ص٤٧٦.

- قال الذهبي: وعنه قال : لاتعمل لِتُذكر، اكتُمِ الحسنَة كما تكتُمُ السيئة . ج١٠ ص٤٧٦ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للشريف الحافظ سُلَيمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وعن ابنِ وارة، أنه سَمع سليمان الهاشِمّي يقولُ: ربّما أُحدث بحدِّيثٍ واحدٍ، ولي نِّية، فإذا أَتيتُ على بَعضِه، تَغَيَّرَتْ نِيَّتي، فإذا الحَديثُ الواحِد يحتاجُ إلى نيات . ج١٠ ص٦٢٥ .

- يقول الذهبي: عند ترجمته للإمام المحدث أبو الحسن أحمد بن محمد بن ثابت المعروف (بابن شَبوُّيَة): قال عبد الله بنُ أحمد بن شَبُّوية : سمعت أبي يقول : مَنْ أراد عِلْمَ القبر، فعليه بالأَثَر، ومَنْ أراد علمَ الخُبْزِ، فعليه بالرأي . ج١١ ص٧-٨ .

- يقول الذهبي: وقال نصر بن محمود البَلْخي: قال أحمد بن حرب: عبدتُ الله خمسين سنة، فما وجت حلاوةَ العبادة حتى تركت ثلاثة أشياء: تركت رضى الناس حتى قَدَرت أن أتكلم بالحق، وتركتُ صحبةَ الفاسقين حتى وجدتُ صُحبَةَ الصالحين، وتركتُ حلاوةَ الدنيا حتى وجدت حلاوة الآخرة . وقيل إنَّه استسقى لهم ببخارى، فما انصرفوا إلا يخوضُون في المطر رحمة الله عليه . ج١١ ص٣٤ .

- ويقول الذهبي قال: يحيى - هو ابن مَعِين - :

ما رأيت على رجل خطأ إلا سترتُه، وأحببت أن أُزَيِّن أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته . ج١١ ص٨٣ .

• ذكر الذهبي بإسناده أن يحيى بن معين أنشد :

المـــالُ يَــذْهَــبُ حِــلُّــهُ وَحَــرَامُــهُ
يَــوْمَــاً وتَــبْــقَــى في غَــدٍ آثــامُــهُ

لَــيْــسَ الــتَّــقِــيُّ بُــمــتَّــقٍ لإلهِــهِ
حَتَّى يَطِيْبَ شَرَابُــه وَطَعَـامُـهُ

وَيَطِيبَ مَا يَحوي وتكْسِبُ كَفُّه
ويكونَ في حُسْنِ الحَديث كلامُه

نَـطَـق الـنَّـبـيُّ لنا بِـهِ عَــنْ رَبِّــهِ
فَـعَـلَى الـنَّـبـيِّ صَـلاَتُـه وسَـلامُـهُ

ج١١ ص٩٤ .

• يقول الذهبي في ترجمته للحافظ الثقة داود بن رشيد، أحمد بن مروان في (المجالسة) حدثنا إبراهيم الحربي قال – أي ابن رشيد – : قالت حكماء الهند : لا ظَفَرَ مع بَغْي، ولا صِحَّة مع نَهم، ولا ثَناء مع كِبْر، ولا صداقة مع خِبٍّ، ولا شرفَ مع سوءِ أدب، ولا بِرَّ مع شُحٍّ، ولا مَحَبَّةَ مع هُزء، ولا قضاء مع عدم فِقْه، ولا عُذْر مع إصرار، ولا سِلْمَ قلبٍ مع غِيبة، ولا راحةَ مع حسد، ولا سُودُدَ مع انتقام، ولا رِئاسة مع عزةِ نفسٍ وعُجبٍ، ولا صوابَ مع ترك مُشاورة، ولا ثباتَ مُلْك مع تهاون. ج١١ ص١٣٤

• وذكر الذهبي بأسناده عن بُندار ومحمد بن المثنى قالا: كنا نقرأ على شيخ ضرير، فلما أحدثُوا ببغداد القول بخلق القرآن، قال الشيخ: إن لم يكن القرآنُ مخلوقاً، فمحى الله القرآن مِنْ صدري، فلما سمعنا هذا تركناه، فلما كان بعد مُدة لقيناه، فقلنا: يافلان، مافَعَل القرآن؟ قال: مابقي منه في صدري شيء. قلنا ولا (قل هو الله أحد)، قال: ولا (قل هو الله أحد)، إلا أن أسمعها من غير يقرؤها. ج١١ ص٣٤٦ .

• يقول الإمام الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحسين بن منصور السُّلَمي النيسابوري: ومن كلامه: رُبَّ معتزل للدنيا ببدنه مخالطها بقلبه، وربَّ مخالط ببدنه مفارقها بقلبه، وهو أكيسُهما . ج١١ ص٣٨٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد واعظ دمشق أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي: وعنه يسيرُ اليقين يُخرِج كلَّ الشك من القلب. ج١١ ص٤١٠ .

• يقول الذهبي: ابن أبي حاتم: قال لي علي بن عبد الرحمن، قال لي أحمد بن عاصم: قِلَّة الخوف من قلة الحزن في القلب، كما أنَّ البيت إذا لم يُسكن خَرِبَ .
ج١١ ص٤١٠ .

• يقول الذهبي: قال أبو زرعة: أملى عليَّ أحمدُ بن عاصم الحكيم: الناسُ ثلاث طبقات: مطبوع غالب وهم المؤمنون، فإذا غفلوا ذَكروا، ومطبوعٌ مغلوبٌ فإذا بُصِّروا أبصروا ورجَعوا بقوة العَقْل، ومطبوع مغلوب غير ذي طباع، ولاسبيل إلى ردِّ هذا بالمواعظ.

• ثم يقول الذهبي: فما الظنُّ إذا كان واعظُ الناس من هذا الضرب عبْدَ بطنه وشهوتِه، وله قلبٌ عَرِيٌّ من الحزن والخوف، فإن انْضافَ إلى ذلك فِسْق مكين، أو انحلالٌ من الدين، فقد خاب وخَسر، ولا بُد أنْ يفضحه الله تعالى.

• ثم يقول الذهبي: وعنه: الخير كُلُّه أن تُزوى عنك الدنيا، ويُمنَّ عليْك بالقنوع، وتُصرفَ عنك وجوه الناس.
ج١١ ص٤١٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المقرئ هِشام بن عَمَّار رحمه الله: قال محمدُ بن خُرَيم الخُرَيْمي: سمعتُ هشام بن عمار، يقول في خطبته: قولوا الحقَّ، ينزلكم الحقُّ منازِلَ أَهل الحق يوم لا يُقضى إلا بالحق . ج١١ ص٤٢٩

- ذكر الذهبي بإسناده عن معاوية بن قُرَّةَ، قال: أَنْ لا يكون في نفاق، أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها . كان عُمر يخشاه، وآمَنُه أنا ! ج١١ ص٤٣٥ .
- عند ترجمته للإمام الزاهد حَاتِم الأَصَم يذكر الذهبي من أقواله: من أصبح مستقيماً في أربعٍ فهو بخير: التفقه، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة. تعاهدْ نفسَك في ثلاثٍ: إذا عملتَ، فاذكرْ نَظَرَ الله إليك، وإذا تكلمتَ، فاذكْر سمْع الله منْك، وإذا سكتَّ، فاذكرْ علم الله فيك . ج١١ ص٤٨٥ .
- ويقول الذهبي: وقال أبو تراب: قال شقيق لحاتِم : مُذْ صحبتَني، أيَّ شيءٍ تعلمتَ مني ؟ ستَّ كلمات : رأيتُ الناس في شكٍ من أمر الرزق،فتوكلتُ على الله . قال الله تعالى : { وما من دابة في الأرض إلاعلى الله رزقها } [هود : ٦].

ورأيتُ لكل رجل صديقاً يُفشي إليه سره، ويشكو إليه، فصادقتُ الخير ليكونَ معي في الحساب، ويَجوزَ معي الصراط .

ورأيتُ كل أحدٍ له عدو، فمن اغتابني ليس بعَدوِّي، ومن أخذ مني شيئاً ليس بعَدُوِّي، بل عَدُوِّي من إذا كنتُ في طاعة، أمرني بمعصية الله، وذلك إبليس وجنوده، فاتَّخذْتهم عدواً وحاربتُهم .

ورأيتُ الناس كلهم لهم طالب، وهوملك الموت، ففرَّغت له نفسي .

ونظرتُ في الخلق، فأحببتُ ذا، وأبغضتُ ذا فالذي، فالذي أحببته لم يعطني، والذي أبغضته لم يأخذْ مني شيئاً، فقلتُ : من أين أُتيت ؟ فإذا هو من الحسد فطرحتُه، وأحببتُ الكل، فكل شيء لم أرضَهُ لنفسي لم أرضَهُ لهم .

ورأيتُ الناسَ كُلَّهم لهم بيتٌ ومأوى، ورأيتَ مأواي القبر، فكل شيء قدرت عليه من الخير قَدَّمتُه لنفسي لِاعْمِرَ قبري . فقال شقيق : عليك بهذه الخصال .

ج١١ ص٤٨٦ .

- ويقول الذهبي رحمه الله :- وروي عنه - أي حاتم الأصم رحمه الله - أفرحُ إذا أصاب مَنْ ناظرني، وأحزنُ إذا أخطأ . ج١١ ص٤٨٧

- يقول الذهبي: وقيل إن أحمد بن حنبل خرج إلى حاتِم، ورحَّب به، وقال له: كيفَ التخلُّص من الناس؟ قال: أن تُعطيهم مالَكَ، ولا تَأْخُذ من مالهم، وتَقْضِيَ حقوقهم، ولا تستقضي أحداً حقَّك، وتَحْتَمِل مَكروْهَهُم، ولا تُنكِرهُم على شيء، وَليتك تَسْلَم. ج١١ ص٤٨٧ .

- ويقول الذهبي: وعن حاتم: قال: لو أَنَّ صاحب خَبر جلس إليك، لكنت تتحرز منه، وكلامك يُعرض على الله فلا تحترز!

- ثم يقول الذهبي: هكذا كانت نُكتُ العارفين وإشاراتُهم، لا كما أحدثَ المتأخرون من الففناء والمحو والجمع الذي آل بجهَلتِهم إلى الإتِّحاد، وعدم السوَى .
ج١١ ص٤٨٧ .

- ذكر الذهبي بإسناده عن بلال بن سعد رحمه الله، أنه قال : لاتَكُنْ ولياً لله في العَلاَنِيَةِ، وعدوه في السر . ج١١ ص٥١٨ .

- يقول الذهبي: ومن كلام الجاحظ، إلى محمد بن عبد الملك: المنفعة توجبُ المحبة، والمضرةُ توجب البِغضة، والمضادةُ عداوة، والأمانة طمأنينة، وخِلاف الهوى يوجب الاستثقال، ومتابعته توجب الأُلفة. العدلُ يوجب اجتماع القلوب، والجور يوجبُ الفرقة. حسنُ الخلق أُنس، والانقباض وحشة. التكبُّر مَقْتٌ، والتواضع مقت، الجودُ يوجبُ الحمد، والبخلُ يوجبُ الذم، التواني يوجب الحسرة، والحَزْم يوجب السرور، والتغرير نَدَامة، ولكل واحدة من هذه إفراط وتقصير، وإنما تَصح نتائجها إذا أُقيمت حُدُوهما، فإنَّ الإفراط في الجود تبذير، والإفراط في التواضع مذَّلةٌ، والإفراط في الغدر يدعو إلى أن لا تثق بأحد. والإراط في المؤانسة يجلِبُ خلطاء السوء . ج١١

ص٥٢٧-٥٢٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لذي النون المِصْري: قال يوسفُ بن الحسين الرازي: حضرتُ ذا النون، فقيل له : يا أبا الفيض، ما كان سببُ تَوْبَتك ؟ قال : نمتُ في الصحراء، ففتحتُ عيني فإذا قُنْبُرةٌ عمياءُ سقطتْ من وكر، فانشقت الأرضُ، فخرج منها سُكُرُّجَتان ذهب وفضة، في إحداهما سِمْسِم، وفي الأخرى ماء، فاكلتْ وشربتْ، فقلتُ : حسبي، فَتُبْت ولزمتُ الباب إلى أن قَبِلَني . ج١١ ص٥٣٣-٥٣٤ .

• ويقول الذهبي: ومن كلامه - أي ذي النون المصري رحمه الله - العارفُ لا يلتزم حالةً واحدة بل يلتزمُ أمر ربِّه في الحالات كلها . ج١١ ص٥٣٦ .

• يقول الذهبي: الخلاَّل: أخبرنا أحمدُ بنُ محمد بن يزيد الوراق: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبل، يقولُ: ما شبَّهْتُ الشبابَ إلا بشيءٍ كان في كُمِّي فسقط. ج١١ ص٣٠٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته ليوسف بن يعقوب البُيوْطي تلميذ الإمام الشافعي: قال الربيعُ: كتب إليَّ أبو يعقوب البُويطي أنِ اصبر نفسك للغُربَاء، وحسِّنْ خُلُقَك لأَهل حَلْقتك، فإني لم أزل أسمعُ الشافعيَّ يقولُ كثيراً وَيَتَمَثَّل :

أُهِــينُ لَهُــم نفسي لِكَيْ يُكْرِمُونَها
وَلَــنْ تُكْرَمَ النَّفسُ الَّتي لا تُهِينُها

ج١٢ ص٦١ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته لفقيه المغرب سُحْنون : وعن سحنون قال : أَكْلٌ بالمسكنة، ولا أَكْلٌ بالعلم . مُحِبُّ الدنيا أعمى، لم يُنَوِّرْهُ العِلْمُ . ما أقبحَ بالعالِمِ أن يأتي الأُمراءَ، واللهِ ما دخلْتُ على السلطانِ إلا وإذا خرجتُ حاسبتُ نفسي، فوجدتُ عليها الدَّرك، وأنتم ترونُ مخالفتي لهواه، وما ألقاهُ به من الغِلْظة، واللهِ ما أخذتُ، ولا البستُ لهم ثوباً . ج١٢ ص٦٥-٦٦ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته لفقيه المغرب سُحْنون : وعن سُحْنون قال : كان بعضُ مَنْ مضى يُريد أن يتكلَّكم بالكلمة، ولو تكلَّم بها لا نتفع بها خلقٌ كثير، فيحسبها، ولا يتكلَّم بها مخافةَ المُباهاة . وكان إذا أعجبه الصمتُ تكلّم، ويقول: أجرأُ الناس على الفتيا أقلُّهم علماً . ج١٢ ص٦٦ .

- ويقول الذهبي: وعنه قال : ما وجدتُ مَنْ باع آخرتَه بدنيا إلا المُفتي . ج١٢ ص٦٦ .

- ويقول الذهبي رحمه الله : وعنه : سُرْعَةُ الجوابِ بالصّوابِ أشَدُّ . فتنةً من فتنةِ المال . ج١٢ ص٦٩ .

- عند ترجمته للإمام أبي الحَواري : ذكر الذهبي من كلامه : من نظر إلى الدُّنيا نَظَر إرادَةٍ وحبٍّ أخرج الله نورَ اليقينَ والزهدِ من قلبه . ج١٢ ص٨٨ .

- ذكر الذهبي بإسناده عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: مَنْ يَحْرِصْ على الأمَارَةِ لم يَعْدِلْ فيها . ج١٢ ص٩٤ .

- قال الذهبي رحمه الله : قال الجنيد : وسمعتُه - أي السَّري السَّقَطِي - يقول: إني لأنظُر إلي أنفي كلَّ يوم مخافةَ أن يكون وجهي قد اسوَدَّ، وما أُحِبُّ أن أموتَ حيثُ أُعْرَفُ، أخافُ أن لا تقبلني الأرضُ، فأفْتَضِح . ج١٢ ص١٨٦-١٨٧ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن منصور : وعنه - أي محمد بن منصور - قال: يُعرفُ الجاهِل بالغضب في غير شيء، وإفشاءِ السِّرِّ، والثقةِ بكلِّ أحد، والعظةِ في غير موضِعِها . ج١٢ ص٢١٣ -٢١٤.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث محمد بن يحيى الذُّهلي: وقال الحسين بن محمد الفقيه: سمعت محمد بن يحيى يقول: تقدمَ رجلٌ إلى عالمٍ، فقال: علِّمْني وأَوجِزْ، قال: لأُوجِزَنَّ لك، أَمَّا لآخِرَتك: فإن الله أوحى إلى نبيٍّ من أنبيائه: قُلْ لقومكَ: لو

كانت المعصيةُ في بيتٍ من بيوت الجنة لأوصلتُ إليه الخراب . وأما لدنياك: فإن الشاعر يقول:

ما النَّاسُ إلا مَعَ الدُّنْيا وَ صَاحبها
وَكَيْفَ ما انقَلَبَتْ يوماً بِهِ انْقَلَبُوا
يُعَظِّمُونَ أخا الدُّنيا فَـإن وَشَبَتْ
يوماً عَلَيْهِ بما لا يَشْتَهِي وَثَبُوا

ج١٢ ص٢٨١- ٢٨٢ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحسن بن عبد العزيز الجَرَوِي: قال جعفر: سمعت جَدِّي الحسن بن عبد العزيز يقول: من لَمْ يَرْدَعْه القرآنُ والموت، ثم تناطحت الجبالُ بين يديه، لم يَرْتَدِع . ج١٢ ص٣٣٤ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام القدوة الزاهد ابي حَفص النَّيْسابوري: قال أبو نُعَيْم: حدثنا أبو عمرو بنُ حمدان حدَّثنا أبي قال: قال الاستاذُ أبو حفص: المعاصي بَريدُ الكفر، كما أنَّ الحُمَّى بريدُ الموت. ج١٢ ص٥١٠ .
- ويقول الذهبي: وعنه: الكرمُ طَرْحُ الدنيا لمن يحتاجُ إليها، والإقبالُ على الله بحاجتك إليه . أحسنُ ما يتوسّلُ به العبدُ إلى مولاه الافتقار إليه، وملازمةُ السنة، وطلبُ القوت من حِلِّه . ج١٢ ص٥١٣ .
- روى الذهبي عند ذكره للإمام الواعظ يَحْيَى بن مُعَاذ أنه قال: لا يُفلحُ من شَمَمْتَ رائحةَ الرِّياسَة منه. مِسْكينٌ ابن آدم، قَلْعُ الأحجار أهونُ عليه من تَرْك الأَوْزار. وروى عنه أيضاً أنه قال: لا تَسْتَبْطئ الإجابة وقد سددتَ طريقَها بالذُّنوب.

ج١٣ ص١٥ .

- عند ترجمته للإمام الزاهد العابد المجاهد أحمد بن إسحاق: روى الذهبي عنه

أنه قال: يَنْبغِي لقائد الغُزاة أن يكونَ فيه عشرُ خصال: أنْ يكونَ في قلب الأسَد: لا يَجْبُنُ، وفي كِبْر النَّمر: لا يَتَوَاضعُ، في شجاعة الدُّبِّ: يقتل بجوارحِهِ كُلِّها، وفي حَمْلة الخِنْزير: لا يُوَلِّي دُبُرَه، وفي غَارة الذِّئْب: إذا أَيِسَ من وجْهٍ أغارَ من وجه، وفي حَمْل السِّلاح كالنَّمْلة: تَحملُ أكثَرَ من وَزْنها، وفي الثَّبَات كالصَّخْر، وفي الصَّبْر كالحِمار، وفي الوَقَاحَة كالكلب: لو دَخَلَ صيدُه النَّارَ لَدخَل خَلْفَه، وفي التِماس الفُرْصَة كالدِّيك. ج١٣ ص٣٧-٣٨.

- ذكر الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد أبي يَزيْد البِسْطَامي أنه قال : ما وَجْدتُ شيئاً أَشَدَّ عَلَيَّ من العِلم ومتابعتِه، ولو لا اختلافُ العلماء لبقيت حائراً .

- وذكر الذهبي أيضاً من أقواله : هَذا فَرحي بكَ وأنا أخافُك، فكيف فَرَحِي بك إذا أمِنْتكَ؟ ليس العجبُ من حُبِّي لك وأنا عَبدٌ فقيرٌ، إنما العَجَبُ من حُبِّك لي، وأنتَ مِلكٌ قدير .

- وروى عنه أيضاً : مادام العَبْدُ يَظُنُّ أنَّ في النَّاس من هو شَرٌّ مِنْهُ، فهو مُتَكَبِّر . ج١٣ ص٨٦-٨٧.

- وذكر الذهبي عن البسطامي أنه قال: لو صَفَا لي تَهْلِيْلةٌ ما باليتُ بعدها. ج١٣ ص٨٩

- يقول الذهبي عند ترجمته للأمير أحمد بن طُولون: قيل إن ابن طُولن نَزَلَ يأكلُ، فوقَفَ سائلٌ، فأَمَرَ له بدَجَاجة وَحَلْواء، فَجَاءَ الغلام، فقال: ناولته فما هَشَّ لها. فقال: عَلَيَّ به. فلما وقف بين يَدَيْه، لم يَضْطرب من الهيبة، فقال: أَحْضِرِ الكُتُب التي معك واصدقني، قلت فأنْت صَاحبُ خَبر، هاتُوا السِّياط، فأَقَرَّ، فقال بعضُ الأمراء: هذا السِّحر؟ فقال: لا، ولكنْ قياس صحيح. ج١٣ ص٩٥-٩٦ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الزَّاهد سَهْل بن عبد الله التّسْتَري : ومن كلام

سَهْل : لا مُعينَ إلا الله، ولا دَليلَ إلا رسُول الله، ولا زَادَ إلا التَّقْوى، ولا عَمَل إلا الصَّبْرَ عليه .

● ثم قال الذهبي رحمه الله : وعنه قال : الجَاهِل مَيِّتٌ، والنَّاسي نائمٌ، والعَاصي سَكْران، والمصُرُّ هَالكٌ . ج١٣ ص٣٣١.

● يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة إبراهيم الحَرْبي : قالَ أبو الحُسَين بن سَمْعُون: حدثنا أحمد بن سُليمان القَطِيعي قال: أضَقْتُ إضَاقَةً، فأتيتُ إبراهيمَ الحرْبِي لأُبتِهُ، فقال لي: لا يضيق صدرك، فإنَّ الله من وراء المعُوْنَة، فإني أضقتُ مرَّةً، حتى انتهى أمري إلى أن عدم عيالي قوتَهم، فقالت الزَّوْجَة: هبْ أنّي أنا وأنت نَصْبرُ، فكيف بالصبيتين؟ هات شيئاً من كُتُبك نَبيعه أو نرهنُه. فَضَنِنْتُ بذلك، وقلتُ أُقْتَرِضُ غداً؟ فلمَّا كانَ اللَّيل، دُقَّ البابُ، فقلتُ: مَن ذا؟ قال: رجلٌ من الجيران فقلت: ادخل. فقال: فأطفئ السِّراج حتى أدخلَ. فكببتُ شيئاً على السِّرَاج، فدخَل، وتركَ شيئاً، وقامَ، فإذا هو مِنديل فيه أنواعٌ من المآكل، وكاغدٌ فيه خَمسُ مئة دِرْهَم، فأنبهْنا الصِّغار وأكَلوا، ثم من الغد، إذا جَمَّال يقود جَمَلين عليهما حملان ورقاً، وهو يسأل عن منزلي، فقال: هذا الجملان أنفذَهما لك رجُل من خُراسان، واستحلَفَني أنْ لا أقولَ مَن هو. ج١٣ ص٣٦٨ .

● يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ محمد بن إبراهيم (البُوْشَنجِي): سمعت العنبري، سمعت البوُشنجي، سمعت أبا صالح الفراء، سمعت يوسف بن أسباط يقول : قال لي سُفيان : إذا رأيت القارئ يلوذ بلسُّلطان، فاعلم أنَّه لِصٌّ، وإذا رأيته يلوذُ بالأغنياء فاعلم أنه مُراءٍ، وإيَّاك أن تُخْدع، ويقال لك: ترد مظلمة، وتدفع عن مظلوم، فإنَّ هذه خِدعةُ إبليس، اتَّخَذَها القراء سُلَّماً . ج١٣ ص٥٨٦.

● يقول الذهبي: قال أبو النَّضْر الفقيه: سمعتُ البُوشَنجي يقول: من أرادَ العِلم

والفقه بغير أدبٍ، فقد اقتحمَ أن يَكذِب على الله ورسوله. ج١٣ ص٥٨٦ .

- ذكر الذهبي رحمه الله : من كلام الخليفة العباسي عبد الله بن المُعْتَز : مَنْ تجاوزَ الكفافَ لم يُغْنِه الإِكثار. وذكر من كلامه: أشقَى النَّاسِ أقربُهُم مِنَ السُّلطان، كما أنَّ أقربَ الأَشياءِ من النَّارِ أسرعها احتِراقاً. وذكر من كلامه: مَنْ شَارَكَ السُّلطان في عِزِّ الدُّنْيَا، شَارَكه في ذُلِّ الآخِرَة . ج١٤ ص٤٣-٤٤ .
- يقول الإمام الذهبي رحمه الله : لَعَنَ اللهُ الذَّكَاءَ بلا إيمان، ورضيَ اللهُ عن البَلاَدَة مع التَّقوى . ج١٤ ص٦٢ .
- ذكر الذهبي من كلام المحدث الواعظ أبي عثمان الحِيري : سرورُكَ بالدُّنيا أذهبَ سرَوركَ بالله عن قلبك . ثم يقول الذهبي : قال ابنُ نُجَيد : سمعته يقول : لا تَثِقَن بمودة مَنْ لا يُحبُّك إلا مَعْصُوماً . ج١٤ ص٦٣ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للزاهد أحمد بن محمد المعروف (بالنُّوري): قال الخُلْدي: رأيته في النوم - أي النُّوري - فقلت : ما فعلَ اللهُ بك؟ فقال: طاحت تلك الإِشارات، وغَابَتْ تلكَ العِبارات، وفِنَيْت تلكَ العُلوم، ونفَذتْ تلكَ الرُّسوم، وما نَفَعَنا إلاَّ ركعاتٌ كنَّا نركَعُها في الأَسْحَار . ج١٤ ص٧٦-٧٧ .
- يقول الذهبي: قال يزيدُ بنُ محمدَّ: أخبَرنا أبو يَعْلى المَوْصِلي: أَنْشَدنا عمرُ بنُ شَبَّة عن أبي غَزية:

لا يُـــزْهِـــدنَّـــكَ في أَخ
لَـــكَ أَنْ تَـــراهُ زَلَّ زلَّـــه
والمـــــرْءُ يَـــطْـــرَحُـــهُ الَّـــذ
يـــنَ يَـلـــونَـــهُ في شَرٍّ إلَّـــه

ويَخُـــونُـــهُ مَـــنْ كـــانَ مِـــنْ
أَهْـــلِ الـبِـطـانَـةِ والـدِّخِـلَّـة
والمـــــوتُ أَعـــظَـــمَ حـــادث
مِمَّـــا يَـــمُـــرُّ عـــلى الجِـبِـلَّـه

ج١٤ ص١٨٢.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ المعتزلة أبو علي الجُبَّائي: وأخذَ عنه فن الكلام أيضاً أبو الحسن الأَشْعريّ، ثم خالفَهُ ونابَذَه وتسنَّن. ج١٤ ص١٨٣.
- ذكر الذهبي من كلام الإمام الشيخ المجتهد أبو عثمان، سعيد بن محمد، (ابن الحَدَّاد): القُرْبُ من السُّلطان في غير هذا الوقت حتفٌ من الحُتوف، فكيفَ اليوم ؟
- وذكر من كلامه أيضاً : مَنْ طالَتْ صُحْبتهُ للدّنيا وللنَّاس فقد ثَقُلَ ظهره، خابَ السَّالون عن الله، المتنعمون بالدنيا . مَنْ تحبَّبَ إلى العِباد بالمعاصي بَغَّضَهُ اللهُ إليهم.
- وذكر من كلامه أيضاً: لا تعدلَنَّ بالوَحدة شَيْئاً، فقد صارَ الناسُ ذئاباً .
- وذكر من كلامه أيضاً: ما صَدَّ عَنِ اللهِ مثلُ طلب المحامِد، وطلب الرِّفعة .

ج١٤ ص٢١٤

- عند ترجمته للإمام يوسف بن الحسين: ذكر الذهبي من كلامه: بالأدب تَتَفهَّم العِلم، وبالعِلْم يصحُّ العَمَل، وبالعَمَلِ تنالُ الحِكْمة، وبالحِكْمة تفهمُ الزُّهد، وبالزُّهدَ تتركُ الدنيا، وترغبُ في الآخرة، وبذلك تنال رضى الله تعالى. ج١٤ ص٢٥٠
- يقول الذهبي : وقال مخلد الباقَرحي: أنشدَنَا محمدُ بن جَرير لنفسه:

إذَا أَعْـــسَرْتُ لَمْ يَـعْـلَـمْ رَفْيقي
وأَسْتَغْنِي فَيستَغْنِي صَدِيْقي

حَيَائي حــافِـظٌ لي مــاءَ وَجْهي
ورِفْـقــي في مُطَالَبَتي رَفيْقي
وَلَــوْ أَنِّي سَمَحْتُ بِــمَاءِ وَجْهي
لكُنْتُ إلى العُلى سَهْلَ الطَّرِيْقِ

ثم يقول الذهبي : وله :

خُـلُـقَــانِ لا أَرْضَى فَـعَـالَهــما
بَــطَـرُ الـغِـنَـى وَمَــذلَّــةُ الـفَـقْـرِ
فَـــإِذَا غَـنْـيـتَ فـلا تَـكُـنْ بَـطِـراً
وإذا افْـتَـقَـرْتَ فَـتِـهْ على الـدَّهْـرِ

ج١٤ ص٢٧٦ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن سفيان ابن عُيَيْنَة أنه قال : فِكْرُكَ في رِزْقِ غَدٍ يكتبُ عَلَيْكَ خَطِيئة . ج١٤ ص٢٩٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الزاهد، بُنَانُ الحَمَّال : قال الزُّبير بنُ عبد الواحد: سمعتُ بُناناً يقول: الحرُّ عبدٌ ما طَمِع، والعبدُ حرٌ ما قنع .

• ثم يقول الذهبي: ومن كلام بُنَان: متى يُفْلح مَنْ يَسرُّهُ ما يضرُّه ؟! ج١٤ ص٤٨٩ .

• يقول الذهبي: قال أبو بكرٍ البَيْهقيّ في (شعب الإيمان): أنشدنا أبو نصر بنُ قَتَادة، أنشدنا أبو بكرٍ القَفَّال :

أُوسِّــعُ رَحْــلي عَــلَى مَــنْ نَــزَلْ
وَزَادي مُـبــاحٌ عــلى مَــنْ أَكَــلْ

نُـــقَــــدِّم حـــاضر مـــا عِـنْـدنـا
وإن لَمْ يَـكُـنْ غـير خُـبْـزٍ وَخَـلّ

فَــأمَّــا الـكـريـمُ فَــيَرْضى بِـهِ
وَأَمَّـــا الـلَّـئـيـمُ فَـمَـنْ لم أُبَـلْ

ج١٦ ص٢٨٥ .

• ذكر الذهبي أن أبا عبد الرحمن السلمي ذكر بإسناده عن ابن المبارك أنه قال: حقٌّ على العاقلِ أن لا يستخفَّ بثلاثةٍ : العُلماءِ والسلاطين والإخوان، فإنه من استخفَّ بالعُلماءِ ذهبتْ آخرتُهُ، ومن استخف بالسلطانِ ذهبتْ دنياه، ومن أستخفَ بالإِخوان ذهبت مروءتُهُ . ج١٧ ص٢٥١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى : وقال المؤتَمَن: كان الخطيبُ يقول : من صَنّف فقد جعل عقله على طبق يَعرضه على الناس . ج١٨ ص٢٨١ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لابن الوليد أبو علي محمد بن احمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الكرخي : وما تَنْفَعُ الآدابُ والبحثُ والذَّكاءُ، وصاحِبُّها هاوٍ بها في جَهَنَّم . ج١٨ ص٤٩٠ .

• يقول الذهبي رحمه الله : فكم من رجلٍ نَطقَ بالحقِّ، وأمر بالعروف، فَيُسلِّطُ الله عليه من يؤذيه لسوء قصدَه، وحبَّه للرئاسة الدينية . فهذا داءٌ خَفيٌّ سارٍ في نفوس الفقهاء، كما أنه داءٌ سارٍ في نفوس المُنفقين من الاغنياء وأربابِ الوقوف والتُّرب المُزَخْرفة، وهو داءٌ خفي يَسري في نفوس الجند والأمراء والمجاهدين مُحّبآت وكمائنُ من الاختيالِ، وإظهار الشجاعة ليقال، والعُجبِ، ولُبْس القراقل المذهَّبة، والخوذُ المزخرفة . والعُدد المُحلاَّة على نفوس مُتكبرة، وفرسان مُتجبرة، وينضاف إلى ذلك

إخلالٌ بالصلاة، وظُلم للرعية، وشُرب للمسكر، فأنَّى يُنصرون ؟ وكيف لا يُخذلون ؟ اللهمَّ، فانصر دينَك، ووفق عبادَك، فمَن طلب العِلْم للعمل كسره العلمُ، وبكى على نفسه، ومن طلب العِلْمَ للمدارس والإفتاء والفخر والرياء، تحامقَ، واختال، وازدرى الناس، وأهلكهُ العُجبُ، ومَقَتَتْهُ الأنفس {قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها } [الشمس :٩ - ١٠] أي : دَسَّسَها بالفُجور والمعصية، قُلِبْت فيه الشينُ ألفاً . ج١٨ ص ١٩٢ - ١٩٣ .

- يقول عند ترجمته لابن حزم: ومن شعره:

هَلِ الدَّهْرُ إلا ما عَرَفْنَا وأَدْرَكْنا
فَجَائِعُهُ تَبْقَى ولَذَّاتُه تَفْنى
إذا أمْكَنَت فيه مَسَرَّةُ سَاعة
تولَّت كَمَرِّ الْطَّرْفِ واسْتَخْلَفَتْ حُزْنا
إلى تبِعَاتٍ في المَعادِ وَمَوْقِف
نَوَدُّ لَدَيْهِ أَننا لمْ نَكُنْ كُنَّا
حنينٌ لما وَلّى وشُغْلٌ بما أتى
وَهَمٌّ لِمَا نَخْشى فَعَيْشُكَ لا يَهْنا
حَصَلْنا على هَمٍّ وإثْمٍ وَحَسْرَةٍ
وَفَاتَ الذي كُنّا نَلَذُّ بهِ عنا
كَأَنَّ الذي كُنّا نُسَرُّ بَكوْنه
إذا حَقَّقَته النَّفْسُ لَفْظٌ بلا مَعْنَى

ج١٨ ص٢٠٦ - ٢٠٧.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الورع أبو حسن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالدّاوودي: أنشدنا ابن اليُونيني: أخبرنا جعفر، أخبرنا السِّلَفي، أنشدنا أبو السَّمْح

الحافظ بتُسْتَر، أنشدنا الداوودي ببُوشَنْج لنفسه :

كـانَ اجْـتِـماعُ الـنَّـاسِ فيما مَضى
يُـــؤرِثُ الـبَـهْـجَـةَ والـسَّـلْـوَهْ
فَـانْـقَـلَـبَ الأَمـــرُ إلى ضِـــدِّهِ
فَـصــارتِ الـسَّـلْـوَةُ في الخَـلْـوَهْ

ويقول الذهبي: وقال عبد الله بن عطاء الإبراهيمي:

أنشدنا الداوودي لنفسه:

كَـانَ في الاْجـتـماع من قَـبْـلُ نـوْرٌ
فَمضى الـنُّـورُ وادْلَهَـــمَّ الـظَّـلامُ
فَـسَـدَ الـنَّـاسُ والـزَّمـانُ جَميعاً
فعلى الـنَّـاسِ والـزَّمـانِ السَّلام

ج١٨ ص٢٢٦

- ذكر الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي : أنه رأى بخط الخطيب أنه ذكر بإسناده عن يزيدَ بن هارون أنه قال : ما عَزَّتِ النيةُ في الحديثِ إلا لِشرفه . ج١٨ ص٢٨٥ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي: قال غيثُ بن علي: أنشدنا الخطيب لنفسه:

إنْ كُـنْـتَ تَبغي الـرَّشـادَ مَحضاً
لأَمْـــــرِ دُنـــيـــاكَ والمَـــعـــادِ
فَـخـالِـفِ الـنَّـفْـسَ في هـواهـا
إنَّ الهـــوى جـامـعُ الـفَـسَـادِ

ثم يقول الذهبي: أبو القاسم النسيب: أنشدنا أبو بكر الخطيب لنفسه :

لا تَغْبِطَنَّ أخا الدُّنيا لِزُخْرُفِها
ولا لِلذَّةِ وَقْتٍ عَجَّلتْ فَرَحا

فَالدَّهْرُ أَسرَعُ شيءٍ في تَقَلُّبه
وفِعْلُه بَيِّنٌ للخلْقِ قَدْ وَضَحا

كم شَاربٍ عَسَلاً فيهِ مَنِيَّتُهُ
وَكَمْ تَقَلَّدَ سيفاً مَنْ به ذُبِحا

ج١٨ ص٢٩٥ - ٢٩٦.

- ذكر الذهبي بإسناده أنَّ محمد بن طاهر الرّقّي أنشد :

لَيسَ في كل حالةٍ وأوانِ
تتهيا صَنائعَ الإحسان

فإذا أَمْكَنَتْ فَبَادِرْ إلَيْها
حَذَراً من تَعَذُّرِ الإِمكان

ج١٨ ص٤١٩.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ أبو اسحاق الشيرازي، وقال :

سَأَلتُ النَّاسَ عن خِلٍّ وفيٍّ
فقالوا : ما إلى هذا سَبيلُ

تَمَسَّكْ إنْ ظَفِرْت بوُدِّ حُرٍّ
فإنَّ الحُرَّ في الدُّنيا قَليلُ

ثم يقول الذهبي : ولعاصم بن الحسن فيه :

تَراه مِنَ الذَّكاء نَحيفَ جِسْم
عَلَيْهِ مِنْ تَوَقُّدِه دليلُ

إذا كـان الفتى ضَـخْـمُ المَـعَـاني
فَلَيس يَـضـيرُه الجِـسـمُ النَّحيلُ

ج١٨ ص٤٦٣ .

- ويقول الذهبي: وعنه قال: العلمُ الذي لا ينتفعُ به صاحبه، أن يكونَ الرجل عالماً ولا يكون عاملاً.
- ثم يقول الذهبي: وقال الجاهلُ بالعالم يقتدي، فإذا كان العالمُ لا يعملُ، فالجاهلُ ما يَرجو من نفسه؟ فالله الله يا أولادي! نعوذ بالله من علم يصير حُجة علينا . ج١٨ ص٤٥٧ .
- قال الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحُمْيدي ومن نظم الحُمْيدي :

طَـريـقُ الـزُّهْـد أفْـضَـل مَـا طريق
وتْـقــوى الله تــأديــةُ الحُـقُـوق
فَـثِـقْ بـالله يكْفيكَ واسْتَعْنه
يُـغْـنـك وَذَر بـنـيَّـاتِ الـطَّـريـقِ

ج١٩ ص١٢٧ .

- قال الذهبي : وله - أي الحُمْيدي-:

لِـقَـاءُ الـنَّـاسِ لَـيْـسَ يُفيد شَيئاً
سِـوى الهَـذَيـانِ مِـنْ قِـيْـلٍ وقَـالِ
فَـأَقْـلِـلْ مِــنْ لِـقـاءِ الـنَّـاسِ إلاَّ
لأخْــذِ العِلْـمِ أَوْ إصـلاحِ حالِ

ج١٩ ص١٢٧.

• ذكر الذهبي بإسناده عن يوسف بن الحسين سمعت ذا النّون كان العلماءُ يتواعظون بثلاثٍ، ويكتب بعضهم إلى بعض : من أحسنَ سريرتُه، أحسن الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أَمر آخرته، أصلح الله أمر دنياه . ج١٩ ص١٤١ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لإبي حامد الغَزَّالي رحمه الله : قال أبو العباس أحمد الخطيبي : كنت في حلقة الغزالي، فقال : مات أبي، وخلَّف لي ولأخي مقداراً يسيراً ففني بحيث تعذَّر علينا القوتُ، فصرنا إلى مدرسة نطلُبُ الفقه، ليس المرادُ سوى تحصيل القوتُ، فكان تعلَّمنا لذلك، لا لله، فأبى أن يكون إلا لله .
ج١٩ ص٣٣٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للشيخ الفقيه أبو القاسم علي بن الحسين بن عبد الله الرَّبعي، البغدادي، ومن شعره :

إنْ كُنْتَ نِلْتَ مِنَ الحَيَاةِ وَطيبها
مَـعْ حُسْنِ وَجْهِكَ عِفَّةً وَشَبَابَا
فاحذَرْ لِنَفْسِكَ أَن ترى مُتَمَنِّياً
يَــوْمَ القيامةِ أَنْ تَـكُـونَ تُـرابَـا

ج١٩ ص١٩٥.

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لأبي بكر محمد بن الوليد بن خلف الطُّرْطُوشي : قال ابن بَشْكُوال : كان إماماً عالماً، زاهداً ورعاً، ديناً متواضعاً، متقشِّفاً متقللاً مِن الدنيا، راضياً باليسير، أخبرنا عنه القاضي أبو بكر بن العربي، ووصفه بالعلم، والفضل، والزهد، والإقبال على ما يعنيه، قال لي : إذا عَرَضَ لك أمرُ دنيا وأمرُ آخرةٍ، فبادِرْ بأَمرِ الآخرة، يَحْصُلْ لكَ أمرُ الدنيا والأخرى . ج١٩ ص٤٩١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ حَمَّاد بن مسْلم : يذكر الذهبي عنه أنه قال : العلمُ مَحَجَّةٌ، فإذا طلبته لغير الله، صار حُجَّة . ج١٩ ص٥٩٥ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي المعروف بقاضي المَرَستان قال : ابن الجوزي رحمه الله أنه سمع القاضي المذكور يقول : مَن خَدَم المحابِرَ خَدَمَتهُ المَنابِرُ يجبُ على المعلم أن لا يُعنِّفَ وعلى المُتعلِّم ان لا يأْنَف ورأيتُهُ بعد ثلاث وتسعين سنةً صحيح الحواسِّ لم يتغيَّر منها شيءٌ، ثابتَ العقلِ يقرأُ الخطَّ الدقيقَ.. ج٢٠ ص٢٧ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الفقيه يوسف بن أيوب قال أبو سعد - هو السمعاني - ولما عزمتُ على الرحلةِ، دخلتُ على شيخنا يوسف مُودِّعاً، فصوَّب عزمي وقال : أُوصيك : لا تَدخُلْ على السَّلاطينِ، وأَبْصِرْ ما تأكلُ لا يكون حراماً. ج٢٠ ص٦٨ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة شيخ النحاة أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف (بابن الشَّجري): وقال الكمالُ عبد الرحمن بنُ محمد الأنباريُّ: شيخنا أبو السعادات كانَ فريد عصره، ووحيد دهرِه في علم النَّحو، أنحى من رأينا، وآخر من شاهدنا من حُذَّاقهِمْ وأكابرهم، وعنه أخذتُ النحو، وكان تامَّ المعرفة باللغة، أخذ عن أبي المُعَمَّر بنِ طباطبا، وصنَّفَ، وأملى كتاب (الأمالي)، وهو كتاب نفيس يشتمل على فنون، وكان فصيحاً، حُلو الكلام وقُوراً ذا سَمْتٍ، لا يكاد يتكلَّمُ في مجلسه بكلمةٍ إلا وتتضمَنُ أدبَ نفسٍ أو أدب درسٍ، ولقد اختصم إليه علويَّانِ فقال أحدهما : قال لي كذا وكذا . قال : يا بنيَّ احتمِلْ، فإن الاحتمالَ قبرُ المعايب . ج٢٠ ص١٩٥ - ١٩٦ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني : وقال الجُبَّائي : كنت

اسمع في (الحِلْيَةِ) على ابنِ ناصر، فرقَّ قلبي، وقلتُ : اشتهيت لو انقطعتُ، واشتغلُ بالعبادة، ومضيتُ، فصلَّيتُ خَلْفَ الشيخ عبد القادر، فلما جلسنا، نظر إليَّ، وقال : إذا أردتَ الانقطاع، فلا تنقطع حتى تَتَفَقَّهَ وتُجَالِسَ الشُّيوخَ وتتأدَّب، وإلا فتنقطعُ وأنت فُريخٌ ما ريشتَ.

- ويقول الذهبي : وعن أبي الثَّناء النهر ملكي قال : تحدثنا أنَّ الذُّباب ما يقع على الشيخ عبد القادر، فأتيته، فالتفت إليَّ، وقال: أيش يعمل عندي الذباب، لا دِبْسُ الدنيا،ولا عَسَلُ الآخرة . ج٢٠ ص٤٤٨ .
- ويقول الذهبي: قال الجُبّاني : كان الشيخ عبد القادر يقول : الخَلْقُ حِجابُك عَنْ نَفْسِك، ونفسُك حِجابك عن رَّبك . ج٢٠ ص٤٥٠ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للفقيه المحدث عبد الخالق بن أسد :

لهُ شعر حسن فمنه :

قَلَّ الحِفَاظُ فذو العَاهَاتِ مُحَتَرمُ
والشَّهْمُ ذُو الفضْلِ يُؤذى مع سَلاَمته
كالقَوْسِ يُحْفَظُ عَمْداً وهو ذُو عِوَجٍ
ويُنْبذُ السَّهْمُ قَصْداً لاستقامته

ج٢٠ ص٤٩٨.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة عبد الحق الإشبيلي ما أحلى قوله وأوعظه إذ قال:

إنَّ في المــوتِ والمـعــادِ لشُغْلا
وادَّكـــاراً لــذي النُّهى وبـلاغـاً

فاغْتَنِم خطتينِ قبلَ المَنَايا

صحةَ الجسم يا أخي والفراغا

ج٢١ ص٢٠١

• يقول الذهبي عند ترجمته للأمير الأديب أبو المُرْهف نصر بن منصور النُّمَيْرِي وهو القائل:

يُزَهِّدُني في جميع الأنام

قِلَّةُ إنصافِ مَنْ يصْحَبُ

وَهَلْ عرَفَ النَّاسُ ذو نُهْيَةٍ

فأمسى لهُ فيهُم مأربُ

هُمُ النَّاسُ ما لم يُجَرِّبْهُمُ

وطُلْسُ الذِّئاب إذا جُرِّبُوا

وَلَيْتك تَسْلَمُ حَال البِعَادِ

منهم، فكيفَ إذا قُرِّبوا

ج٢١ ص٢١٤.

• ذكر الذهبي رحمه الله عن ابن الجوزي رحمه الله أنه قال يا اميرُ : اذكر عند القدرةِ عَدْلَ الله فيكَ، وعندَ العقوبة قدرة الله عليكَ، ولا تشفِ غيظك بسقمِ دينك .

ج٢١ ص٣٧١.

• وذكر عن ابن الجوزي أنه قال لصديق : أنت في أوسع العذر من التأخُّر عني لثقتي بكَ، وفي أضْيقهِ من شوقي اليكَ . ج٢١ ص٣٧١ .

• وذكر الذهبي أن رجلاً قال لأبي الفرج بن الجوزي : مانمتُ البارحة من شوقي إلى المجلس قال : لأنك تريدُ الفرجةَ، وإنما ينبغي الليلة، أن لا تنامَ . ج٢١ ص ٣٧١.

- وذكر الذهبي أن رجلاً سأل ابن الجوزي رحمه الله : أيُّما أفضل : أسبِّحُ أو أستغفرُ؟ قال: الثَّوبُ الوسخُ أحوج إلى الصابون من البخور. ج١٢ ص٣٧٢.

- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفرج بن الجوزي أيضاً : وقال أبو عبد الله ابن الدُّبَيْثي في (تاريخه) : شيخُنا جمال الدين صاحبُ التصانيف في فنون العلوم من التفسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك، وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه من سقيمه، وكان من أحسن الناس كلاماً، وأتمّهم نظاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً، تفقه على الدِّيْنَوريّ، وقرأ الوعظَ على أبي القاسم العلويَّ، وبُورك له في عمره وعلمه، وحدث بمصنفاته مراراً، وأنشدني بواسط لنفسه :

يا ساكنَ الدُّنيا تأهَّبْ
وانتظرْ يومَ الفِراقِ
وَأَعِدَّ زاداً للرَّحيلِ
فَسَوْفَ يُحدى بالرِّفاقِ
وابْكِ الذُّنُوب بأدمُع
تَنْهَلُّ مِنْ سُحُبِ المآقي
يَا مَنْ أَضَاعَ زَمَانَهُ
أَرَضِيْتَ ما يَفْنَى بباقِ

ج٢١ ص٣٧٣.

- ذكر الذهبي عن ابن الجوزي رحمه الله أنه قال : ما اجْتَمَعَ لامرئٍ أَمَلُهُ، إلاَّ وسَعَى في تفرِيطه أجَلُهُ . ج٢١ ص٣٧٥ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي الناصر لدين الله، قال ابن النجار:

حدثني الحاجب علي بن محمد بن جعفر قال: برزَ منه توقيع إلى صَدْر المخزن جلال الدين ابن يُونُس: (لا ينبغي لأرباب هذا المقام أن يُقْدِمُوا على أمر لم ينظروا في عاقبته، فإنَّ النَّظر قبل الإقدام خيرٌ من الندم بعد الفوات، ولا يؤخذ البراء بقول الأعداء، فكل ناصح كاشح، ولا يُطالب بالأموال من لم يخن في الأعمال، فإنّ المصادرة مكافأة للظالمين، وليكن العفاف والتقى رقيبين عليك) وبرز منه توقيع: قد تكَرَّر تقدُّمنا إليك مما افترضه الله علينا ويلزمنا القيام به كيف يُهمل حالُ الناس حتى تم عليهم ما قد بُيّن في باطنها، فتنصف الرجل وتقابل العامل إن لم يفلح بحجة شرعية . ج٢٢ ص١٩٩ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الفقيه النحوي اللغوي الطبيب أبو محمد بن عبد اللطيف بن يوسف المعروف (بالموفَّق): ومن وصاياه، قال: ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصَّدر الأول، فاقرأ السيرة النبوية وتتبع أفعاله، واقتف أثارُهُ، وتشبه به ما أمكنك، من لم يحتمل ألم التَّعلم لم يذق لذة العلم، ومن لم يكدح لم يفلح، إذا خلوت من التعليم والتفكُّر فحرك لسانك بالذكر وخاصة عند النَّوم، وإذا حدث لك فرحٌ بالدُّنيا فاذكر الموت وسُرعة الزَّوال وكثرة المنغصات، إذا حَزَبَك أمر فاسترجع وإذا اعترتك غَفْلَةٌ فاستغفر. وأعلم أن للدين عبقة وعرقاً ينادي على صاحبه ونوراً وضيئاً يشرف عليه ويدل عليه، يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة، وطهرنا من دَرَن الدُّنيا بالإخلاص لك . ج٢٢ ص٣٢٢ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للوزير ابن العلقمي: وكان دولته أربع عشرة سنة فأفشى الرَّفْض فعارضه السُّنّة، وأُكْبِت، فَتَنَمَّر، ورأى أن هولاكو على قصد العراق فكاتبه وجَسَّرَهُ وقوى عزْمه على قصد العراق، ليتخذ عنده يداً، وليتمكن من أغراضه، وحفرَ للأُمة قَليباً، فأوقع فيه قريباً، وذاق الهوان، وبقي يركب كديشاً وحدَه، بعد ان

كانت ركبته تُضاهي موكب سلطان، فمات غبناً وغماً، وفي الآخرة أشدَّ خِزياً وأشدَّ تنكيلاً.

وكان ابو بكر ابن المستعصم والدويدار الصغير قد شدَّا على أيدي السنة حتى نُهِبَ الكَرْخ، وتم على الشيعة بلاءٌ عظيم، فحنق لذلك مؤيد الدين بالثأر بسيف التتار من السُّنة، بل ومن الشيعة واليهود والنصارى، وقُتل الخليفة ونحو السبعين من أهل العقد والحل، وبُذل السيف في بغداد تسعة وثلاثين نهاراً حتى جرت سيول الدماء وبقيت البلدة كأمس الذاهب، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعاش ابن العَلْقَمي بعد الكائنة ثلاثة أشهر، وهلك ... ج٢٣ ص٣٦٢ .

❑ ❑ ❑

الباب التاسع
فوائد لغويــــة

يقول الذهبي : وقد تواتر قول النبيﷺ : { إن العرش اهتز لموت سعد فرحاً به}، ثم يقول الذهبي قال النضر، وهو إمام أهل اللغة: اهتز: فرح.

ج ١ ص ٢٩٢_ ٢٩٣.

- يقول الذهبي: روى عاصم بن بهدلة: عن أبي وائل أظن قال: لما حظرت خالدا الوفاة، قال: لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي. وما من عملي شيءٌ أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتها وأنا مترس، والسماء تهلّني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار. ثم قال: إذا مت، فانظروا إلى سلاحي وفرسي، فاجعلوها عدة في سبيل الله. فلما توفي خرج، عمر على جنازته، فذكر قوله: ما على آل الوليد أن يَسْفَحْنَ على خالد من دموعهن ما لم يكن نَقْعاً أو لَقْلَقَةً.
- يقول الذهبي: النقع: التراب على الرؤوس،والقلقلة: الصراخ. ج ١ ص ٣٨١.
- يقول الذهبي: وجود الفصاحة لا ينافي وجود العجمة في النطق، كما أن وجود فصاحة النطق من كثير العلماء غير محصل للإعراب. ج ١ ص ٥٥٢.
- قال الذهبي رحمه الله: والحمراء في خطاب أهل الحجاز: هي البيضاء بشقرة، وهذا نادر فيهم، ومنه في الحديث:{ رجل أحمر كأنه من الموالي} يريد القائل أنه في لون الموالي الذين سبوا من نصارى الشام والروم والعجم. ثم أن العرب إذا قالت: فلانٌ أبيض، فإنهم يريدون الحِنطيَّ اللون بحلية سوداء، فان كان في لونِ أهل الهند، قالوا:

أسمر وآدم، وان كان في سواد التكرور، قالوا: أسود وكذا من غلب عليه السواد، قالوا: أسود أو شديد الأدْمَة.... ج ٣ ص ١٧٧.

• ويقول الذهبي في ترجمة زِرُّ بن حُبَيْش التابعي الكبير: وقال عاصم: كان زِرٌّ من أعْرب الناس، كان ابنُ مسعود يسأله عن العربية. ج ٤ ص ١٦٧.

• قال الذهبي: مالك بن أسماء ابن خارجة الفزاري، من فحول الشعراء، وفادة على عبد الملك ابن مروان، وكان عاملا على الحيرة للحجاج، وكان جميلا وسيما، ومن شعره:

ربَّــما قــد لقيت أمْـــس كئيباً
أقْــطـعُ الـلَّـيـلَ عَـــبْرَةً ونَحيبا
أيُّهــا المُـشْـفـق المُـلِـحُّ حــذاراً
إنَّ لـلـمـوتِ طـالِـبـاً ورَقـيـبـا

ج ٤ ص ٣٥٧.

• قال الذهبي قيل للفرزدق: من أشعر الناس؟ قال: كفاك بي إذا افتخرت، وبجرير إذا هجا، وبابن النصرانية إذا امتدح ـ يقصد الأخطل ـ.

ج ٤ ص ٥٨٩.

• ذكر الذهبي بإسناده عن الخليل بن أحمد، قال: لحن أيوب في حرف، فقال: أستغفر الله. ج ٦ ص ١٩ ـ ٢٠.

• ويقول الذهبي: وقال ـ أي خالد بن صفوان ـ أحسن الكلام ما لم يكن بالبدوي المُغْرب، ولا بالقروي المخدَّج، ولكن ما شرفت منابته، وطرفت معاينه، ولذ على الأفواه، وحسن في الأسماع، وازداد حسناً على مر السنين، تُسحنُحهه الدَّواة، وتقتنيه السَّراةُ. ج ٦ ص ٢٢٦.

- قال الذهبي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي: وكان رأسا في لسان العرب، دينا، قانعا، ورعا، متواضعا، كبير الشأن، يقال: انه دعا الله يرزقه علما لا يُسبق إليه، ففُتِحَ له بالعَروض، وله كتاب:(العَيْن) في اللغة. ج ٧ ص ٤٣٠.
- عند ترجمته للعباس بن الأحنف يصفه الذهبي قائلا: من فحول الشعراء، وله غزلٌ فائق. وهو خال إبراهيم بن العباس الصَّولي الشاعر. ج ٩ ص ٩٨.
- عند ترجمته لعلي بن المبارك الأحمر تلميذ الكسائي يصفه الذهبي بقوله: شيخ العربية..... قال ثعلب: كان الأحمر يحفظ سوى ما يحفظ أربعين ألفَ بيت شاهدا في النَّحو: وقال الأحمر: وصلني في يوم ثلاث مئة ألف درهم.
- ويقول الذهبي: وقيل: كان شاباً من رجّالة باب الخلافة، وكان يتوقد ذكاء، فرأى الكسائي يدخل ويخرج، فلزمه إلى أن بَدَع، فندبه لتعليم أولاد الرشيد نيابةً عن نفسه. ج ٩ ص ٩٢.
- يقول الذهبي: فعن عبد الملك بن هشام اللُّغَوي، قال: طالت مجالستنا للشافعي، فما سمعت منه لحنةً قطُّ، ثم يقول الذهبي: أنَّى يكون ذلك، وبمثله في الفصاحة يضرب المثل، كان أفصح قريش في زمانه، وكان مما يؤخذ عنه اللغة.
- ثم يقول الذهبي: قال أحمد بن أبي سُريج الرازي: ما رأيت أحدا أفوَه ولا أنطق من الشافعي. ج ١٠ ص ٤٩.
- يقول الذهبي: وقال الأصمعيُّ: أخذت بشعر هذيل عن الشافعي ج ١٠ ص٤٩
- قال الذهبي: وعن الشافعي قال: ما أردت بها ـ يعني: العربية والأخبار ـ إلا للاستعانة على الفقه. ج ١٠ ص ٧٥.
- يقول الذهبي رحمه الله في ترجمة الفَرَّاء النَّحوي: وَرَدَ عن ثعلبة أنه قال: لولا الفَرّاءُ، لما كانت عربية، ولَسَقطت، لأنه خَلَّصها، ولأنها كانت تُتنازع ويدعيها كلُّ

أحد. ج ١٠ ص ١١٩

• قال الذهبي رحمه الله: ونقل أبو بُديل الوضَّاحي أن المأمون أمر الفرّاء أن يؤلف ما يُجمع به أصول النحو، وأُفرِدَ في حُجْرةٍ، وقرّر له خدماً وجواري، وورّاقين، فكان يملي في ذلك سنين. قال: ولما أملى كتاب: (معاني القرآن) اجتمع له الخلق، فكان من جملتهم ثمانون قاضياً، وأملى (الحمد) في مِئة ورقة. وكان المأمونُ قد وَكَّل بالفراء ولديه يُلَقِّنُهما النحو، فأراد القيام، فابتدرا إلى نعله، فقدم كل واحد فردةً، فبلغ ذلك المأمون فقال: لن يَكْبُرَ الرجلُ عن تواضُعِهِ لسلطانه وأبيه ومُعَلِّمه.

ج ١٠ ص ١١٩.

• قال الذهبي: قال ابنُ الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من النحاة الا الكِسَائي والفرَّاء لكفى، وقال بعضُهُم: الفرَّاء أميرُ المؤمنين في النحو.

ج ١٠ ص ١٢٠

• قال الذهبي: الأصمعي: الإمام العلامة الحافظ، حجةُ الأدب، لسان العرب.... اللغوي الأخباريُّ، أحد الأعلام، وقد أثنى أحمد بن حنبل على الأصمعيِّ في السنة.

ج ١٠ ص ١٧٥_١٧٦.

• قال الذهبي: قال عُمر بنُ شَبَّة: سمعت الأصمعيَّ يقول: أحفظُ ستةَ عشر ألف أُرْجُوزة. ج ١٠ ص ١٧٧.

• قال الذهبي: وقال محمدُ بن الأعرابي: شهدتُ الأصمعيَّ وقد أنشد نحواً من مئتي بيتٌ، ما فيها بيتً عرفناه. ج ١٠ ص ١٧٧.

• قال الذهبي: قال الربيعُ: سمعت الشافعيَّ يقول: ما عبر أحد من العرب بأحسن من عبارة الأصمعي. ج ١٠ ص ١٧٧.

• قال الذهبي: وعن ابن معين قال: كان الأصمعي من أعلم الناس في فنه.

ج ١٠ ص ١٧٧

• قال الذهبي: قال أبو داود السِّنْجِي: سمعت الأصمعيَّ يقول: إن أخواف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قوله ﷺ: { من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار} ج١٠ ص١٧٨

• قال الذهبي: قال أبو العيناء: قال الأصمعي: دخلت أنا وأبو عبيدة على الفضل ابن الربيع، فقال: يا أصمعي كم كتابك في الخيل؟ قلت: جلد، فسُأل أبا عبيدة عن ذلك، فقال: خمسون جلدا، فأمر بإحضار الكتابين، وأحضر فرسا، فقال لأبي عبيدة: أقرأ كتابك حرفا حرفا، وضع يدك على موضع موضع، قال: لست ببيطار، إنما هذا الشيء أخذته من العرب، فقال لي: قم فضع يدك، فقمت، فحسرت عن ذراعي وساقي، ثم وثبت، فأخذت بأُذُن الفرس ثم وضعت يدي على ناصيته، فجعلت أقبض منه بشيءٍ شيء، وأقول: هذا أسمه كذا، وأنشد فيه، حتى بلغت حافره، فأمر لي بالفرس، فكنت إذا أردت أن أغيض أبا عبيدة ركبت الفرس وأتيته.

ج ١٠ ص ١٧٨_ ١٧٩.

• قال الذهبي: وعن الأصمعي قال: نلت ما نلت بالملح. ثم يقول الذهبي: كتبت شيئا لا يحصى عن العرب، وكان ذا حفظ وذكاء ولطف عبارة، فساد.

ج ١٠ ص ١٧٩_ ١٨٠.

• قال الذهبي رحمه الله: وتصانيف الأصمعي ونوادره كثيرة، وأكثر تواليفه مختصرات، وقد فقد أكثرها. ج ١٠ ص ١٨١

• ويقول الذهبي عند ترجمته لأبي الحسن علي بن جَبَلَة المعروف (العَكَوَّك): فحل الشعراء.... قال الجاحظ: كان أحسن خلق الله إنشاداً ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً. ج ١٠ ص ١٩٢.

• يقول الذهبي عن الشاعر أبي العتاهية: رأس الشعراء، الأديب الصالح الأوحد،... لقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه، وقيل: كان يحب الخلاعة، فيكون مأخوذا من العتو، سار شعره لجودته وحسنه وعدم تَقَعُّرِه، وقد جمع أبو عمر بن عبد البر شعره و أخباره تنسك باخرة، وقال في المواعظ والزهد فأجاد .

مدح أبو العتاهية المهدي، والخلفاء بعده، والوزراء، وما أصدر قوله:

إن الشباب والـفـراغ والجِـدَة

مـفـسـدة لـلـمـرء أي مفسدة

حسبتك ممـا تبتغيه الـقـوت

مـا أكـثـر الـقـوت لمـن يموت

هـي المـقـاديـر فلمني أو فـذر

إن كنت أخطأت فما أخطا القدر

ثم قال الذهبي وهو القائل:

الـــنـــاس في غــفــلاتهــم

ورحـــى المـــنـــيـــة تــطـحـن

ج١٠ ص١٩٥_١٩٦.

• ويقول الذهبي عند ترجمته لسعيد بن مسعدة المعروف بـ(الأخفش) إمام النحو..... أخذ عن الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتى برع، وكان من أسنان سيبويه، بل أكبر..... وله كتب كثيرة في النحو والعروض ومعاني القرآن..... ج ١٠ ص٢٠٦_٢٠٧.

• قال الذهبي: قال أبو رَوْق الهزَّاني: حدثنا الفضل بن يعقوب قال: اجتمع ثُمامةُ ويحيى بن أكثم عند المأمون، فقال المأمون ليحيى: ما العشق؟ قال: سوانح تسنح

للعاشق، يؤثرها ويهيم بها، قال ثمامة: أنت بالفقه أبصر، ونحن أحذق منك، قال المأمون: فقل، قال: إذا امتزجت جواهر النفوس بوصل المشاكلة، تتجت لمح نور ساطع تستضيء به بواصر العقل، وتهتز لاشراقه طبائع الحياة، يتصور مع ذلك اللمح نور خاص بالنفس متصل بجوهرها يسمى: عشقاً. فقال المأمون: هذه وأبيك الجواب. ج ١٠ ص ٢٠٥_٢٠٦.

- قال الذهبي: قال إبراهيم بن أبي طالب: سألت أبا قدامة عن الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، فقال: أما أفقههم فالشافعي، لكنه قليل الحديث، وأما أورعهم فأحمد، وأما أحفظهم فإسحاق، وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد. ج ١٠ ص ٤٩٩_ ٥٠٠.
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لإمام اللغة ابن الأعرابي: قال ثعلب: لزمت ابن الأعرابي تسع عشرة سنة، وكان يحضر مجلسه زهاء مئة إنسان، وما رأيت بيده كتاب قط، انتهى إليه علم اللغة، والحفظ. ج ١٠ ص ٦٨٨.
- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لإمام اللغة ابن الأعرابي: له مصنفات كثيرة أدبية، وتاريخ القبائل، وكان صاحب سنة واتباع . مات بسامراء في سنة أحدى وثلاثين ومئتين. ج ١٠ ص ٦٨٨.
- يقول الذهبي: قال الأصمعي: قُتيبة مشتق من القِتْب، وهي المِعى، يقال: طعنته فاندلقت أقتاب بطنه، أي خرجت. ج ١١ ص ١٤.
- ويقول الذهبي عند ترجمته للشاعر المشهور أبي تمام: ولد في أيام الرشيد، وكان أولا حدثا يسقي الماء بمصر، ثم جالس الأدباء، وأخذ عنهم وكان يتوقد ذكاء. وسحت قريحته بالنظم البديع، فسمع به المعتصم، فطلبه، وقدمه على الشعراء، وله فيه قصائد، وكان يوصف بطيب الأخلاق والظرف والسماحة. ج ١١ ص ٦٤.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشاعر دِعْبِل بن علي: شاعر زمانه.... له ديوان مشهور وكتاب (طبقات الشعراء) وكان من غلاة الشيعة، وله هجو مقذع.

ج ١١ ص ٥١٩.

- يقول الذهبي: كفانا الجاحظ المؤونة، فما روى من الحديث إلا النَّزْرَ اليسير، ولا هو بمتهم في الحديث، بلى في النفس من حكاياته ولهجته، فربما جازف، وتلطخه بغير بدعة أمر واضح، ولكنه أخباري علامة، صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بين، عفا الله عنه. ج ١١ ص ٥٣٠.

- يقول الذهبي عند ترجمته لشيخ العربية ابن السكيت: قال ثعلب: أجمعوا أنه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السِّكِّيت، وكان المتوكل قد ألزمه تأديب ولده المعتز، فلما حضر، قال له ابن السكيت: بم تحب أن تبدأ؟ قال: بالانصراف. قال: فأقوم. قال المعتز: فأنا أخف منك، وبادر، فعثر، فسقط وخجل، فقال يعقوب:

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه
وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ج ١٢ س ١٨- ١٩.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشاعر، أبو علي الحسن بن الضحاك المعروف (بالخَلِيع): الشاعر المفلق... مدح الخلفاء، وسار شعره، وعمّر دهراً. وكان يذكر موت شعبه، وكان ذا ظرف ومجون، وتفنن في بديع النظم، وكان نديما مع اسحاق الموصلي.... وشهر بالخليع لمجونه وهَنَاته. ج ١٢ ص ١٩١.

- يقول الذهبي عند ترجمته لأبي عثمان، بكر بن محمد بن عدي المعروف (بالمازِنِي)

يصفه الذهبي قائلا: إمام العربية .... صاحب (التصريف) والتصانيف أخذ عن أبي عبيد والأصمعي....قال المبَرِّد: لم يكن أحد بعد سيبويه: أعلم بالنحو من المازني. ج ١٢ ص ٢٧٠.

- ويقول الذهبي عند ترجمته لإمام العربية بكر بن محمد المازني: قال القاضي بكار بن قتيبة: ما رأيت نحوياً يشبه الفقهاء إلا حَبَّان بن هلال والمازني.

ج ١٢ ص ٢٧١.

- ويقول الذهبي: وقال المبرد: كان المازنيُّ إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بالنحو، وإذا ناظر النحاة لم يستعن بالكلام. ج ١٢ ص ٢٧١.

- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ شيخ الأدب عباس بن الفرج الرِّيَاشيُّ: قال أبو بكر الخطيب: قدم الرِّيَاشيُّ بغداد، وحدث بها، وكان ثقة، وكان من الأدب وعلم النحو بمحَلٍّ عال. كان يحفظ كتب أبي زيد، وكتب الأصمعي كلها، وقرأ على أبي عثمان المازني (كتاب) سيبويه، فكان المازني يقول: قرأ علي الرياشيُّ (الكتابَ)، وهو أعلمُ به مني. ج ١٢ ص ٣٧٤.

- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة شيخ الأدب أبو سعيد، الحسن بن الحسين المعروف (بالسُّكَّرِي) .

- يقول الذهبي: قال الخطيب: كان ثقة دينا صادقا، يقرأ القرآن، وانتشر عنه شيء كثير من كتب الأدب، ثم قال الذهبي له كتاب: (الوُحُوش) وكتاب: (النَّبَات).

وكان عجباً في معرفة أشعار العرب، ألَّف لجماعةٍ منهم دَوَاوين، فجمع شعر أبي نواس، وشرحه في ثلاث مجلدات، ودون شعر امرئ القيس، وشعر النَّابِغَتَين، وديوان قيس بن الخَطِيم، وديوان تميم، وديوان هذيل، وديوان الأعشى، وديوان زهير، وديوان الأخطل، وديوان هُدْبة بن خَشْرم، وأشياء سوى ذلك . ج ١٣ ص ١٢٧ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لابن قُتَيْبة: وقد ولي قضاء الدَّينور، وكان رأساً في علم اللِّسان العربي، والأخبار وأيام الناس. ج١٣ ص٢٩٨.
- يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب الأخباري هارون بن علي المعروف بالمُنَجِّم: مُصَنّف كتاب (البارع) في الشعراء المولدين، فبدأ ببشّار وخَتَم بابن الزيّات، وهم مئة وستون شاعراً، فالعماد في (الخريدة)، الحظيري، والباخرزْي، والثَّعالبي، نَسَجوا على منواله، وفرعوا عليه. وله كتاب (النساء وما فيهن) وغير ذلك. وهو من بين أدب ومجالسة للخلفاء. ج١٣ ص٤٠٥.
- يقول الذهبي عند ترجمته للأديب يحيى بن علي بن يحيى المنجّم: وله كتاب (الباهر في شعراء الدولتين) ثم تمّمه ولده احمد بن يحيى، وله كتاب: (الإجماع في الفقه) وكان من كبار تلاميذه محمد بن جرير وله مع المعتضد وقائع ونوادر، وحَرِدَ عليه المكتفي مرة فألزمه بصيد الأسد، فعمل أبياتاً، منها:

كَلَّفُونا صَيْدَ السِّبَاع وإنّا
بخير إنْ لمْ تَصِدْنا السِّباعُ

ج١٣ ص٤٠٥.

- عند ترجمته للعلامة ذو الفُنون احمد بن داود المعروف بأبي حنيفة يصفه الذهبي قائلاً: تلميذ ابن السِّكِّيتْ . صدوق، كبير الدَّائرة، طويل الباع، ألّف في النحو واللُّغة والهندسة، والهيئة والوقت وأشياء.. له كتاب: (النبات) كبيرٌ جميعٌ، وكتاب (الأنواء) وغير ذلك. وقيل: كان من كبار الحنفية. ج١٣ ص٤٢٢.
- يقول الذهبي عند ترجمته لابن العباس احمد بن يحيى بن يزيد المعروف بـ(ثعلب) العلامة المحدث، إمام النحو صاحب (القطيع والتصانيف).
- ثم يقول الذهبي: قيل: كان لا يتفاصح في خطابه. ويقول الذهبي: قال المُبَرِّد:

أعلم الكوفيين ثعلب. فذكر له الفرّاء، فقال: لا يقشرُه. ويقول الذهبي: وكان يُزري على نفسه، ولا يعدُّ نفسه. وله كتاب (اختلاف النحويين) وكتاب (القِراءات) وكتاب (معاني القرآن) وأشياء. ج١٤ ص٥- ٦- ٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته لصالح بن محمد الملقب. جَزَرَة: قال ابو عبد الله الحاكم في (تاريخه) وسمعتُ محمد بن العباس الضَّبِّي، سمعت بكر بن محمد الصيرفي، سمعتُ ابا علي صالح بن محمد قال: دخلت مصر فإذا حلقة ضخمة، فقلت: من هذا؟ قالوا: صاحب نحو. فقرَبت منه، فسمعته يقول: ما كان بصادٍ، جاز بالسّين. فدخلت بين الناس وقلت: صلامٌ عليكم يا ابا سالح، سَلَّيتُم بعد؟ فقال لي: يا رقيع! أي كلام هذاّ؟ قال: هذا من قولك الآن، قال: أظنّك من عيَّاري بغداد. قلت: هو ما ترى. ج١٤ ص٣١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للأمير عبد الله بن طاهر: وكان رئيساً جليلاً وشاعراً مُحسناً، ومُترسلاً بليغاً. له تصانيف منها: كتاب (الإشارة) في أخبار الشعراء، و(رئاسة السياحة) وكتاب (البراعة في الفصاحة) وغير ذلك. ج١٤ ص ٦٢.

• عند ترجمته للإمام ابو إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف (بالزَجّاج)، يصفه الذهبي بقوله: نحويّ زمانه.. مصنف كتاب: (معاني القرآن) وله تآليف جمَّة.. وذكر منها. (الإنسان وأعضائه)، وكتاب: (الفرس)، وكتاب: (القروض)، وكتاب: (الاشقاق)، وكتاب: (النَّوادر)، وكتاب: (فعلت وأفعلت) أخذ عنه العربية ابو علي الفارسي، وجماعة. ج١٤ ص٣٦٠ .

• عند ترجمته لأبي عبد الله، محمد بن العباس المعروف،(بابن اليزيدي) يصفه الذهبي بقوله: العلامة، شيخ العربية.... كان رأسا في نقل النوادر وكلام العرب، إماما في النحو، له كتاب: (الخيل)، وكتاب: (مناقب بني العباس)، وكتاب: (أخبار

اليزيديين) ومصنف في النحو. أدّب أولاد المقتدر. توفي في جماد الآخرة سنة عشر وثلاث مئة عن ثنتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر. ج ١٤ ص ٣٦١.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي المعروف (بالأخفش): العلامة النحوي.... والأخفش هو الضعيف البصر من صغر العين. لزم ثعلباً والمبَرّد، وبرع في العربية وما أضنُّهُ صنَّف شيئاً، وهذا هو الأخفش الصغير.... وكان موثقا.... وغيره أوسع في الأدب منه.... وكان بدمشق_ قبل الثلاث مئة _ الأخفش المقرئ، صاحب ابن ذَكوان. وكان في أيام المأمون الأخفشُ الأوسط، شيخ العربية، وهو أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدة، صاحب سيبويه. وكان الأخفش الكبير في دولة الرشيد، أخذ عنه: سيبويه، وأبو عبيدة، وهو أبو الخطاب، عبد الحميد بن عبد المجيد الهَجَرِيَّ اللَّغوي. ج ١٤ ص ٤٨٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي بكر محمد بن السَّريِّ البغدادي المعروف (بابن السراج): صاحب المبرد، انتهى إليه علم اللسان.... وثقة الخطيب وله كتاب: (أُصول العربية) وما أحسنه، وكتاب: (شرح سيبويه) وكتاب: (احتجاج القرّاء) كتاب: (الهواء والنار) وكتاب: (الجمل) وكتاب: (الموجز) وكتاب: (الاشتقاق) وكتاب: (الشعر والشعراء).... وله شعر رائق.... ج١٤ ص٤٨٣- ٤٨٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشاعر أبو الطيب المتنبي: شاعر الزمان..... الأديب.... ولد سنة ثلاث وثلاث مئة، وأقام بالبادية، يَقتبسُ اللغة والأخبار، وكان من أذكياء عَصره. بلغ الذّروةَ في النَّظم، وأربى على المُتَقدِّمين، وسار ديوانهُ في الآفاق...ج ١٦ ص١٩٩.

• عند ترجمته لأبي الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني يقول الذهبي:.... كان بحراً في نقل الآداب.... وكان بصيرا في الأنساب وأيام العرب، جيد الشعر. ج ١٦

ص ٢٠٢.

- يقول الذهبي عند ترجمته لأبي نصر محمود بن حسين المعروف بـ(كشاجم) يصفه الذهبي بقوله: شاعر زمانه، يذكر مع المتنبي.... ديوانه مشهور، وكان شاعراً، كاتباً، منجماً، فعمل من حروف ذلك له اللقب. ج ١٦ ص ٢٨٥_٢٨٦.
- قال الذهبي رحمه الله عن العلامة أبو منصور الأزهري: وكان رأسا في اللغة والفقه، ثقةً، ثبتاً، ديّناً. وله كتاب (تهذيب اللغة) المشهور، وكتاب(التفسير) كتاب (تفسير الفاظ المزني)، و(علل القراءات) وكتاب (الروح) وكتاب (الأسماء الحسنى)، و (شرح ديوان أبي تمام)، و (تفسير أصلاح المنطق) وأشياء. ج ١٦ ص ٣١٦_٣١٧.
- قال الذهبي رحمه الله تعالى عن أبو يحيى عبد الرحيم المعروف بابن نُبَاتَة: الإمام البليغ الأوحد، خطيب زمانه، أبو يحيى، عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي، صاحب الديوان الفائق في الحمد والوعظ، وكان خطيبا بحلب للملك سيف الدولة. وقال عنه كان فصيحاً، مفوهاً، بَديعَ المعاني، جزلَ العبارة، رُزقَ سعادةً تامَّة في خُطبه. ج١٦ ص ٣٢١_٣٢٢.
- عند ترجمته لأبي الحسن: محمد بن عبد الله الهاشمي المعروف (بابن سُكَّرة) يصفه الذهبي بقوله: شاعر وقته ببغداد.... شعر مديد الباع في فنون الإبداع، صاحب مجنون وسخف، وان زماناً جاد به وبابن الحجاج لكريم. يشبَّهان بجرير والفرزدق، ولابن سُكرة ديوان في أربع مجلدات. ج ١٦ ص ٥٢٢.
- عند ترجمته للشريف الرضي يصفه الذهبي بقوله: الشاعر صاحب (الديوان) له نظم في الذروة حتى قيل: هو أشعر الطالبيين.

ولي النقابة بعد أبيه، وديوانه يكون أربع مجلدات، وله كتاب (معاني القرآن) ممتع يدل

على سعة علمه. ج ١٧ ص ٢٨٥_٢٨٦.

- قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة الثعلبي: له كتاب (التفسير الكبير) وكتاب (العرائس) في قصص الأنبياء. وقال عنه الذهبي: وكان صادقاً، موثقاً، بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ، وذكر الذهبي أنه أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. ج ١٧ ص ٤٣٦_٤٣٧.

- يقول الذهبي أما الثعالبي العلامة شيخ الأدب، فهو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الشاعر. مصنف كتاب (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر)، وله كتاب(فقه اللغة)، وكتاب (سحر البلاغة) وكان رأساً في النظم والنثر. ج ١٧ ص٤٣٧_٤٣٨.

- يقول الذهبي عند ترجمته لابن سِيْدة: إمام اللغة.... صاحب كتاب (المحكِم) في لسان العرب، وأحد من يضرب بذكائه المثل.... هو حجة في نقل اللغة، وله كتاب (العالم في اللغة): نحو مئة سفر، بدأ بالفلك، وختم بالذرة. وله (شواذ اللغة) خمسة أسفار. ج ١٨ ص ١٤٦.

- عند ترجمته لأبي إسحاق، إبراهيم بن علي القيرواني المعروف بالعصري يصفه الذهبي بقوله: الأديب، شاعر المغرب.... وشعره سائر مدون، وله كتاب (زهر الآداب)، وكتاب (المصون في الهوى) مدح الكبراء. ج ١٨ ص ١٣٩.

- عند ترجمته لأبي علي الحسن بن رشيق المعروف (بالقيرواني) يصفه الذهبي بقوله: العلامة البليغ الشاعر.... ولأبي علي تصانيف منها: (العمدة في صناعة الشعر)، وكتاب (الأنموذج) و(الرسائل الفائقة).... وله كتاب (قراضة الذهب) وكتاب (الشذوذ في اللغة).... ج ١٨ ص ٣٢٦_٣٢٧.

- يقول الذهبي عند ترجمته لغالب بن عبد الله يصفه الذهبي بقوله: العلامة شيخ

القراء و النحاة.... وكان قائما على كتاب سيبويه، رأسا في معرفته.... وله شعر جيد وفضائل . وقد أخذ اللغة من صاعد. ج ١٨ ص ٣٢٦_٣٢٧.

- يقول الذهبي عند ترجمته لأبي الحسن علي بن الحسن المعروف (بالباخَرْزِي) يصفه الذهبي بقوله: العلامة الأديب صاحب (دمية القصر) ... تفقه بأبي محمد الجُويني، ثم برع في الإنشاء و الآداب، وسافر الكثير وسمع الحديث، وكتابه هو ذيل لـ (يتيمة الدهر) للثعالبي . وقيل ذيلَ علي بن زيد البيهقي الأديب عليه بكتاب (وشاح الدمية). وللباخَرْزي ديوانٌ كبير، ونظمه رائق. ج ١٨ ص ٣٦٣.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المؤرخ النحوي أبو مروان حَيَّان بن خلف بن حسين القرطبي المعروف (بابن حَيَّان): وقال أبو عبد الله بن عون: كان أبو مروان فصيحاً بليغاً، كان لا يعتمد كَذِباً فيما يحكيه من القصص والأخبار. ثم يقول الذهبي: من تصانيفه كتاب (المقتبس في تاريخ الأندلس) عشرة أسفار، وكتاب(المُبين في تاريخ الأندلس) مبسوطاً في ستين مجلداً، نقله ابن خَلِّكان، ثم يقول الذهبي: قال الغساني: كان بارعا في الآداب، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصحَ الناس فيه. ج ١٨ ص ٣٧١_٣٧٢.
- عند ترجمته للشاعر أبو علي محمد بن الحسين المعروف (بابن الشبل) يصفه الذهبي بقوله: شاعر العصر.... له ديوان مشهور ونظمه في الذروة. ج ١٨ ص ٤٣٠.
- عند ترجمته لأبي بكر عبد القاهر الجُرْجَاني يصفه الذهبي بقوله: شيخ العربية .... أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسن محمد بن حسن بن أخت الأستاذ أبي علي الفارسي. وصنف شرحاً حافلاً (للإيضاح)، يكون ثلاثين مجلدا، وله (إعجاز القرآن) ضخم، و(مختصر شرح الإيضاح)، ثلاثة أسفار، وكتاب (العوامل المئة)، وكتاب (المفتاح) وفسر الفاتحة في مجلد، وله (العمد في التصريف)، و(الجمل) وغير ذلك. ج ١٨ ص

٤٣٢_٤٣٣.

• عند ترجمته لأبي الحسن طاهر بن أحمد المعروف (بابن بابشاذ) يصفه الذهبي بقوله: إمام النحاة... صاحب التصانيف قدم بغداد تاجراً في اللؤلؤ و أخذ من علمائها ثم قُرِّرَ له الذهب في ديوان الإنشاء ليحرر عربية التَّرَسُل. ج ١٨ ص ٤٣٩.

• وقال الذهبي رحمه الله: ورُيان: بلدة من أعمال طَبَرِسْتَان، وأما الري، فمدينة كبيرة، والنسبة إليها رازي. ج ١٩ ص ٢٦٢.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للتِّبريزي... أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن: وقد روى عن شيخه الخطيب، وكان ثقة، صنف شرحا للحماسة، ولديوان المتنبي، ولسقط الزند، وأشياء، ودخل إلى مصر، وأخذ عن طاهر بن بابشاذ، وله شعر رائق. ج ١٩ ص ٢٧٠.

• قال الذهبي رحمه الله في ترجمة الأستاذ العلامة أبو المظفر محمد بن أحمد المعروف (بالأَبِيَوْردي): قال السَّمعاني: صنف كتاب (المختلف)، وكتاب (طبقات العلم) وكتاب (أنساب العرب) وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها. ثم يقول الذهبي: ديوانه كبير، وهو أقسام: العراقيات، والنجديات، والوجديات، وعمل تاريخا لأبِيوَرْد. ج ١٩ ص ٢٨٤.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني: تلميذ الواحدي المفسر له كتاب في (الأمثال) لم يعمل مثله، وكتاب (السامي في الأسامي) . ج ١٩ ص ٤٨٩.

• عند ترجمته للعلامة أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف (بالبَطَلْيَوسْي) يصفه الذهبي بقوله: النحوي اللغوي، صاحب التصانيف، أقرأ الآدابَ، وشَرَحَ (الموطأ)، وله كتاب (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب)، وكتاب (الأسباب الموجبة لاختلاف

الأئمة)، وأشياء ونظم فائق. ج ١٩ ص ٥٣٢_٥٣٣.

• عند ترجمته للعلامة أبو عبد الحسين بن محمد المعروف بالبارع يصفه الذهبي بقوله: الإمام النحوي شيخ القراء،... وبرع في اللغات والنحو... وتكاثر عليه المقرئون والمحدثون والنحا... ج ١٩ ص ٥٣٣_٥٣٤_٥٣٥.

• عند ترجمته للعلامة اللغوي النحوي أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد المعروف (بابن الجوالقي): وقال الكمال الأنبا ري : ألف في العروض، وشرح (أدب الكاتب)، وعمل كتاب (المُعَرَّب)، و (التكملة في لحن العامة)، وقرأت عليه، وكان منتفعاً به لديانته وحسن سيرته، وكان يختار في النحو مسائل غريبةً، وكان في اللغة أمثلَ منه في النحو. ج ٢٠ ص ٩٠_٩١.

• عند ترجمته للعلامة شيخ النحاة أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف (بابن الشَّجري): وقال الكمال بن عبد الرحمن بن محمد الأنباريُّ: شيخنا أبو السعادات، كان فريد عصره، ووحيد دهره في علم النحو، أنحى من رأينا، وآخر من شاهدنا من حذاقهم و أكابرهم، وعنه أخذت النحو، وكان تام المعرفة باللغة، أخذ على أبي المعمر بن طباطبا، وصنف، وأملى كتاب (الأمالي)، وهو كتاب نفيس يشتمل على فنون، وكان فصيحا، حلو الكلام، وقورا ذا سمت، لا يكاد يتكلم في مجالسه بكلمة إلا وتتضمن أدب نفس أو أدب درس، ولقد أختصم إليه علويان، فقال أحدهما: قال لي كذا وكذا، قال: يا بني احتمل، فان الاحتمال قبر المعايب. ج ٢٠ ص ١٩٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته أبو المعالي سعد بن علي المعروف (بالحَظِيري): صنف كتاب (زينة الدهر وعُصرة أهل العصر) ذيل به على (دُمية القَصْر) للباخَرْزي، وله كتاب (لمح اللمح) يدل على سعة إطلاعه. ج ٢٠ ص ٥٨٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة أبو محمد سعد بن المبارك المعروف (بابن الدَّهّان):.... وشرح (الإيضاح) لأبي علي في ثلاثة وأربعين مجلدا وشرح (اللمع) . ج ٢٠ ص ٥٨١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة البارع أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن محمد المعروف(بابن ظَفَرَ) : صاحب كتاب (خير البَشر) وكتاب (سُلوان المطاع في عدوان الأتباع)، وكتاب(شرح المقامات) وله نظم وفضائل. ج ٢٠ ص ٥٢٢_٥٢٣.

• عند ترجمته للعلامة المحدث: أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف (بابن الخشّاب) يصفه الذهبي بقوله: إمامُ النحو.... من يضرب به المثل في العربية، حتى قيل: أنه بلغ رتبة أبي علي الفارسي. .... وفاق أهل زمانه في علم اللسان وكتب بخطه المليح المضبوط شيئا كثيرا، وبالغ في السماع حتى قرأ على أقرانه، وحصل من الكتب شيئا لا يوصف، وتخرج به في النحو خلق، ثم يقول الذهبي: قال السمعاني: هو شاب كامل فاضل، له معرفة تامة بالأدب واللغة والنحو والحديث، يقرأ الحديث قراءة حسنة صحيحة سريعة مفهومة، سمع الكثير، وحصل الأصول من أي وجه، كان يضن بها، سمعت بقراءته كثيرا، وكان يديم القراءة طول النهار من غير فتور، سمعت أبا شجاع البسطامي يقول: قرأ علي ابن الخشاب(غريب الحديث) لأبي محمد القتبي قراءة ما سمعت قبلها مثلها في الصحَّةِ والسُّرعة، وحضر جماعة من الفضلاء، فكانوا يريدون أن يأخذوا عليه فلتة لسان، فما قدروا. ج ٢٠ ص ٥٢٣_٥٢٤_٥٢٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن علي المعروف (بأخوه): قال ابن النجار: قرأ الأدب على أبي الكرم بن فاخر، ولازمه نحواً من عشرين سنة، قرأ عليه فيها (كتاب) سيبويه و(شرحه) للسيرافي، و(المحتسب) لابن جني، و(المقتضب) للمبرد، و(الأصول) لابن السراج، وأشياء قرأت (بالمبهج) له

على أبي أحمد بن سُكينة. ج ٢٠ ص ١٣٣_١٣٤.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ مفيد العراق أبو الفضل محمد بن ناصر السَّلَامي: وقال ابن نجار في (تاريخه): كان ثقة ثبتاً، حسن الطريقة، متديناً، فقيراً، متعففاً، نظيفاً نزهاً، وقف كتبه.... وسمعت جماعة من شيوخي يذكرون أنه وابن الجواليقي كانا يقرآن الأدب على أبي زكريا التبريزي، ويطلبان الحديث،فكان الناس يقولون: يخرج ابن ناصر لغوي بغداد، ويخرج أبو منصور الجواليقي محدثها، فانعكس الأمر، وانقلب.
- يقول الذهبي: قد كان ابن ناصر من أئمة اللغة أيضا.ج ٢٠ ص ٢٦٨.
- في ترجمته للشاعر المشهور سعد بن محمد المعروف (بالحَيْص بيص) يقول الذهبي: وله (ديوان)، وترسل، وبلاغة، وباع في اللغة، ويد في المناظرة، وكان يتحدث بالعربية، ويلبس زيَّ العرب. ج ٢١ ص٦٢.
- عند ترجمته للإمام القدوة شيخ النحو أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد المعروف(بالكمال الأنبَاري) قال ابن النجار: روى لنا عنه أبو بكر المبارك بن المبارك النحويُّ، وابن الدُّبَيْثِيِّ، وعبد الله بن أحمد الخَبّاز. قال: وكان إماما كبيرا في النحو ثقة عفيفا، مناظرا، غزير العلم، ورعا زاهدا عابدا تقيا، لا يقبل من أحد شيء وكان خشن العيش جَشْبَ المأكل والملبسِ، لم يتلبس من الدنيا بشيء مضى على أسد طريقة. وله كتاب (هداية الذاهب في معرفة المذهب)، بداية الهداية، كتاب في (أصول الدين)، كتاب(النور اللامح في اعتقاد السلف الصالح)، كتاب (منثور العقود في تجريد الحدود)، وكتاب (التنقيح في الخلاف)، وكتاب (الجمل في علم الجدل)، وكتاب (ألفاظ تدور بين النُّظار)،كتاب (الإنصاف في الخلاف بين البصريين والكوفيين) كتاب (أسرار العربية)، وكتاب (عقود الإعراب)، وكتاب (مفتاح المذاكرة)، وكتاب

(كلا وكلتا)، وكتاب (لو وما)، كتاب(كيف)، كتاب (الألف واللام)، كتاب (في يعفون)، كتاب (حلية العربية)، كتاب (مع الأدلة)، كتاب(الوجيز في التصريف)، كتاب(إعراب القرآن)، كتاب(ديوان اللغة) (شرح المقامات)، (شرح ديوان المتنبي)، (شرح الحماسة)، (شرح السبع)، (نزهة الألباب في طبقات الأدباء)، وكتاب(تاريخ الأنبار) كتاب في (التصوف)،كتاب في(التعبير). سَرَدَ له ابن النجار أسماء تصانيف جمة. ج ٢١ ص ١١٤_١١٥.

- يقول الذهبي المعازف: اسم لكل آلات الملاهي التي يُعْزَفُ بها، كالزمر والطنبور، والشبابة، والصنوج. ج ٢١ ص ١٤٨.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الأندلسي الاشبيلي: قال ابن الزبير في ترجمة عبد الحق: كان يزاحم فحول الشعراء، ولم يطلق عنانه في نطقه.
- يقول الذهبي: ما أحلى قوله و أوعظه إذا قال:

إنَّ في المـــوتِ والمـعـاد لشُغْلاً
وادّكـــارا لـــذي النُهى وبَـلاغـاً
فاغتنم خـطَـتـينِ قـبـل المَـنَـايـا
صحةَ الجسم يا أخـي والفراغا

ج ٢١ ص ٢٠١.

- يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي: انتهت إلى القاضي الفاضل براعة الترسل، وبلاغة الإنشاء، وله في ذلك الفن اليد البيضاء، والمعاني المبتكرة، والباع الا طول لا يدرك شاؤه، ولا يشقق غباره مع الكثرة. ج ٢١ ص ٣٣٩

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي الإمام العلامة المفتي المنشئ البليغ الوزير عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف (بالعِماد): صنف كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر)، ذيلا على(زينة الدهر)، للحظيري، وهي ذيل على(عصر أهل العصر) دمية القصر، للباخرزي التي ذيل بها على (يتيمة الدهر)للثعالبي التي هي ذيل على (البارع)، لهارون بن علي المنَجِّم، فالخريدةُ مشتمل على شعراء زمانه من بعد الخمس مئة وهو عشر مجلدات وله(البرقُ الشاميُّ)، سبع مجلدات، و(الفتح القُسِّي في الفتح القدسيِّ)، مجلدان، وكتاب، (السيل والذيل)، مجلدان، (ونصرة الفترة) في أخبار بني سلجوق، وديوان رسائل كبير، وديوان في أربع مجلدات وكان بينه وبين الفاضل مخاطباتٌ ومكاتباتٌ. قال مرة للفاضل مما يُقرأ منكوسا:سر فلاكبابك الفرس، فأجابه بمثله فقال: دائمَ عُلا العِمادِ. ج ٢١ ص ٣٤٦_٣٤٧.

• وذكر الذهبي عن ابن الجوزي أنه قال لصديق: أنت في أوسع العذر من التأخر عني لثقتي بك، وفي أضيقه من شوقي اليك. ج ٢١ص ٣٧١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة اللغوي النحوي أبي ذر مصعب بن محمد المعروف (بابن أبي رُكَب): أقرأ العربية دهراً، وله مصنف في شرح غريب(السِّيرة)، ومصنف كبير في شرح (سيبويه)، وكتاب (شرح الإيضاح)، و(شَرْح الجُمَل) وغير ذلك. وكان محتشماً، مهيباً، وقوراً، مليح الشكل، كان الوزراء والأعيان يمشون إلى مجلسه، وإذا ركب مشوا معه، يقرئ النهار كله وبعض الليل . ج ٢١ ص٤٧٧_٤٧٨.

• يذكر الذهبي عن ابن الشعار أنه قال: عن مجد الدين بن الأثير: كان كاتب الإنشاء لدولة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود، وكان حاسباً، كاتباً، ذكياً، إلى أن قال: ومن تصانيفه كتاب (الفُروق في الابنية) وكتاب(الأذواء والذّوات) وكتاب (المختار في مناقب الأخيار) و(شرح غريب الطوال). ج ٢١

ص٤٩١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة النحوي محب الدين عبد الله بن الحسين المعروف(بالعُكْبرِي) صنف (تفسير القرآن)، وكتاب(إعراب القرآن)، وكتاب(إعراب الشواذ)، وكتاب(متشابه القرآن)، و(عدد الأي)، و(إعراب الحديث)جزء، وله(تعليقة في الخلاف)، و(شرح لهداية أبي الخطاب)، وكتاب(المرام في المذهب) ومصنف في الفرائض، وآخر، وآخر. و(شرح الفصيح)، و(شرح الحماسة)، و(شرح المقامات)و (شرح الخطب)، وأشياء سماها ابن النجار وتركتها. ج٢٢ ص ٩٢_٩٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة علي بن محمد المعروف (بالسَّخاوي): شرح(الشاطبية) في مجلدين، و(الرائيَة) في مجلد، وله كتاب(جمال القرّاءِ)، وكتاب (منير الدياجي في الآداب)، وبلغ في التفسير إلى الكهف، وذلك في أربع مجلدات، وشرح (المفصل) في أربع مجلدات، وله النظم والنثر. ج ٢٢ ص١٢٣_١٢٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي عثمان بن عمر المعروف (بابن الحاجب): وكان من أذكياء العالم رأساً في العربية وعلم النّظِر درس بجامع دمشقَ، وبالنوريةِ المالكية، وتخرج به الأصحابُ، وسارت بمصنفاته الرُّكبانُ، وخالفَ النحاةَ في مسائل دقيقة، وأورد عليهم إشكالاتٍ مُفحمةً.
ج ٢٣ ص ٢٦٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة المحدث الحسن بن محمد الفقيه الحنفي المعروف (بالصاغاني) وكان إليه المُنتهى في معرفةِ اللسانِ العربي: له كتاب(مجمع البحرين) اثنا عشر مجلدا وكتاب (العُباب الزاخر في اللغة) عشرون مجلدا، و(الشوارد في اللغة) مجلد، وكتب عدة في اللغة، وكتابٌ في علم الحديث، وكتاب (مشارقِ الأنوارِ

في الجمع بين الصحيحين) وكتابٌ في الضعفاء، ومؤلف في الفرائض، وأشياء.

ج ٢٣ ص ٢٨٣.

- عند ترجمته للعلامة شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم المعروف بالأربلي يصفه الذهبي بقوله: وكان رأسا في الآداب، يحفظ (ديوان المتنبي) و(خطب ابنِ نُباتة)، و(المقامات)ويدريها ويحلها، وكان ثقة خيرا تخرج به الفضلاء.

ج ٢٣ ص ٣٥٥.

- يقول الذهبي عند ترجمته لياقوت الحموي: الأديب الأوحد..... السّفار النحوي ألأخباري المؤرخ.... وله كتاب (الأدباء) في أربة أسفار، وكتاب (الشعراء المتأخرين والقدماء)، وكتاب (معجم البلدان)، وكتاب (المُشترك وضعاً والمختلف صقعاً) كبير مفيد، وكتاب(المبدأ والمال في التاريخ)وكتاب(الدُّول)، و كتاب (الأنساب). وكان شاعرا متفننا جيد الإنشاء. ج ٢٢ ص ٣١٢.

- عند ترجمته لعبد السلام بن عبد الرحمن المعروف (بابن بَرَّجان) يصفه الذهبي بقوله: العلامة لغوي العصر.... قال الآبار: كان من أحفظ أهل زمانه للغة مُسَلَّماً ذلك له، ثقة صدوقا. له رد على ابن سيدة، وكان صالحا مُقبلاً على شأنه.

ج٢٢ ص ٣٣٤.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم مؤرخ بغداد أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف(بالدُّبَيْثي): قال الحافظ محب الدين ابن النجار سكن أبو عبد الله بغداد، وحدث بتصانيفه، وقلَّ أن جَمَعَ شيئاً إلا وأكْثَرُهُ على ذهنه، وله معرفة بالحديث والأدب والشِّعْرِ، وهو سخيٌّ بكتبِهِ وأصولِهِ، صَحِبْتُهُ عدةَ سنين فما رأيتُ منهُ إلّا الجميلَ والديانةَ وحسن الطريقةِ، وما رأت عينايَ مثلَهُ في حفظِ السِّيَرِ والتواريخ وأيام الناس رحمه الله. ج ٢٣ص ٦٩ .



الباب العاشر
فوائد تأريخيـــه

وعند ترجمته للصحابي الجليل الزبير بن العوام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول الذهبي : قال إسحاق بن يحيى : عن موسى بن طلحة قال: كان علي، والزبير، وطلحة، وسعد، عِذار عامٍ واحد، يعني ولدوا في سنة.

- ثم يقول الذهبي: قال المدائني: كان طلحة، والزبير، وعلي، أترابا.

ج ١ ص ٤٤.

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عتبة بن غزوان:..... السيد الأمير المجاهد أبو غزوان المازني، حليف بني عبد شمس أسلم سابع سبعة في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، ثم شهد بدرا والمشاهد، وكان أحد الرماة المذكورين، ومن أمراء الغزاة، وهو الذي أختط البصرة وأنشأها. ثم يقول الذهبي: ابن سعد: أنبأنا محمد بن عمر، حدثنا جبير بن عبد الله، وإبراهيم بن عبد الله من ولد عتبة بن غزوان. قالا أستعمل عُمر عُتبة بن غزوان على البصرة فهو الذي مصر البصرة. واختطها. وكانت قبلها الأُبُلَّة، وبنى المسجد بقصب، ولم يبن بها دارا. ج١ ص ٣٠٤_٣٠٥

- يذكر الذهبي رحمه الله مسألة تعمير سلمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فيقول: ومجموع أمره وأحواله وغزوه وهمته وتصرُّفه، وسفِّه للجريد، وأشياء مما تقدم ينبئ بأنه ليس بمعمَّر ولا هرم، فقد فارق وطنه وهو حدث، ولعله قدم الحجاز وله أربعون سنة أو أقل، فلم ينشب أن سمع بمبعث النبي ﷺ ثم هاجر فلعله عاش بضعا وسبعين سنة. وما أراه

بلغ المئة، فمن كان عنده علم، فليُفدنا. ج ١ ص ٥٥٥_٥٥٦.

• وفي ترجمة الصحابي الجليل صهيب بن سنان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي: أبو يحيى النَّمري. من النَّمر بن قاسط. ويعرف بالرومي، لأنه أقام في الروم مدة وهو من أهل الجزيرة، سُبِيَ من قرية نَيْنَوى، من أعمال الموصِل، وقد كان أبوه، أو عمُّه، عاملا لكسرى. ثم انهُ جُلِب إلى مكة، فاشتراهُ عبد الله بنُ جُدْعَان القريشيُّ التَّيميُّ. ويقال: بل هَرَبَ فأتى مكةُ، وحالف ابنَ جُدعان. ج ٢ ص ١٧_١٨.

• وفي ترجمة العباس بن عبد المطلب يقول الذهبي: بل كان من أطولِ الرجال، وأحسنِهم صورة، و أبهاهم و أجهرهم صوتا، مع الحِلم الوافر، والسؤدد. ج ٢ ص ٧٩_٨٠.

• ثم يقول الذهبي: وبنوه الفضلُ_ وهو أكبرهم_ وعبد الله البحر، وعبيد الله، وقُثَمُ _ ولم يُعقِب _ وعبدُ الرحمن _ توفي بالشام ولم يُعقِب _ ومعبد _ استشهد بأفريقية _ وأم حبيب: وأمهم: أم الفضل لُبابة الهلالية، وفيها يقول ابن يزيد الهلالي:

مَـا ولـــدتْ نجيبة مـن فَـحْـل
بـجَـبَـل نـعـلـمـهُ أو سهل
كسته مـن بـطـن أمِّ الـفَـضْـلِ
أكْـــرِمْ بهـا مـن كَـهْـلَـة وكْـهـلِ

ثم يقول الذهبي : قال الكلبي: ما رأينا وَلد أم قط أبعد قبورا من بني العباس.
ثم يقول الذهبي: ومن أولاد العباس: كثير_وكان فقيها _ وتَمّام_ وكان من أشدِّ قريش_ وأميمة، وأُمُّهم أم ولد . والحارثُ بنُ العباس، وأمه حُجيلة بنت جندب التميمية. فعدتهم عشرة. ج٢ ص ٨٤_٨٥.

• يقول الذهبي عن العباس بن عبد المطلب: وقد عاش ثمانياً وثمانينَ سنةً، ومات

سنة اثنتين وثلاثين، فصلى عليه عثمان. ودُفن بالبقيع. وعلى قبره اليوم قُبةٌ عظيمةٌ من بناء خلفاء آل العباس. ج ٢ ص ٩٧.

- ويقول الذهبي:.... وبكل حال، لو كان نبينا ﷺ ممن يَورثُ لما ورثه أحد، بعد بنته، وزوجاته، إلا العباسَ، وقد صار الملكُ في ذرية العباس، واستمر ذلك، وتداوله تسعة وثلاثون خليفة، إلى وقتنا هذا، وذلك ست مئة عام، أولُهم السَّفاح. وخليفةُ زماننا المستكفي له الاسم المنبريُّ، والعقد والحل بيد السلطان الملك الناصر، أيدهما الله. ج٢ ص ٩٩_١٠٠.

- وفي ترجمة فاطمة بنت أسد _ أم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ يقول الذهبي: كانت من المهاجرات الأول وهي أولُ هاشمية ولدت هاشميا قاله الزبير. ج٢ ص١١٨.

- وفي ترجمة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي: توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر، أو نحوها. وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة. وأكثر ما قيل: أنها عاشت تسعاً وعشرين سنة. والأول أصح. وكانت أصغر من زينب، زوجة أبي العاص بن الربيع، ومن رقية: زوجة عثمان بن عفان. وقد أنقطع نسب النبي ﷺ إلا من قبل فاطمة: لأن أُمامة بنت زينب،التي كان النبي ﷺ يَحملها في صلاته، تزوجت بعلي بن أبي طالب، ثم من بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، وله رؤية، فجاءها من أولاد. قال الزبيرُ بنُ بكار: انقرض عقب زينب. ج٢ ص ١٢١_١٢٢.

- وفي ترجمة حفصة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول عنها الذهبي: توفيت حفصة سنة أحدى وأربعين عام الجماعة. وقيل توفيت سنة خمس وأربعين بالمدينة.... ج٢ ص٢٢٩.

- قال الذهبي: وذكر ابن سعد: أن أبا العاص تزوج بزينب قبل النبوة وهذا بعيد.

أسلمت زينب وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين ..... وقيل هاجرت مع أبيها، ولم يصح . ج٢ ص ٢٤٦_٢٤٧.

- وقال الذهبي : عن زينب بنت رسول الله ﷺ : توفيت في أول سنة ثمان. ج ٢ ص٢٥٠.

- قال الذهبي: رقية بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة. قال ابن سعد: تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة. قال الذهبي: كذا قال وصوابه: قبل الهجرة. فلما أنزلت {تبت يدا أبي لهب} قال أبوه : رأسي من رأسك حرام، إن لم تطلق بنته. ففارقها قبل الدخول. وأسلمت مع أمها، وأخوتها. ثم تزوجها عثمان. قال ابن سعد: هاجرت معه إلى الحبشة، الهجرتين جميعاً، وولدت من عثمان عبد الله. وبه كان يكنى، وبلغ ست سنين، فنقره ديك في وجهه، فطمِرَ وجهه فمات. ثم هاجرت إلى المدينة بعد عثمان، ومرضت قبيل بدر، فخلف النبي ﷺ عثمان، فتوفيت والمسلمون ببدر. ج ٢ ص ٢٥٠_٢٥١.

- وفي ترجمة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ يقول الذهبي: وأسلمت، وهاجرت بعد النبي ﷺ . فلما توفيت أختها رقية تزوج بها عثمان _وهي بكر_ في ربيع الأول سنة ثلاث، فلم تلد له. وتوفيت في شعبان سنة تسع.... حكاه ابن سعد. ج٢ ص ٢٥٢_٢٥٣.

- قال الذهبي رحمه الله تعالى: قال الزُّهري: تزَوج نبي الله ﷺ ثنتي عشرة عربيةً محصنات. ج٢ ص ٢٥٣.

- قال الذهبي: وعن قتادة قال: تزوج خمس عشر امرأة: ست من قريش وواحدة من حلفاء قريش، وسبعة من نساء العرب وواحدة من بني إسرائيل. ج ٢ ص٢٥٤

- وقال الذهبي: قال أبو عبيد ثبت أن رسول الله ﷺ تزوج ثماني عشر امرأة: سبع

من قريش، وواحدة من حلفائهم وتسعٌ من سائر العرب، وواحدةٌ من بني إسرائيل. ج٢ ص٢٥٤.

• قال الذهبي عن أزواج النبي ﷺ : فأولهنَّ: خَديجةُ، ثم سَودةُ، ثم عائشةُ، ثم أمُّ سلمة، ثم حفصة، ثم زينب بنت جحش، ثم جُوَيْرِيَةُ، ثم أمُّ حَبِيبَة، ثم صفيةُ، ثم ميمونةُ، ثم فاطمة بنت شُرَيح، ثم تزوج زينب بنت خريمة، ثم هند بنت يزيد، ثم أسماء بنت النعمان، ثم قُتَيْلَة أخت الأشعث، ثم سَنا بنت أسماء السُّلَمِّية. ج٢ ص٢٥٤.

• قال الذهبي: قال الزُّهري: تزوج رسول الله ﷺ العاليةَ، امرأة من بني بكر بن كلاب. ج ٢ ص ٢٥٤.

• قال الذهبي: وقال الزهري: تزوجَ أخت بني الجَوْن الكندي، فاستعاذت منه، فقال: لقد عُذْتِ معاذاً، الحقي بأهلك. ج٢ ص٢٥٥.

• وقال الذهبي في ذكر أزواج النبي ﷺ : أم شريك، امرأة أنصارية . النجَّارية.... نعم وروى عروة بن الزبير، عن أم شريك: أنها كانت فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ . ج٢ ص٢٥٥_٢٥٦.

• وقال الذهبي : قال أبو عُبَيد القاسمُ بنُ سلَّام: وزعم حفصُ بن النَّضر السَّلَمي، وعبد القاهر بن السري: أن النبيَّ ﷺ تزوجَ سناءَ بنت أسماء بن الصَلْت السُّلَمِّية: فماتت قبل أن يَدْخل بها.

• وقال الذهبي: وقيل سناء بنت سفيان الكلَّابية. ج٢ ص٢٥٦.

• قال الذهبي: ابن أخي الزهري، عن عمه، عن عروة، عن عائشة، قالت: تزوج رسول الله ﷺ الكلابية، فلما دخلت عليه، ودنا منها، قالت: أني أعوذُ بالله منك، قال لقد عُذْت بعظيم، الحقي بأهلك. ج٢ ص٢٥٧.

● قال الذهبي: قال عبد الله بن محمد بن عقيل: نكح رسول الله ﷺ امرأة من كِندة، وهي الشقية، التي سألته أن يُفارقها، ويَرُدَّها إلى قومها، ففعل. ج٢ ص٢٥٧.

● ذكر الذهبي في أزواج النبي ﷺ _ قُتَيْلة_ ثم قال الذهبي: هي أخت الأشعث بن قيس، قال أبو عبيدة: تزوجها النبي ﷺ حين قدم عليه وفد كندة سنة عشر، فتوفي قبل أن يقدم عليها. ج٢ ص٢٦٠.

● ذكر الذهبي، خولة قي أزواج النبي ﷺ ثم قال: عُمارة بن راشد، حدثنا علي بن زيد، عن ابن المسيب عن خولة بنتِ حكيم، وكان النبي ﷺ تزوجها، فأرجأها فيمن أرجأ من نسائه. ج٢ ص ٢٦٠_٢٦١.

● وفي ترجمة صفية عمة رسول الله ﷺ يقول الذهبي: بنت عبد المطلب الهاشمية، وهي شقيقة حمزة، وأم حواري النبي ﷺ: الزبير وأمها من بني زُهرة. تزوجها الحارث، أخو أبي سفيان بن حرب، فتوفي عنها، وتزوجها العوام، أخو سيدة النساء خديجة بنت خويلد، فولدت له: الزبير و السائب وعبد الكعبة والصحيح: أنه ما أسلم من عمات الرسول ﷺ سواها. ج٢ ص ٢٦٩_٢٧٠.

ويقول الذهبي عنها: توفيت صفية في سنة عشرين، ودفنت بالبقيع، ولها بضع وسبعون سنة. ج٢ ص٢٧١.

● وفي ترجمة البيضاء عمة رسول الله ﷺ يقول الذهبي: أم حكيم، بنت عبد المطلب، ما أظنها أدركت نُبوةَ المصطفى. تزوجها كُرَيزُ بن ربيعة العبشميُّ، فولدت له: عامراً، والدة الأمير عبد الله وأروى والدة الشهيد عثمان. ثم خلف عليها: عقبة بن أبي معيط، فولدت له: الوليد، وخالدا، وأم كلثوم، وللثلاثة صحبة. ج ٢ ص٢٧٣.

● وفي ذكر عمات النبي ﷺ ذكر الذهبي: برة عمة رسول الله ﷺ قال عنها: بنت عبد المطلب، والدة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزوميَّ البدري. ثم خلف عليها أبو

رهم بن عبد العزى العامري، فولدت له: أبا سَبرة، أحد البدريين. لم تدرك المبعث، وإنما ذكرتها استطرادا. ج٢ ص٢٧٢.

- وفي ترجمة أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي: قال ابن سعد: ماتت بعد ابنها بليال، وكان قتله لسبعة عشر خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين.

ج٢ ص٢٩٥.

- وقال الذهبي عن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كانت خاتمة المهاجرين والمهاجرات. ج٢ ص٢٩٦.

- قال الذهبي: النعمان بن مقرن أبو حكيم، وقيل ـ أبو عمر ـ المزني،الأمير. صاحب رسول الله ﷺ كان إليه لواء قومه يوم فتح مكة. ثم كان أمير الجيش الذين افتتحوا نهاوند. فاستُشهد يومئذ. وكان مجاب الدعوة، فنعاه عمر على المنبر إلى المسلمين، وبكى..... وكان مقتله في سنة إحدى وعشرين، يوم جمعة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ج٢ ص٣٥٦ـ٣٥٧.

- الأرقم بن أبي الأرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي: صاحب النبي ﷺ . من السابقين الأولين. اسم أبيه عبد مناف،كان الأرقم أَحَدَ من شهد بدراً. وقد استخفى النبي ﷺ في داره، وهي عند الصفا، وكان من عقلاء قريش، عاش إلى دولة معاوية.

ج٢ ص٤٧٩.

- وفي ترجمة حكيم بن حزام، قال الذهبي: روى الزبير، عن مصعب بن عثمان قال: دخلت أم حكيم في نسوة الكعبة، فضربها المخاض فأُتيت بنطع حين أعجلتها الولادة، فولدت في الكعبة. قال الذهبي: وكان حكيم من سادات قريش. ج٣ ص٤٦.

- يقول الذهبي: ومن قتل مع الحسين أخوته الأربع: جعفر، وعتيق، ومحمد، والعباس الأكبر. و ابنه الكبير علي، و ابنه عبد الله. وكان ابنه علي زين العابدين مريضا،

فسلم. وكان يزيد يكرمه ويرعاه. وقتل مع الحسين، ابن أخيه القاسم بن الحسن، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب..... فأولاد الحسين هم: عليٌّ الأكبر الذي قتل مع أبيه، وعلي زين العابدين، وذريته عدد كثير، وجعفر، وعبد الله ولم يعقبا. فولد لزين العابدين الحسن والحسين ماتا صغيرين، ومحمد الباقر، وعبد الله، وزيد، وعمر، وعلي، ومحمد الأوسط ولم يعقب، وعبد الرحمن، وحسين الصغير، والقاسم ولم يعقب.
ج ٣ ص٣٢٠_٣٢١.

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن الزبير: كان عبد الله أول مولود للمهاجرين بالمدينة.ج٣ ص٣٦٣.
- وفي ترجمته لأبي مسلم الخرساني قال عنه الذهبي: ... كان أكبر الملوك في الإسلام كان ذا شأن عجيب ونبأ غريب من رجل يذهب على حمار باكافٍ من الشام حتى يدخل خرسان، ثم يملك خرسان بعد تسعة أعوام، ويعود بكتائب أمثال الجبال، ويقلب دولة، ويقيم دولة أخرى. ج٦ ص٤٨.
- يقول الذهبي: عن أسماء بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما: هي آخر من ماتت من المهاجرات الأول رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، ويقال لها: ذات النطاقين، كانت أسن من عائشة بسنوات. ج٣ ص٣٧٩.
- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن أبي أوفى: من أهل بيعة الرضوان وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة وكان من ابناء المئة. ج٣ ص ٤٢٨
- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل محمد بن حاطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وقيل: هو أول من سمي محمدا في الإسلام. فإنما محمد بن مسلمة الأنصاري فسمي محمد قبل المبعث. ج٣ ص٤٣٦.

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل أبي الطُّفَيل: خاتم من رأى رسول الله ﷺ في الدنيا، واستمر الحال على ذلك في عصر التابعين وتابعيهم وهلم جرا، لا يقول آدمي: إنني رأيت رسول الله ﷺ حتى نبغ بالهند بعد خمس مئة عام بابا رتن، فادعى الصحبة، وأذى نفسه، وكذب العلماء، فمن صدقه في دعواه، فبارك الله في عقله، ونحن نحمد الله على العافية. ج٣ ص٤٦٧_٤٦٨.
- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابية الجليلة أم خالد بنت خالد: وأظنها آخر الصحابيات وفاة بقيت إلى أيام سهل بن سعد. ج٣ ص٤٧١.
- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن الحارث بن نوفل: لأبيه ولجده صحبة. وكان نوفل من أسن الصحابة، من أسنان حمزة والعباس عميه. ج٣ ص٥٢٩.
- وفي ترجمة التابعي مسروق بن الأجدع يقول عنه الذهبي: وعداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ. ج٤ ص٦٤.
- وفي ترجمة التابعي أبو الأسود الدُّؤَلي قال الذهبي: قال محمد بن سلام الجُمَحي: أبو الأسود هو أول من وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف، وحرف الرفع والنصب والجر والجزم، فأخذ عنه ذلك يحيى بن يَعْمَر. ج٤ ص٨٢_٨٣.
- وفي ترجمة الأحنف بن قيس يقول الذهبي: اسمه ضحاك وقيل: صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجليه، وهو العوج والميل. كان سيد تميم. أسلم في حياة النبي ﷺ ووفد إلى عمر. ج٤ ص٨٧.
- وفي ترجمة عبيد بن عمير قال الذهبي: روى حمادة بن سلمة، عن ثابت، قال: أول من قص عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ج٤ ص١٥٧.
- ويقول في ترجمة التابعي أبو عثمان النَّهْدي: قال يزيد بن هارون: حدثنا حجاج بن

أبي زينب، سمعت أبا عثمان يقول: كنا في الجاهلية نعبد حجرا، فسمعنا مناديا ينادي: يا أهلَ الرحال، إن ربكم قد هلك، فالتمسوا ربا، فخرجنا على كل صعب وذلول، فبينا نحن كذلك إذ سمعنا مناديا ينادي: إنا قد وجدنا ربكم أو شبهه، فجئنا فإذا حجرٌ فنحرنا عليه الجزر. ج٤ ص١٧٦.

- قال الذهبي : قال مالك: أول من ضرب الدنانير عبد الملك وكتب عليها القرآن. ج٤ ص٢٤٨.
- قال الذهبي في ترجمة أبو الطفيل عامر بن واثلة: هو أخر من رأى النبي ﷺ وفاةً. ج٤ ص٤٦٧.
- ويقول الذهبي في ترجمته لهشام بن عبد الملك: وقيل: كان هشام مغرىً بالخيل، اقتنى من جيادها ما لا يوصف كثرةً. ج٥ ص٣٥٣.
- قال الذهبي عن الجعد بن درهم: مؤدب مروان الحمار، هو أول من ابتدع بأن الله ما أتخذ إبراهيم خليلا، ولا كلم موسى، وأن ذلك لا يجوز على الله. ج٥ ص٤٣٣.
- يقول الذهبي في ترجمة الوزير جعفر البر مكي:.... وما أدراكَ ما جعفر؟ له نبأ عجيبٌ، وشأن غريب، بقي في الارتقاء في رتبةٍ، شَرَكَ الخليفة في أمواله ولذاته وتصرفه في الممالك، ثم انقلب الدَّستُ في يوم، فقتل، وسجن أبوه وأخوتُه إلى المات، فما أجهلَ من يغتر بالدنيا! ج٩ ص٦٠.
- ويقول الذهبي في ترجمة علي الرضي رحمه الله تعالى: توفي سنة ثلاث ومائتين كهلا. ج٩ ص٣٨٩.
- ويقول الذهبي في ترجمة علي الرضي أيضا: وقيل أنه خلف من الولد محمدا والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين وعائشة. ج٩ ص٣٩٣.
- قال الذهبي: قال نِفطويه: يقال للمعتصم المُثَّمَن: فأنه ثامن بني العباس، وتملك

ثماني سنين، وثمانية أشهر. وله فتوحات ثمانية: بابك، وعمورية، والزُّطّ، وبَحر البصرة، وقَلعة الأجراف، وعرب ديار ربيعة، والشاري، وفتح مصر_ يعني قهر أهلها_ قبل خلافته، وقتل ثمانيةً: بابَك، والأفشين، ومازَيار، وباطِيس، ورئيسَ الزنادقة، وعُجيفاً، وقارون، وأمير الرافضة.ج١٠ ص٣٠٢.

- يقول الذهبي: العجبُ من أبي القاسم عليِّ بن الحسن الحافظ_ هو ابن عساكر_ كيف ذكر ترجمة أحمد مطولة كعوائده، ولكن ما أورد من أمر المحنة كلمة من صحة أسانيدها، فان حنبلاً ألفها في جزءين. وكذلك صالح بي أحمد وجماعة. ج١١ ص٢٦٤.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الإخباري خليفة بن خَيَّاط: وكان صدوقا نسابة، عالما بالسير وأيام الرجال، وثقة بعضهم.ج١١ ص٤٧٣.
- عند ترجمته للإمام المحدث الحسن بن عرفة رحمه الله: ذكر الذهبي بإسناده عنه أنه سئل كم تعد من السنين؟ قال: مئة سنة وعشر سنين، لم يلغ أحد من أهل العلم هذا السن غيري. ثم يقول الذهبي: قد بلغ هذا السن أيضا حسان بن ثابت، وحكيم بن حزام، وغيراهما من الصحابة، وسويد بن غفلة، وجماعة من التابعين، وممن شاركه في السن أبو العباس الحجَّار.ج١١ ص٥٥٠.
- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ النسابة الزبير بن بكار: وهو مصنف كتاب (نسب قريش)، وهو كتابٌ كبير نفيس. ج١٢ ص٣١٢.
- يقول الذهبي: قال أبو بكر الخطيب: كان الزبير ثقة ثبتا عالما بالنسب وأخبار المتقدمين. له مصنف في (نسب قريش). ج١٢ ص٣١٤.
- يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الإخباري عُمر بن شَبّه: صنف تاريخا كبيرا للبصرة لم نره، وكتاب في (أخبار المدينة) رأيت نصفه يقضي بإمامته، وصنف (أخبار

الكوفة)، و(أخبار مكة)، وكتاب(الأمراء)، وكتاب(الشعر والشعراء)، وكتاب (أخبار المنصور)، وكتاب(النسب)، وكتاب(التاريخ) في أشياء كثيرة. ج١٢ ص٣٧١.

- قال الذهبي: فتنة الزنج كانت عظيمة، وذلك أن بعض الشياطين الدهاة، كان طُرقياً، أو مؤدباً، له نظرة في الشعر والأخبار، ويظهر من حالة الزندقُ والمروقُ، ادعى أنه علوي،ودعا إلى نفسه، فالتف عليه قطاع الطرق، والعبيد السود من غلمان أهل البصرة، حتى صار في عدة، وتحيلوا وحصلوا سيوفا وعصيا، ثم ثاروا على أطراف البلد، فبدعوا وقتلوا، وقَووا. وانظم إليهم كل مجرم، واستفحل الشر بهم، فسار جيش من العراق لحربهم، فكسروا الجيش، وأخذوا البصرة، واستباحوها، واشتد الخطب، وصار قائدهم الخبيث في جيش وأهبة كاملة، وعزم على اخذ بغداد وبنى لنفسه مدينة عظيمة، وحار الخليفة المعتمد في نفسه، ودام البلاء بهذا الخبيث المارق ثلاث عشر سنة، وهابته الجيوش، وجرت معه ملاحم ووقعات يطول شرحها. قد ذكرها المؤرخون إلى أن قتل. فالزنج هم عبارة عن عبيد البصرة الذين ثاروا معه، فلا بارك الله فيهم. ج١٢ ص٣٧٥.

- عن أحداث سنة ٢٦٩ قال الذهبي رحمه الله: قال الصولي: قد قتل من المسلمين ألف ألف وخمس مئة. ثم قال الذهبي: وكذا عدد قتلى بابك .ج١٢ ص٥٥٠.

- وقال الذهبي أيضا عن أحداث سنة ٢٦٩: وفيها أول ظهور دعوة العبيدية، وذلك باليمن. وفيها نازلت الرومُ في مئة ألف طَرَسوسَ، فبيتهم يازمان الخادم، فقيل: قتل منهم سبعون ألف، وقتل ملكهم، وأخذ منهم صليب الصلبُوات. فالحمد لله على هذا النصر العزيز الذي لم يسمع بمثله، مع تمام المنة على الإسلام بمصرع الخبيث.ج١٢ ص٥٥٠.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أحمد بن سَيَّار:صنف تاريخا لمرو.ج١٢

ص٦١٠.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحُجَة محدث إقليم فارس في زمانه أبو يوسف، يعقوب بن سفيان الفَسَوي: وله (تاريخ) كبير، جم الفوائد، و(مشيخته) في مجلد، رويناها. ج١٣ ص١٨٠.
- يقول الذهبي عند ترجمته لمحدث الشام في زمانه أبي زُرْعَة الدمشقي: لأبي زُرْعَة (تاريخ) مفيد في مجلد. ج١٣ ص٣١٤.
- يقول الذهبي: ولا ريب أن أول وهن على الأمة قتل خليفتها عثمان صبرا، فهاجت الفتنة، وجرت وقعت الجمل بسببها، ثم وقعت صفين، وجرت سيول الدماء في ذلك. ثم خرجت الخوارج، وكفرت عثمان وعليا، وحاربوا، ودامت حروب الخوارج سنين عدة. ثم هاجت المسودة بخراسان، وما زالوا حتى قلعوا دولة بني أمية، وقامت الدولة الهاشمية بعد قتل أمم لا يحصيهم إلا الله. ثم اقتتل المنصور وعمه عبد الله. ثم خذل عبد الله، وقتل أبو مسلم صاحب الدعوة. ثم خرج ابنا حسن، وكادا أن يتملكا، فقتلا. ثم كان حرب كبير بين الأمين والمأمون، إلى أن قتل الأمين. وفي أثناء ذلك قام غير واحد يطلب الإمامة: فظهر، بعد المائتين بابَك الخُرَّمي زنديق بأذربيجان، وكان يضرب بفرط شجاعته الأمثال، فأخذ عدة مدائن، وهزم الجيوش إلى أن أسر بحيلة، وقتل. ولما قتل المتوكل غِيلة، ثم قتل المعتز، ثم المستعين والمهتدي، وضعف شأن الخلافة، توثب ابنا الصفار إلى أن أخذا خراسان، بعد أن كانا يعملان في النحاس، وأقبلا لأخذ العراق وقلع المعتمد. وتوثب طرقي داهية بالزنج على البصرة، وأباد العباد ومزق الجيوش، وحاربوا بضع عشر سنة إلى أن قتل، وكان مارقا، بلغ جنده مئة ألف. فبقي يتشبه بهؤلاء كل من في رأسه رئاسة، و يتحيل على الأمة ليرديهم في دينهم ودنياهم، فتحرك بقرى الكوفة رجل أظهر

التعبد والتزهد، وكان يسف الخوض ويؤثر، ويدعوا إلى إمام أهل البيت، فتلفق له خلق وتألهوه إلى سنة ست وثمانين، فظهر بالبحرين أبو سعد الجنابي، وكان قماحا، فصار معه عسكر كبير، ونهبوا، و فعلوا القبائح، وتزندقوا، وذهب الأخوان يدعوان إلى المهدي بالمغرب، فثار معهما البربر، إلى أن ملك عبد الله الملقب بالمهدي غالب المغرب، وأظهر الرفض، وأبطن الزندقة، وقام بعده ابنه، ثم ابن ابنه، ثم تملك المعز وأولاده مصر واليمن والمغرب والشام دهرا طويلا فلا حول ولا قوة إلا بالله. ج١٣ ص٤٦٨_٤٦٩_٤٧٠_٤٧١.

- يقول الذهبي عند ترجمته لأبي الحسن أَسْلَمُ بن سهل(بَحْشَل) : مؤرخ مدينة واسط. ج١٣ ص٥٥٣.

- يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الكبير أحمد بن نصر المعروف بالخفاف: قال _أي الحاكم_ وسمعت محمد بن المؤمل بن الحسن المارسَرْجِي، سمعت أبا عمرو الخفاف يقول: كان عمرو بن الليث الصفار_يعني السلطان_يقول لي: يا عم! متى ما علمت شيئا لا يوافقك فاضرب رقبتي إلى أن أرجع إلى هواك. قال الذهبي: كذا فليكن السلطان مع الشيخ، وقد كان عمرو بن الليث صانعاً في الصفر، فتنقلت به الأحوال إلى أن تملك خراسان، وتملك بعده أخوه يعقوب، فانظر في (تاريخ الإسلام) تسمع العجب من سيرتهما.ج١٣ ص٥٦٢.

- يقول الذهبي: قال الحاكم: قال الدَّغُولي: في العلماء جماعة فقدوا فجأة فلم يوجدوا، منهم: عبد الرحمن بن أبي ليلى، فقد يوم الجماجم، ومنهم: معمر بن راشد، ولم تعرف له تربة قط. وبدل بن المحبر افتقد ولا يدري أين ذهب.ثم سمى جماعة ماتوا فجأة كالشَّعبي، وحُميد الطويل، والأوزاعي. ج١٤ ص٥٦٠.

- يقول الذهبي عنه: أحداث سنة ٤٤ للهجرة: وفيها غزا ينال السلجوقي أخو

طُغْرُلْبك بجيوشه، و وغل في بلاد الروم، وغنم ما لا يعبر عنه، وكانت غزوة مشهودة وفتحا مبينا. فهذا هو أول استيلاء آل سلجوق ملوك الروم على الروم..... ج١٨ ص٣٠٩.

- ذكر الذهبي رحمه الله أحداث سنة٤٤٨ للهجرة فقال:.... وكان القحط عظيما بمصر وبالأندلس، وما عهد قحط ولا وباء مثله بقرطبة،حتى بقيت المساجد مغلقة بلا مصلٍّ، وسمي عام الجوع الكبير. ج١٨ص٣١١.
- ذكر الذهبي أحداث عام ٤٤٩ للهجرة فقال:.... وفيها كان الجوع المفرط ببغداد والفناء، وكذلك ببخارى وسمرقند حتى يقال: هلك بها وراء النهر ألف ألف وست مئة ألف. ج١٨ ص٣١١.
- يقول الذهبي عن أحداث سنة٤٥٤ للهجرة :.... وغرقت بغداد، وبلغ الماء أحدا وعشرين ذراعا. ج١٨ ص٣١٤.
- يذكر الذهبي عن أحداث سنة ٤٥٦فيقول:.... وأنشئت مدينة بجاية، بناها النصر بن علناس، وكانت مرعى للدواب. ج١٨ ص٣١٤.
- يذكر الذهبي أحداث سنة ٤٥٨ يقول: وفي سنة ثمان أنشأت نظامية بغداد..... وبنوا على قبر أبي حنيفة قبة عظيمة. ج١٨ ص٣١٤.
- يقول الذهبي: في سنة ٤٦١ احترق جامع دمشق كله ودار السلطنة التي بالخضراء وذهبي محاسن الجامع وزخرفُتُه التي تضرب بها الأمثال، من حرب وقع بين جيش مصر وجيش العراق.ج١٨ ص٣١٤_٣١٥.
- يقول الذهبي عن أحداث سنة ٤٦٢: أقبل طاغية الروم في جيش لَجِبٍ، حتى أناخ بَمنْبج، فاستباحها، وأسرع الكَرَّةَ للغلاءِ، أبيع في عسكره رطل الخبز، بدينار، وكان بمصر الغلاء المفرط وهي النوبة التي قال فيها صاحب(المرآة) : فخرجت امرأة

بالقاهرة بيدها مُدّةُ جوهر فقالت: من يأخذ بمد قمح؟ فما التفت إليها أحد، فرمته، وقالت: ما نفعني وقت الحاجة، فلا أريده. فما كان له من يأخذه، وكاد الخراب أن يشمل الإقليم، حتى بيع كلب بخمسة دنانير والهر بثلاثة، وبلغ ثمن الأَرَبِّ مئة دينار، وأكل الناس بعضهم بعضا، وتشتت أهل مصر في البلاد. ج١٨ ص٣١٥.

• يذكر الذهبي أحداث سنة ٤٦٣ من الهجرة فيقول: وفي سنة ٦٣ كانت الملحمة العظمى بين الإسلام والنصارى. قال ابن الأثير: خرج أرمانوس في مائتي ألف، وقصد الإسلام، ووصل إلى بلاد خِلاط، وكان السلطان ألب آرسلان بخُوَي، فبلغه كثرة العدو، وهو في خمسة عشر ألف فارس. فقال: أنا ألقيهم، فإن سَلِمْت فبنعمة الله، وإن قُتلت فَمَلِكشاه وليُّ عهدي، فوقعت طلائعُهُ على طلائعهم، فانكسر العدوُّ، وأُسر مُقَدَمَهم، فلما التقى الجمعان: بعثَ السلطانُ يطلب الهدنة، فقال أرمانوس: لا هدنة إلا ببذل الريِّ، فانزعج السلطانُ، فقال له إمامُهُ أبو نصر: إنَّك تُقاتلُ عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على الأديان، فأرجوا أن يكون الله قد كتب باسمك هذا الفتح، وألقْهَم يوم الجمعة والساعة يكون الخطباءَ على المنابر يَدعُونَ للمجاهدين، فصلى به، وبكى السلطان، وبكى الناس، ودعا، وأمّنوا، وقال: من أراد أن ينصرف فلينصرف، فما ثَمَّ سلطانٌ يأمُر ولا يَنهى، ورمى القوس، وسَلَّ السَيف، وعقد بيده ذَنَب فرسه، وفَعَلَ الجُندُ كذلك، ولبسَ البياض، وتحَنَّط، وقال: إن قُتلت فهذا كَفَني. ثم حَمَلَ، فلما لاطخ العدو، ترجل، وعفَّر وجهه في التراب، وأكثر التضرع، ثم ركب، وحصل المسلمون في الوسط، فقتلوا في الروم كيف شاؤوا، ونزل النصر، وتطايرت الرؤوسُ، وأُسِرَ مَلِكُ الروم، وأحضر بين يدي السلطان، فَضَرَبه بالمقرعة، وقال: ألم أسألك الهُدْنة؟ قال: لا تَوَبِّخْ، وافعل ما تُريد، قال: ما كنت تَفعَلُ لو أَسَرتَني؟ قال: أفعل القبيح، قال: فما تظن بي؟ قال: تقتُلني أو تشهِّرني في بلادك، والثالثةُ بعيدةٌ،

أن تعفو، وتأخذ الأموال، قال: ما عَزَمتُ على غيرها، ففك نفسَه بألفِ ألفِ دينار وخمس مئة ألف دينار وبكُلِّ أسيرٍ في مملكته، فنزّله في خيمةٍ، وخلع عليه، وبعث له عشرة آلاف دينار يتجهَّزُ بها، وأطلق له عدة بطارقة، وهادَنَهُ خمسين سنة، وشيَّعة، وأما جيشه، فَملَّكُوا ميخائيل. ومضى أرمانوس، فبلَغه ذهابُ مُلكِه، فترهّب، ولَبِسَ الصوف، وجمع ما قدر عليه من الذهب، فكان نحو ثلاثِ مئة ألفِ دينار، فبعثها واعتذر. ج١٨ ص٣١٥_٣١٦.

- يذكر الذهبي رحمه الله تعالى أحداث سنة ٤٦٦ فيقول: غرقت بغداد وأقيمت الجمعة في السُفن مرتين، وهلك خلق لا يحصلون حتى لقيل: إن الماء بلغ ثلاثين ذراعاً. حتى لقال سِبطُ ابن الجوزي: وانهدمتْ مئةُ ألفِ دار وبقيت بغداد مَلَقَةٌ واحدة. ج١٨ ص٣١٧ .
- يقول الذهبي عن أحداث سنة ٤٦٧ للهجرة ..... ووقع ببغداد حريقٌ لم يُسمع بمثله وذهب الأموالُ وماتَ القائم بأمر الله في شعبان سنة سبعٍ وستين وأربع مئة، وبايعوا حفيدَه. ج١٨ ص٣١٧_٣١٨.
- يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ أبو الحسن عليٍّ بن عبد الله المعروف بالزَّبَحِي: وألّف (تاريخ جُرجان)... ج١٨ ص٣٦٤.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الزاهد أبو صالح المؤذن:.... وجمع وصنّف وعمل مُسوَّدة لتاريخ مَرو. ج١٨ ص٤٢٠.
- يقول الذهبي رحمه الله: فأبو نَصْر بنُ الصباغ أولُ من درَّسَ بالنظامية_ هي المدرسة التي كانت ببغداد_ عندما أُديرت سنة تسعٍ وخمسين، ثم درَّس الشيخ أبو إسحاق، وعُزِلَ أبو نصر بعد عشرين يوماً، ثم درَّس بعد أبي إسحاق أبو سَعْدٍ المتولي مدة يسيرة، وَوَلِيَ ابن الصباغ، ثم عُزِلَ بعد أشهر بالمتولي، ثم بعد موته درس بها

الشريف أبو القاسم الدَّبُوسي إلى أن مات، فدرَّس الحسين بن محمد الطَبَري، ثم قَدِمَ الشيخ عبد الوهاب بن محمد الفامي، فدرَّسا معا مناوبةً، إلى أن عُزِلا سنة أربع وثمانين بالغَزَّالي، فدرس أربع سنين، وحَجَّ، ونزل الشام، وناب أخوه أحمد، ثم في سنة تسع وثمانين أعيد إليها الطبري، فدرَّس ثلاثة أعوام، ثم درَّس الكيا أبو الحسن الهراسي، إلى أن مات سنة ٤٠٥، فدرَّس أبو بكرٍ الشاشي حتى مات، فدرس بعده أسعد الميْهَني، وعزل في شوال سنة ٥١٣،ودرَّس الأغرُّ عبدُ الرحمن الطَّبَري، وعُزِلَ سنة ١٧ بأبي الفتح بن برهان، وعزل بعد أربعة أشهر بأبي الفتح عبد الواحد بن حسن بن محمد الباقرحي، ثم بعد شهرين أعيد المهيني، ثم بعد شهرين أُعيد ابن برهان، فدرَّس درساً، وعُزِلَ بأبي منصور ابن الرَّزَّاز، وعزل بعد أشهر بأبي سعد يحيى بن علي الحلواني، ثم درَّس بعده أبو علي الحسن بن الفتى، سنة إحدى وعشرين ومات، فأعيد ابن الرَّزاز إلى أن عزل بعد عشر سنين بأبي بكر محمد بنِ عبد اللطيف الخُجَنْدي، فدرَّس أشهراً، وخرج إلى أصبهان، فأعيد ابن الرَّزَّاز، ثم عُزِل سنة سبعٍ وثلاثين، فوُلِيَ حفيدُ الواقف أبو نصر محمد بن علي بن أحمد بن نظام الملك، ثم عُزِلَ في أول سنة خمس وأربعين، ودرَّس يوسف الدِّمَشقي، ثم أُلْزِمَ بيته بعد أُسبوعين، ودَرَّس أبو النجيب السّهْرَوَرَدْي، ثم عُزِل سَنَةَ سبع وأربعين، وأُعيد حفيدُ الواقف، ثم عُزِل بعد عشر سنين، وأعيد يوسفُ الدمشقي ودرَّس بعده سنة ٦٣ أبو جعفر بن الصباغ نيابةً، وصُرِفَ بعد ثلاث سنين، وولي أبو نصر أحمدُ بن عبد الله الشاشي، وعُزِل سنة تسعٍ وستين، فوليها أبو الخير الطّالقاني، فدرس بها إحدى عشر سنة، ورجع إلى بلاده، فدرَّس بها أبو طالب بن الخلِّ، ثم ناب في التدريس عليُّ بن عليٍّ الفارقيُّ، ثم وليها سنة ٥٩٣ المجير محمودُ بن المباركِ البغدادي، إلى أن مات، وليها يحيى بن الربيع، ثم بعده يحيى بنُ القاسم التكريتي سبع سنين، وعُزل سنة ٦١٤ بمحمد بن يحيى بن

فضلان، ثم عُزل بعد عامين بمحمود بن أحمد الزَّنْجاني، فدرَّس مدة. وبعده في رجب سنة ٦٣٦ وليها محمدُ بن يحيى بن الحُبَير. ج١٨ ص٤٦٦_٤٦٧_٤٦٨.

- يقول الذهبي رحمه الله عن الإفرنج: وقتلوا بالقُدسِ نَحواً من سبعينَ ألفاً، ودام في أديهم تِسعينَ سنة، ج١٩ ص١٧٩.
- قال الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لشرف الملك محمد بن منصور الخُوارزمي: وهو منشئُ المشهد على ضريحِ الإمام أبي حنيفة، والقُبَّةِ، والمدرسة،... ج١٩ ص١٨٩.
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للملك، سيف الدولة حدقة بن بهاء الدولة منصور بن ملك العرب. دُبيس.... اختَطَّ مدينَة الحلة في سنةِ خمس وتسعين وأربع مئة، وسكنها الشِّيعةَ، كان ذا بأس و إقدام، نافَرَ السلطانَ محمد بنَ ملكشاه، وحاربه، فالتقى الجمعان عند النعمانية، فقُتِلَ صدقةَ في المصافِّ سنة إحدى وخمس مئة.... ج١٩ ص٢٦٥.
- يقول الذهبي..... وأبو سَعْد _ هو السمعاني _ أعلمُ بالتاريخ، وأحفظ من ابنِ الجوزي ومن ابنِ ناصر...... ج٢٠ ص٢٦٨.
- يقول الذهبي : وفي سنة ٥٤٣ جاءت ثلاثةُ ملوك من الفِرَنج إلى القُدْس، منهم طاغيةُ الألمان وصلوا صلاة الموتِ، وفرَّقُوا على جُندهم سبع مئة ألف دينار فلم يَشْعُر بهم أهلُ دمشق إلا وقد صبَّحوهم في عشرة آلاف فارس وستِّين ألف رجل، فخرج المسلمون فارسُهُم و راجلُهُم، والْتَقَوْا، فاستشهد نحو المئتين، منهم الفَنْدَلاويُّ وعبد الرحمن الحَلْحَوليُّ ثم اقتلُوا مِنْ الغدِ، وقُتِلَ خلقٌ من الفِرنج فلما كان خامس يومٍ وصل من الجريرة غازي ابنُ زنكي في عشرين ألفاً وتبعه اخوه نورُ الدين وكان الضَّجيجُ والدعاءُ والتضرُّع بدمشق لا يُعبّرُ عنه، ووضعوا المصحَفَ العُثمانيَّ في صَحن الجامع،

كان قِسِّيسُ العدوّ قال: وعدني المسيحُ بأخذِ دمشق فحفُّوا بهِ وركب حمارَهُ وفي يده الصليبُ. فشدَّ عليه الدماشقةُ، فقتلوهُ، وقتلوا حماره، وجاءت النَّجدات، فانهزم الفرنجُ. ج٢٠ ص٤٠٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله: عاش الشيخُ عبدُ القادر تسعين سنة، وانتقلَ إلى الله في عاشر ربيع الآخر سنةَ إحدى وستين وخمس مئة،وشيَّعهُ خلقٌ لا يُحْصَوْنَ ودُفِنَ بمدرسته رحمه الله تعالى.... وفي الجُملة الشيخُ عبدُ القادر كبيرُ الشأن، وعليه مأخِذُ في بعض أقوالِه ودعاويهِ، واللهُ الموْعِدُ، وبَعْضُ ذلك مكذوبٌ عليه. ج٢٠ ص ٤٥١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو الفضل أحمد بن صالح المعروف (بابن شافع): ذَيَّلَ على(تاريخ) الخطيب على السِّنين إلى بعد الستين وخمس مئة، فذكر الحوادثَ والوَفَيَات، قال عُمر بنُ علي القريشيُّ: هو أحدُ العلماء الأثباتِ، كتب الكثيرَ، ونال رئاسةً مع علمٍ ودينٍ وتثبُّتٍ وإتقانٍ، رحمه الله. ج٢٠ ص٥٧٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة جمال الدين علي بن ظافر المعروف (بابن ظافر): وله كتاب (الدُّول المنقطعة) فأتى فيه بنفائس، وله كتاب (بدائع البداية)، وكتاب (أخبار الشُّجعان) و(أخبار آل سَلجوق)، وكتاب(أساس السياسة)، وله نظم حَسَن. ج٢٢ ص٦١.

• ذكر الذهبي رحمه الله عن الموفق البغدادي أنه قال عن التتر: حديثُهُم حديثٌ يأكُلُ الأحاديثَ وخَبَرٌ يُنسي التواريخ ونازلةٌ تُطبق الأرض، هذه أُمة لُغَتُها مَشوبة بلُغة الهِنْد لمجاورتهم، عِراض الوُجوه، واسعو الصُّدور، خِفاف الأعجاز، صِغار الأطراف، سُمرٌ، سريعو الحركة، تصل إليهم أخبارُ الأُمم، ولا تصل أخبارها إليهم، وقَلَّما يقدر جاسوس أن يتمكَّن منهم، لأن الغريب لا يشبههم، وإذا أرادوا وجهةً كتموا أمرهم،

ونَهَضُوا دَفْعَةَ، فتنسَدُّ لهذا على الناس وجوه الحِيَل، وتضيق طُرُق الهَرَب ويسبقون التأهّب، نساؤُهُم يُقاتلن، يقتلون النِساء والوِلدان بغير استثناء، وربما أبقوا ذا صَنْعَة أو ذا قوة، وغالب سلاحهم النُّشَّاب، ويطعنون بالسيوف أكثر مما يضربون بها، جواشِنُهُم من جلود، وخيلهم تأكل الكلأ وما تَجِد من وَرَقٍ وخَشَب، وسُرُوجهم صغار ليس لها قيمة، وأكلهم أي حيوان وُجِدَ وَتَمَسُّه النارُ، تحلة القسم، ليس في قتلِهم استثناء كان قصدهم إفناء النَّوع، ما سَلِمَ مِنهم إلا غَزْنَة وأصبهان.

- قال الذهبي ثم استباحوا أصبهان سنة ٦٣٢ .
- ثم يقول الذهبي : قال: وهذه القبيلة الخبيثة تُعرف بالتمرجي سُكان براري قاطع الصين، ومشتاهم بأرغون، وهم مشهورون بالشَّر والغَدْر، والصين مُتَّسِعٌ وهو ست ممالك، قانُهُم الأكبر مقيم بطَمْغاج، وكان سُلطان أحد الممالك الست دوش خان زوج عمة جنكزخان، فزارَ جنكزخان عمته إذْ مات زوجُها ومعه كشلوخان، فقالت: زوجي ما خلف ابناً فأرى أن تقوم مقامه، فقام جنكزخان، ونفَّذ تحفاً إلى القان الكبير، فَتَنَمَّر، وأنف من تَمَلُّك تتري، فتعاقد جنكزخان و كشلوخان على التَّناصر، وأبدوا الخلاف، وكثر جمعهم، فالتقوا، فطحنوا عساكر البلاد، وعلم القان قوتهم، فأرسلَ يُخَوِّفَهُم، ثم التقوه، فكسروه أقبح كَسْرَة، ونجا القان بنفسه واستولى جنكزخان على بلاده، فراسله القان بالمسالمة وقنع بما بقي في يده، وسارا إلى ساقون من الصين فملكاها. ثم مات كشلوخان فقام بعده ولده، فلم يكن له مع جنكزخان كبير أمر، فتألم وافترقا، وتحاربا، فظفر جنكزخان به، وانفردَ ودانت له قبائل المغول، ووضع لهم سياسةً يتمسكون بها، لا يخالفونها ألبتة، وتعبدُوا بطاعته وتعظيمه، ثم أوَّل مصاف وقع بين خوارزم شاه وبين التتار كان قائدهم وَلَدُ جنكزخان دوشي خان، فانهزم دوشي خان، ورجع خوارزم شاه من بلاد الترك في هَمٍّ وفِكْرٍ من هذا

العدو لما رأى من كثرتهم وإقدامهم وشجاعتهم. ج٢٢ ص٢٢٦_٢٢٧_٢٢٨

• يذكر الذهبي رحمه الله من أحداث عام ٦١٧ فيقول: وفيها أخذت التتار بُخارى وسَمَرْقَند بالسَّيف، وعدوا جيحون، قال ابن الأثير: لو قيل: إنَّ العالم منذ خُلِقَ إلى الآن لم يبتلوا بمثل كائنة التَّتار لكان صادقاً، فإنَّ التواريخ لم تتضمن ما يقاربها، قوم خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تُركستان، ثم إلى بخارى وسمرقند فتملكوها، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها تخريباً وقتلاً إلى الرَّي وهَمَذَان، ثم يقصدون أذربيجان ونواحيها ويستبيحونها في أقل من سنة، أمر لم نسمع بمثله، ثم ساروا إلى دربند شروين، فملكوا مُدنَهُ، وعَبروا إلى بلاد اللان واللكز قَتْلاً وأسراً، ثم قصدوا بلاد قَفْجاق فقتلوا من وَقَفَ وهرب من بقي إلى الشعراء والجبال، واستولت التتار على بلادهم، ومضت فرقة أخرى إلى غَزْنة وسِجِسْتان وَكِرْمان، ففعلوا كذلك، وأشد. هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر ما ملك الدنيا بهذه السرعة، بل في نحو عشر سنين ولم يقتل أحداً. وقال: وخيلهم لا تعرف الشعير، إنما تحفر بحوافرها وتأكل عروق النبات، وهم يسجدون للشمس، ولا يحرمون شيئاً، ويأكلون الحيوانات وبني آدم، ولا يعرفون زواجاً، وهم صنف من الترك مساكنهم جبال طمغاج.... ج٢٢ ص٢٣٦_٢٣٧

• يقول الذهبي عند ترجمته لملك التتار جِنْكِزخان: ملكُ التَّتار وسلطانُهم الأول الذي خرَّب البلاد وأفنى العباد، واستولى على الممالك، وليس للتَّتار ذكرٌ قبله، إنّما كانت طوائف المغول بادية بأراضي الصين فقدَّموه عليهم، فهزم جيوش الخَطَا، واستولى على ممالكهم، ثم على تركستان وإقليم ما وراء النهر ثم إقليم خُراسان وبلاد الجبل وغير ذلك، وأذعنت بطاعته جميع التتار، وأطاعوه في كل شيء، ولم يكن يتقيد بدين الإسلام ولا بغيره، وقتلُ المسلم أهونُ عنده من قتل البُرْغُوث، وله شجاعة

مُفْرِطة وعَقْلٌ وافر ودهاءٌ ومَكْرٌ، وأول مظهره كان في سنة تسع وتسعين وخمس مئة.
ج٢٢ ص٢٤٣

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم مؤرخ بغداد أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف(بالدُّبَيْثي):...... وقرأ العربية والأصولَ والخلافَ وعُنِيَ بالحديثِ، وبالغَ، وكتبَ العاليَ والنازلَ، وصنَّف تاريخاً كبيراً لواسط، وذَيَّلَ على تاريخ بغدادَ المذيَّل لابن السّمعانيِّ على تاريخ الخطيبِ، وعملَ المعجم لنفسهِ، وخرجَ لغيرِ واحدٍ، وكان مُشْرِفَ الأوقافِ، ومن كبراء العدول....... ج٢٣ ص٦٨

• ويقول الذهبي في ترجمته أيضا: قال الحافظ محبّ الدين ابنُ النجّار: سكن أبو عبد الله بغدادَ، وحدثَ بتصانيفهِ، وقَلَّ أنْ جمع شيئاً إلا وأَكْثَرُهُ على ذهنهِ، ولَهُ معرفةٌ بالحديثِ والأدبِ والشِّعْرِ، وهو سخيٌ بكتبهِ وأصولهِ، صَحِبتُهُ عدةَ سنين فما رأيتُ منه إلّا الجميلَ والديانةَ وحسنَ الطريقةِ، وما رأتْ عينايَ مثلَهُ في حفظِ السيرِ والتواريخ وأيامِ الناس رَحِمَهُ الله . ج٢٣ ص٦٩

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ محدث العراق ومؤرخه محمد بن محمود المعروف (بابن النجّار): يذكر الذهبي عنه أنه قال في أول تاريخه: كنتُ وأنا صبيٌّ عزمت على تذييل الذَّيل لابن السَّمْعاني، فجمعتُ في ذلك مسودةً، ورحلتُ وأنا ابنُ ثمانٍ وعشرينَ سنةً، فدخلت الحجازَ والشامَ ومصرَ والثَّغرَ وبلادَ الجزيرةِ والعراقَ والجبال وخُراسانَ، وقرأتُ الكتب المطولاتِ، ورأيتُ الحُفاظَ، وكنتُ كثير التتبع لأخبار فضلاء بغداد ومن دخلها.

• ثم قال الذهبي عنه: سادَ في هذا العلم...... واشتَهَر، وكتب عمَّن دبَّ ودَرَجَ من عالٍ ونازلٍ، ومرفوعٍ وأثرٍ نظمٍ ونثرٍ، وبرعَ وتقدَّم، وصار المُشار إليه ببلدِهِ، ورحل ثانياً إلى أصبهان في حدودِ العشّرين، وحجّ وجاوَرَ، وعمل تاريخاً حافلاً لبغدادَ ذيّل

به واستدركَ على الخطيبِ، وهو في مئتي جزء يُنبئ بحفظِهِ ومعرفتِهِ، وكانَ من حفظهِ فيه دينٌ وصيانةٌ ونُسكٌ ج ٢٣ ص ١٣٢.

• ذكر الذهبي من أحداث سنة ٦٣١ فقال رحمه الله: وأديرت المُستنصرية ببغداد، ولا نظيرَ لها في الحُسْن والسّعة، وكَثْرَة الأوقاف، بها مائتان وثمانية وأربعون فقيهاً، وأربعةُ مدرسين، وشيخٌ للحديث، وشيخ للطب، وشيخ للنحو، وشيخ للفرائض، وإذا أقبلَ وقفُها، غَلَّ أزيد من سبعين ألف مثقال، ولعلّ قيمةَ ما وقفَ عليها يُساوي ألف ألف دينار. ج٢٣ ص١٦٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي أبو القاسم أحمد بن الظاهر المُسْتنصر: بُويعَ بالخلافة أحمد_أي المستنصر_ بعد خلو الوقت من خليفة عباسي ثلاث سنين ونصف سنة، وكان هذا مُعتقلاً ببغداد مع غيره من أولاد الخلفاء، فلما استولى هولاكو على بغدادً، نجا هذا، وانضم إلى عَرَبِ العراق، فلما سمع بسلطنة الملك الظاهر وَفَدَ عليه في رجب سنة تسع وخمسين في عشرة من آل مهارش، فركب السلطان للقائه والقضاة والدولة، وشق قصبة القاهرة، ثم أُثبت نسبه على القُضاة والدولة، وبُويع فركب يوم الجمعة من القَلْعة في السواد حتى أتى جامع القلعة، فَصَعِدَ المِنبر وخطب ولَوَّحَ بشرف آل العباس، ودعا للسلطان وللرعية، وصلى بالناس.... ثم قال الذهبي عنه: وهذا هو الخليفة الثامن والثلاثون من بني العباس، بويع بقلعة الجَبَل في الثالث عشر رجب سنة تسع._ يعني وخمسين وست مئة _ ج ٢٣ ص ١٦٨_١٦٩.

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى: واستهلت سنة ثمانٍ_المقصود سنة ٦٤٨_: والفرنج على المنصورة بإزاء المسلمين، ولكنهم في ضَعْف وجوع، وماتت خيلهم، فعزم الفَرنسيس_ هو ملك فرنسا_ على الركوب ليلاً إلى دِمياط، فعلم المسلمون، وكانت الفرنج قد عملوا جِسراً عظيماً على النيل، فذهلوا عن قطعة، فدخل منه المسلمون

فكبسوهم، فالتجأت الفرنج إلى منية أبي عبد الله، فأحاط بهم الجيش، وظفرَ أسطول المُسلمين بأسطولهم وغنموا مراكبهم، وبقي الفَرنسيس في خمس مئة فارسٍ وخُذِلَ، فطلب الطواشي رشيد وسيف الدين القيمري، فأتوه فطلب أماناً فأمَّناه على أن لا يمروا به بين الناس، وهرب جمهور الفرنج، وتبعهم العسكر وبقوا جملةً وجملةً حتى أُبيدت خضراؤهم، حتى قيل: نجا منهم فارسان، ثم غرقا في البحر! وغنم المسلمون ما لا يُعَبَّر عنه. أنبأني الخضر بن حَمَويه، قال: لو أراد ملكهم لنجا على فَرَسِهِ ولكنّه حمى ساقيه، فأسر هو وجماعة ملوك وكنود فأُحصي الأسرَى فكانوا نَيّفاً وعشرين ألفاً، وغَرِقَ وقتل سبعة آلاف، وكان يوماً ما سمع المسلمون بمثله، وما قُتِلَ من المسلمين نحو المئة، واشترى الفرنسيسُ نفسه بردّ دِمياط وبخمس مئة ألف درهم. ج ٢٣ ص١٧٨_١٧٩.

• يقول الذهبي رحمه الله: وفي سنة أربع وخمسين_ أي بعد ست مئة_ كان ظهور الآية الكُبرى وهي النار بظاهرِ المدينة النبويةِ ودامت أياماً تأكل الحجارة، واستغاث أهلُ المدينة إلى الله وتابوا، وبَكَوْا، ورأى أهلُ مكة ضوءَها مِنْ مكةَ، وأضاءت لها أعناقُ الإبلِ ببُصْرى، كما وعد بها رسولُ الله ﷺ فيما صحَّ عنه، وكُسِفَ فيها الشمسُ والقمرُ، وكان فيها الغَرَقُ العظيمُ ببغداد، وهلك خلقٌ من أهلها، وتهدمت البيوتُ، وطفح الماء على السُّور. ثم يقول الذهبي: وفيها _أي سنة ٦٥٤_ كان حريق مسجد النبي ﷺ جميعه في أول رمضان من مسرجة القيِّم، فلله الأمر كله. ج٢٣ ص١٨٠.

• تحدث الذهبي عن أحداث سنة٦٥٦ فقال: وأما هولاكو فقصد بغدادَ فخرج عسكرها إليه فانكسروا، وكاتبَ لؤلؤ صاحب الموصل وابنُ صلايا متولي إربل الخليفةَ سراً ينصحانِه فما أفاد، وقُضيَ الأمر، وأقبلَ هولاكو في المغولِ والتركِ والكُرجِ ومدد من ابن عمه بركة ومددٍ من عسكر لؤلؤ عليهم ابنه الملك الصالح، فنزلوا بالجانِب

الغربي، وأنشأوا عليها سوراً، وقيل: بل أتى هولاكو البلدَ من الجانب الشرقي، فأشار الوزير على الخليفةِ بالمدارة وقال: أَخْرُجُ إليه أنا، فخرج واستوثق لنفسهِ وردَّ، فقال: القان راغبٌ في أن يزوِّج بنته بابنك أبي بكر ويبقى لك منصبك كما أبقى صاحب الروم في مملكته من تحت أوامر القانِ، فاخرُجْ إليه، فخرج في كُبراء دولته للنكاح يعني، فضربَ أعناق الكُلِّ بهذه الخديعةِ، ورُفِسَ المستعصم حتى تلف، وبقي السيفُ في بغداد بضعةً وثلاثين يوماً، فأقلُّ ما قيل: قُتل بها ثمان مئة ألف نفس، وأكثرُ ما قيل بلغوا ألفِ ألف وثمان مئة ألف، وجرت السيولُ من الدماء فإنا لله وإنا إليه راجعون. ثم بعد ذهاب البلد ومَنْ فيه إلا اليسير نودي بالأمان، وانعكس على الوزير مرامُهُ وذاقَ ذُلّاً وويلاً وما أمهله الله. ج٢٣ ص١٨١.

- يقول الذهبي رحمه الله عن أحداث سنة ٦٥٥ ..... وجرت فتنةٌ مهولةٌ ببغدادَ بين الناس وبين الرَّافضة، وقُتِلَ عدّة من الفريقين، وعظُمَ البلاء ونُهِبَ الكَرْخُ، فحنق ابن العَلْقَمي الوزيرُ الرَّافضيُّ، وكاتب هولاكو، وطَمَّعَهُ في العِراق، فجاءت رُسُل هولاكو إلى بغداد، وفي الباطن معهم فرمانات لغير واحد، والخليفة لا يدري ما يتم، وأيامُه قد ولت، وصاحب دمشق شابٌّ غرٌّ جبانٌ، فبعث ولدَهُ الطِّفلُ مع الحافظي بتقادم وتحفٍ إلى هولاكو فخضع له، ومصر في اضطراب بعد قتل المُعزّ، وصاحب الرُّوم قد هرب إلى بلاد الأشكري، فتمرَّد هولاكو وتجبَّر، واستولى على الممالك، وعاثَ جُندُه الكَفَرَةُ يقتلون ويأسرون ويُحرقون.ج ٢٣ ص١٨٠.

- ذكر الذهبي رحمه الله عن جمال الدين سليمان بن رَطْلَيْن الحنبلي أنه تحدث عن كيفية قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله من قبل التتار واستطرد قائلاً: وعمل ابن العَلْقَمِيّ على ترك الجُمُعات، وأن يبني مدرسة على مذهب الرَّافضةِ، فما بلغ أملُه، وأقيمت الجُمُعات. وحدثني أبي، قال: كان قد مشى حال الخليفة بأن يكون للتتار

نصفُ دَخل العراق، وما بقي شيءٌ أن يتم ذلك، فقال ابن العَلْقَميّ: بل المصْلحة قَتْلُه، وإلّا فما يتم لكم مُلك العراق يقول الذهبي: قتلوه خنقاً، وقيل: غمّاً في بساط، وكانوا يسمونه(الأبْلَه) . ج٢٣ ص١٨٣.

- وقال الذهبي رحمه الله عن الخليفة المستعصم بالله الذي قتله التتار رحمه الله: وله ذريةٌ إلى اليوم بأذربيجانَ وانقطعت الإمامة العبّاسية ثلاثَ سنينَ وأشهراً بموت المُستعصم فكانتْ دولتهم من سنةِ اثنتين وثلاثين و مئة إلى سنة ست وخمسين وست مئة فذلك خمس مئة وأربع وعشرون سنة ولله الأمر. ج٢٣ ص١٨٤ .

❑ ❑ ❑



الباب الحادي عشر
شيء من طرائف السلف والعلماء
رحمهم الله تعالى

قال الذهبي: روى مجالد وغيره، أن رجلاً مغفلاً لقي الشعبيَّ ومعه امرأةٌ تمشي، فقال: أيُّكما الشُّعبي؟ قال هذه. ج٤ ص٣١١.

• قال الذهبي: وحكى الأصمعيُّ، أن أشعب مرَّ في طريق، فعبث به الصبيانُ فقال: وَيْحَكم، سالمٌ يقسم جوزاً أو تمراً، فمَرُّوا يعدون، فغدا أشعب معهم، وقال: ما يُدْريني لعله حق. ج٤ ص٤٦٥.

• قال الذهبي: قال أبي المليح: جاء رجل إلى ميمونَ بن مهران يخطب بِنتَه، فقال: لا أرضاها لك، قال: ولِمَ؟ قال لأنها تُحِبُّ الحُلِيَّ والحُلَل، قال: فعندي من هذا ما تُريد، قال: الآن لا أرضاكَ لها. ج٥ ص٧٥.

• يقول الذهبي: قال عيسى بن يونس: أتى الأعمشَ أضيافٌ، فأخرج إليهم رغيفين، فأكلوهما. فدخل فأخرج لهم نصف حبل قت، فوضعه على الخِوَانِ، وقال: أكلتم قوتَ عيالي فهذا قوت شاتي فكلوه. وخرجنا في جنازة، ورجل يقوده، فلما رجعنا عدل به، فلما أصحر، قال: أتدري أين أنت؟ أنت في جبانة كذا، ولا أردك حتى تملأ ألواحي حديثاً. قال: اكتب. فلما ملأ الألواح ردّه. فلما دخل الكوفة دفع ألواحه لإنسان. فلما أن انتهى الأعمش إلى بابه، تعلق به وقال: خذوا الألواح من الفاسق، فقال : يا أبا محمد قد فات . فلما أيس منه، قال: كلُّ ما حدثتك به كذبٌ. قال: أنت

أعلم بالله من أن تكذب. ج٦ ص٢٣٧.

- قال الذهبي: قال عبد الله بن إدريس: قلت للأعمش: يا أبا محمد، ما يمنعك من أخذ شعرك؟ قال: كثرة فضول الحجامين. قلت: فأنا أجيئك بحجام لا يُكلمك حتى تفرغ فأتيتُ جُنيداً الحجام، وكان محدثاً، فأوصيتُه، فقال: نعم. فلما أخذ نصف شعره قال: يا أبا محمد، كيف حديث حبيب بن أبي ثابت في المستحاضة؟ فصاح صيحة، وقام يعدو، وبقي نصف شعره بعد شهر غير مجزوز. سمعها علي بن خَشْرم منه. ج٦ ص ٢٣٧-٢٣٨.
- قال الذهبي: وقيل: إن الأعمش كان له ولد مُغفَّل فقال له: اذهب فاشتر لنا حبلاً للغسيل. فقال: يا أَبَةِ طول كَمْ؟ قال: عشرة أذرع، قال: في عرض كم؟ قال: في عرض مُصيبتي فيك. ج ٦ ص ٢٣٩.
- ويقول الذهبي في ترجمة أشعب: قال الأصمعي: عَبَثَ به صبيانٌ، فقال: ويْحكُم، اذهبوا، سالم يُفَرِّقُ تمراً، فَعَدو فَعَدَا معهم، وقال: لعلَّه حق. ج ٧ ص ٦٦.
- قال الذهبي في ترجمة أبو دُولامَة: وقيل إنه- أي أبو دُولامَة- دخل على المهدي- إذ قدم من الرَّي - يهنِّئه فقال:

إنِّي حَلَفْتُ لئِنْ رَأَيْـتُـكَ سَالماً
بِـقُـرى الـعِـراق وأنــتَ ذُو وَفْـرِ
لَـتُـصَـلِّـيَنَّ عـلى الـنَّـبـي محمد
ولَـتَـمـلأن دَراهِـمـــاً حِـجْـري

فقال أمّا الأولى، فنعم. قال: إنَّهما كلمتان، فلا يُفرق بينهما، فضَحِك وملأ حجره دراهم. ج ٧ ص٣٧٥.

- يقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح: قال سعيد بنُ منصور: قدِمَ وكيعٌ مكَّة،

وكان سَميناً، فقال له الفُضَيلُ بن عِياض: ما هذا السِّمَن، وأنت راهبُ العِراق؟ قال هذا من فرحي بالإسلام فأفحمه. ج٩ ص١٥٦.

• قال الذهبي في ترجمة الحافظ الكبير أبو نُعيم: وقد كان أبو نُعيم ذا دُعابة، فروى عليُّ بن العباس المَقانِعي، سمعت الحسين بن عمرو العَنْقَزي يقول: دقَّ رجلٌ على أبي نُعيم البابَ، فقال: مَنْ ذا؟ قال: أنا، قال: من أنا؟ قال: رجلٌ من ولد آدم، فخرجَ إليه أبو نُعيم، وقبله، وقال: مرحباً وأهلاً، ما ظننتُ أنه بقي من هذا النسل أحدٌ. ج١٠ ص١٥٤.

• قال الذهبي: قال أبو العَينا: قال الأصمعيُّ: دخلتُ أنا وأبو عُبيدة على الفضلِ ابن الرَّبيع، فقال: يا أصمعيُّ كم كتابُكَ في الخيل؟ قلتُ: جِلدٌ، فسأل أبا عُبيدة عن ذلك، فقال: خمسون جِلداً، فأمر بإحضارِ الكِتابين، وأحضَرَ فرساً، فقال لأبي عُبيدة: اقرأ كتابَك حرفاً حرفاً، وضَعْ يدكَ على موضع موضع، قال: لستُ ببَيْطَار، إنما هذا شيءٌ أخذتُه من العرب، فقال لي: قُمْ فضعْ يدكَ، فقُمتُ، فحسَرْتُ عن ذراعي وساقي، ثم وثَبْتُ، فأخذتُ بأُذُن الفَرَسَ، ثم وضعتُ يدي على ناصيته، فجعلتُ أقبضُ منه بشيءٍ شيء، وأقولُ: هذا أسمُه كذا، وأُنشِدُ فيه، حتى بلغتُ حافِرَه، فأَمَر لي بالفَرَسِ، فكنتُ إذا أردتُ أن أغيظَ أبا عُبيدة ركبتُ الفرس وأتيتُه. ج ١٠ ص ١٧٨-١٧٩.

• ذكر الذهبي عن ثُمامَةُ بن أشْرَس قال: عدتُ رجلاً، وتركتُ حماري على بابِهِ، ثم خرجت، فإذا صبيٌّ راكبُهُ، فقلت: لمَ ركبته بغير إذني؟ قال: خفتُ أن يذهَبَ، قلت: لو ذهبَ كان أهونَ عليَّ، قال: فَهَبْهُ لي، وعَدَّ أنَّه ذهب، وأربَحْ شُكري، فَلَم أدْرِ ما أقول. ج١٠ ص ٢٠٤-٢٠٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الكبير أبو كُرَيب يقول الذهبي: وقال محمد بن حامد بن إدريس البخاري عن صالح بن محمد جزرة: غلبتِ اليُبوسة مرة

على رأس أبي كُريب، فجيء بالطبيب، فقال: ينبغي أن يُغلَّف رأسُه بالفالوذج، قال: ففعلوا، قال: فتناوله من رأسه، ووضعه في فيه، وقال: بطني أحوجُ إليه من رأسي. ج١١ ص٣٩٦.

• يقول الذهبي: وروى يموتُ بن المزَرَّع، عن المبَرِّد، عن أحمد بن المعذَّل. قال: كنت عند ابن الماجشون، فجاءه بعضُ جلسائه فقال: يا أبا مروان، اعجوبةٌ، خرجت إلى حائطي بالغابة، فعرضَ لي رجل فقال: اخلعْ ثيابك، قلت: لمَ؟ قال: لأني أخوك، وأنا عُريان، قلتُ: فالمواساة؟ قال: قد لَبِسْتَها بُرهةً. قلت: فتُعَرِّيني؟ قال: قد روينا عن مالك، أنه قال: لا بأس للرجل أن يغتسل عُرياناً. قلت: ترى عورتي. قال: لو كان أحدٌ يلقاك هنا، ما تعرضْتُ لك. قلتُ: دعني أدخل حائطي، وأبعثُ بها إليك، قال: كلا، أردتَ أن تُوَجِّه عَبيدك، فأمْسَك. قلت: أحلفُ لك. قال: لا تلزم يمينك للص. فحلفتُ له: لأبعثَنَّ بها طيبةً بها نفسي، فأطرق ثم قال: تصفحتُ أمر اللصوص من عهد النبي ﷺ إلى وقتنا، فلم أجد لصاً أخذ بنسيئة، فأكْرَهْ أن أبتدع فخلعتُ ثيابي له. ج١١ ص٥٢٠-٥٢١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي الفقيه العلامة يحيى بن أكثم: روى أحمد بن الحواري، عن يحيى، عن سفيان، قال: لو لم يكن من بليتي إلا أني حين كبرت صار جلسائي الصبيان، بعدما كنت أجالس من جالس الصحابة. قلت: أعظم منك مصيبة من جالسك في صغرك بعدما جالس من أصحاب رسول الله ﷺ قال: فسكت. ج١٢ ص٧.

• ويقول الذهبي: روي أبو الحازم القاضي، عن أبيه، قال: وَلِيَ يحيى بنُ أكثم قضاءَ البصرة وله عشرون سنة، فاستصغروه. وقيل: كم سِنُّ القاضي؟ قال: أنا أكبرُ مِنْ عَتَّابِ بن أسِيد الذي ولّاه رسول الله صلى الله على مكة، وأكبرُ من معاذٍ حين وجَّهَ به

رسول الله قاضياً على اليمن، وأكبرُ من كعبِ بن سُور الذي وجَّهَ به عمر قاضياً على البصرة. ج١٢ ص٧-٨.

• يقول الذهبي: الكوكبي: حدثنا محمدُ بن موسى المارستاني، حدثنا الزبيرُ بن بكَّار، قال: قالت بنتُ أختي لأهلنا: خالي خيرَ رجل لأهله، لا يتخذ ضَرَّةً وسَرِّيَّةً، قال: تقول المرأةُ: واللهِ هذه الكتبُ أشَدَّ علي من ثلاث ضرائر. ج١٢ ص ٣١٣.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ النسابة الزبير بن بكّار: وقال محمد بن إسحاق الصَّيْرفي: سألتُ الزبير: مُنذ كَمْ زوجتكَ معك؟ قال: لا تسألْنِي، ليس ترد القيامَة أكثَر كِباشاً مِنها، ضحَّيتُ عنها سبعين كبشاً. ج١٢ ص٣١٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة المحدث الأديب الأخباري أبو خليفة الفضل بن الحُبَاب البَصْري: قال أبو الحسن بن المَحَاملي: أخبرنا عليٌّ بن أحمد بن أبي خَليفة: سمعتُ أبي يقول: حَضَرْنا يوماً عندَ خليل أمِير البَصْرة، فجرى بينَهُ وبينَ أبي خليفة كلام، فقال له: مَنْ أنت أيّها المتكلِّم؟ فقال: أيّها الأميرُ! ما مِثْلك مَنْ جَهِلَ مِثْلي! أنا أبو خليفة الفضل بنُ الحباب، أفَهَلْ يَخفى القمر؟! فاعتذَر إليه، وقضى حاجَتَه، ولما خرجَ، سألوه، فقال: ما كان إلا خَيراً، أحضرني مَأْدُبَتَه، فأبَطَّ، وأدَجَّ، وأفْرَخ، وفولج لوذج، ثم أتاني بالشَّراب، فقلت : مَعَاذَ الله، فعاهدني أن أتي مأدَبَته كل يوم، فكل إنسانٌ يأتي كلَّ يوم، فيحمله إلى الأمير. ج١٤ ص٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الرحال المصنف جعفر ابن أحمد: قال أبو عبد الله الحاكم: حدثني أبو بكر بن جعفر قال: حدثنا جعفر بن أحمد الشَّاماتي، حدثنا عبدُ اللهِ ابنُ محمد، حدثنا الهيثمُ بن عديٍّ، قال: سمعتُ أبي يقول: سَعى رجلٌ برجلٍ إلى الحجاج وقال: أعَزَّ اللهُ الأميرَ هذا رجلٌ خارجيٌّ، يشتُم علي بن أبي سفيان، ويقعُ في معاوية بن أبي طالب . فقال الحجَّاج لا أدري بأَيِّها أنتَ أعلم، بالأنساب أو

بالأديان. ج١٤ ص١٥-١٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته لصالح بن محمد الملقَّبُ-جَزَرة-: وقال ابنُ أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول لأبي زُرْعة: حفظَ الله أخانا صالحَ بنَ محمد، لا يزالُ يُضْحِكُنا شاهداً وغائباً، كتبَ إليَّ يذكُرُ أنّه مات محمد بن يحيى الذُّهْلي، وجَلَسَ للتحديثِ شيخٌ يُعرف بمحمد بن يزيد محمش، فحدَّثَ أن النبي ﷺ قال: (يا أبا عُمَيْر ما فَعَل البَعير؟) وأن النَّبيِّ ﷺ قال: (لا تصحبُ الملائكةُ رفقةً فيها خُرس)، فأحسن الله عزاءَكم في الماضي، وأعظم أجركم في الباقي. ج١٤ ص ٢٧.

• ويقول الذهبي: وروي عن صالح قال: الأحْوَلُ في البيت مبارَك يرى الشَّيءَ شَيْئَيْن. ج ١٤ ص ٢٨.

• يقول الذهبي: قال أبو عبد الله الحاكم في (تاريخه)..... وسمعتُ محمدَ بنَ العبَّاس الضَّبِّي، سمعتُ بكرَ بنَ محمد الصَّيْرَفِيِّ، سمعت أبا عليٍّ صالحَ بنَ محمد قال: دخلتُ مِصْر فإذا حَلقةٌ ضَخْمَة، فقلتُ: من هذا؟ قالوا: صاحبُ نَحْو. فقربْتُ منه، فسمعتُه يقول: ما كان بصادٍ، جازَ بالسِّين. فدخلتُ بينَ الناسِ وقلتُ: صلامٌ عليكم يا أبا سَالح، سَلَّيْتُم بَعد؟ فقال لي: يا رَقِيع! أي كلام هذا؟ قلتُ: هذا من قولك الآن، قال: أظنُّكَ من عَيَّاري بَغْداد . قلت هو ما ترى. ج١٤ ص٣١.

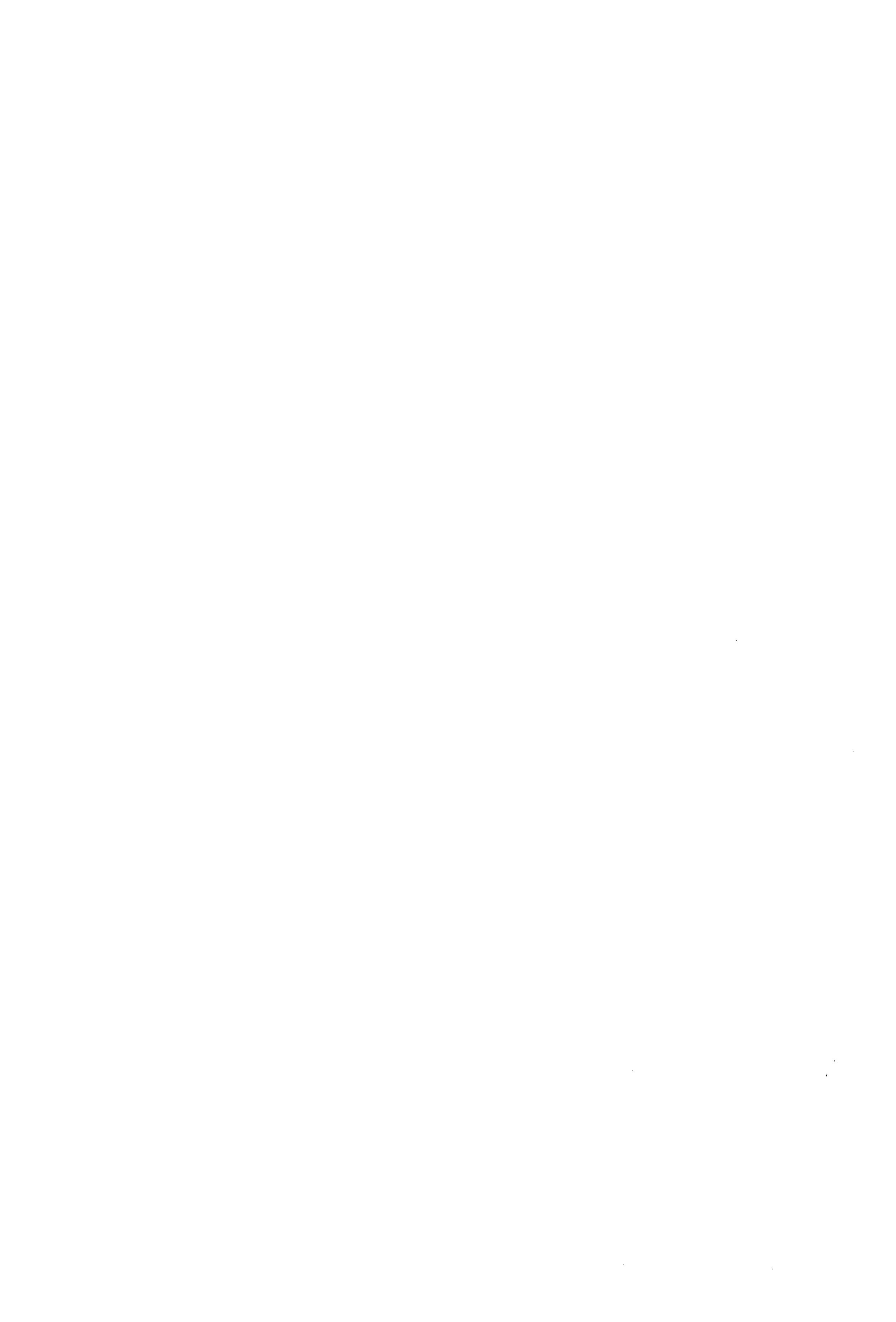
• عند ترجمته لشيخ الحنابلة في زمانه أبو بكر، عبد العزيز بن جعفر المعروف بغلام الخَلَّال: يذكر الذهبي عن ابن الفراء أنه قال عن المذكور: توفي في شوّال سنةَ ثلاثٍ وستينَ وثلاث مئة، وله ثمانٍ وسبعونَ سنة، في سنِّ شيخِه الخلّال، وسنَّ شيخ شيخه أبي بكر المروذي، وسن شيخ المروذي الإمام أحمد. ج ١٦ ص ١٤٤.

• يقول الذهبي: قال الحافظ محمدُ بنُ طاهر: سمعتُ أبا إسحاق الحبال يقول: كان عندنا بمصر رجلٌ يسمعُ معنا الحديثَ، وكان متشدداً، وكان يكتب السماع على

الأصول، فلا يكتب اسم أحد حتى يستحلِفَهُ أنه سَمِع الجزء، ولم يذهبْ عليه منه شيءٌ، وسمعتُه يقول: كنا يوماً نقرأ على شيخ، فقرأنا قولَه ﷺ: {لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ}.وكان في الجماعة رجلٌ يبيع القَتَّ- وهو عَلَفُ الدوابِّ- فقام وبكى، وقال: أتوب إلى الله، فقيل له: ليس هو ذاك، لكنه النَّمَّام الذي ينقُل الحديث من قوم إلى قوم يُؤذيهم. قال: فسكنَ، وطابت نفسُه. ج١٨ ص٤٩٩.

- عند ترجمته للقاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي يقول الذهبي: قيل: كان القاضي أحدَبَ فحدثني شيخُنا أبو إسحاق الفاضليُّ أن القاضي الفاضلَ ذهب في الرُّسليَّةِ إلى صاحب المَوْصِل، فأُحضرَت فواكهُ، فقال: بعضُ الكبار منكتاً: خيارُكم أحْدَب، يُوَرِّيْ بذلك، فقال الفاضلُ: خَسُّنا خيرٌ من خيارِكم. ج٢١ ص٣٤٢ .

❑ ❑ ❑



الفهرست

الموضوع .... الصفحة

المقدمة ٥
- الباب الأول : فوائد من أقوال السلف والعلماء في مسائل الإعتقاد...... ٩-٣٥
(أ) فوائد في التوحيد ٩
(ب)فوائد في الإيمان_القدر_النبوة ٢٨
- الباب الثاني : فوائد في شدة تمسك السلف والعلماء رحمهم الله تعالى بالسنة وثناؤهم على أهلها وبعدهم عن البدع وتحذيرهم من أهلها ٣٧
- الباب الثالث: فوائد من أقوال السلف والعلماء رحمهم الله تعالى في بيان أهمية العلم وترغيبهم فيه وشيء من جهودهم في سبيل تعلمه وتعليمه ٦٧
- الباب الرابع: فوائد من بيان السلف والعلماء رحمهم الله تعالى،لمعاني القرآن الكريم ودقة استنباطهم من آياته وبيانهم لمشكله وغريبه........................ ١٧٧
- الباب الخامس: فوائد من بيان السلف والعلماء لمعاني الأحاديث النبوية والآثار السلفية ودقة إستنباطهم لما فيها من أحكام وشئ من تقييمهم لرجال الحديث وكتبه وكلامهم في أصوله وأسانيده ١٨٣-٢٩٨
(أ) فوائد في معاني الآثار.. ١٨٣
(ب) فوائد في تقييم رجال الحديث وكتبه ٢٠١
(ج) فوائد في أصول الحديث ٢٦١

(د) فوائد في تخريج الآثار ٢٩٤

- الباب السادس: فوائد في مناقب السلف والعلماء رحمهم الله وشيء من كراماتهم وما كانوا عليه من التنافس في الطاعات والبعد عن المعاصي و شيء من أحوالهم ٢٩٩

- الباب السابع: فوائد من مواقف السلف والعلماء والأمراء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة الدين وشيء من زهدهم ٤٠١

- الباب الثامن: فوائد من حكم ووصايا السلف و العلماء رحمهم الله تعالى وقصص فيها عبرة ٤٥٥

- الباب التاسع: فوائد لغوية ٥١٩

- الباب العاشر: فوائد تاريخية ٥٤٣

- الباب الحادي عشر: شيء من طرائف السلف و العلماء رحمهم الله تعالى ٥٧١

والحمد لله أولاً وآخراً

❑ ❑ ❑